

سلسلة إصدارات الناشر المتميز (١٨٦)
فوائد ومختارات
من أجمل ما سمعت وقرأت
زاد على طريق الاستقامة وتزكية النفس
جمع وترتيب
أحمد بن عبد الله الزومان
دار النصيحة
للطباعة والنشر والتوزيع
المدينة النبوية
الناشر المتميز
للطباعة والنشر والتوزيع
المدينة النبوية



فوائد ومختارات

من

أجمل ما سمعت وقرأت

«زاد على طريق الاستقامة وتزكية النفس»

ⓒ دار الناشر المتميز ، ١٤٤٣هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الزومان ، أحمد بن عبدالله بن محمد
فوائد ومختارات من أجمل ما سمعت وقرأت زاد على طريق الإستقامة وتزكية النفس. / أحمد بن عبدالله بن محمد الزومان .- الرياض ، ١٤٤٣هـ

٤٨٠ ص ؛ ١٧*٢٤ سم

ردمك: ٦-٥-٩١٦٠٦-٦٠٣-٩٧٨

١- الإستقامة أ.العنوان

ديوي ٢١٣ ١٤٤٣/٨٣٨

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٨٣٨
ردمك: ٦-٥-٩١٦٠٦-٦٠٣-٩٧٨

الطَّبْعَةُ الأُولَىٰ
١٤٤٣هـ - ٢٠٢١م

النَّاشِرُ المُتَمَيِّز
المملكة العربية السعودية
الرياض - حي الفلاح
أمام البوابة رقم ٢ لجامعة الإمام
جوال/ ٠٥٠٩٢٢٤٢٤٢
almotmiz1437h@gmail.com

دَارُ النَّصِيحَة
المملكة العربية السعودية
المدينة النبوية
أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية
جوال/ ٠٥٩٥٩٨٢٠٤٦
daralnasihaa@gmail.com

سلسلة إصدارات الناشر المتميز (١٨٦)

فوائد ومختارات

من

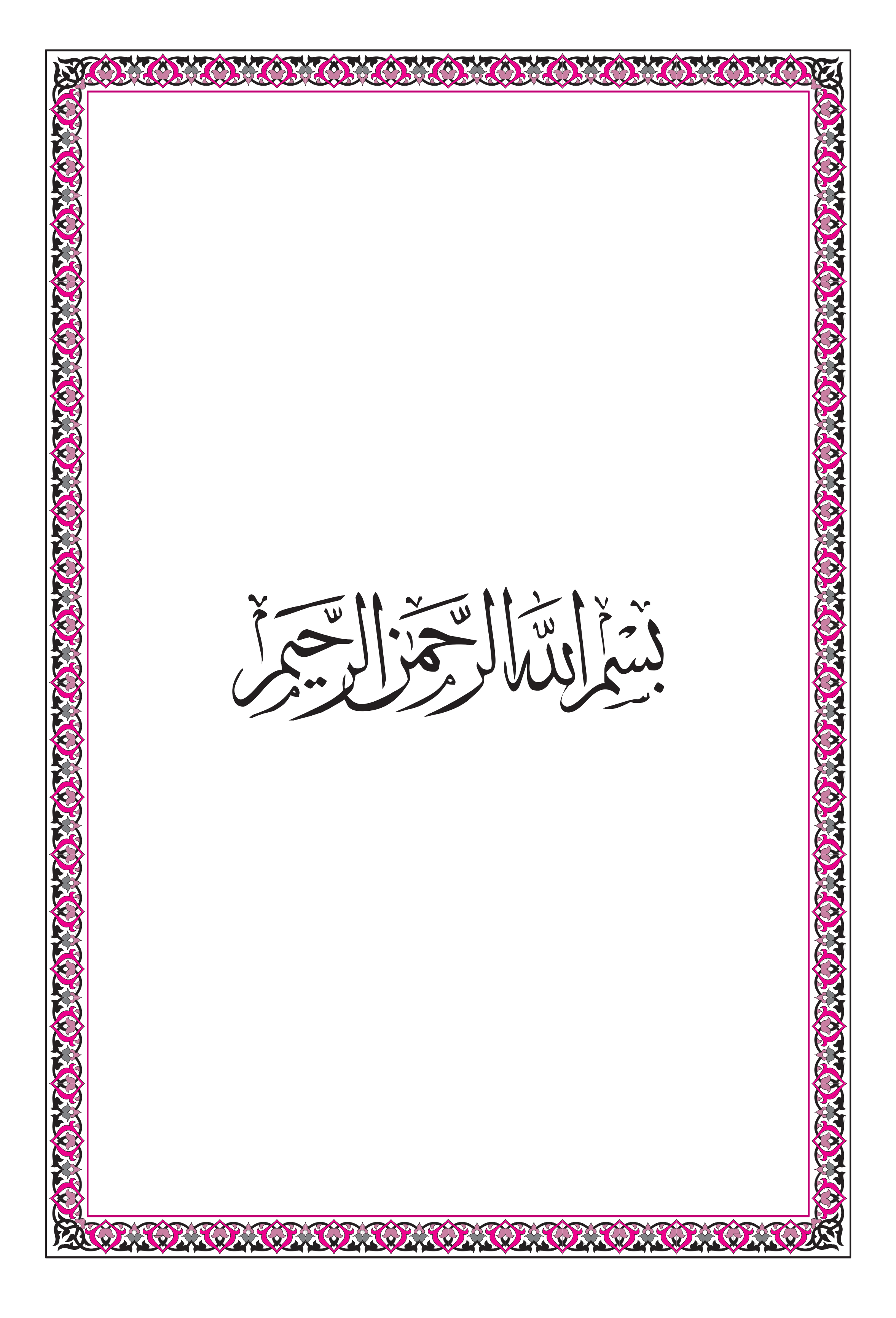
أجمل ما سمعت وقرأت

«زاد على طريق الاستقامة وتزكية النفس»

جمع وترتيب
أحمد بن عبد الله الزومان






بسم الله الرحمن الرحيم



المقدمة

الحمد للَّه علىٰ منح وأعطىٰ، والحمد للَّه علىٰ ما عافىٰ وابتلىٰ، أحب الحمد إليه، وأفضل الحمد عنده، حمدًا يملأ ما خلق، ويبلغ ما أراد، لا يحصيه عدد، وصلاة سلامًا تامَّين كاملين علىٰ نبي الهدىٰ ورسول الرحمة إلىٰ يوم الدين.

هذه مجموعة مقالات جمعتها وسميتها: (فوائد ومختارات)، هي مواقف وعبارات وعظات نطق بها حكماء، صدرت من علماء؛ لعل فيها عبرة، وهي أيضًا وقفات تأمُّل من أجمل ما سمعت وقرأت في تهذيب وتربية النفس. فإن حاجة النفس إلىٰ الوعظ كحاجة الجسد إلىٰ الاغتسال، كلاهما يتسخ من حين لآخر، ومن ترك الوعظ زهدًا فيه وأنه كلام معروف.. فليترك إذًا تنظيف بدنه؛ إذ لا فائدة منه ما دام الوسخ لا مفرَّ منه. فهذِّب نفسك بالوعظ وأفعالك بالمحاسبة، وحياتك بالاستنصاح، وهمتك بمطالعة أخبار العظماء.

وكثيرًا ما كنت أتأمل في النتاج الفكري المتاح للقارئ في عصرنا الحاضر في كثرته وتنوع أشكاله ومصادره، فلم يعد الكتاب الورقي المصدر الوحيد؛ بل يبدو أن ما يصلنا من محتوىٰ إلكتروني أصبح كثيرًا، وفي أحيان كثيرة مفيدًا، وكنت أتصور شيئًا رائعًا: لو أنه بالإمكان أن تكثر المدونات والخلاصات التي تقتبس من هنا، وهناك ما يفيد مما قل ودل من فائدة جميلة قد كُتبت في بطن كتاب، أو تلميحة إبداعية سمعت من محاضر، أو قيلت في مناسبة، أو قرأت في رسالة، مما يهذِّب النفس ويزكيها، ويبعث علىٰ التفكُّر والتأمل، ولقد كان من عادتي أن أضع وسمًا علىٰ ما يعجبني وأتذوقه من التأملات والقصص ورقيق الشعر وجميل العبارات في الوعظ والإرشاد وتنمية الذات من أقوال حكيمة ونقولات بليغة، بما

يقوي إيمان المسلم ويذكره بغاية وجوده، وينمي لديه الثقة باللَّه والأمل والتفاؤل، ويبعث علىٰ العمل بما يصلح الدين والدنيا، سواء قرأته في كتاب، أو سمعته في مقطع صوتي، أو مرئي فدوَّنته علىٰ الفور، أو وصلني كرسالة قصيرة في وسائل التواصل، ثم تجمَّع عندي كمٌّ وافرٌ من تلك الكلمات والمدونات القصيرة نثرًا وشعرًا، والتي لا أزعم أبدًا أنها ملاك أفكاري (وإن كان قليل منها كذلك)؛ بل هي مبذولة للجميع، نشرها أصحابها من المتقدمين، ومن المتأخرين، ممن أعرف، وممن لا أعرف، في كتاب، أو محاضرة، أو كتبت وأرسلت كرسالة للنفع العام؛ فليعذرني القارئ إن لم أوثِّق مراجعها؛ لعدم معرفتي التامة بها، فانحصر جهدي في اقتباسها وجمعها وتهذيبها؛ لتكون جرعات سهلة الفهم والاستيعاب علىٰ شكل مقالات مختصرة، أو قصيرة ومركزة، بدون عناوين (أحيانًا)، مكررة أحيانًا عن قصد وبدون ترتيب، ولا تبويب، كشأن كتب الفوائد والمختارات، وأن أضعها بطريقة تسهل الرجوع إليها علىٰ صفحات كتاب ورقي وإلكتروني نستقي منه وقودًا وزادًا، في حين الفترات التي تطرأ علىٰ حياتنا الإيمانية.

أسال اللَّه تعالىٰ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه، وأن يكتب الأجر لمن أنشأه وجمعه وقرأه، وأن ينفع به ويجعله عملًا صالحًا وعلمًا نافعًا يسرُّنا أن نلقىٰ اللَّه تعالىٰ به.

❊ ❊ ❊

﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريَم: ٦٥]؟

لا يساميه أحد، ولا يماجده أحد، ولا يشابهه، أحد، ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورىٰ: ١١]، تفرد بالكمال والجمال والجلال، تفرد بالبقاء، متعزز بالعظمة والكبرياء، وبالقوة حي قيوم، قصم ظهور الجبابرة، كسر ظهور الأكاسرة، عطل البياطرة، أخذ القياصرة أرداهم في الحافرة. وأحد أحد، ﴿كُلُّ شَيۡءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجۡهَهُۥۚ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ﴾ [القَصَص: ٨٨]، ﴿يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ﴾ [الحَجّ: ١٨] و﴿يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ﴾ [المَائدة: ١]، لا عظيم إلا اللَّه.

سافِرْ للشرق والغرب في قارات الأرض ستكتشف أن ما فيه عظيم إلا اللَّه، ما فيه باقٍ إلا اللَّه، ما فيه قوي إلا اللَّه، لا دائم ولا ماجد إلا اللَّه، غير اللَّه ضعيف، وفقير، ومذنب، ويمرض، ويحزن، ويموت، وقد يُهزم، وقد يفشل، وقد يُغلب - إلا اللَّه العظيم. ﴿لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]؛ لأنه اللَّه وحده، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريَم: ٦٥]؟.

اللَّه يمدح نفسه: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥] أعظم عبادة أن تعتقد أن لا إله إلا اللَّه.

❊ ❊ ❊

ما حقيقة الإنسان؟

ومرتبته بين المخلوقات؟ ولماذا خلق؟ ما حقيقة هذا الكون؟ مَن خلقه؟ ماذا بعد الموت؟ ماذا في البرزخ؟ ماذا في الآخرة؟ ما الجنة؟ ما النار؟

هذه أسئلة كبرىٰ، هذه كليات الدين، فلسفة وجود الإنسان وهويته، نحن في معظم الأحيان نغرق في جزئيات الحياة؛ لذلك قالوا: ما كل ذكي بعاقل، فالذكاء متعلق بجزئيات الحياة وتفاصيلها، فقد تكون أكبر علماء الأرض، وإذا ما عرفت اللَّه فلست بعاقل، فإذا جاء الموت أنهىٰ الموت كل شيء: الغنىٰ والفقر، القوة

والضعف، الذكاء والغباء، ما الذي يبقىٰ بعد الموت؟

هذا هو العقل: أن تعمل لما بعد الموت.

فمن يعملون للدنيا هم أكبر الخاسرين، فترىٰ المال كل شيء، أو المكانة كل شيء، أو الشهوة كل شيء، وتغادر الدنيا وقد غفلت عن غاية وجودك: ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ﴾ [النّحل: ٢١]، ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ [الفرقان: ٤٤].

الإنسان المؤمن المهتدي هو المخلوق الأول عند اللَّه ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧].

بين أن تكون فوق الملائكة، وبين أن تكون دون الحيوان: أن تعرف اللَّه . . !

والإنسان في الأدق هو بضعة أيام، كلما انقضىٰ يوم انقضىٰ بعضه، فهو في الحقيقة زمن، ولذا أقسم اللَّه بمطلق الزمن: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ﴾ [العصر: ١-٢]؛ لأن مضي الوقت وحده يستهلكه، فليس كل من يستيقظ من نومه كاليوم السابق. موت المؤمن نقطه علىٰ خط بيانه الصاعد.

اللهم اجعل نعم الدنيا متصلة بنعم الآخرة.

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمٰن: ٤٦].

* * *

ابتهال

أدعوك في جنح الدجىٰ رباه	والناس تلهو في سنىٰ الأحلام
أدعوك هل لي غير نورك هاديًا	حار النهىٰ وتعثرت أقدامي
كم ذا لجأت إليك أشكو حيرتي	ومتاعبي من قسوة الأيام

* * *

الفاتحة

سورة عجيبة قال عنها رسول اللَّه ﷺ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإِنْجِيلِ وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلَهَا** . . . ».

سورة هي أعظم سور القرآن، إنها نور لم يؤتها نبي قبل نبينا محمد ﷺ، هي أصل كل خير وأساس كل معروف، هي كنز لكل شيء، شافية لكل داء، كافية لكل هم، وافية لكل أمر، واقية من كل سوء، رقية لكل ملم . . .

إنها كما قال الحبيب ﷺ: «﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفَاتِحَة: ٢] **هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيتُهُ**». هي أم الكتاب، سورة الفاتحة، سورة الحمد، هي الشافية الوافية الواقية، هي النور، هي أعظم سورة في القرآن.

بل أين نحن منها ومن تدبر معانيها؟

إن العاقل لَيتأمل حقًّا لماذا أُمرنا أن نقرأها في كل ركعة؟ ما الحكمة من تكرارها؟

لا شك أن هذه دلالة علىٰ أهميتها وعظم معانيها.

اعلم أن هذه السورة اشتملت علىٰ أمهات المطالب العالية أتمَّ اشتمال، وتضمنتها أكمل تضمن، فاشتملت علىٰ التعريف بالمعبود -تبارك وتعالىٰ- بثلاثة أسماء مرجع الأسماء الحسنىٰ والصفات العليا إليها، وهي «الله»، «الرب»، «الرحمن»، وبُنيت السورة علىٰ الإلهية والربوبية والرحمة.

فـ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الفَاتِحَة: ٥] مبني علىٰ الإلهية، ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَة: ٥] علىٰ الربوبية وطلب الهداية إلىٰ الصراط المستقيم بصفة الرحمة. والحمد يتضمن الأمور الثلاثة: فهو المحمود في إلاهيته، وربوبيته، ورحمته. . . وتضمنت إثبات المعاد وجزاء العباد حسنها وسيئها، وتفرد الرب -تبارك وتعالىٰ- بالحكم إذ ذاك بين الخلائق بالعدل. وهذا تحت قوله: ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفَاتِحَة: ٤].

قلائد الحمد

أنت أهل الثناء والمجدد فامنن ... بجميل من الثناء المواتي
ما ثنائي عليك الا امتنان ... ومثال للأنعُم الفائضات
يا محب الثناء والمدح إني ... من حيائي خواطري في شتات
ذابت النفس هيبة واحترامًا ... وتأبَّت عن بلع ريقي لَهاتي
حبنا وامتداحنا ليس إلا ... ومضة منك يا عظيم الهبات
لو نظمنا قلائدًا من جمان ... ومعاني خلابة بالمئات
لو برينا الأشجار أقلام شكر ... بمداد من دجلة والفرات
لو نقشنا ثناءنا من دمانا ... أو بذلنا أرواحنا الغاليات
ما أبنا عن همسة من معان ... في حنايا نفوسنا ماكنات
أو أتينا لذرة من جلال ... أو شكرنا آلاءك الغامرات
أي شيء يقوله الشعر لما ... يتغنىٰ بخالق الكائنات

❊ ❊ ❊

التحسين المستمر

أعيش أيامي وأنا أمارس نظرية التحسين المستمر لحياتي كل يوم.

أبدأ عملي فورًا دون تأخير، ثم أقوم بإضافة المزيد من الجماليات هنا وهنا، وتعديل وتطوير وتحسين ما يمكن دون انتظار أو تسويف أو قلق، المهم العمل، ثم الاستمرار في التحسين.

لا يمكن أن تنجز أمرًا كاملًا من أول مرة، والأعمال الكبيرة هي مجموعة من الأعمال الصغيرة، المهم أن تركز علىٰ عمل معين، وتحسنه وتنجز فيه، لا تنظر إلىٰ حجم ما تعمل، ولكن انظر إلىٰ القيمة المضافة، بأن يبقىٰ العمل مفيدًا قويًّا راسخًا.

قاوم رغبة فعل الأشياء السطحية أولًا، ليس مهمًّا أن نفعل أشياء عظيمة في حياتنا، يكفي أن نفعل أشياء صغيرة ذات فائدة، وبمحبة كبيرة.

❋ ❋ ❋

شارك سعادتك

شاطر الآخرين لحظاتك السعيدة، ومُتَعك الصغيرة بلذة الأشياء الصغيرة معهم، وقاسمهم ما يهبك اللَّه تعالىٰ من خيرات، فلن ينقص ضوء المصباح عندما يشاركك الآخرون نورَه.

الابتسامة من أجمل ما يمكن أن تشاركه مع الآخرين، وستتلقىٰ بالمقابل ابتسامات أكثر.

إن الحزن يقل للنصف عندما يشاركك فيه الآخرون، ويتضاعف الفرح كذلك.

❋ ❋ ❋

أدب الصَّدَقة

أُذَكرك أخي بأدب الإنفاق والصدقة، وهو أن تعلم أن ذلك مال اللَّه، وسيقع في يد اللَّه تعالىٰ قبل يد الفقير، فقدِّمه في أحسن صورة، متواضعًا به للَّه سبحانه، فأنت تحتاج إلىٰ الفقير أكثر من احتياجه إليك؛ لأن المحتاج في جميع الأحوال سيُرزق منك أو من غيرك، فسارع أنت واكسب الثواب، وأخلص النية، وتصدق، وقل للمحتاج: فرِّج عن نفسك، فالعطية من اللَّه.

كان الفضيل بن عياض يقول: «رحم اللَّه الفقراء وأبقاهم لنا، فهم يحملون أموالنا، حتىٰ يقابلونا بها عند لقاء اللَّه تعالىٰ».

❋ ❋ ❋

التفاؤل هو توقع الخير

أفضل كلمة يمكن أن نعبر بها عن التفاؤل هي توقع الخير، فالإنسان المتفائل يتوقع حصول الخير في المستقبل. لقد كانت الصفات البارزة في معلم الخير النبي محمد ﷺ انشراح الصدر والرضا والتفاؤل، فهو مبشر ينهىٰ عن اليأس والإحباط، والبسمة علىٰ مُحيَّاه، والرضا في قلبه واليسر في شريعته، والوسطية في سنته، والسعادة في ملته.

قمة التفاؤل ارتباط الإنسان بربه عز وجل من خلال الصلاة والسجود والاستعانة به وصدق التوكل عليه، ودعاؤه بصدق وإخلاص وحضور قلب.

وإني لأدعو اللَّه حتىٰ كأنني أرىٰ بجميل الظن ما اللَّه صانع

* * *

قبل أن تنام

افعل ما تيسر من المهام:

توضأ.. صل الوتر.. اقرأ آية الكرسي.. اقرأ سورة الملك.. قل أذكار النوم.. اعف عن الناس.. جدد التوبة.. اضبط المنبه للفجر.

اللهم أيقظني في أحب الساعات إليك، كي أسألك فتعطيني وأستغفرك فتغفر لي، إنك كنت بي بصيرًا رحيمًا.

* * *

كن مع اللَّه

الخلوة ومناجاة اللَّه سبحانه وتعالى، ولو لبضع دقائق تمنحني طاقة هائلة من السعادة لا تُقدر بثمن، أجدها حين أحتاجها في المصائب والملمات، وفي مدارج الحياة

العادية، وأجدها حين تواتيني فرصة للسعادة والهناء، فيهجم عليَّ وحش من الخوف، أو الذكرىٰ، لينغص عليَّ سعادتي، فأجد ربي يمنحني الحماية والرضا والعطف، ويمنحني الفرصة بعد الفرصة لأكون سعيدًا.

كان ﷺ أكثر الناس سعادة في الحياة، وحين يقول له ربه: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ [الضحى: ٤] فهذا معناه أن الأولىٰ خير أيضًا، ولذا طابت له الحياة، وأخذ من متاعها ومن طيباتها بقدر، دون أن يتكلف مفقودًا، أو يرد موجودًا.

* * *

لا تأخذ الفتوى من أيِّ أحد

الفتوىٰ مهما كان اعتبارها ومصدرها، ليست معصومة ما دامت ليست نصًّا شرعيًّا من كتاب اللَّه أو سنة رسوله، فهي فَهْم بشري، والمفتي المسئول قد يجتهد في مسألة، فيقول برأيه، ولا يتعصب لهذا القول، فيأتي مِن بعده التلاميذ، فيأخذون هذه الفتوىٰ ويوسعونها ويعمون ويبالغون فيها، حتىٰ تصبح دينًا يحكم الناس، وذلك خلل في التربية العلمية والفقهية والوسطية. والتيسير لا يعني تهوين حدود الشريعة وعصمتها، واتباع ما تهوىٰ الأنفس، ومن يفتقد الاتصال الجاد بأحكام الشريعة وأدلتها يفتقد قواعد الوسطية النبوية.

* * *

الإيجابية

الإيجابية: أن أتقبل بشريتي، فلم يخلقني ربي ملاكًا، فأتقبل أخطائي وأصححها، وأتقبل أحزاني وأفراحي، وأتعامل معها.

الإيجابية: أن أتقبل رأي الآخر، لأفكر فيه، وليس بالضرورة أن أقبله.

الإيجابية: أن أُحسن الظن بالآخرين، وألتمس لهم العذر.

الإيجابية: أن تعلم أن الفشل والنجاح أمر نسبي، لكن هناك من يستمر بالمحاولة بشكل إيجابي، وهناك من يحبط ويستسلم.

الإيجابية: هي المبادرة بأن تبحث عن مراكز القوة لديك وتستثمرها لنفع نفسك والآخرين، وأن تدرب نفسك المشاركة والتطوع حتىٰ لو كان بشكل محدود أو جزئي.

❋ ❋ ❋

لقاء في حلقات الذكر

الروح تسري والملائك حولنا .. طاب المساء
والقلب يسبح في بحار الشوق .. يحمله الرجاء
فاسأل دموع العين .. عن سر البكاء
وعن الأماني والمعاني .. عن معنىٰ الوفاء
وعن الرضا بالله .. إن حل القضاء
وعن الفؤاد محلقًا .. كالطير في جو السماء
عطر القلوب أريجه .. قد فاح من هذا اللقاء

❋ ❋ ❋

كن متيقظًا

من تفكر بعواقب الدنيا أخذ الحذر، ومن أيقن بطول الطريق تأهب للسفر.

ما أعجب أمرَك يا من يوقن بأمر ثم ينساه . . ! ويتحقق ضرر حال ثم يغشاه . . ! وتخشىٰ الناس، واللَّهُ أحقُّ أن تخشاه . . !

تغلبك نفسك علىٰ ما تظن، ولا تغلبها علىٰ ما تستيقن.

أعجب العجائب: سرورك بغرورك . . وسهوك في لهوك عما قد خُبِّئ لك!

تغتر بصحتك وتنسىٰ دُنوَّ السقم . . وتفرح بعافيتك غافلًا عن قرب الأمل!

* * *

سر من أسرار الدنيا

لو فهمتَه عرفتَ كيف تتعامل معها . .

لماذا لا تسير الأمور في الدنيا كما نريد؟!

سبحان اللَّه . . لا تستقيم هذه الدنيا لإنسان!

يأتيه المال ويفقد الطمأنينة، تأتيه الطمأنينة ويفقد المال، يأتيه المال والطمأنينة فيفقد الزوجة الصالحة، تأتيه الزوجة الصالحة فيفقد الأولاد الأبرار، يأتيه أولاد أبرار لكن ليس له دخل يكفيهم، يأتيه دخل يكفيهم وأولاده أشرار، كلُّ شيءٍ حوله علىٰ ما يُرام لكن صحَّته معلولة!!

يقول سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ:

«إن هذه الدنيا دار التواء لا دار استواء، ومنزل تَرح لا منزل فرح، فمن عرفها لم يفرح لرخاء، ولم يحزن لشقاء، قد جعلها اللَّه دارَ بلوىٰ، وجعل الآخرة دار عقبىٰ، فجعل بلاء الدنيا لعطاء الآخرة سببًا، وجعل عطاء الآخرة من بلوىٰ الدنيا عوضًا، فيأخذ ليعطي، ويبتلي ليجزي».

إذًا هي دار التواء - لا دار استواء . . يعني: لا تستوي أبدًا، مُحال أن تستقيم لك الأمور كلُّها.

رُكِّبت هذه الدنيا علىٰ النقص؛ رحمةً بنا، ولو جاءت لك الأمور كما تشتهي فهذه أكبر مصيبة، لأنه لو تمَّت لك الأمور كما تريد، لركنت إلىٰ الدنيا، ولكرِهت لقاء اللَّه عَزَّ وَجَلَّ.

اللهم ثباتًا حتىٰ نلقاك.

* * *

أتدرون من المُفلس؟!

كان النبيُّ ﷺ جالسًا مع أصحابه، فسألهم: «**أَتَدْرُونَ مَنِ الْمُفْلِسُ؟**

فقالوا: المُفلسُ فينا من لا درهم له ولا متاع.

فقال: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي، الَّذِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا! فَيُعْطَىٰ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ، أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**».

يقولُ أحدُ التائبين: سببُ توبتي بائعٌ مسكين مُتجوِّل، اشتريتُ منه شيئًا، ثم أدرتُ ظهري ومضيتُ، فقال لي: أين الحساب؟

فقلتُ له ساخرًا: الحساب يوم الحساب!

فقال لي: صدِّقني أن تدفعَ لي اليوم أرخص لك من أن تدفع يوم الحساب!

فنزلتْ كلماتُه كالصاعقة عليَّ، ومِن يومها وأنا أعملُ ليوم الحساب!

إن من الإفلاس أن تعملَ لغيرك!

أن تتعبَ في عباداتك، فتُصلِّي، وتصوم، وتُزكِّي، وتَحُجُّ، فيَكتبُ الملائكةُ في صحيفتك حسناتٍ كثيرة، ثم في المُقابل أنتَ مع عباداتِك هذه كالوحش الكاسر مع الناس، تسبُّ إنسانًا، وتدخلُ في عرض إنسان آخر، تَغصِبُ هذا مالًا، وتمنعُ أُختًا ميراثًا، تضربُ ضعيفًا، وتظلمُ مسكينًا، وتمشي بالنميمةِ بين الناس، تشي بزملائك في العمل، وتفتري علىٰ خلقِ اللَّه، فإذا كان يوم القيامة وقامَ الناسُ للحساب، واجتمع الخُصوم بين يدي اللَّه، ونُشرتِ السجلات التي لا تُغادر صغيرةً ولا كبيرة، وبدأ الحَكَمُ العدل يُعيدُ الحقوقَ لأهلها، فيذهب أجرُ صلاتك للذي خُضتَ في عرضه، وأجرُ صيامك للذي أكلتَ ماله، وأجرُ زكاتك للذي آذيتَه، وأجرُ صدقتك للذي جرحتَه، ثم لما تفنىٰ حسناتك ويبقىٰ مظلومون

لم يأخذوا حقهم أعطوك من سيئاتهم حتىٰ تُلقَىٰ في النار!

سرٌّ قد يغير حياتك

حُبِّبَ إليَّ من الكتب: السِّيَرُ والتراجمُ، وجُعلت قرةُ عيني في (كتب أخبار الصالحين) من سلف هذه الأمة، فكنتُ أعجبُ -ولا ينقضي عجبي- من تسامقِ مراتب القوم في العبادة، وتسامي درجاتهم في الإيمان، وغرائب أحوالهم في الزهد ثم لا ألبثُ إلا أن أردد كما كان إمامُ أهل السنة أحمد بن حنبل يردد: أين نحنُ من هؤلاء؟!!

وطفقتُ أبحثُ جاهدًا عن مكنون دواخلهم، ومصون طواياهم، ومكتوم ضمائرهم.

أفتشُ عن السر الذي حوته خزائنُ صدورهم فأَوْصَلَهم لهذه المقامات الرفيعة، لعلَّ قلوبنا تصلحُ بما صلحت به قلوبُ هؤلاء العظماء، فنصلُ لبعض ما وصلوا إليه من الأحوالِ الإيمانية السامقة.

وبقي هذا الهاجسُ يمورُ في فؤادي، وبينما أنا علىٰ هذا الحال إذ بي أقرأ حديثًا نبويًّا كريمًا طار به قلبي فرحًا، وطفحتْ لأجله روحي سرورًا، أَظهرَ لي ماكان خافيًا، وأذاع لي ما كان كاتمًا، وأبان لي ماكان مبهمًا.

يقولُ النبي ﷺ: «**صَلَاحُ أَوَّلِ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالزُّهْدِ، وَالْيَقِينِ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ**». رواه الطبراني، وأحمد في «الزهد»، وصححه الألباني.

إنه اليقينُ يا سادة . .

اليقين من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وفيه تفاضَلَ العارفون، وفيه تنافسَ المتنافسون، وإليه شمَّر العاملون.

يا ضيعةَ الأعمار في أعمال كثيرة أجهدنا فيها جوارحنا، خلتْ من اليقين فقلَّ نفعُها، وضعف أثرُها.

إنَّ اليقينَ هو روحُ أعمالِ القلوب، وأساسُ عباداتِ البواطن.

هل تريدُ مِن حسناتك -حتىٰ لو قلَّتْ- أن تُكَفِّر كبائرك وتمحو عظائمك؟

إذًا.. تفقَّدْ يقينك.

هل دعوتَ اللَّه كثيرًا فلم ترَ بوادرَ إجابة ولم تشهدْ علاماتِ قبول؟

إذًا.. تفقَّدْ يقينك.

يقول المصطفىٰ -عليه الصلاة والسلام-: «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ**».

هل أضناك البحث عن السعادة، وأعياك العثور علىٰ الطمأنينة..؟!

إذًا.. تفقَّدْ يقينك.

فاليقين من مثبتات السعادة في الروح، ومقويات الطمأنينة في القلب.

وكذلك يقين المؤمن بما أعدَّه اللَّه له في الجنة؛ سيجعله مطمئنًّا آمنًا مهما كان فقره وبلاؤه.

واليقين يسدُّ أبوابَ الشبهات.

ومن أغلق هذين البابين استحقَّ مرتبة الإمامة في الدين.

هل تاقتْ نفسك لإتقان عبادة التفكر وإحسان مهارة التدبر..؟!

إذًا.. تفقَّدْ يقينك.

فاليقين يجعلك تنتفع بآياتِ اللَّه المقروءة، وتعتبر بآياتِ اللَّه المنظورة.

فالأُولىٰ: ﴿قَدْ بَيَّنَّا ٱلْأَيَـٰتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [البَقَرَة: ١١٨].

والثانية: ﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ﴾ [الذّاريَات: ٢٠].

هذا هو اليقينُ الذي سيغيِّر حياتكم ويعظم عباداتكم وتجدون به آثارًا عظيمة من القبول والاستجابة للدعاء، والتوفيق والبركة والطمأنينة في القلب، والنجاح في الحياة.

الخوف أم الرجاء

اختلف العلماء هل يُقدم الإنسان الرجاء أو يقدم الخوف علىٰ أقوال :

فقال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «ينبغي أن يكون خوفه ورجاؤه واحدًا ، فلا يغلب الخوف ولا يغلب الرجاء»

قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «فأيهما غلب هلك صاحبه» .

لأنه إن غلب الرجاء وقع الإنسان في الأمن من مكر اللَّه ، وإن غلب الخوف وقع في القنوط من رحمة اللَّه .

وقال بعض العلماء : «ينبغي تغليب الرجاء عند فعل الطاعة ، وتغليب الخوف عند إرادة المعصية» .

لأنه إذا فعل الطاعة فقد أتىٰ بموجب حسن الظن ، فينبغي أن يغلب الرجاء وهو القبول ، وإذا هَمَّ بالمعصية أن يغلب الخوف ؛ لئلا يقع في المعصية .

وقال آخرون : ينبغي للصحيح أن يغلب جانب الخوف ، وللمريض أن يغلب جانب الرجاء ؛ لأن الصحيح إذا غلب جانب الخوف تجنب المعصية ، والمريض إذا غلب جانب الرجاء لقي اللَّه وهو يحسن الظن به .

الصحابي الجليل معاذ بن جبل حين حضرته الوفاة ، وجاءت ساعة الاحتضار . . نادىٰ ربه قائلًا :

«يا رب إنني كنت أخافك ، وأنا اليوم أرجوك . . اللهم إنك تعلم أنني ما كنت أحب الدنيا لجري الأنهار ، ولا لغرس الأشجار . . وإنما لظمأ الهواجر ، ومكابدة الساعات ، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق العلم» .

❊ ❊ ❊

«وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ»

تقبل الآخرين بكل ما هم فيه الآن؛ بسلوكهم وصفاتهم وأخلاقهم وأفكارهم ومشاعرهم؛ تقبل ذلك لأن هذا هو الواقع، ونحن لا نعني بالتقبل أنك توافق علىٰ كل أفكارهم أو اعتقاداتهم أو مشاعرهم، فإنك ستجد في العالم حولك أصنافًا شتىٰ من الناس، ستجد المسلم والكافر، والمؤمن والفاسق، والأمين والخائن، والصديق والعدو، والعصامي والعظامي، والصادق والكاذب، والمتواضع والمتكبر، إلىٰ غير ذلك من المتناقضات، وإنما أقصد تَقَبُّل كلٍّ هؤلاء؛ لتقيم علاقات معهم، وتتصل بهم، وتتعامل معهم بأسلوب صحيح؛ فهذا تستفيد منه، وهذا تصلحه، وهذا تحجم عن شره، وهذا تغيره كما قال ﷺ: «**وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ**».

* * *

والناس في الصلاة على مراتب خمسة

أحدها: مرتبة الظالم لنفسه المفرِّط، وهو الذي انتقص من وضوئها ومواقيتها وحدودها وأركانها.

الثاني: من يحافظ علىٰ مواقيتها وحدودها وأركانها الظاهرة ووضوئها، لكن قد ضيع مجاهدة نفسه في الوسوسة، فذهب مع الوساوس والأفكار.

الثالث: من حافظ علىٰ حدودها وأركانها وجاهد نفسه في دفع الوساوس والأفكار، فهو مشغول بمجاهدة عدوه؛ لئلا يسرق صلاته، فهو في صلاة وجهاد.

الرابع: مَن إذا قام إلىٰ الصلاة أكمل حقوقها وأركانها وحدودها، واستغرق قلبه مراعاة حدودها وحقوقها؛ لئلا يُضيع شيئًا منها، بل همُّه كله مصروف إلىٰ إقامتها كما ينبغي وإكمالها وإتمامها، قد استغرق قلبه شأن الصلاة وعبودية ربه -تبارك وتعالىٰ- فيها.

الخامس : مَن إذا قام إلىٰ الصلاة قام إليها كذلك، ولكن مع هذا قد أخذ قلبَه ووضعه بين يدي ربه ﷻ، ناظرًا بقبله إليه مراقبًا له ممتلئًا من محبته وعظمته، كأنه يراه ويشاهده، وقد اضمحلت تلك الوساوس والخطوات، وارتفعت حجبها بينه وبين ربه، فهذا بينه وبين غيره في الصلاة أفضل وأعظم مما بين السماء والأرض، وهذا في صلاته مشغول بربه ﷻ قرير العين به.

فالقسم الأول معاقب، والثاني محاسب، والثالث مكفر عنه، والرابع مثاب، والخامس مقرب من ربه؛ لأن له نصيبًا ممن جُعلت قرةَ عينِه في الصلاة، فمَن قُرت عينُه بصلاته في الدنيا قُرت عينُه بقربه من ربه ﷻ في الآخرة، وقُرت عينُه أيضًا به في الدنيا، ومَن قُرت عينُه باللَّه قُرت به كلُّ عين، ومَن لم تَقر عينُه باللَّه تعالىٰ تقطعت نفسُه علىٰ الدنيا حسرات.

* * *

﴿ٱسۡجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾ [البَقَرَة: ٣٤]

إنه التكريم في أعلىٰ صوره لهذا المخلوق الذي يفسد في الأرض ويسفك الدماء، ولكنه وُهِبَ من الأسرار ما يرفعه علىٰ الملائكة.

لقد وُهِبَ سرَّ المعرفة، كما وُهِبَ سرَّ الإرادة المستقلة التي تختار الطريق.

إن ازدواج طبيعته، وقدرته علىٰ تحكيم إرادته في شق طريقه، واضطلاعه بأمانة الهداية إلىٰ اللَّه بمحاولته الخاصة - إن هذا كله بعض أسرار تكريمه.

لقد أُبيحت لهما كلُّ ثمار الجنة . . إلا شجرة . . شجرة واحدة، ربما كانت ترمز للمحظور الذي لابد منه في حياة الأرض، فبغير محظور لا تنبت الإرادة، ولا يتميز الإنسان المُريد مِن الحيوان المَسُوق، ولا يُمتَحن صبرُ الإنسان علىٰ الوفاء بالعهد والتقيد بالشرط.

فالإرادة هي مفرق الطريق. والذين يستمتعون بلا إرادة هُم من عالم البهيمة، ولو بدوا في شكل الآدميين!

لقد قال اللَّه تعالىٰ للملائكة: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البَقَرَة: ٣٠]. وإذًا فآدم مخلوق لهذه الأرض منذ اللحظة الأولىٰ.

ففيم إذًا كانت تلك الشجرة المحرمة؟ وفيم إذًا كان بلاء آدم؟ وفيم إذًا كان الهبوط إلىٰ الأرض، وهو مخلوق لهذه الأرض منذ اللحظة الأولىٰ؟

إن هذه التجربة كانت تربيةً لهذا الخليفة وإعدادًا، كانت إيقاظًا للقوىٰ المذخورة في كيانه، كانت تدريبًا له علىٰ تلقي الغواية، وتذوق العاقبة، وتجرع الندامة، ومعرفة العدو، والالتجاء بعد ذلك إلىٰ الملاذ الأمين.

إن قصة الشجرة المحرمة، ووسوسة الشيطان باللذة، ونسيان العهد بالمعصية، والصحوة من بعد السكرة، والندم وطلب المغفرة - هي تجربة البشرية المتجددة المكرورة!

لقد اقتضت رحمة اللَّه تعالىٰ بهذا المخلوق أن يهبط إلىٰ مقر خلافته، مزودًا بهذه التجربة التي سيتعرض لمثلها طويلًا؛ استعدادًا للمعركة الدائبة وموعظة وتحذيرًا.

وفي التصور الإسلامي إعلاءٌ من شأن الإرادة في الإنسان، فهي مناط العهد مع اللَّه، وهي مناط التكليف والجزاء.

إنه يملك الارتفاع علىٰ مقام الملائكة بحفظ عهده مع ربه عن طريق تحكيم إرادته، وعدم الخضوع لشهواته، والاستعلاء علىٰ الغواية التي تُوجَّه إليه.

بينما يملك أن يُشقي نفسه ويهبط من عليائه، بتغليب الشهوة علىٰ الإرادة، والغواية علىٰ الهداية، ونسيان العهد الذي يرفعه إلىٰ مولاه.

وفي هذا مظهر من مظاهر التكريم لا شك فيه، يضاف إلىٰ عناصر التكريم الأخرىٰ.

كما أن فيه تذكيرًا دائمًا بمفرق الطريق بين السعادة والشقاوة، والرفعة والهبوط، ومقام الإنسان المريد ودرك الحيوان المسوق!

﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البَقَرَة: ٣]

لقد كان الإيمان بالغيب هو مفرق الطريق في ارتقاء الإنسان عن عالم البهيمة، ولكن جماعة الماديين في هذا الزمان، كجماعة الماديين في كل زمان، يريدون أن يعودوا بالإنسان القهقرىٰ . . إلىٰ عالم البهيمة الذي لا وجود فيه لغير المحسوس! ويسمون هذا «تقدمية» وهو النكسة التي وقىٰ اللَّه المؤمنين إياها، فجعل صفتهم المميزة، صفة: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ﴾ [البَقَرَة: ٣]، والحمد للَّه علىٰ نعمائه، والنكسة للمنتكسين والمرتكسين!

والإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه فليس من يعيش في الحيز الصغير الذي تدركه حواسه كمن يعيش في الكون الكبير الذي تدركه بديهته وبصيرته؛ ويتلقىٰ أصداءه وإيحاءاته في أطوائه وأعماقه، ويشعر أن مداه أوسع في الزمان والمكان من كل ما يدركه وعيه في عمره القصير المحدود، وأن وراء الكون (ظاهره وخافيه) حقيقة أكبر من الكون، هي التي صدر عنها، واستمد من وجودها وجوده . . حقيقة الذات الإلهية التي لا تدركها الأبصار ولا تحيط بها العقول. وعندئذ تُصان الطاقة الفكرية المحدودة عن التبدد والتمزق والانشغال بما لم تخلق له، وما لم توهب القدرة للإحاطة به، وما لا يجدي شيئًا أن تنفق فيه.

إن الطاقة الفكرية التي وُهِبها الإنسانُ، وُهِبها ليقوم بالخلافة في هذه الأرض، فهي موكلة بهذه الحياة الواقعة القريبة، تنظر فيها، وتتعمقها وتتقصاها، وتعمل وتنتج، وتنمي هذه الحياة وتجملها، علىٰ أن يكون لها سند من تلك الطاقة الروحية التي تتصل مباشرة بالوجود كله وخالق الوجود، وعلىٰ أن تدع للمجهول حصته في الغيب الذي لا تحيط به العقول.

فأما محاولة إدراك ما وراء الواقع بالعقل المحدود الطاقة بحدود هذه الأرض والحياة عليها، دون سند من الروح الملهمة والبصيرة المفتوحة، وترك حصة

للغيب لا ترتادها العقول . . فأما هذه المحاولة فهي محاولة فاشلة أولًا ، ومحاولة عابثة أخيرًا . .

فاشلة لأنها تستخدم أداة لم تخلق لرصد هذا الغيب .

وعابثة لأنها تبدد طاقة العقل التي لم تخلق لمثل هذا .

ومتىٰ سَلِمَ العقلُ البشري بالبديهية العقلية الأولىٰ ، وهي أن المحدود لا يدرك المطلق ، لزمه -احترامًا لمنطقه ذاته- أن يسلم بأن إدراكه للمطلق مستحيل ، وإن عدم إدراكه للمجهول لا ينفي وجوده في ضمير الغيب المكنون ، وأن عليه أن يَكِلَ الغيب إلىٰ طاقة أخرىٰ غير طاقة العقل ؛ وأن يتلقىٰ العلم في شأنه من العليم الخبير الذي يحيط بالظاهر والباطن .

❊ ❊ ❊

عند النوم

عندمَا تضْطجعون علىٰ وسائدكم ، وتُهيئون أنفسكم لنوم مسالم وهادئ ، تتسربلون بالطمأنينة ثم تُسلِّمون أرواحكم للباري طواعية .

احرصوا أن تستودعوا اللَّه هذه الأرواح قبل الغفوة الأخيرة ، وأن تُسلِّموا وتستسلموا ، وأن تكونوا في أزهد حُلة ، تباهوا بقلوبكم ، تزينوا بأعمالكم ، تنافسوا علىٰ طُهر نوايَاكم ، واعلموا بأن أرواحكم تستضيفها السماء ، فلا ترقدوا بأفئدةٍ مُكفهرة وبأرواح مُترعة بالخطايَا ، وضئوها طُهرًا كي لا تنأىٰ بعيدًا عن عرش الرحمن ، ربما كان ذاك المقعد هو مقعد أرواحكم الأبدي فلن تهبط ، و لن تدركوا ذاك الصباح ولا كل الصباحات بعده .

❊ ❊ ❊

﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦]

يعبر القرآن الكريم عن إهلاك فرعون بهذه الصيغة المحتقرة، فقد نُبذ، والمنبوذ شيء محتَقر غايةَ الاحتقار.

وقوله تعالىٰ: ﴿فِي ٱلْيَمِّ﴾ [الأعراف: ١٣٦]: فإنه مشترك بين إغراقه لفرعون، وإنقاذه لموسىٰ. وشتان بين ضعف موسىٰ، وقوة فرعون، ولكنهما يمران بنفس مرحلة اليم، فيكون اليم (والملقَىٰ فيه لا يملك أدنىٰ قدر من القوة) أمنًا وسلامًا ومهادًا وفراشًا. وهو يقابل تلك القوة العظمىٰ في تاريخ البشرية، التي استعبدت الناس، وزعمت لنفسها الربوبية والإلهية، وقالت: ﴿وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٢٧]، وقالت: ﴿وَهَٰذِهِ ٱلْأَنْهَٰرُ تَجْرِي مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزّخرُف: ٥١]. فسبحان مدبر الكون!!

والعبرة المأخوذة من هذا -أخي الكريم-: ألَّا تُعير ضعفك اهتمامًا، إذا كنتَ في معية اللَّه، أو إذا كان اللَّه في معيتك، ولا تلتفت لأي قوة كانت إذا كانت خالية من تلك المعية.

وصدق القائل:

وإذا العناية لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن أمان

وتأمل تعبير فرعون في الأولىٰ بقوله: ﴿فَوْقَهُمْ﴾ [البَقَرَة: ٢١٢] أي: بني إسرائيل، وفي الثانية بقوله: ﴿مِن تَحْتِيٓ﴾ [الزّخرُف: ٥١] فكانت العاقبة عكسية معه إذ جرت الأنهار من فوقه، وأضحىٰ تحت بني إسرائيل ذليلًا.

وصدق اللَّه إذ يقول: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [آل عِمرَان: ٢٦].

* * *

﴿بِجَنَاحَيۡهِ﴾ [الأنعَام: ٣٨]

يقول تعالىٰ في سورة الأنعام: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ [الأنعَام: ٣٨]، فتعجب من التأكيد علىٰ أن الطائر يطير بجناحيه، ولم يُعلم في الخليقة آنذاك طائر يطير بغير جناحيه، فالتأكيد هنا علىٰ أن الطائر يطير بجناحيه؛ لأن الكلام عن الأممية المخلوقة، وهو المشار إليه بقوله: ﴿إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ [الأنعَام: ٣٨]، فهناك أمم كثيرة، وعوالم متنوعة، ولهذا قيل: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] جمع عالَم، وهو ما نشاهده عيانًا في عالَم الحيوان، والنبات، والبحار، والقفار.

وكم في السماء من طائر، وبما أن القرآن من عند اللَّه، وبما أن اللَّه تعالىٰ بكل شيء عليم، وبما أن في علم اللَّه تعالىٰ أن يصنع الإنسان طائرات تطير في السماء، جاء الاحتراز في الآية، ليتأكد المستمع أن الكلام فقط عن الطائر الذي هو طائر مخلوق، ويخرج ما سواه من طائرات وصواريخ وغيرها.

وقيل: قيد الطيران بالجناحين لنفي المجاز؛ لأن غير الطائر قد يقال فيه: طار، إذا أسرع مثل الطيران عبر الطائرات وغيرها.

ولا يعترض علىٰ هذا بأن الطائرات أيضًا لها أجنحة، فهي تطير بجناحين، فالفرق بَيِّنٌ: إذ إن طيران الطائر بجناحيه، وطيران الطائرة بمحركاتها لا بأجنحتها، فتأملْ!

فسبحان من أنزل علىٰ عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا!!

* * *

حزن المؤمن وفرحه

إن رأس مال المؤمن في الدنيا دينُه، يحزن ويفرح لأجله، يغضب ويثأر لأجله، هكذا ينبغي أن يكون، أما الحزن والفرح والغضب لأجل الدنيا فحسْب، فهذا ليس حال الإنسان السوي المكرم فضلًا أن يكون حال المؤمن، بل هو حال البهائم التي تغضب وتثأر لأجل بطونها.

إن الذي يغضب ويرضا لأجل دينه يحفظ دينه ودنياه، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْـَٔاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٦-١٤٨]. آتاهم اللَّه ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة لَمَّا غضبوا لدينهم، فجاهدوا وقاتلوا في سبيل اللَّه، فكان هذا جزاءَه ذاك.

لكن الذي يغضب ويرضا لأجل دنياه يضيع دينه ودنياه، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ﴾ [الشّورى: ٢٠].

يقول رسول اللَّه ﷺ: «**مَنْ أَرْضَىٰ النَّاسَ بِسَخَطِ اللَّهِ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ النَّاسَ عَلَيْهِ، وَمَنْ أَرْضَىٰ اللَّهَ بِسَخَطِ النَّاسِ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَأَرْضَىٰ النَّاسَ عَنْهُ**».

وصدق رسول اللَّه ﷺ حين قال: «**مَا الفَقْرَ أَخْشَىٰ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَىٰ أَنْ تُبْسَطَ لَكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ لِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ**».

لِمَ كان إذًا رسول اللَّه يقدم الفقر علىٰ الغنىٰ، وقد عرضت عليه خزائن الذهب والفضة، فأبىٰ ورضي بالعيش علىٰ الحصير ولا يوقد في بيته نار؟

ليبين لنا أن الأصل هو الدين لا الدنيا.

إن من القواعد المجربة: أن مَن أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه.

* * *

خداع الشيطان

سمع رجل بشجرة تُعبد، فخرج إليها حاملًا فأسًا يريد طمسها، فاعترضه الشيطان وحاول منعه، فاصطرعا، فصرعه، حتىٰ صار الشيطان تحته، فلما أيس منه قال له:

لِمَ أنت عجل علىٰ قطع هذه الشجرة؟ اذهب إلىٰ بيتك، ستجد تحت وسادتك دينارًا، فخذه، فإذا صار من الغد أتيت وقطعت الشجرة . .

فقال الرجل في نفسه: آخذ الدينار ثم أقطع الشجرة.

فلما أصبح وجد الدينار تحت وسادته، ومضت عدة أيام، كلما قام من الصباح وجد تحت الوسادة دينارًا، حتىٰ كان ذات صباح لم يجد الدينار، فخرج غاضبًا حاملًا فأسًا يريد قطع الشجرة، فاعترضه الشيطان، فاصطرعا، فصرعه الشيطان، فعجب الرجل لذلك، فقال الشيطان: غلبتني يوم كان غضبك للَّه، وغلبتك يوم كان غضبك للدينار.

* * *

وصف اللَّه سبحانه النفس في القرآن بثلاث صفات

النفس المطمئنة:

إذا سكنت النفس إلىٰ اللَّه عز وجل واطمأنت بذكره، وأنابت إليه، واشتاقت إلىٰ لقائه وأَنِسَتْ بقربه، فهي مطمئنة، وهي التي يقال لها عند الوفاة، وقال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ ۝٢٧ ٱرۡجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةٗ مَّرۡضِيَّةٗ﴾ [الفجر: ٢٧-٢٨].

النفس اللوامة:

قال بعضهم: هي التي لا تثبت علىٰ حال واحدة، فهي كثيرة التقلب والتلون، فتَذكر وتغفل، وتُقبل وتُعرض، وتحب وتبغض، وتفرح وتحزن، وترضا وتغضب، وتطيع وتتقي.

قال بعضهم: هي نفس المؤمن، حيث إنه يلوم نفسه دائمًا يقول: ما أردت هذا؟ لِمَ فعلت هذا؟ كان هذا أولىٰ من هذا؟ أو نحو ذلك.

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القِيَامَة: ٢].

النفس الأمارة بالسوء:

وهذه النفس المذمومة، فإنها تأمر بكل سوء، وهذا من طبيعتها، فما تخلَّص أحد من شرها إلا بتوفيق من اللَّه.

وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓۚ إِنَّ ٱلنَّفۡسَ لَأَمَّارَةُۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [يُوسُف: ٥٣].

* * *

حياة ابراهيم

ليت الناس جميعًا يقرءون حياة إبراهيم.

ليتهم يفعلون.. إذًا لاستطاعوا أن يدركوا عن أعظم شخصية في البشر ما لم يكونوا يدركون..!

ولقد كنت أظن، كما يظنون.. أن إبراهيم شيئًا يسيرًا.

فما أن خطوت إلىٰ ساحته حتىٰ انكشفت الحقائق أمامي كثيرًا.

فأدركت بإذًا اللَّه ما لم أكن أدرك من حياة الرجل..

أدركت أنه إمام الناس جميعًا إلىٰ يوم القيامة.

وأدركت أنه قدوة الأنبياء والمرسلين وأفضلهم بعد محمد ﷺ.

وأدركت انه الذي أثنىٰ عليه ربه في خمسة وثلاثين موضعًا في كتابه الكريم .

وأدركت أنه الذي ابتُلي بما لم يُبتلَىٰ به أحد من العالمين . . حين أُمر بذبح وحيده، فذهب . . وذبح . . لولا أن ناداه اللَّه رب العالمين .

وأدركت أنه الشخصية التي تدرجت في الوصول إلىٰ ربها في مدارج الوصول كلها : من العقل . . إلىٰ الكشف . . إلىٰ البلاغ . . إلىٰ الهجرة . . إلىٰ تأسيس الدعوة . . إلىٰ إمامة الناس جميعًا .

وأدركت لماذا جعل البيت الذي رفع قواعده إبراهيم بمكة أفضل بيت للَّه في أرضه إلىٰ يوم الدين .

وأدركت لماذا جعل اللَّه المواضع التي اختبر اللَّه إبراهيم فيها ، مناسك وفرائض علىٰ الناس إلىٰ يوم القيامة .

و أدركت أن إبراهيم كان أمة . . كما وصفه ربه .

وأدركت لماذا أتخذه اللَّه خليلًا .

وأدركت لماذا جعل اللَّه في ذريته النبوة والكتاب .

وأدركت لماذا قال فيه ربه : ﴿إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الصَّافات : ٨٤] .

وأدركت كيف كان حين ألقوه في النار وحيدًا ، وحين رفض العون من جبريل حين عرض له وهو يلقىٰ في الجحيم .

وأدركت لماذا أمر اللَّه تعالىٰ محمدًا ﷺ (وهو إمام الخلق أجمعين وسيد المرسلين) باتباع ملة إبراهيم .

وأدركت ما هي ملة إبراهيم التي أُمرنا جميعًا بأتباعها .

وأدركت . . وأدركت . . وأدركت . .

و ما أدركت . . حتىٰ الآن شيئًا عن إبراهيم ! ! ! !

وإنما استطعت بعد ذلك كله أن أقف علىٰ مكان عال، أستطيع منه أن أبصر إبراهيم وهو يشرق علىٰ العالم، ويلقي أضواءه العظيمة في الآفاق .

أما حقيقة ذلك النور . . فذلك شيء لا يستطاع الوصول إليه .

وأقول في نهاية ذلك كله : ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ [الصَّافات : ١٠٩] .

* * *

خطر اللسان

كانت مجموعة من الضفادع تقفز مسافرةً بين الغابات ، وفجأة وقعت ضفدعتان في بئر عميق ، تجمع جمهور الضفادع حول البئر ، ولما شاهدوا مدىٰ عمقه صاح الجمهور بالضفدعتين اللتين في الأسفل أن حالتهما جيدة كالأموات .

تجاهلت الضفدعتان تلك التعليقات ، وحاولتا الخروج من ذلك البئر بكل ما أوتيتا من قوة وطاقة ، واستمر جمهور الضفادع بالصياح بهما أن تتوقفا عن المحاولة لأنهما ميتتان لا محالة .

أخيرًا انصاعت إحدىٰ الضفدعتين لما كان يقوله الجمهور ، واعتراها اليأس ؛ فسقطت إلىٰ أسفل البئر ميتة .

أما الضفدعة الأخرىٰ فقد دأبت علىٰ القفز بكل قوتها ، ومرة أخرىٰ صاح جمهور الضفادع بها طالبين منها أن تضع حدًّا للألم وتستسلم للموت ، ولكنها أخذت تقفز بشكل أسرع حتىٰ وصلت إلىٰ الحافة ومنها إلىٰ الخارج .

عند ذلك سألها جمهور الضفادع : أتراك لم تكوني تسمعين صياحنا؟! شرحت لهم الضفدعة أنها مصابة بصمم جزئي ، لذلك كانت تظن وهي في الأعماق أن قومها يشجعونها علىٰ إنجاز المهمة الخطيرة طوال الوقت .

ثلاث عظات يمكن أخذها من القصة :

أولًا : قوة الموت والحياة تكمن في اللسان ، فكلمة مشجعة لمن هو في الأسفل قد ترفعه إلىٰ الأعلىٰ وتجعله يحقق ما يصبو إليه .

ثانيًا : أما الكلمة المحبطة لمن هو في الأسفل فقد تقتله ، لذلك انتبه لما

تقوله، وامنح الحياة لمن يعبرون في طريقك.

ثالثًا: يمكنك أن تنجز ما قد هيأت عقلك له وأعددت نفسك لفعله؛ فقط لا تدع الآخرين يجعلونك تعتقد أنك لا تستطيع ذلك.

* * *

لا تنغلق على نفسك

والمتتبع للسنة يجد رسول اللَّه ﷺ يقيم علاقات واتصالات مع كل الناس بجميع أصنافهم، فتجده في موقف جالسًا مع كفار قريش يناقشهم ويدعوهم إلىٰ الإسلام، وفي موقف آخر مع أصحابه يعلمهم دينهم، وفي موقف ثالث يزور جاره اليهودي المريض، وفي موقف رابع مدعوًّا إلىٰ طعام من رجل يهودي، وفي موقف خامس مع أزواجه يداعبهم، وفي موقف سادس مع الجارية منطلقة معه حيث شاءت.

بعض الناس -وبكل أسف- لا يتصل إلا مع من يوافقونه، ويعزل نفسه عن مجتمعه وعن العالم الذي يعيش فيه، وبعضهم يردد كثيرًا أن أغلب الناس لا يعجبونه، وأنهم بحاجة إلىٰ التغيير حتىٰ يتصل بهم.

وهذا فَهْم خاطئ، لا تنتظر التغيير من أحد بل غيِّر أنت من نفسك، أنت لديك القدرة علىٰ التعامل والاتصال مع جميع البشر ومع كل البشر، ولكن إذا غيرت من نفسك وصلت لهذا المستوىٰ العالي من الاتصال اللامحدود، وتذكر دائمًا أن التغيير يأتي من الداخل لا من الخارج، وأن اللَّه لا يغير ما بقوم حتىٰ يغيروا ما بأنفسهم.

إننا جميعًا نتطلع إلىٰ السعادة ونبحث عنها، لكن السعادة ليست هدفًا في ذاتها، إنها نتاج عملك لما تحب، وتواصلك مع الآخرين بصدق.

إن السعادة تكمن في أن تكون ذاتك، أن تصنع قراراتك بنفسك، أن تعمل ما تريد لأنك تريده، أن تعيش حياتك مستمتعًا بكل لحظة فيها، إنها تكمن في

تحقيقك استقلاليتك عن الآخرين وسماحك للآخرين أن يستمتعوا بحرياتهم، أن تبحث عن الأفضل في نفسك وفي العالم من حولك.

* * *

علو الهمة

وما ابتلي الإنسان قط بأعظم من علو همته، فإن من علت همته يختار المعالي، وربما لا يساعده الزمان، وقد تضعف الآلة، فيبقىٰ في عذاب.

يقول ابن الجوزي: وإني أُعطيت من علو الهمة طرفًا، فأنا به في عذاب، ولا أقول ليته لم يكن، فإنه إنما يحلو العيش بقدر عدم العقل، والعاقل لا يختار زيادة اللذة بنقصان العقل.

ولقد رأيت أقوامًا يصفون علو هممهم، فتأملتها بها في فن واحد. ولا يبالون بالنقص فيما هو أهم.

قال الشريف الرضا في ديوانه: ولكل جسم في النحول بلية، وبلاء جسمي من تفاوت همتي، فنظرت فإذا غاية أمله الإمارة.

وكان أبو مسلم الخراساني في حال شبيبته لا يكاد ينام، فقيل له في ذلك فقال: ذهن صاف، وهم بعيد، ونفس تتوق إلىٰ معالي الأمور، مع عيش كعيش الهمج الرعاع.

قيل: فما الذي يبرد غليلك؟

قال: الظفر بالملك.

قيل: فاطلبه.

قال: لا يُطلب إلا بالأهوال.

قيل: فاركب الأهوال.

قال: العقل مانع.

قيل: فما تصنع؟

قال: سأجعل من عقلي جهلًا، وأحاول به خطرًا لا ينال إلا بالجهل، وأدبر بالعقل ما لا يحفظ إلا به، فإن الخمول أخو العدم.

فنظرت إلىٰ حال هذا المسكين فإذا هو قد ضيع أهم المهمات وهو جانب الآخرة، وانتصب في طلب الولايات. فكم قتل وفتك! حتىٰ نال بعض مراده من لذات الدنيا، ثم لم يتنعم في ذلك غير ثمان سنين، ثم اغتيل، ونسي تدبير العقل، فقتل ومضىٰ إلىٰ الآخرة علىٰ أقبح حال.

* * *

يا صاحبي

إلىٰ أين أنت ذاهب؟!! لم يعد لنا في هذا الضجيج مؤنس إلا القرآن.

حاول أن تخلو بنفسك قليلًا، وأن تسترجع ذكرياتك مع هذا الزمان.. كم مرة طُعنت من صديق؟! كم مرة صُدمت في رفيق؟

البشر هم البشر، تحكمهم شبكة من العلاقات، يوالون من أجل الدنيا، ويعادون من أجل الدنيا، رغم أنها لا تعدل عند اللَّه جناح بعوضة!!

يا صاحبي.. قطار الزمان يمر، والمحطات تتلاحق، وأنفاسنا تخمش صدورنا بأظفارها الزجاجية، وفي طرفة عين سينتهي كل شيء!! فماذا أعددت ليوم الحساب؟

يا صاحبي.. رفقًا بنفسك، عجلة الوقت تدور وأنت في شرنقة ذاتك لا تعمل إلا من أجل حفنة ريالات ستتحول إلىٰ رماد في قبرك، لقد جاء مَن هو أفضل منك وولَّىٰ، ولقد عاش من هو أسوأ منك ومضىٰ.

* * *

العقد مع اللَّه

هناك نوعان من العقود: عقد مع اللَّه، وعقد مع البشر.

فالعقد مع البشر قابل للنقض في أي وقت.

أما العقد مع اللَّه فكلما اشترطت ستجد أن ربك وفيًّا لك.

أتشترط العدل؟ أنت لا تجد شيئًا تشترطه، وعندما تتعاقد مع اللَّه وتعمل له وحده يبتليك اللَّه ﷻ بمن لا يعينك علىٰ الاستمرار في هذا العقد، أو بمن يعطلك، فأنت أمام خيارين: إما أن تستمر في العطاء لأن الظروف مناسبة لك، أو قد تتوقف.

تأمل قصة هاجر، المرأة العظيمة تقول لزوجها إبراهيم عليه السلام: «لِمَنْ تَتْرُكُنَا؟» أين عقدي معك؟ ثم تسأل: «آللهُ أَمَرَكَ بِهَذَا؟» هل العقد مع اللَّه أم معك؟ لو كان معك فلي حقوق، لا تتركني هنا حيث الوحشة والجوع والعطش. فلما قال: «نَعَمْ» قالت: «إِذًا لَا يُضَيِّعُنَا».

اعلم أن اللَّه إذا كلفك فقد كفلك، قد تأتيك أمور تعرض لك، انتبه..! لا تلغِ العقد، صحح أمورك وأوضاعك، وجاهد نفسك.

هاجر وقَّعت عقدًا علىٰ بياض، كأنها تقول: هذا شأن اللَّه رب العالمين، فجاءت المكافأة أن استجاب اللَّه تعالىٰ دعاء نبيه إبراهيم: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ [إبراهيم: ٣٧] جاءت القبائل للتعاقد مع هاجر المرأة الضعيفة الوحيده بقلوبهم لا بقوتهم، ثم استجاب سبحانه للدعوة الثانية: ﴿وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ﴾ [البَقَرَة: ١٢٦] فكل الدنيا تكدح وتعمل وتزرع، ومكة تستقبل الخيرات منذ ذلك الحين.

كرَّم اللَّه ﷻ هاجر بيقينها وإيمانها وصبرها، بأن جعل سعيها بين الصفا والمروة دينًا وشعيرة باقية إلىٰ قيام الساعة، فمن دائرة الابتلاء إذا صبرت

ورضيت، يختبرك اللَّه، فإذا نجحت، ينقلك إلىٰ دائرة شكر اللَّه للعبد، فلا تسأل عن الأفانين تنزل عليك من النعم والخيرات.

إن الإسلام منهج شامل للحياة . . هو عقد بين العبد وربه . . يلتزم فيه العبد أمام اللَّه بواجبات . . ونظير هذه الواجبات يقدم اللَّه له حقوقًا ومزايا . . فليس من المنطقي أن توافق علىٰ ذلك العقد . . ثم بعدها تفعل منه ما تشاء . . وتترك ما تشاء . . ويقول اللَّه سبحانه وتعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [البَقَرَة: ٢٠٨]؛ أي: اقبلوا الإسلام بجميع أحكامه وتشريعاته. وقد غضب اللَّه علىٰ بني إسرائيل حينما أخذوا ما يريدون من دينه ولم يعملوا بالباقي فقال لهم: ﴿أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ﴾ [البَقَرَة: ٨٥].

* * *

جنة الخلد

هي جنة طابت وطاب نعيمها	فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوىٰ	ومنزل ثلة الإيمان والقرآن
فيها الذي واللَّه لا عين رأت	كلا ولا سمعت به الأذنان
أنهارها تجري لهم من تحتهم	محفوفة بالنخل والرمان
غرفاتها من لؤلؤ وزبرجد	وقصورها من خالص العقيان
سكانها أهل القيام مع الصيام	وطيب الكلمات والإيمان
أكرم بجنات النعيم وأهلها	إخوان صدق أيما إخوان
جيران رب العالمين وحزبه	أكرم بهم في صفوة الجيران

* * *

الطواف

والطواف حول الكعبة شعيرة تعبدية قد لا يدرك البعض حكمتها، لكنه طبقًا لحقائق العلم الحديث يرمز إلىٰ سر عظيم من أسرار الكون يقوم علىٰ شهادة التوحيد الخالص للَّه؛ تلبية للنداء الإلهي والذي فيه أُمر إبراهيم الخليل عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج، مصداقًا لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٦-٢٧]، فكأن الكعبة المشرفة مركز للجاذبية الروحية التي ينبغي أن تكون بين العبد المؤمن وبيت اللَّه العتيق. هذا البيت الذي يستقبله المسلمون ويتجهون إليه في صلاتهم خمس مرات علىٰ الأقل كل يوم وهم بعيدون عنه، وهذه الجاذبية الروحية هي القوة الخفية التي تجعل كل قادم يطوف حول الكعبة بمجرد الوصول إليها، تمامًا مثلما يطوف أي جِرم سماوي بمجرد وقوعه في أسر جاذبية جِرم آخر أكبر منه.

ونلاحظ هنا أيضًا أن المسلمين يطوفون حول الكعبة المشرفة في عكس اتجاه حركة عقرب الساعة، حيث يكون القلب أقرب إلىٰ مركز الجذب والطواف. ونلاحظ هذا «التيامن» أيضًا في اتجاه الحركة عند السعي ذهابًا وإيابًا بين الصفا والمروة، الذي هو من شعائر اللَّه.

وتدلنا هذه الرؤية الإيمانية الشاملة علىٰ أن الطواف سلوك كوني يشير إلىٰ مظاهر الوحدة والتماثل بين التكاليف الشرعية ونواميس الظواهر الكونية؛ ولهذا كان شعار التلبية في الحج أثناء الطواف حول الكعبة هو النداء الناطق بالتوحيد: «لبيك اللهم لبيك.. لبيك لا شريك لك لبيك.. إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك».

❋ ❋ ❋

خلق الإنسان

تأملت خلق الإنسان فوجدته مركبًا من ثلاثة أشياء:

الأول: العقل: وهو غريزة يدرك بها الإنسان الأشياء، فيعرف بها الخطأ والصواب، والحق والباطل، والصحيح من غيره، وهو يميز الإنسان عن الحيوان، وبه امتن اللَّه تعالىٰ علىٰ العبد، ومع ذلك فإن هذا العقل قد يشطح أحيانًا ويتعدىٰ حده إلىٰ ما لا يحل ولا يجوز، فالعقل نعمة أنعم اللَّه تعالىٰ بها علىٰ الإنسان.

الشيء الثاني الذي رُكِّب منه الإنسان القلب: وهو مستودع المشاعر والأحاسيس ومستقرها، فهو الذي يحب ويبغض، ويلين ويقسو، ويصح ويمرض، وهو مستودع المشاعر، فقد يتجه هذا القلب إلىٰ مسلك حسن، فيكون فيه الإيمان ومحبة الرحمن، والخشوع للقرآن، والإخبات إلىٰ ذكر اللَّه وطاعته والانقياد له، فحينئذ يكون نعما هو.

أما الثالث: فهو الجسم: وهذا الجسم بأعضائه وجوارحه وقوته هو مطيةٌ ذلولٌ، يركبها العقل ويركبها القلب إلىٰ ما يريدان، فإذا اقتنع العقل بشيء حرك إليه الجسم وقال له: هلم إلىٰ هذا المكان ففيه مصلحة لي في الدنيا أو في الآخرة. فيحرك الجسم إلىٰ ما يرىٰ كأن يذهب الإنسان إلىٰ إجراء عملية جراحية يعلم أنها مؤلمة، وأن فيها مشقة عليه، ولكنه يقتنع بعقله أن فيها مصلحة له، فالقلب يقول: أحجم. والعقل يقول: أقدم. وكذلك إذا اشتهىٰ القلب شيئًا حرك الجسم إلىٰ ما يشتهي ويريد، كأن يقصد الإنسان المحبوبات في هذه الدنيا وهي كثيرة من الملاذ بالنسبة لأهل الدنيا، فهو يركض إلىٰ ما يحب من مآكل أو مطعم أو مشرب أو منكح أو غير ذلك.

ومثله أيضًا الإقبال علىٰ الطاعات عند أهل الآخرة، فإنك تجد أحدهم وهو يسعىٰ إلىٰ عبادة أو طاعة أو صوم أو ذكر أو طواف أو حج أو عمرة أو جهاد،

يركض إليها ركضًا يخشىٰ أن تفوته، مع أنه يعلم أنه ربما كان فيها عطبه، ولكن قلبه آمن أن هذا الطريق مرضاة للَّه عَزَّ وَجَلَّ .

* * *

يا رب

بك أستجير ومن يجير سواكا ... فأجر ضعيفًا يحتمي بحماك
إني ضعيف أستعين علىٰ قوىٰ ... ذنبي ومعصيتي ببعض قواكا
أذنبت ياربي وآذتني ذنوب ... ما لها من غافر إلاكا
دنياي غرتني وعفوك غرني ... ما حيلتي في هذه أو ذاكا
لو أن قلبي شك لم يك مؤمنا ... بكريم عفوك ما غوىٰ وعصاكا
يا مدرك الأبصار، والأبصار لا ... تدري له ولكنه أدراكا
أتراك عين والعيون لها مدىٰ ... ما جاوزته، ولا مدىٰ لمداكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني ... في كل شيء أستبين علاكا
يا منبت الأزهار عاطرة الشذا ... هذا الشذا الفواح نفح شذاكا
يا مرسل الأطيار تصدح في الربا ... صدحاتها إلهام تسبيحة لعلاكا
يا مجري الأنهار ما جريانها ... إلا انفعالة قطرة لنَداكا
أنا كنت يا ربي أسير غشاوة ... رانت علىٰ قلبي فضل سناكا
واليوم يا ربي مسحت غشاوتي ... وبدأت بالقلب البصير أراكا
يا غافر الذنب العظيم وقابلا ... للتوب قلب تائب ناجاكا
أترده وترد صادق توبتي ... حاشاك ترفض تائبًا حاشاك

* * *

قطرات من نور

أسوق بين يديك حديثًا شريفًا فتأمل كلمات النبوة الراقية السامية.

يقول رسول اللّٰه ﷺ: «إِذَا تَوَضَّأَ الْمُسْلِمُ فَغَسَلَ وَجْهَهُ خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ آخِرِ قَطْرَةِ مَاءٍ . . . فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ خَرَجَتْ مِنْ يَدَيْهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ . . . فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَشَتْهَا رِجْلَاهُ . . . حَتَّىٰ يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ».

لو أنك تأملت هذا الحديث جيدًا، فإنك ستجد للوضوء حلاوة ومتعة وأنت تستشعر أن هذا الماء الذي تغسل به أعضاءك، ليس سوىٰ نور تغسل به قلبك في الحقيقة!!

وعلىٰ هذا.. حين تجمع قلبك وأنت في لحظات الوضوء، تجد أنك تشحن هذا القلب بمعانٍ، سماوية كثيرة، تصقل بها قلبك.

عجبًا..! وكل ذلك ليس سوىٰ تهيئة للصلاة، المهم أن عليك أن تجمع قلبك أثناء عملية الوضوء وأنت تغسل أعضاءك.

مع كل صلاة أجدد الوضوء حتىٰ لو كنت علىٰ وضوء.. نور علىٰ نور.. ومعانٍ تتولد من معانٍ.

كلما خرجت من بيتك لتواجه الحياة وأحداثها بقلب مملوء بهذه المعاني السماوية.

إن الوضوء ليس مجرد تنظيف للأعضاء الظاهرة، وليس مجرد تطهير للجسد يتوالىٰ عدة مرات في اليوم، بل إن الأثر النفسي والسمو الروحي الذي يشعر به المسلم بعد الوضوء لَشيء أعمق من أن تعبر عنه الكلمات، خاصة مع إسباغ الوضوء وإتقانه، فللوضوء دور كبير في حياة المسلم، وهو يجعله دائمًا في يقظة وحيوية وتألق، وقد قال عنه النبي ﷺ فيما رواه مسلم: **«مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ**

الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ» .

وإليكم بعضًا من أسراره الثمينة : إن عملية غسل الأعضاء المعرضة دائمًا للأتربة من جسم الإنسان لا شك أنها في منتهىٰ الأهمية للصحة العامة، فأجزاء الجسم هذه تتعرض طوال اليوم لعدد مهول من الميكروبات تعد بالملايين في كل سنتيمتر مكعب من الهواء، وهي دائمًا في حالة هجوم علىٰ الجسم الإنساني من خلال الجلد في المناطق المكشوفة منه، وعند الوضوء تفاجأ هذه الميكروبات بحالة كسح شاملة لها من فوق سطح الجلد، خاصة مع التدليك الجيد وإسباغ الوضوء، وهو هدي الرسول ﷺ، وبذلك لا يبقىٰ بعد الوضوء أي أثر من أدران أو جراثيم علىٰ الجسم إلا ما شاء اللَّه .

وهذا من أسرار ذلك الشعور الطاغي بالهدوء والسكينة الذي يلف المسلم بعد أن يتوضأ .

* * *

هدوء ضمير

أتدري متىٰ يستريح الضمير	إذا نمت مستسمحًا مَن جفاك
أتدري متىٰ تستلذ الحياة	إذا كان دينك أقصىٰ مُناك
ولن يثني عزمك نقص الثقات	وصار شعارك ربي رضاك
أتدري متىٰ يختفي حزننا	إذا قال ربي قبلت رضاك
إذا ما دعيت بيوم المزيد	لتنظر نورًا فتنسىٰ أذاك
وتنسىٰ سواد الليالي الثقال	فهل ثَم عزم لتعصي هواك

* * *

الصمد

من أسمائه تعالىٰ «الصمد» كم ورد في سورة الإخلاص حيث لم يرد في القرآن الكريم الا في هذا الموقع فحسب، بينما ورد في غير حديث عن النبي ﷺ منها حديث الاسم الأعظم «**إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْوَاحِدُ الْأَحَدُ الْفَرْدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، الْمَنَّانُ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ**».

«الصمد» من أسمائه سبحانه فما معنىٰ «الصمد»؟

«الصمد» من معانيه: «الرب»، «المالك»، «المدبر» فهو مالك الأشياء ومدبرها وربها.

من معاني «الصمد»: السيد الذي يتوجه إليه الناس بحاجاتهم ويقصدونه في أمورهم؛ أي: يصمدون ويتوجهون إليه فيما يحتاجونه. فهذا من معاني «الصمد».

من معاني «الصمد»: الكامل.

و«الصمد» هو السيد الذي كمل في سؤدده الشريف، الذي كمل في شرفه، الغني الذي كمل في غناه، العظيم الذي كمل في عظمته، الحليم الذي كمل في حلمه، العليم الذي كمل في علمه، الحكيم الذي كمل في حكمته، فله -تبارك وتعالىٰ- من الأسماء والصفات أكملها وأوفاها فلا يعتري أسماءه وصفاته نقص بوجه من الوجوه.

من معاني «الصمد» أيضًا: الغني الذي لا يحتاج إلىٰ أحد ويحتاج إليه كل أحد، وهذا من صفاته -جل وتعالىٰ-، فاللَّه -جل وعلا- لا يحتاج إلىٰ ما يحتاج إليه المخلوقون، فالمخلوق يحتاج إلىٰ أن يأكل وأن يشرب وأن ينام، بينما اللَّه عز وجل في غنىٰ عن ذلك كله، قال تعالىٰ: ﴿أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ﴾ [الأنعام: ١٤]، فاللَّه سبحانه يطعم عباده، يرزقهم، يقيتهم، يغيثهم، لكنه لا يُطعَم، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ

أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦-٥٧]، فاللَّه تعالىٰ لم يخلق الخلق ليستكثر بهم من قلة، ولا ليتعزز بهم من ذلة، وإنما خلقهم ليعبدوه، وليختبرهم، فلله تعالىٰ الكمال المطلق والغنىٰ التام، فلا يحتاج إلىٰ شيء، لا يأكل ولا يشرب، ولا ينام، كما قال في غير ما موضع سبحانه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥].

ولذلك من معاني «الصمد»: الغني الكامل الغنىٰ، الذي يحتاج إليه الخلق ولا يحتاج إلىٰ شيء منهم.

إذا كان العبد يؤمن بهذا المعنىٰ، وأن اللَّه تعالىٰ له الغنىٰ التام وبيده كل شيء، والأمر إليه، وهو السيد الذي يقصد بالحاجات، فهنا يتحقق للعبد بالقرب من اللَّه الغنىٰ عن الخلق، لذلك حينما يشعر بالحاجة -وهو لا شك شاعر بها في كل لحظة- فإنه يستعين باللَّه -تبارك وتعالىٰ-، يتوجه إليه بسؤاله، يسأله في حاجاته، في ملماته، وفي رغبه ورهبه، وخوفه ورجائه، ويقظته ومنامه، وأمور دينه وأمور دنياه، وصغير أموره وكبيرها، حتىٰ يسأل الإنسانُ ربَّه كلَّ شيء: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠١].

ومن هنا: لا يكون الإيمان بأسماء اللَّه الحسنىٰ مجرد ترديد باللسان أو كلام يقوله الإنسان بمناسبة وبغير مناسبة، وإنما يتحول ليكون منهجًا يُسَيِّر حياة المرء ويوجهها الوجهة السليمة، ويغرس في المؤمن العزة والأنفة، والاستغناء عما في أيدي الناس. صحيح أن الإنسان يحتاج إلىٰ الآخرين كما يحتاجون إليه، والناس خدم لبعضهم وإن لم يشعروا، كما يقال، لكن فرق بين تعاون علىٰ بر وتقوىٰ بمقتضىٰ الطبيعة يكون الإنسان فيه محفوظَ الكرامة والعزة قويًّا، وبين أن يخضع الإنسان لغير اللَّه ﷻ، أو يذل نفسه، أو يبالغ في الطلب من فلان أو علان، أو يريق ماء وجهه وكرامته من أجل غرض أو مطمع أو دنيا أو رتبه أو وظيفة أو ترقية أو ما أشبه ذلك. هذا الاستغناء باللَّه لا يتحقق إلا للمؤمن الذي تَشَبَّع قلبُه بمعنىٰ الصمدية، فعرف أن اللَّه تعالىٰ هو الصمد الذي تصمد إليه الخلائق بحاجاتها، وتتوجه إليه في ضروراتها.

ولهذا . . جرب أخي الحبيب، أختي الحبيبة . . إذا أَلَمَّت بك ملمةٌ، أو نزلت بك نازلة، أو كنت في حاجة لشيء، جرب أن تتوجه بقلبك إلىٰ ربك -تبارك وتعالىٰ-، وتهتف بلسانك من قلب صادق وتنادي: «يا صمد يا صمد يا صمد» وتتصور هذه الاستغاثه باللَّه -جل وعلا- كيف ستجد أنها ستجعل في قلبك من الرضا واليقين والثقة بوعد اللَّه تعالىٰ وسرعة الفرج وقربه الشيء الكثير، بينما الإنسان إذا سأل الناس قد يعطوه أو يمنعوه، وفي كل الأحوال لا شك أنه سأل إنسانًا مثله، بينما اللَّه تعالىٰ يدعونا إلىٰ أن نسأله وأن نتوجه إليه وأن نبتهل إلىٰ جلاله وعظمته.

❋ ❋ ❋

مربع السلام

أضلاعه: محبه اللَّه - الحياء من اللَّه - الطمع والرجاء فيما عند اللَّه - الخوف من اللَّه.

علمت أن رزقي لا يأخذه غيري فاطمأن قلبي، وعلمت أن عملي لا يقوم به غيري فاشتغلت به وحدي، وعلمت أن اللَّه مطلع علي فاستحييت أن يراني عاصيًا، وعلمت أن الموت ينتظرني فأعددت الزاد للقاء ربي.

❋ ❋ ❋

أهمية النية

النية أساس العمل، تقترن النية الصالحة بالعمل القليل فترفعه ليكون من أقرب القربات، أما النية السيئة فإذا اقترنت بالعمل الصالح الكثير فإنها تحيله إلىٰ هباء منثور. قال تعالىٰ: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].

انظر إلىٰ كرم اللَّه تعالىٰ: ينوي المرء فعل حسنة ثم لا يفعلها فيكتبها اللَّه له حسنة، فإذا فعلها تضاعفت عشرًا أو مائة أو سبعمائة أو أكثر من ذلك إلىٰ ما شاء

اللَّه بحسب نيته وإخلاصه .

وإن نوىٰ فعل سيئة ثم فعلها ، كُتبت له سيئة واحدة لا غير ، أما إذا لم يفعلها فإن اللَّه يكتبها له حسنة .

ولا تعجب من ذلك فإن ترك السيئة هو حسنة بذاته .

هذا الحديث يذكر المؤمن بأن ينوي فعل الخير في كل لحظة يستطيع ذلك ، فإن استطاع تنفيذ فعل الخير فبها ونعمت ، وإن لم يستطع فإن اللَّه يجازيه علىٰ حُسن نيته .

وهكذا فإن نية المؤمن خير من عمله ؛ لأن ما ينويه من خير أكثر مما يستطيع عمله في وقته المحدود وماله المحدود وقابلياته المحدودة .

ولذلك علىٰ المرء أن يراقب نيته كما يراقب عمله ، فإذا ما وجد في نيته قصدًا لغير اللَّه وجب عليه تصحيحُ نيته في ذلك .

وقد يعجب بعض الناس من بركة عمل صالح لفرد ما ، حيث تتضاعف الفائدة منه ، وبذلك ينال صاحبه أجرًا عظيمًا ، بينما لا يحصل آخر عَمِلَ عملًا مشابهًا علىٰ مثل تلك النتيجة ، وما ذلك في أغلب الأحيان إلا بتأثير النية الحسنة ، فأول خطوات الاستقامة تصحيح النية لكي تكون خالصة للَّه تعالىٰ .

والنية الحسنة لا تحيل المعصية خيرًا .

قيل : كان رجل يسرق كل يوم درهمًا فيشتري به خبزًا فيدفعه إلىٰ فقير . فلما اكتُشف أمرُه قال : إنه يسرق فيكسب سيئة واحدة فيتصدق فيكسب عشر حسنات ، تمحو إحداهن السيئة فيبقىٰ له تسع .

فهذا الجاهل قد اكتسب سيئة ولم تُكتب له أية حسنة ، لأن الصدقة من الحرام غير مقبولة ، والنية الحسنة هنا لا تجدي نفعًا . لكن النية الحسنة في الأمر المباح تحيله عبادة . فالترويح عن النفس بغير نية إذا لم يكن فيه معصية لا إثم ولا ثواب فيه ، أما إذا كانت النية في الترويح عن النفس الاستعداد لطاعة اللَّه ، فعند ذلك يصبح الترويح عن النفس عبادة .

قال أبو الدرداء: «إني لأستجم نفسي بشيء من اللهو، فيكون ذلك عونًا لي علىٰ الحق».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «روِّحوا القلوب فإنها إذا كرِهَت عَمِيَت». وفي رواية: «إذا كلَّت عميت أو تعبت».

* * *

حــوار

قال الشيخ: ما رأيكم في الإمام الخميني؟

قال الشيعي: نعتقد أنه إمام وفقيه وعالمٌ من علماء الشيعة وممن نفتخر به.

قال الشيخ: وما رأيكم في حركته الإصلاحية؟

قال الشيعي: هي حركة تستحق أن يقف التاريخ عندها.

قال الشيخ: وبمن استعان الخميني في حركته الإصلاحية؟ وما صفات أولئك الرجال الذين اختارهم؟

قال الشيعي: استعان الإمام الخميني بخيار رجالات الشيعة وبالرجال الأتقياء والذين يعتمد عليهم.

قال الشيخ: ألم يكن من بين من اختار الخميني رجالٌ من أهل السنة أو طوائف أخرىٰ؟

قال الشيعي: حاشاه ذلك!!! بل كلهم من علماء الشيعة الأطهار!!!!!

قال الشيخ: وهل من بين من اختار رجال ليسوا مؤهلين علميًّا وخلقيًّا؟ وهل منهم أناسٌ غير ملتزمين بدينهم ورسالتهم؟

قال الشيعي: أبدًا!! فقد اختار صفوة الرجال فكان ذلك سببًا قويًّا لنجاح تلك الحركة!

قال الشيخ: لا شك أن الخميني جعل أبرز معاونيه هم أفضل أولئك الأخيار

الذين ذكرت من الشيعة، وممن يعتمد عليهم كثيرًا في حركته ورسالته!!

قال الشيعي: لا شك في هذا! ولذلك نجحت الحركة.

قال الشيخ: دعني أسألك الآن: من أفضل وأذكىٰ وأزكىٰ: رسول اللَّه ﷺ أم الخميني؟

قال الشيعي: لا شك أن رسول اللَّه ﷺ هو الأفضل.

قال الشيخ: فكيف يوفق الخميني لاختيار أفضل معاونين وأخلصهم وأصدقهم!! ويخفق رسول اللَّه ﷺ؟! إذ إنه جعل أقرب معاونيه أبا بكر وعمر رضي الله عنهما!! وهو المؤيد بالوحي من رب العالمين!!. قال الشيعي: ولكنهما بدلا ونكثا العهود بعد وفاة الرسول ﷺ.

قال الشيخ: وهل فعلهما هذا خافٍ علىٰ اللَّه -جل وعلا- فلم يطلع عليه نبيه ﷺ ليحذر منهما؟

فلم يجب الشيعي.

قال الشيخ: بينما نجد أن النبي ﷺ ذكر أحداثًا كثيرة ستقع بعده في أمور أقل أهمية من خلافته من بعده.

وعدد له الشيخ الكثير من إخبار النبي ﷺ لوقائع تحدث من بعده!!

ثم قال الشيخ: أيها الرجل اتق اللَّه واعلم أنكم علىٰ ضلال كبير فإن اختيار النبي ﷺ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما وتقريبه لهما كان سببًا لحفظ هذه الأمة ونصرتها وانتشار الإسلام من بعده.

* * *

ما هي حقيقة موتنا؟

هل موتنا هو الراحة الأبدية؟ ما هو السر وراءه؟

إنه اللَّه العلي القدير وحده.

إن ضوء الشمس الذي تراه يدخل من نوافذ البيوت إلىٰ باحاتها يظهر وكأنه مقسم إلىٰ حجرات لأنه يعبر من كل زجاج علىٰ حدة، ويرسم نورًا لطيفًا أمامك، ولكن لو كانت إحدىٰ نوافذ البيوت مغلقة تمامًا، فإن الرؤية تضعف وتتشوه فتتوه.

انظر إلىٰ حبات السبحة التي تصطف إلىٰ جوار بعضها لبعض، لو ضاعت حبة واحدة منها، فإن من غير الممكن عندها أن تسمىٰ سبحة وهكذا الموت.

إن موت الفرد يغير الآخرين يجعلنا نتأمل قدرة اللَّه ﷻ في خلق الموت والحياة، ويخلصنا من سجن الجسد يومًا بعد يوم، ولهذا لا يجوز أن نتذمر منه أو أن نسعىٰ إليه وننهي حياتنا.

أعمال كل واحد منا تحدد جزاءه، يجب أن نتأمل كثيرًا فيما فعلناه، ولتكن هذه الدنيا محطة آنيَّة، فهي فانية، هكذا تمنح نفسك نظرًا أبعد ورؤية جديدة لكل شيء.

إن اللَّه تعالىٰ قد وهب الحياة لك فاحذر أن ترىٰ بها عيوب الآخرين فقط، بل عيوبك أيضًا، وتذكر أن ثمة عين تراقبك لا يمكن أن يخفي عنها شيء، إنها عين اللَّه الذي يبسط الحقائق أمامك انظر ولا تقنط.

كل الأنوار مهما كانت ساطعةً ستزول وتختفي، إلا نور اللَّه، لا تبتعد عن نور اللَّه لأنه هو نور الحق، واعلم أنه هو النور الخالد الذي لا يموت. افتح قلبك وعقلك دومًا لهذا النور.

أما الفناء والزوال عن الوجود فهو صفات الأبدان، من الصفات الجسمية، نعمة اللَّه التي أنت تنعم بها في كل حين تجعل نعيمك ورؤياك طائرًا يرفرف

بجناحيه في سماء المحبة .

عينك ترفرف بعيدًا وتطير عاليًا في السماوات السبع وتستمر حتىٰ تصل إلىٰ بارئها وأنت إما أن تعطي لهذه العين نظرات من المحبه أو تغلق في وجهها نور الحق نور اللَّه .

كن مؤمنًا بأن كل شيء سياتي ويزول، ولكن العمل الصالح هو الذي سيبقىٰ . . . تذكر . . !

❊ ❊ ❊

التقوى في كلمة

التقوىٰ أجملَها ابنُ عمر في كلمة عظيمة :

قيل له : يابن عمر، ما التقوىٰ؟ قال : أن لا تظنن أنك خير من أحد .

يأتي الهلاك لبني آدم إذا غلب علىٰ ظنه أنه خير من غيره، وأن يدخل المسجد وهو يظن أنه أفضل مَن فيه، أو يكون في جمع يزكي نفسه حتىٰ يظن أنه خير من غيره، لكن الإنسان حين يكون عالمًا بنفسه وبضعفه، يحسن الظن بعباد اللَّه، ولا تدري ما لهم عند اللَّه ﷿ من سرائر أو أعمال تُرفع، لا تدري عنها، ولا عن قبول اللَّه لها، فالإنسان يجب أن يحتقر نفسه .

❊ ❊ ❊

تعلمت من الحياة

تعلمت أن الحياة لا تدوم لأحد . . وأنها لا تدوم علىٰ حالها أبدًا . . «لو دامت لغيرك ما وصلت إليك» .

الإنسان متقلب الأحوال؛ فهو يرضا ويغضب، ويحب ويكره، ويطمع ويقنع، ويصح ويمرض، ويفرح ويحزن، وهذه عادة الإنسان .

تعلمت أن جمال الحياة في تدرجها، وأن الأرقام تبدأ من الصفر، وأن الإنسان يولد طفلًا لا يقرأ ولا يتكلم ولا يكتب . . فلا تستبق الأحداث، ولا تطلب شيئًا قبل أوانه، وخذ الأشياء واحدًا واحدًا، والأكل لقمة لقمة، فما هو مكتوب لك سيصلك وما هو غير مكتوب لك فلن يصلك أبدًا مهما عملت: «من استعجل شيئًا قبل أوانه عوقب بحرمانه».

تعلمت أنه يجب أن نتعلم كيف نكون منصفين في الحق أو الباطل، ومنصفين عندما نسمع أو نرىٰ أحدًا من الناس، ويكون مرجعنا في البداية والنهاية هو الكتاب والسنة . . عقيدتنا ومبادئنا وقيمنا التي تربينا عليها.

لا تكره شيئًا، فربما يكون خيرًا لك، ولا تحب شيء فقد يكون شرًّا لك، فلا تحزن علىٰ ما فاتك وكن مع اللَّه دومًا، قال تعالىٰ: ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُوا۟ شَيۡـًٔا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرًا كَثِيرًا﴾ [النِّساء: ١٩]، وكما قيل: «لو اطلعتم علىٰ الغيب لاخترتم الواقع».

تعلمت ألَّا تعمل ولا تتعلم أكثر من جهدك وطاقتك، فأخشىٰ أن تضيع كثرة الأعمال والمجهودات هباءً منثورًا. ركز واشدد همتك وعزيمتك واعمل في أشياء معينة ومحددة تفيدك الآن وفي المستقبل، وربما بعد الممات. البساطة لا تعني الضعف، وعدم الاحترام، وعدم القدرة علىٰ البناء والصناعة.

تعلمت أن إحسان الظن يجب في جميع الأشياء والأوقات والأماكن؛ لتنعم بحياة موفقة سعيدة مسخرة من رب السماء.

تعلمت أن ما لا يُدرك كُلُّه لا يترك جُلُّه . . مثلًا لا تستطيع النوم ٨ ساعات في اليوم فأنت لا تترك النوم بالكلية بل تنام ما تقدر عليه، ومثله مع الكتاب الدراسي، القراءة، الاستمتاع باليوم. فاعمل ما تستطيع واستمتع.

تعلمت أن العمل الحقيقي هو العمل لما بعد الموت، وأنه إذا كان عملك صالحًا طول حياتك، فلا يضرك أنك تموت وأنت لا تملك سيارة جديدة، أو بيتًا ملكًا، أو لغة إنجليزية، أو مال كثير. فلا تحزن، ولا تيئس، ولا تهن،

ولا تضعف، ولا يضيق صدرك، ما دمت مع اللَّه، ومن وجد اللَّه فماذا فقد؟!!

تعلمت أن السعادة في الحياة هي البساطة والتواضع وحب الخير والصلاح والفلاح للآخرين.

تعلمت أن المريض والسقيم لا يتمنىٰ ملايين الريالات وسيارة فارهة وقصرًا مشيدًا. إذا.. فالإنسان مخلوق ضعيف فلا تغتر قوتك أو مالك وأولادك وتجارتك.

تعلمت مما كتبته سابقًا ألَّا نكون حزينين ونفقد الأمل ونيئس من الحياة وننتظر الموت، بل نعيش ونتمتع بالطيبات وبكل ما أحل اللَّه لنا في هذه الدنيا، ونجعل حياتنا كلها، عندها نجمع بالسعادة والرضا والطمانينة ورغد العيش في السراء والضراء.

تعلمت أن لكل شيء ضريبة إما إيجابية أو سلبية.. حسنة أو سيئة.. حلوة أو مرة.. كل شيء نفعله في حياتنا مثلًا: الراحة في البداية تجعلك متعبًا في النهاية، والتعب في البداية يجعلك مرتاحًا في النهاية.. وهكذا.

❋ ❋ ❋

الحرمان النسبي

الذي يدمن الشبع والتخمة لا يجد لذة الطعام، والذي يكثر من النوم لا يجد في نومه راحة. والسبب أن إقبالك علىٰ الشيء وتشوقك له يجعل له طعمًا ولذة، فإذا جربت أن تجوع نفسك، ثم أقبلت علىٰ الطعام؛ عرفت قدر هذا الطعام، وتلذذت به.

وإذا بذلت في نهارك وعملت وكدحت؛ نمت نومً هانئًا لذيذًا بعيدًا عن الأرق والقلق.

فحاول أن تجرب الحرمان النسبي في تناول الأشياء؛ ليكون لها مردود إيجابي، وتستكثر من النعمة وتشكر اللَّه عليها.

إن الذين ينهمكون في النعم ويسرفون لا يجدون لذة ولا راحة؛ لأنهم لا يفرقون بين السلب والإيجاب، والجوع والشبع، والري والعطش. اقتصد في أمورك وجرب الحرمان النسبي.

في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾ [مريَم: ٢٥] عبرةٌ وعظة للناس أن يبذلوا جهدًا لطلب رزقهم، ولا يركنوا إلىٰ الخمول والكسل، بل يبحثوا ويجتهدوا ويعملوا، فاللَّه عز وجل قادر علىٰ إسقاط الرطب الجني علىٰ مريم وهي في الولادة تعاني الألم، ولكن اللَّه تعالىٰ جعل لطلب الرزق سببًا، وهي حركة من مريم تدل علىٰ أن في الحركة بركة، فليس في الأحياء من يُرزق في مكانه، فالنحلة تغدو وتروح، والنملة تتنقل وتبحث، والأسد يخرج ويفترس، والطير ينقب ويفتش، والكل في طلب الرزق. فكلما أخفقت في باب ابحث عن باب آخر، والدنيا محكومة بقانون الأسباب، واللَّه يعطي علىٰ قدر الجهد، ولكل مجتهد نصيب.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱرۡكُضۡ بِرِجۡلِكَۖ هَٰذَا مُغۡتَسَلُۢ﴾ [ص: ٤٢] دليل علىٰ وجوب بذل السبب في العلاج والدواء وطلب الاستشفاء، وفيه فائدة المشي للمريض.

❊ ❊ ❊

خشوع الصلاة

قرأت بحثًا جميلًا لأحد طلبة العلم في آثار الصلاة الخاشعة وفوائدها العاجلة والآجلة، فبدأت أجاهد نفسي قبل الدخول في الصلاة بدقيقة، أتأمل لعظمة المشهد، فإذا كبرت تكبيرة الإحرام أن استحضر قلبي وأفهم ماذا أقول وأتدبر كلام ربي، فوجدت طعمًا آخر للصلاة غير الصلاة التي نغفل فيها ونسرح في أودية الدنيا.

الصلاة فتح من اللَّه وعون ونجاة فإذا أهمك أمر فادخل الفريضة بسكينة وحضور وخشوع، إن حل وقتها، وإن لم تكن الفريضة فتنفل بركعتين وأحضر قلبك، وفرغ روحك لمناجاة ربك؛ تجد السعادة والهدوء يملآن نفسك ﴿وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ﴾ [البَقَرَة: ٤٥]، فالصلاة والصبر

أعظم معونة علىٰ أمور الحياة.

إن تعظيم اللَّه قبل الوقوف بين يديه به يُرزق العبد الخشوع بين يديه، فمن عظَّم اللَّه في أوامره ونواهيه قبل أن يقف بين يديه؛ أعطاه اللَّه خطوة الخشوع عند قيامه في الصلاة، فيأتي إليها منكسرًا، يستدر رحمة خالقه ومولاه -تبارك اسمه وثناؤه-، ويعلم أن له ذنوبًا لا يغفرها إلا خالقه، وعيوب لا يسترها إلا ربه، وله مطالب لا يقضيها إلا اللَّه، فيأتي بمثل هذه الرغبات، فإذا قال: «اللَّه أكبر» يُرزق الخشوع في الصلاة، ولابد أن يعلم أن الصلاة من أعظم القربات، وأن أحب أعمالكم إلىٰ ربكم الصلاة، «**وَلَا يُحَافِظُ عَلَىٰ الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ**».

❋ ❋ ❋

النبي القائد ﷺ

لم يكن رسول اللَّه ﷺ قائدًا عاديًّا، بل كان مدرسة في القيادة. من أبرز معالم قيادته: حزمه في لين، وإيمانه في يقين، وثباته وهدوءُه عند الملمات والشدائد، إن احتاج الأمر إلىٰ قرار حازم لم يتأخر، وإن كان الموقف موقف شورىٰ لم يتردد.

مارَس التخطيط في العمل، فحين قدِم إلىٰ المدينة أمر بالمؤاخاة ليمنح الصحابة رضي الله عنهم استقرارًا نفسيًّا، كما أمر ببناء الأسواق؛ ليحقق استقرارًا اقتصاديًّا.

تجلىٰ التخطيط في الغزوات في أبهىٰ صوره، فباغت المشركين في بدر، وفاجأهم بحفر الخندق، وأبهرهم حين عفا عنهم في فتح مكة، وكان يورِّي حين يريد الخروج لغزوة، وكان يتقدم أصحابه إن نابهم أمر.

لم يكن قائدًا فحسب، بل اكتشف مواضع النبوغ والتميز في صحابته الكرام، كان بحق قائدًا ربَّىٰ قادة نشروا الإسلام، وحملوا الراية من بعده.

صلىٰ اللَّه عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

❋ ❋ ❋

سر الحياة

من العادات السبع الأكثر تأثيرًا هي التأثير إلىٰ القمة، حيث إن حياة الإنسان تقوم علىٰ أربع مرتكزات رئيسية هي: العقل، والجسم، والقلب، والروح، حيث إن الروح هي الأساس والمرتكز الذي يؤثر في العناصر الأخرىٰ، فالعقل مسئول عن تنظيم مسار تعلم الإنسان، والقلبُ لتحديد العلاقات والمشاعر، والجسمُ يحمل هم العيش من مأكل ومشرب وملبس، فالروح -وهي من أمر اللَّه ﷻ- تربط العناصر الثلاث، وتعامُل الإنسان مع عقله وقلبه وجسده يتم وفق منهج اللَّه.

وحياة الروح هي صلتها بخالقها وربها ﷻ حيث يكمن سر الحياة في عبادة الصلاة وإقامتها بتدبر وخشوع وإخلاص لوجه اللَّه تعالىٰ، وهي سبب لحصول التوفيق في الدنيا والآخرة، ويفتح لك من البركات والخير الكثير.

ولها مفاتيح، منها: حضور القلب بتفهم معنىٰ ما يَرِد علىٰ لسانك، ودفع الخواطر، والتفكر، وتعظيم اللَّه بمعرفته والحياء منه، راجيًا بصلاتك ثواب اللَّه، مستشعرًا التقصير في عبادتك.

فاحذروا من صلاة الغافلين التي ليس لها تأثير في حياة المسلم وسلوكه، وهي مردودة عليه، إلا أن يتغمده اللَّه برحمته ويغمره بمغفرته.

❊ ❊ ❊

الحنين إلى الماضي

هل تساءلت يومًا عن سر ما يدعىٰ «الحنين»؟ عن سر ذلك الشعور الذي يطاردك عندما تزور بيتك القديم الذي شهد أيام طفولتك أو شبابك، تلك الرائحة المألوفة، ذاك الاطمئنان الذي تشعر به عندما تذهب إلىٰ مكانٍ من الماضي، غرفتك القديمة، الصور العائلية، متعلقاتك الشخصية القديمة، هل جربت يومًا أن يلتقطك الخيال إلىٰ زمنٍ قد انقضىٰ بالفعل ولكنك تنتمي إليه بكل جوارحك؟

زمن الطفولة الخالي من المسئوليات والمخاوف، الراحة وتلك الأيام الدافئة، عندما كان كل شيء جيدًا، وكان الجميع سعداء! وتتمنىٰ لو أنك تستعيد تلك الحياة ولو للحظات . .

كلٌّ مِنَّا يَحِنُّ لهذا الماضي . . زمن الطفولة والشباب الخالي من المسئوليات والمخاوف . . كل منا يراها أيامًا دافئة في عمق العلاقات بين الأهل والأصدقاء والجيران . . كل منا عندما يرىٰ من كانوا جزءًا من أيام طفولته وشبابه، حتىٰ ولو لم يكن يتفاعل معهم - لا شك يسعد بهم فجميعهم جزء من ماضيه الجميل.

هل تعلم أن الحنين إلىٰ هذا الماضي له أصل عِلمي، فلا أحد منا -خاصة من تقدم به العمر- لا يتمنىٰ لحظة سعادة تُهون عليه متاعب حاضره . . هذه الحالة تسمىٰ «نوستالجيا».

واليوم اكتشف العلماء -ولأول مرة- هذا الشعور «النوستالجي» في الدماغ باستخدام التصوير بالرنين المغناطيسي. وأثبتوا أن الحنين إلىٰ الماضي، من خلال استرجاع ذكريات أوقات مميزة في حياتك أمر مهم جدًّا للصحة العقلية للإنسان.

إن هذه الحالة نعمة من نعم اللَّه علىٰ البشر، يصفها العلماء بأنها آلية دفاع يستخدمها العقل لرفع المزاج وتحسين الحالة النفسية، وهي تكثر في حالات الملل أو الألم بسبب نكران الجميل ممن أحبهم وعمل معهم، أو الشعور بالوحدة خاصة عند كبار السن، فيقوم العقل باستدعاء ذكريات الماضي الطيبة بدفئها وعواطفها، فتعطيه تلك الذكريات الجرعة التي يحتاجها لمواجهة تحديات الحاضر.

ببساطة . . أنسب طريقة للتعامل مع «النوستالجيا» وجني فوائدها وتجنب عواقبها هي: أن تتذكر ماضيك وتصنع حاضرك ومستقبلك، وتكون طرفًا فاعلًا في مستقبل الآخرين.

خلاصة القول: إن الذكريات جميلة والماضي مبهج، ولكن الماضي لنتذكره

وليس لنعيش فيه إلىٰ الأبد لأنه انتهىٰ!

❊ ❊ ❊

لكي تنجح

لا يوجد أحد علىٰ وجه هذه الأرض مرتاح وسعيد ومبتهج مائة بالمائة بل يتقلب في أحوالها؛ عسر ويسر، وسرور وفرح، وهذا حال الدنيا، اصبر وكن قريبًا من اللَّه بفعل ما يرضيه ولا يضيرك أن تعمل للدنيا وتملك فيها، فكل إنسان حريص علىٰ منفعة نفسه أولًا، لا مانع من ذلك، ولكن كن معطاء بمقدار ما تحصل عليه، ولا تمنع الناس من الخير والدلالة عليه، فلن ينقص من رزقك شيء.

لكي تنجح .. لا تقارن نفسك بنجاح الآخرين. اعمل وخطط وابن حياتك ولكن لا تكن متشددًا وحازمًا في تنفيذها، بل كن مرنًا قدر ما تستطيع، واجعل في خطتك فسحة للطوارئ وفسحة للراحة والاستجمام.

عامل الناس كما يفهمون، واطلب منهم ما يقدرون ويستطيعون؛ تحصل علىٰ ما تريد، وتجعلهم سعداء فيما يقدمون.

❊ ❊ ❊

الطيبون

لا تتغير صفاتهم حتىٰ لو تغيرت أحوالهم، فالكريم يظل كريمًا حتىٰ لو افتقر، والمتسامح يظل متسامحًا حتىٰ لو ظُلِم.

بعض الوجوه جميلة حتىٰ في عتابها، وبعض الوجوه مريبة حتىٰ في ابتسامتها.

الجمال الحقيقي ينبع من أعماق النفوس، لا علاقة له بتقاسيم الوجه.

❊ ❊ ❊

عند الفشل

عندما تواجه عوائق أو فشلًا أو خذلانًا، أعطِ لنفسك مساحة للتأمل والتفكير بهدوء بعيدًا عن الغضب واليأس والحزن والإحباط؛ لكي تقوم بتغيير بعض الأفكار القديمة وتطوير بعض قدراتك، كما عليك أن تعطي لنفسك مساحة من الغفران عن بعض الأخطاء التي قد وقعتَ بها، ومسامحة الآخرين إذا أخطئوا في حقك واعتذروا، وإذا لم يعتذروا سامحهم لكي تعيش حياتك، ولكن كن بعيدًا عنهم وعن طاقاتهم السلبية، وأخرجهم من حياتك، واغفر لنفسك ولا تلومها عند الانتكاسات وفي حالات الضعف والفشل، وحاول الصبر علىٰ نفسك والحلم والعمل وبذل الجهد والتعلم؛ لتقوية ضعفك وإصلاح الفشل، سترىٰ مع مرور الوقت بأنك قد حظيت بنور في داخلك وبسلام وتصالح ورضا مع نفسك، وستصادف أن هناك بعض الأشخاص إذا اكتشفوا أنك تمر بحالة ضعف وعتمة سيتشفوا بك أو يسخروا منك وينعتونك بالفاشل، وكما ستصادف بأنك إذا تحدثت مع بعض الغرباء العابرين ستجد أن النتيجة مذهلة؛ لأنك ستلمس تفهمًا منهم للعوائق التي تمر بها وأن هذا شيء طبيعي في الحياة لكي تنضج، وسيرشدونك من خلال تجاربهم إلىٰ الحلول والخروج من المتاهة التي قد وقعت بها، وستجد التعاطف منهم وتشجيعك والرفع من معنوياتك.

* * *

كتاب عزيز

وإنه لكتاب عزيز، ومن شأن العزيز إذا تركتَه يتركك، يتفلت منك، تعرض عنه يعرض عنك، فإن أعطيته اهتمامك يعطيك، يدافع عنك فيقول: (ليس من قبلي مدخل)، هذا في البرزخ يأتي يحاج عنك حتىٰ يسلمك للجنة، حيث أَرْقَ ارتقِ في الجنة. لا يترك القرآن ولا يهجره مَن عرف قيمته وقدره، فالحرف الواحد بعشر

حسنات، وحينما تكون لديك عقيدة أن كثرة قراءة القران ترضي اللَّه عنك، وليس هناك أعظم من رضا اللَّه ﷻ، فاستدم قراءة القرآن قائمًا وقاعدًا، وسترىٰ العجب العجاب، فلن يتفلت من صدرك وتجد بركته وخيره.

* * *

الزوجة الصالحة

﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ﴾ [النِّساء: ٣٤]. والحفظ هو استمرار واستقرار، وهما قطبا السكون في الحياة الزوجية وحياة المجتمع.

النساء بفطرتهن يحفظن استمرار الجنس البشري بما أنهن محضن للأجنة، وحضن للتربية، ومطعمات، وكاسيات ومدبرات لضرورات معاش الأسرة.

والسؤال هو: هل يمكن للمرأة المسلمة أن تحقق الحافظية التي كلفها بها الشرع، دون أن تكون مشرفة هي بنفسها علىٰ خدمة بيتها؟

لعل مفاتيح الحفظ ستكون بيدها إن هي سعت لطاعة خالقها، وتطلعت للقائه وهو راض عنها، وجعلت سبيل ذلك خدمة زوجها وأولادها، تزرع الخير والحق في نفوس أبنائها كما تعتني بصحتهم ونظافة مأكلهم وملبسهم، تحفظ نفسهم وعقلهم ودينهم، وترعاهم بنفسها أو تستعين في ذلك من يخدمها، علىٰ أن تكون في كل الأحوال علىٰ دراية تامة بأدق تفاصيل بيتها، لا ينوب عنها في ذلك أحد، ولا يلهيها شيء خاصة في زماننا حيث تعددت الملهيات والمشاغل والمفاتن.

تتخذ من خدمة البيت سُلَّمًا للرقي ومصعدًا لنيل الدرجات.

تجدد نيتها وتساعد زوجها بالأناة والحلم والتذكير؛ ليتخلص من أنانيته، ويقدر قيمة عملها في بيتها، ويتشرف هو أيضًا بمد يد العون.

والأصل أن يكون هناك تعاون بين المرأة والرجل علىٰ أعباء البيت؛ إحسانًا بينهما، وتآلفًا ورحمة، تنطلق هي من حافظيتها وتخدم بيتها؛ تبتغي وجه اللَّه في رعاية بيتها وخدمة أولادها، ومد يد العون لزوجها، ويساعدها الرجل اقتداءا

بالرسول ﷺ -خير الناس لأهله- ويشجعها بالكلمة الطيبة، والابتسامة الشاكرة، والهدية الداعمة، وبالتذكير بفضلها، وتذكيرها بما تناله من عظيم الأجر وكبير الشرف حين تُدخل السعادة علىٰ أسرتها، بما تقدمه من خدمات، تجعل كل أفراد الأسرة يجدون في البيت حضنهم الدافئ وحصنهم الآمن، وهذا يرقيها لتلحق بركب من سبق من أمهات المؤمنين، من لا يرين في خدمة بيوتهن إلا واجبًا وشرفًا.

❃ ❃ ❃

مشهد من الآخرة

الموقف الأول: القيام من القبور:

يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الزُّمَر: ٦٨]: (صعق) يعني: مات كل من في السماوت والأرض ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٨] ينفخ إسرافيل ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ﴾ [ق: ٤١] ويجتمع بدنه كما كان في الدنيا ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٨] ثم يقوم الناس من قبورهم وتطير الأرواح إلىٰ أجسادهم ﴿قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزُّمَر: ٦٨]، ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾ [ق: ٤٤]، ﴿كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ﴾ [القَمَر: ٧] منقادين لا يتأخر أحد، ولا يستطيع، ومسرعين ﴿مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ﴾ [القَمَر: ٨]، ﴿سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعَارج: ٤٣] مع كل منهم سائق وشهيد.

والموقف الثاني: الوقوف حيث يجتمع الأولون والآخرون في أرض المحشر (الساهرة):

ويقفون علىٰ أقدامهم في ضنك، وضيق، وحر شديد، والزحام الشديد، ويعرقون، ويختلفون فيه، والوقوف خمسين ألف سنة شاخصة أبصارهم حافية أقدامهم عراة وقوفًا طويلًا ﴿وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا﴾ [الفُرقان: ٢٦].

أما المؤمنون فهو يسير عليهم بفضل اللَّه ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ﴾ [طه: ١٠٨].

والموقف الثالث: تُنصب الموزاين:

وتوزن بها أعمال العباد ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [الأعراف: ٨] وهو ميزان حقيقي له كفتان، توضع الحسنات في كفة، وتوضع السيئات في كفة فإن رجحت حسناته فاز، وإن رجحت سيئاته خاب وخسر. فهو موقف هائل فتأهب له.

والموقف الرابع: تطاير الصحف التي كتبت فيها الأعمال:

﴿أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ أي: عمله ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الإسراء: ١٤].

فمن يُعطىٰ كتابَه بيمينه ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨] يقول فرحًا انظروا إلىٰ كتابي كنت مستعدًّا لذلك.

ومن يُعطَىٰ كتابه بشماله فيقول: يا ليتني لم أُعطَ، ليتني مت ولم أُبعث ﴿بِشِمَالِهِۦ﴾ [الحاقّة: ٢٥]، من ﴿وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ﴾ [الإنشقاق: ١٠]؛ إهانة له والعياذ باللَّه.

والموقف الخامس: حوض النبي ﷺ:

من يشرب منه شربة واحدة لا يظمأ بعدها أبدًا ترد أمته الحوض فيسقيهم ﷺ، ويَرِد عليه أناس فيمنعون «**لَا تَدْرِي مَاذَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**».

والموقف السادس: موقف الحساب:

فالكافر يحاسَب حسابَ تقرير بأعماله الكفرية، وأما المؤمنون فيحاسبون علىٰ أعمالهم من حسنات وسيئات، فمنهم من يدخل الجنة بلا حساب ولا عذاب، ومنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا، وهو حساب عرض، ومنهم من يناقش الحساب؛ أي: حساب مناقشة «**مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ عُذِّبَ**».

والموقف السابع: هو الصراط:

وهو ما يسمىٰ بالقنطرة علىٰ وسط جهنم، يمر الخلائق كلهم علىٰ قدر أعمالهم، تجري بهم، فمنهم كالبرق، ومنهم كالفرس، ومنهم كالإبل، ومنهم من يعدو، ومنهم من يمشي، ومنهم من يزحف، ومنهم من يخطف ويلقىٰ في جهنم ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [مريَم: ٧١] أهوال عظيمة، كل

منها أشد من الذي قبله، فإذا اجتازوا الصراط أوقفوا للقصاص، يقتص لبعضهم من بعض للمظالم، فإذا هُذِّبوا ونُقُّوا أُذن لهم بدخول الجنة.

اللهم اجعلنا من أهلها؛ كرمًا منك وفضلًا.

❋ ❋ ❋

لِمَ القلقُ

القلق يدور علىٰ محورين اثنين:

الأول: الأجل: يخاف الإنسان من الموت ويتحسس الأمراض، ويتوهم الأوجاع، وكذلك يخاف علىٰ الرزق.

يقلق الذي يكتسب ويعمل.. قَلِقٌ إذا ارتفعت الأسعار.. قَلِقٌ من المستقبل.. قَلِقٌ من الخسائر.

والذي لا يعمل هو قَلِقٌ يترقب أين سيعمل؟ وأين سيكون؟ وما ستقبله؟ هل إذا أتم دراسته سيجد عملًا مناسبًا أم لا؟

أكثر ما يقلق الناس (الرزق والأجل) مع أنها محسومة «**لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ**» أقوىٰ صيغة من صيغ النفي، و«نَفْسٌ» نكرة في سياق النفي فهي للعموم «**لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ**» لا من الإنسان ولا من الحيوان بأنواعه «**حَتَّىٰ تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا**».

حاول دائمًا أن تنظر إلىٰ سبب قلقك بكل موضوعية، وتخيل أسوأ النتائج المترتبة عليه، ثم وَطِّن نفسك للتعامل معها، وقارن ما يقلقك وتهتم له بمشاكل أخرىٰ أكبر، فاحمد اللَّه، وستجد مشكلتك لا تستدعي كل هذا القلق.

❋ ❋ ❋

قصة

اجتمع ليلة الأضحىٰ خروفان من الأضاحي في دارنا :

أما أحدهما فكبش أقرن، يحمل علىٰ رأسه من قرنيه العظيمين شجرة السنين .

وأما الآخر فهو جَذَع في رأس الحول الأول من مولده، لم يدرك بعد أن يُضحَّىٰ .

فلما أدبر النهار وأقبل الليل، جيء للخروفين بالكلأ من هذا البرسيم يعتلفانه، فأحس الكبش أن في الكلأ شيئًا لم يدر ما هو، وانقبضت نفسه لما كانت تنبسط إليه من قبل، وعرته كآبة من روحه، كأنما أدركت هذه الروح أنه آخر رزقه علىٰ الأرض فأراد الكبش أن يتفرج مما به، وينفس عن صدره شيئًا، وكان الصغير قد أنس إلىٰ المكان والظلمة، وأقبل يعتلف ويَخْضِم الكلأ، فقال له الكبش : أراك فارهًا يابن أخي، كأنك لا تجد ما أجد، إني واللَّه أعلم علمًا لا تعلمه، وإني لأحس أن القدر طريقه علينا في هذه الليلة، فهو مصبحنا ما من ذلك بد .

قال الصغير : أتعني الذئب؟ قال : ليته هو، فأنا لك به لو أنه الذئب؛ إن صوفي هذا درع من أظافره، وهو كالشبكة ينشب فيها الظفر ولا يتخلص، ومن قرنيَّ هذين تُرْس ورمح، فأنا واثق من إحراز نفسي في قتله .

قال الصغير : فماذا تخشىٰ بعد الذئب؟ إذا كانت العصا فهي إنما تضرب منك الصوف لا الظهر . قال : وكيف تراني ويحك أخشىٰ الذئب أو العصا، وأنا من سلالة الكبش الأسدي؟

قال الصغير : وما الكبش الأسدي، وكيف علمت أنك من نَجْله، ولا علم لي أنا إلا هذا الكلأ والعلف والماء والمراح والمغذىٰ؟

قال الكبش : لقد أدركت أمي وهي نعجة قَحْمة كبيرة، حدثتني أمي، عن أبيها، عن أبيه، قالت : إن فخر جنسنا من الغنم يرجع إلىٰ كبش الفداء الذي فدىٰ

اللَّه به إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام وذبح وكان كبشًا أبيض أقرن أعين .

قال الصغير للكبش : قلت : الذبح ، والفداء من الذبح ؛ فما الذبح؟ قال الكبش : هذه السنة الجارية بعد جدنا الأعظم ، وهي الباقية آخر الدهر ، فينبغي لكل منا أن يكون فداء لابن آدم!

قال الصغير : ابن آدم هذا الذي يخدمنا ويحتزُّ لنا الكلأ ، ويقدم لنا العلف ، ويمشي وراءنا فنسحبه إلىٰ هنا وههنا؟ تاللَّه ما أظن الدنيا إلا قد انقلبت ، أو لا ، فأنت يا أخا جدي قد كبرت وخرفت!

فهز الكبش رأسه فعل من يريد الابتسام ولا يستطيعه ، قال : اسمع أيها الأبله! إن شمس الغد ستشعر بها من تحتك لا من فوقك . لقد رأيت أخي مذ كنت جذعًا مثلك ؛ ورأيت صاحبنا الذي كان يعلفه ويسمنه قد أخذه ، فأضجعه ، فجثم علىٰ صدره شرًّا من الذئب ، وجاء بشفرة بيضاء لامعة ، فجرها علىٰ حلقه ، فإذا دمه يسخب ويتفجر ، وجعل المسكين ينتفض ويَدْحَص برجليه ، ثم سكن وبَردَ ؛ فقام الرجل ففصل عنقه وهذا -أيها الأبله- هو الذبح والسلخ!

قال الصغير : وما الذي أحدث هذا كله؟ قال : الشفرة البيضاء التي يسمونها السكين .

قال الصغير : فقد كانت الشفرة عند حلقه حيال فمه ؛ فلماذا لم ينتزعها فيأكلها؟

قال الكبش : أيها الأبله الذي لا يعلم شيئًا ولا يحفظ شيئًا ، لو كانت خضراء لأكلها! ما أدري واللَّه كيف أُفهمك أن هذا كله سيجري عليك ، فسترىٰ أمورًا تنكرها ، فتعرف ما الذبح والسلخ ، ثم تصير أشلاء في القدور تُضرم عليها النار ، فيأكلك ابن آدم كما تأكل أنت هذا الكلأ!

قال الصغير : وماذا علي أن يأكلني ابن آدم ، ألا تراني آكل العشب ، فهل سمعت عودًا منه يقول : الرجل والسكين ، والذبح والسلخ؟

قال الكبش في نفسه : لعمري إن قوة الشباب في الشباب أقوىٰ من حكمة

الشيوخ في الشيوخ، وما نَفْع الحكمة إذا لم تكن إلا رأيًا له ما يمضيه، وما جدوىٰ أن يعرف الكبير حكمة الموت، وهو من الضعف بحيث تنكسر نفسه للمرض الهين، فضلًا عن المرض المعضل، فضلًا عن المرض المزمن، فضلًا عن الموت نفسه، وما خطر أن يجهل الشباب تلك الحكمة، وهو من قوة النفس بحيث لا يبالي الموت، فضلًا عن المرض؟

وقد، واللَّه، صدق هذا الجَذَع الصغير؛ فما علىٰ أحدنا أن يأكله الإنسان، وهل أكْلنا نحن هذا العشب، وأكْل الإنسان إيانا، وأكْل الموت للإنسان، هل كل ذلك إلا وضع للخاتمة في شكل من أشكالها؟ وهل أوجب نفقتي علىٰ الإنسان إلا لحمي؟ فإذا استحق له، فلعمري ما ينبغي لي أن أزعم أنه ظلمني اللحم إلا إذا أقررت علىٰ نفسي بديًّا أني أنا ظلمته العلف وسرقته منه. إن الإنسان يستطيب لحمنا، ويتغذىٰ بنا، ويعيش علينا، فما أسعدنا أن نكون لغيرنا فائدة وحياة، لقد صدقتَ واللَّه، ونحن بهذا أعقل وأشرف من الإنسان؛ فإنه يقضي العمر آخذًا لنفسه، متكالبًا علىٰ حظها، ولا يعطي منها إلا بالقهر والغلبة والخوف.

تعال أيها الذابح، تعال خذ هذا اللحم وهذا الشحم؛ تعال أيها الإنسان لنعطيك، تعال أيها الشحاذ.

* * *

استمتع باللحظة

الحياة مليئة بالمنغصات والتحديات، ومن المستحيل أن تصفو لأحد تمامًا.

يقول المتنبي:

تصفو الحياة لغافل أو جاهل ... عما مضىٰ فيها وما يتوقع

ومن ينتظر حتىٰ تصفو له الحياة فسيطول انتظاره.

يقول بشار بن برد:

إذا أنت لم تشرب مرارًا على القذىٰ ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

مشكلة الإنسان الحقيقية مع السعادة أنه يؤجل الاستمتاع بالأشياء ظنًّا منه أنها ستصفو يومًا ما وتستمر كذلك، وتأتيه رسائل من العقل الباطن تذكره بالمنغصات والمشاكل، فهو ينتظر انتهاء المشاكل وصفو الحياة والمتعة التامة «كبرت ونسيت أن أعيش».

اليوم لديك مقومات الاستمتاع بالحياة من مال أو صحة أو أصدقاء محبين، فبادر وعش اللحظة، ولا تسوف أو تؤجل، فغدًا قد تفقدها أو تفقد الرغبة في الاستمتاع بها.

وخير شاهد بيت المعري:

ما فات مات والمؤمل غيب ولك الساعة التي أنت فيها

إذًا . . السعادة قرار، بكل ما لديك عش لحظتك، لا تنشغل بالماضي، أو تعاتب نفسك علىٰ أخطاء الماضي، ولا تعش قلقَ المستقبل.

* * *

مهلًا..!

عندما تقوم في الصلاة تجد صراعًا مع نفسك تقول لك: عَجِّلْ. لكن لا تطعها، قل إني لا أنتفع من دنياي إلا بهذه اللحظة وبهذا العمل، وإذا شعرت بهذا الشعور فستطمئن، ثم اذكر في صلاتك مَن تناجي، وهو أحب شيء إليك، وهو اللَّه عز وجل.

ولمن يستعجل في صلاته: ما الحاجة التي ستفوتك وأنتَ بين يدي قاضي الحاجات؟!

امرأة تقول: كنت أصلِّي، وكان طفلي بقربي يناديني مرارًا، ولم أرد عليه فأتىٰ أخوه الذي يكبره بعامين فقط فقال له: «عيب عليك أن تقاطع كلام اثنين . . أمي تكلم اللَّه».

اقشعرَّ بدني وانتابني شعور بالذل والهوان أمام عظمة مَن وقفت بين يديه، وظلَّت هذه العبارة تطرق سمعي وقلبي كلما كبَّرتُ للصلاة.

* * *

أين الاب من اهتمامك

عندما يعود الأولاد من المدرسة ينحنون نحو اليسار إلىٰ المطبخ بحثًا عن أمهم، ولا ينحنون إلىٰ اليمين حيث مكتبي بحثًا عنّي، رغم أن مكتبي علىٰ بعد خطوات من المطبخ، لا أتوقَّف كثيرًا حول هذا «التطنيش»، أحيانًا أسمع أمهم تقول لهم: «سلمتوا علىٰ أبوكم؟ .. روحوا سلموا» .. بين هذا الطلب وتنفيذه يستغرق الأمر من ربع إلىٰ نصف ساعة، ولا أتوقف كثيرًا حول هذا «التطنيش» أيضًا.

فالدنيا زحمة، والطرق المؤدية من المطبخ إلىٰ غرفتي تشهد ازدحامًا مروريًّا كبيرًا، وقد يستغرق منهم الوصول إليَّ وقتًا أطول.

في نهاية المطاف يصلون نحوي فرادىٰ، وسلام وتحية باردة!!

الأسبوع الماضي، وفور وصول أكبر الأبناء، خرجت بالصدفة من مكتبي فوجدته يقف في المطبخ يهمُّ بمناولة «الست الوالدة» شيئًا ما، وعندما رآني تراجع وأخفاه خلف ظهره، فأكملت طريقي دون انتباه وعند العودة ضبطته وهو يضع بفمها «قالب شوكولاتة» فاخرًا قد اشتراه لها من مصروفه، وعندما رآني خجل مني ولم يعرف كيف يتدارك الموقف!! ثم بعد ثوانٍ حاول أن يخرج من جيب بنطاله «الجينز» قطعة حلوىٰ «كرملة» كانت ملتصقة في قعر الجيب بالكاد أخرجها، وعليها بعض قطع مناديل الورق محاولًا إهدائي إياها فشكرته!!

أنا لا أتوقف كثيرًا حول هذا «التمييز العنصري»، صحيح أن الشوكولاتة التي اشتراها لأمه لذيذة جدًّا، لكنني لا أنزعج من ميلهم كلَّ الميل نحو أمهم، فقد كنا مثلهم وأكثر!! رغم كدِّ الأب وسفر الأب وتعب الأب وحنان الأب، إلا أن

الجنوح يكون نحو الأم، وهذه طبيعة فطرية لا نتحكَّم فيها!

الغريب.. أن الأولاد لا يكتشفون حبَّهم الجارف لآبائهم إلا متأخرًا، إما بعد الرحيل، وإما بعد المرض وفقدان الشهية للحياة..!! وهذا حب متأخر كثيرًا حسب توقيت الأبوة.

الآن.. كلما تهتُ في قرار، أو ضاقت عليّ الحياة، أو ترددت في حسم مسألة.. تنهَّدت وقلت: «أين أنت يا أبي؟».. لو أعرف أن العمر قصير إلىٰ هذا الحد، لكنت أكثر قربًا من أبي!!

نحن نعرف قيمة الملح عندما نفقده في الطعام، وقيمة الأب عندما يموت ويشغر مكان جلوسه في البيت.

إذ عندما يموت يفتقد الأبناء وجود ذلك البطل في حياتهم الذي كان يقودهم بثبات إلىٰ بر الأمان.

فالأسرة كلها مع الأب في رحلة الحياة كراكبي قطار في سفر طويل، لا يعرفون قيمة قائد القطار إلا عندما يتعطل بهم، ويبدأ قائده في التفاني لإصلاحه وإعادة تشغيله رغم ضخامته.

الأب وحده هو الذي لا يحسد ابنه علىٰ موهبته وتفوقه، بل بتفوقه يتباهىٰ ويفرح ويفاخر.

والأب وحده هو الذي يخفي أخطاء ابنه، ويغفرها، وينساها.

والأب وحده هو الذي يتمنىٰ أن يكون ابنه أفضل منه في حياته.

تأنيب الأب لابنه مؤلم في حينه، لكنه دواء ناجع حلو المذاق بعد التعلم منه والتماثل للشفاء والاستقامة.

* * *

نعمة الهداية

عندما يأمن الإنسان أو يركن إلىٰ عمله وإلىٰ إيمانه، ولا يعلم أن هذا الهدىٰ محض منةٍ من اللَّه ﷻ ينزله علىٰ قلبك، ويجعله مطمئنًّا به، لكنه قد يسلبه منك؛ لأنك ما شكرت، أو لأنك عيَّرت.

قيل للشيخ ابن باز: ما تفسيرك لمن يكون شديد الاستقامة قوي الإيمان ثم ينحرف؟

فقال: هذا أحد أمرين: إما أنه ما شكر اللَّه علىٰ نعمة الهداية، وسأله التثبيت، أو أنه عيَّر أحدًا بزيغ.

وحقيقة هذان السببان حري بنا أن ننتبه لهما، تشكر اللَّه تعالىٰ علىٰ نعمة الطعام والشراب والصحة والهواء والماء، ولكن تنسىٰ نعمة الهداية، نعمة الطمأنينة، نعمة اليقين، ذوق الإيمان وطعمه، في المقابل يرىٰ هؤلاء العصاة والمنحرفون فيسخر منهم، ويتعجب كيف هؤلاء ضلت عقولهم، ولا يدرىٰ أن الذي هداك هو الذي أضل هؤلاء، وهو القادر علىٰ أن يجعلك مكانهم.

وإياك أن تأمن أو تطمئن لنفسك ﴿وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣].

أثر اليقين

إذا أردتَ أن تتغير في حياتك أو تحل مشكلة أو تأتي بصفة إيجابية لنفسك، أو تتخلص من معصية- فاستخدم هذا الدواء الناجع، وهو اليقين، أن تدعو اللَّه تعالىٰ ليستجيب لك، لكن حتىٰ يستجيب لك تيقن (انتبه لكلمة اليقين) أن لا تشك، بل تعتقد أن الإجابة حاصلة ومتأكده، وتيقن أن اللَّه أجابك ﴿أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، «**ادْعُوا اللَّهَ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ**».

اليقين من مثبتات السعادة في الروح ومقويات الطمأنينة في القلب، به تتغير الحياة، وتعظم العبادات، وتجد آثارًا من القبول للدعاء والتوفيق والبركة والطمأنية في القلب، والنجاح في الحياة.

هل اتعبتك لواعج الدنيا وأمضت فؤادك مصائب الحياة؟

إذًا . . تفقد (يقينك).

اللهم نسألك من اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا.

وكذلك يقين المؤمن بما أعده اللَّه تعالىٰ في الجنة سيجعله سعيدًا مطمئنًّا رغم فقره وبلائه.

❊ ❊ ❊

نصائح

لا تعطِ الأحداث فوق ما تستحق، ولا تبحث عن قيمتك في أعين الناس . . ابحث عنها في ضميرك، فإن ارتاح الضمير ارتفع المقام . . وإذا عرفت نفسك فلا يضرك ما قيل فيك!

لا تحمل هم الدنيا فإنها للَّه، ولا تحمل هم الرزق فإنه من اللَّه، ولا تحمل هم المستقبل فإنه بيد اللَّه.

فقط احمل همًّا واحدًا وهو: كيف ترضي اللَّه، لأنك لو أرضيت اللَّه رضي عنك وأرضاك وكفاك وأغناك.

لا تيئس من حياة أبكت قلبك . . وقل: يا ألله عوضني خيرًا في الدنيا والآخرة . . فالحزن يرحل بسجدة . . والفرح يأتي بدعوة . . لن ينسىٰ اللَّه خيرًا قدمته، وهمًّا فرجته، وعينًا كادت أن تبكي فأسعدتها!

عش حياتك علىٰ مبدأ: كن محسنًا حتىٰ وإن لم تلق إحسانًا، ليس لأجلهم بل لـ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

أرخِ يدك بالصدقة تُرخىٰ حبال المصائب من علىٰ عاتقك، واعلم أن حاجتك إلىٰ الصدقة أشد من حاجة من تتصدق عليه.

* * *

﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المُزمّل: ٢٠]

كنت كما المعتاد تتزاحم عليّ الأشغال والواجبات، أظل أنتظر وقتًا للتلاوة، لصفاء روحي وغذاء قلبي، حتىٰ ينقضي يومي.. فأُمَنِّي نفسي بيوم غد لعلي أجد فيه وقتًا.. ربما أرىٰ أحدًا يرتِّل آياته فيحترق قلبي شوقًا لمصحفي، وأكفكف عبراتي قائلًا: هوِّني عليك يا نفسُ، فلستِ مشغولة بلهو أو باطل!.. بل بطاعة وبر ودعوة وخير.. وتمضي الأيام.. بعدها بدأ قلبي يقسو ونوره يخبو.. أشعر أني أتراجع.. يضعُف إيماني وتزداد غفلتي، ولا زلت أقول لنفسي: لا عليك يا نفسُ! فأنت معذورة وربك يعلم حالك وأشغالك.

ويومًا ذُهِلت حين تأملت قوله تعالىٰ: ﴿عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المُزمّل: ٢٠] نعم يا رب، قد علِمت حالهم وأمراضهم، وأشغالهم في أسفارهم، أو انهماكهم في حرب عدوِّهم.. فبِم توصيهم! قال تعالىٰ: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المُزمّل: ٢٠].

عجبًا!! يأذن لهم ربُّنا بأن يجمعوا الصلاة بل ويقْصرونها، وأن يُفطروا في نهار رمضان.. لكن!

لا تنقطعوا عن ترتيل كلام ربكم، فما هو عُذري أنا إذًا؟.. وما هو عُذرك أنت؟!

كأنِّي أقرأها لأول مرَّة.. ولكن ماذا أعمل؟ فأنا حقًّا لا أجد وقتًا! تأمَّلت يومي وأعمالي: زوجة.. أولاد.. عمل.. جلسة مع الأهل.. وأعمال أخرىٰ كثيرة.. إضافة إلىٰ عملي وواجباتي خارج البيت.. ولا أنسىٰ طبعًا قراءة رسائل الأحباب علىٰ الفيسبوك.. ثم أنام مُتعبًا

لا أخفيك! خجلت من نفسي كثيرًا . .

أيُعقل أن أجد وقتًا لكل هذه الأشياء، ولا أجد نصف ساعة لتلاوة وِردي؟!

حينها فقط، علمت كم كنت أكذب علىٰ نفسي، وكان قرارًا حاسمًا غيَّر مجرىٰ حياتي وأعاد إليها النور من جديد، وكلما هممت أن أحمل مصحفي توافدت أعذاري، فلاحَ لي قول ربي سبحانه: ﴿فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾ [المُزمّل: ٢٠].

كلما تزاحمت أشغالي ولا أدري أيها خير لي، بدا لي قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يُونس: ٥٨].

أخي الكريم أختي الكريمة . . لا تنتظر حتىٰ تُنهي أعمالك لتجد وقتًا للقرآن، بل ابدأْ به يُكرمْك اللَّه تعالىٰ ببركةٍ في أوقاتك وأعمالك وجهدك وطاقتك.

اقرأ في صباحك وجهين من القرآن وانظر إلىٰ البركة في ذلك اليوم، وكلما زدت في قراءتك تأتيك البركة أكثر فيتيسر أمرك وتفتح لك أبواب، وما يفعله غيرك في أسبوع تفعله أنت في يوم.

في الحقيقة: لسنا بحاجة إلىٰ وقت، نحن بحاجة إلىٰ عزم صادق، فأسأل اللَّه العلي العظيم أن يجعل القرآن ربيع قلوبنا، ونور صدورنا وجلاء همنا وحزننا.

* * *

التفكر في الآيات

الفكر يا إنسان لو أطلقته ... متأملًا في قدرة الرحمن
لخضعت إجلالًا وتسبيحًا له ... سبحانه رب عظيم الشأن
يعلو ولا يعلىٰ وجل علوه ... وصفاته كملت بلا نقصان
سلطانه باق ويبقىٰ ملكه ... هذا ويفنىٰ كل ذي سلطان
في كل شيء قد تكامل صنعه ... ذا محكم التنزيل خير بيان
قد عم أرجاء الفضاء بآيه ... انظر ترىٰ ما لا يصفه لساني

هذي السماء تزينت بكواكب ... بجمالها رفعت بلا أركان
والريح تجري والسحاب بأمره ... يحيي بها ما مات من بلدان
قد أفلح الماضون في ركب الهدىٰ ... وتحرروا من قبضة الشيطان
يتفكرون بآية خالقنا التي ... نطقت وتدعونا إلىٰ الإيمان

* * *

شكرًا لسيدنا يوسف

من قصتك تعلمتُ أن بعض الناس يكرهوننا لمزايانا، وليس لعيوبنا، فقد كرهوك لأنك جميل وطيب ولا تشبههم، والناس لا يريدون من يذكرهم بنقصهم.

وتعلمتُ أن الطعنة تأتي أحيانًا من حيث لا نحتسب، وأنك حين سلمت من الذئب لم تسلم من إخوتك.

وتعلمتُ أن لا أقصص علىٰ الجميع كل خير وهبني اللَّه إياه؛ لأن البعض عيونهم ضيقة، وقلوبهم أضيق، ينظرون إلىٰ ما في أيدي الآخرين أكثر مما ينظرون إلىٰ ما في أيديهم.

وتعلمت أن المجرمين يلبسون أحيانًا ثياب الناصحين، فقد قال إبليس لأبيك آدم: ﴿هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ﴾ [طه: ١٢٠]. وقال إخوتك لأبيك يعقوب: ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَنَٰصِحُونَ﴾ [يوسف: ١١]، ﴿وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [يوسف: ١٢].

وتعلمت أن بعض الشر أهون من بعض، وأن الناس كما يتفاوتون في صلاحهم يتفاوتون في شرهم، وقد أنجاك أقل إخوتك شرًّا، إذ قال: ﴿لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ﴾ [يوسف: ١٠].

وتعلمتُ أن لا أبوح بمخاوفي ؛ كي لا يحاربني الناس بها، فقد قال أبوك: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأۡكُلَهُ ٱلذِّئۡبُ﴾ [يوسف: ١٣]، وقال له إخوتك: إن الذئب قد أكلك.

وتعلمتُ أنه لا يوجد جريمة كاملة، وأن المجرم تقع منه تفاصيل صغيرة فاته

أن ينتبه لها ، فقد نسي إخوتك أن يمزقوا قميصك ، فأي ذئب هذا الذي يفترس صبيًّا ويبقىٰ قميصه سالمًا .

وتعلمتُ أن الخير والشر ليس في الأشياء، وإنما في طريقة استخدامنا لها ، فقميصك كان مرةً أداة كذب، وكان مرةً دليل براءة، وكان مرة دواءً .

وتعلمتُ أن هذه الدنيا لا خير فيها ، بئس دار تُباع وتُشترَىٰ فيها أنت بدراهم معدودة .

وتعلمتُ أن المدارس والجامعات والكتب ليس إلا أسبابًا ، وأن المعلم الحقُّ هو اللَّه ﴿وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِۚ﴾ [يُوسُف: ٢١]، ﴿ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ [يُوسُف: ٢٢]، وأن اللَّه يهب العلم علىٰ قدر التقوىٰ، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٢]، وأن المسألة لم تكن يومًا مسألة عقول، بل مسألة قلوب .

شكرًا لسيدنا يوسف . .

من قصتك تعلمتُ أن الكريم لا يغدر ، وأن الحر لا يقابل الإحسان بالإساءة، وأن النبيل لا يبصق في بئر شرب منه ، فما أجملك وأنت تقول : ﴿مَعَاذَ ٱللَّهِۖ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ﴾ [يُوسُف: ٢٣] .

وتعلمتُ أن المعصوم من عصمه اللَّه ، وأن المفتون من تركه اللَّه لشهواته ، وأن من كان مع اللَّه في يسره كان اللَّه معه في شدته .

كما تعلمتُ أن العالَم كله لا يمكنه أن يجبرني علىٰ فعل ما لا أريد أن أفعل ، فتوقفتُ عن التعلل بالظروف والأوضاع .

كانت امرأة العزيز سيدتك ، أغلقت عليك الأبواب ، راودتك ، اجتمع فيها الجمال والسلطة والرغبة ، ولكنك قاومت ؛ لأنك تخاف اللَّه .

وتعلمتُ أن اللَّه إذا أراد أن يُظهر أمرًا ، لا يستطيع كل الناس ستره .

شكرًا لسيدنا يوسف . .

من قصتك تعلمتُ أن في السجن مظلومين كثُر ، وأن الناس قد يدخلون السجن

عقابًا علىٰ عدم ارتكابهم الذنب، وأن الظلم قديم في الناس.

وتعلمتُ أن حلاوة الإيمان تغلب مرارة الحياة، وأن حلاوة إيمانك أنستك مرارة السجن، وأنك لو خنتَ -ومعاذ اللَّه أن تفعل- لصار القصر علىٰ اتساعه ضيقًا عليك.

وتعلمتُ أن في كل مكان متسع للدعوة، مملوكًا في القصر تدعو إلىٰ اللَّه، سجينًا في السجن تدعو إلىٰ اللَّه، عزيزًا علىٰ كرسي الملك تدعو إلىٰ اللَّه.

وتعلمتُ أن المعدن الأصيل لا تغيره الأماكن: في السجن قيل لك: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يُوسُف: ٣٦]. وعلىٰ كرسي الملك طلبوا منك العفو؛ لأنهم رأوك من المحسنين.

شكرًا لسيدنا يوسف..

من قصتك تعلمتُ أن الحسد وراء كل شر، فهو أول ذنب عُصي اللَّه به في السماء، وما رفض إبليس السجود لآدم إلا حسدًا، وهو أول ذنب عُصي اللَّه به في الأرض، فما قتل قابيلُ أخاه إلا حسدًا، وما أُلقيتَ في الجب إلا حسدًا.

وتعلمت أن الفساد يكون غالبًا من سوء الإدارة، لا من قلة الموارد، وأنك حين نجوتَ بأهل مصر من القحط لم تأت لهم بموارد جديدة، وإنما بعقلية إدارية جديدة للموارد القديمة.

وتعلمتُ أن الدنيا حرب مستعرة بين الحق والباطل، لا تهدأ إلىٰ قيام الساعة، الجنود فقط هم الذين يتغيرون، صراعك مع امرأة العزيز هو صراع العفة والشهوة في كل عصر، وصراعك مع إخوتك هو صراع الحب والبغض في كل عصر.

وتعلمتُ أن أخطط وأدبر، وأنه لا يصل الناس إلىٰ حاجاتهم إلا بالتخطيط والتدبير. القحط كان له خطة وتدبير، وإبقاء أخيك عندك كان له خطة وتدبير.

وتعلمتُ أن اللَّه دومًا يختار سلاحًا للمعركة لا يخطر علىٰ بال أحد، كان قادرًا أن يُرسل ملائكة ليحطم جدران السجن ويخرجك، ولكنه أرسل إلىٰ الملِك حُلمًا.

وتعلمتُ أن المناصب تكليف لا تشريف، وما طلبتَ خزائن الأرض لتملكها، وإنما لتوزعها، ولو علمتَ أقدرَ منك علىٰ هذا ما طلبتها .

وتعلمتُ أن للحب رائحة لا يعرفها إلا المحبون، لذلك وجد أبوك ريحك قبل أن يصله قميصك .

وتعلمتُ أن العدل بين الأبناء مطلب، وأن الآباء يوغرون صدور أولادهم علىٰ بعضهم دون أن يشعروا، وقد قدَّر اللَّه أن يفضلك أبوك علىٰ إخوتك؛ ليعلمنا أن نحذر حين نحب ولدًا أكثر من الآخر، أن نُبقي هذا في قلوبنا ولا نحوله إلىٰ سلوك .

شكرًا لسيدنا يوسف . .

من قصتك تعلمتُ ألَّا أشكو بثي وحزني إلا إلىٰ اللَّه، فالناس إما محب وإما مبغض، والمحب سيحزن لأجلي، والمبغض سيشمت بي، وكلاهما لا يملك من أمر حزني شيئًا، فلماذا لا أشكو بثي إلا لمن بيده الأمر كله؟!

شكرًا لسيدنا يوسف . .

من قصتك تعلمتُ أن أتجاهل لإبقاء ود، وأن أتصرف كأني لم أفهم لإبقاء علاقة، وقد أسررتَها في نفسك، وكنتَ قادرًا علىٰ ألَّا تفعل، ولكن النبيل يتجاهل، وقد قالت العرب: «سيد قومه المتغابي» .

اللهم وفقنا لما تحب وترضا، وانصرنا علىٰ من ظلمنا .

❋ ❋ ❋

حسن اختيار الألفاظ

من فنون الأدب اختيار اللفظ المناسب حتىٰ قالوا: «لكل مقام مقال» . فيقال للمريض: «معافىٰ»، وللأعمىٰ: «بصير»، وللأعور «كريم العين» .

وكان هارون الرشيد قد رأىٰ في بيته ذات مرة حزمة من الخيزران، فسأل وزيرَه الفضلَ بنَ الربيع: ما هذه؟فأجابه الوزير: عروق الرماح يا أمير المؤمنين . لماذا لم

يقل له: إنها الخيزران؟ لأن أم هارون الرشيد كان اسمها «الخيزران»، فالوزير يعرف مَن يخاطب؛ فلذلك تحلىٰ بالأدب في الإجابة.

وأحد الخلفاء سأل ابنه مِن باب الاختبار: ما جمع مسواك؟

فأجابه ولده بالأدب الرفيع: «ضد محاسنك يا أمير المؤمنين». فلم يقل الولد: «مساويك»؛ لأن الأدب هذَّب لسانه، وحلَّىٰ طباعه.

وخرج عمر رضي الله عنه يتفقد المدينة ليلًا، فرأىٰ نارًا موقدة، فوقف، وقال: «يا أهل الضَّوء»، وكره أن يقول: يا أهل النَّار.

و لما سُئِل العباس- رضي اللَّه عنه، وعن الصحابة أجمعين-: أنت أكبر أم رسول اللَّه ﷺ؟ فأجاب العباس قائلًا: «هو أكبر مني، وأنا ولدتُ قبله». ما أجملها من إجابة في قمة الأدب لمقام رسول اللَّه -عليه الصلاة والسلام-!

اختيار الألفاظ قيمة ضاعت للأسف في مجتمعاتنا، وأصبح بعضنا يبرر ذلك لنفسه ببعض الكلام مثل: أنا صريح، وأنا أتكلم بطبيعتي، أو أنه بذلك يبتعد عن النفاق. والحقيقة أن هناك فرقًا كبييرا جدًّا بين النفاق، ومراعاة مشاعر الآخرين، وبين الصراحة، والوقاحة.

يجب أن نعي جيدًا أن بين كسر القلوب وكسبها خيطًا رفيعًا اسمه «الأسلوب».

* * *

أيام غريبة..!

آباء وأمهات يهتمون بطعام ولباس الأبناء، وينسون غَرْسَ القيم والأخلاق.

موظفون لا يخلصون في أعمالهم، بدعوىٰ قلة الرواتب، ونسوا أن اللَّه يبارك في الرزق الحلال ويمحق الحرام.

شباب وشابات يقضون الساعات الطوال مشيًا ولهوًا في الأسواق، ويتعبون

في أول ركعة.

شباب وشابات يسمعون الأغاني بصدر رحب وإذا سمعوا كلام اللَّه ضاقت صدورهم كأنهم يَصَّعَدُون في السماء، ولم يعلموا أن الحلال لا يخالط حرامًا.

نشتري ما لذَّ وطاب، وقل وكثر، وندفع بالمئات، وعندما نجد صندوقًا للصدقة نبحث عن العملة المعدنية لنلقيها، ونفتخر بسماع صوتها في قاع الصندوق.

نقوم بضبط المنبه خوفًا من التأخر عن الدوام وننسىٰ مقابلة اللَّه في صلاة الفجر ونعلم أنه بإمكاننا أن نبرمج المنبه للصلاة والدوام.

نَسُبُّ بعضنا ونتكلم في أعراض خلق اللَّه ونسينا ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

نشكو من كثرة الحوادث ونسينا ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ﴾ [الزّخرُف: ١٣].

رجال يرون زوجاتهم وبناتهم يلبسن ما يُظهر مفاتنهن، ولا يغارون، ولا تتحرك فيهم نخوة الرجال بدعوىٰ أنهم متفهمون ومتحررون ومتحضرون.

* * *

كن متحدثًا لبقًا

تعتبر اللَّباقة في الحديث من أهمِّ الأمور التي تَجذب الآخرين إليك؛ حيث إنَّ الكلمةَ الطيبةَ والأسلوب اللَّبق يجد طريقه بسهولة إلىٰ قلوب الآخرين دون استئذان، كما أنَّ الشَّخص اللَّبق يستطيع أنْ يسترعي انتباه الناس بسرعةٍ؛ وذلك لِجمال حديثه وحسن كلامه، وبالتالي يستمعون إليه باهتمام، ويحبُّونه، ويفضلون مجالسته، ومشاركته في الحديث لا يهم مدىٰ عِلمك، أو مدىٰ معرفتك ومعلوماتك، إنْ كنت لا تستطيع التعبير عنها أو إيصالها لِغيرك بطريقة جذَّابة ومُرتبة ولبقة؛ لذلك عليك أنْ تعرف الوسيلة التي تَبدأ بها كلامك، والتي تجعل

الآخرين ينجذبون إليك، حتىٰ لو كانت المعلومات بسيطة، وليست علىٰ قدرٍ من الأهمية، فأسلوبك هو الذي يُشوِّق الآخرين للاستماع إليك، ويعطيها أهميتها ووزنها.

إنَّ الكلام المُنساب كالنهر في مجرىٰ محدد؛ فبسلاسةٍ يدخل إلىٰ العقول ثمَّ إلىٰ القلوب، ولعلَّ هذا الأمر مهم في توطيد العلاقات الاجتماعية وترسيخها، كما يزيد من المحبة والأُلفة بين الناس، ويرفع من نسبةِ تأثر الناس الإيجابي بك وبأفكارك.

* * *

فمن كان يرجو لقاء ربه

إياك أن تصدق بأنك كبُرت في السن، ما جسدك إلا وعاء توضع فيه روحك، وّالروح لا تشيب ولا تشيخ. الروح من عالَم آخر لا تشبه عالمنا بشيء، لا يعلمها إلا اللَّه، إياك أن تحبس روحك في إطار جسدك.

حلِّق في عالم التفاؤل والأمل، وّثق باللَّه في كل خطوة تخطوها، سّاعد الجميع وامنح الحب وّازرع الخير في كل مكان.

لا راحة لمؤمن إلا بلقاء ربه. كثيرًا منا يفهم هذه العباره خطأ لا يشترط أن يكون اللقاء بعد الموت.

فالصلاة لقاء، والمناجاة لقاء، والذكر لقاء، والتفكر لقاء، والصدقة لقاء، وقراءة القرآن لقاء، وبر الوالدين لقاء، وصلة الأرحام لقاء، والتودد إلىٰ الناس لقاء، والعلم لقاء، والأدب مع الناس لقاء، وقيام الليل لقاء، وزيارة المريض لقاء، وتفريج كربات المسلمين لقاء.

فهل أدركنا كم فرصة للقاء؟

﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠].

المعلم المربِّي

خلال حفل زفاف، شاهد أحد الحضور معلمه الذي كان يدرِّسه في المرحلة الابتدائية قبل نحو ٣٥ سنة، أقبل الطالب بلهفة واشتياق علىٰ معلمه بكل تقدير واحترام، ثم قال له بشيء من الخجل والخزي: هل تتذكرني يا أستاذي؟ فقال المعلم العجوز: لا يا بني.

فقال الطالب بصوت خافت: كيف لا؟ . . . فأنا ذلك التلميذ الذي سرق ساعة زميله في الصف، وبعد أن بدأ الطفل صاحب الساعة يبكي طلبت منا أن نقف جميعًا ليتم تفتيش جيوبنا. أيقنت حينها أن أمري سينفضح أمام التلاميذ والمعلمين وسأبقىٰ موضع سخرية وستتحطم شخصيتي إلىٰ الأبد.

أمرتنا أن نقف صفًّا وأن نوجه وجوهنا للحائط وأن نغمض أعيننا تمامًا. أخذت تفتش جيوبنا وعندما جاء دوري في التفتيش سحبت الساعة من جيبي وواصلت التفتيش إلىٰ أن فتشت آخر طالب، وبعد أن انتهيت طلبت منا الرجوع إلىٰ مقاعدنا وأنا كنت مرتعبًا من أنك ستفضحني أمام الجميع، ثم أظهرت الساعة وأعطيتها للتلميذ لكنك لم تَذْكر اسم الذي أخرجتها من جيبه وطوال سنوات الدراسة الابتدائية لم تحدثني أو تعاتبني ولم تحدث أحدًا عني وعن سرقتي للساعة. ولذلك يا معلمي قررت منذ ذلك الحين ألا أسرق أي شيء مهما كان صغيرًا، فكيف لا تذكرني يا أستاذي وأنا تلميذك وقصتي مؤلمة ولا يمكن أن تنساها أو تنساني؟

ربت المعلم علىٰ ظهر تلميذه وابتسم قائلًا: بالطبع أتذكر تلك الواقعة يا بني . . . صحيح أنني تعمدت وقتها أن أفتشكم وأنتم مغمضي أعينكم كي لا ينفضح أمر السارق أمام زملائه . . . لكن ما لا تعلمه يا بني هو أنني أنا أيضا فتشتكم وأنا مغمض العينين ليكتمل الستر علىٰ من أخذ الساعة ولا يترسب في قلبي شيء ضده. هكذا هو المعلم.

«سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ»

لماذا كانت «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ» ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلىٰ الرحمن؟

«سُبْحَانَ اللَّهِ»: هو تنزيه اللَّه عن كل نقص وعمَّا لا يليق بجلاله.

«والحمد»: ثناء علىٰ المحمود لكمال ذاته وصفاته بإحسانه ومحاسنه، والاعتراف بالفضل له، ولا ينبغي هذا أبدًا ولا يُجمع إلا للمولىٰ سبحانه؛ لأنه كامل الذات والصفات. فإذا قلت: سبحان اللَّه نزهته عن كل ما لا يليق بجلاله، وإذا قلت: الحمد للَّه أثبت للَّه جميع صفات المحامد والكمال، وهذا أقصىٰ منتهىٰ التوحيد.

❋ ❋ ❋

دعوة الملك

أخي العزيز.. هل تعاني من كثرة الفراغ الممل، أو الهم والغم؟ لو دعاك أحد الملوك إلىٰ قصره ليزيل عنك ما تعانيه، هل ستجيب دعوته؟ فما ظنُّك -رعاك المولىٰ- لو ذهبت إلىٰ بيت من بيوت اللَّه ترجو ما عند اللَّه، كيف سيعاملك اللَّه؟ هل جربت وجلست في المسجد دقائق بعد الصلاة؟ سترىٰ واللَّه حينها كم من المِنح الربانيَّة ستأتيك؟ وكم من الرَّحمات ستغشاك؟ ستشعر بصفاء الذهن، وتجدد النشاط، وانشراح الصدر.

قال عمرو بن ميمون رَحِمَهُ اللَّهُ: «أدركت أصحاب رسول اللَّه وهم يقولون: المساجد بيوت اللَّه، وإنَّه حقٌّ علىٰ اللَّه أن يكرم من زاره فيها».

سيكون من إكرام اللَّه لك استغفار الملائكة لك، ففي الحديث: «**إِذَا صَلَّىٰ أَحَدُكُمْ ثُمَّ جَلَسَ فِي مُصَلَّاهُ لَمْ تَزَلِ الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَيْهِ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ،**

اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ» .

قال ابن بطال رَحِمَهُ ٱللَّهُ : «من كان كثيرَ الذنوب وأراد أن يحطَّها عنه بغير تعب، فليهتم بملازمة مكان مصلاه بعد الصلاة؛ ليستكثر من دعاء الملائكة واستغفارهم» .

إذا دعتك نفسك للخروج من المسجد مبكرًا، فذكرها بتلك الأجور، وقل لها : إلىٰ أين أخرج؟ إلىٰ بيت خير من بيت اللَّه! أم إلىٰ قوم خير من ملائكة اللَّه؟!

* * *

فضيلة الشكر

إذا كانت التقوىٰ هي الغاية من العبادات : ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٧٩] .

فإن الشكر هو الغاية من التقوىٰ : ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣] .

الشكر هو التحدي الأعظم بين الشيطان وبين رب العزة سبحانه : ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٧] . لم يقل إبليس : (ساجدين)، ولم يقل (خاشعين)، بل قال : ﴿شَٰكِرِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٧] .

الشكر هو عبادة الصفوة من خلق اللَّه : ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٧] .

خص اللَّه الشاكرين بالنجاة دون غيرهم فقال تعالىٰ : ﴿نِّعْمَةً مِّنْ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى مَن شَكَرَ﴾ [القَمَر: ٣٥] .

الشكر هو الغاية التي امتدح اللَّه بها الأنبياء : ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسرَاء: ٣] .

وقال ﷺ : «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا!**» .

الشكر مقرون بالمزيد دائمًا، فلا ينقطع المزيد من اللَّه حتىٰ ينقطع الشكر من العبد، قال تعالىٰ : ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْۖ﴾ [إبراهيم: ٧] .

ومبنىٰ الدين علىٰ قاعدتي : الذكر والشكر، قَالَ تعالىٰ : ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ

﴿وَٱشْكُرُواْ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البَقَرَة: ١٥٢].

وفي وصيته -عليه الصلاة والسلام- لمعاذ: «**لَا تَدَعَنَّ أَنْ تَقُولَ دُبَرَ كُلِّ صَلَاةٍ: اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحُسْنِ عَبَادَتِكَ**».

فَلَو كان يستغني عن الشكر ماجدٌ ... لعزةِ ملكٍ أو علوٍّ مكانِ
لَمَا أمرَ اللَّهُ العبادَ بشكرِه ... فقال: اشكروا لي أيها الثقلانِ!

❋ ❋ ❋

مِن حِكَم العرب

خمس يعرفن من خمس: الشجرة تُعرف من ثمارها. والمرأة عند افتقار زوجها. والصديق عند الشدة. والمؤمن عند الابتلاء. والكريم عند الحاجة.

خمس يرفعن خمسًا: التواضع يرفع العلماء. والمال يرفع اللئام. والصمت يرفع الزلل. والحياء يرفع الخلق. والهزل يرفع الكلف.

وخمس يأتين بخمس: الاستغفار يأتي بالرزق. وغض البصر يأتي بالفراسة. والحياء يأتي بالخير. ولين الكلام يأتي بالمسألة. والغضب يأتي بالندم.

وخمس يصرفن خمسًا: لين الكلام يصرف الغضب. والاستعاذة باللَّه تصرف الشيطان. والتأني يصرف الندامة. وإمساك اللسان يصرف الخطأ. والدعاء يصرف شر القدر.

خمس قربهن سعادة: الابن البار، والزوجة الصالحة، والصديق الوفي، والجار المؤمن، والعالم الفقيه.

وخمس يطبن بخمس: الصحة برغد العيش. والسفر بحسن الصحبة. والجمال بحسن الخلق. والنوم براحة البال. والليل بذكر اللَّه.

❋ ❋ ❋

الفرق بين المعوذتين في المعنى؟!

سورة الفلق: استعاذة من الشرور الخارجية: الليل إذا أظلم، والقمر إذا غاب. وهذان الوقتان مظنة كثرة الشرور.

سورة الناس: استعاذة من الشرور الداخلية: من الوسواس وهو القرين والنفس الأمارة بالسوء، إذا غفل المسلم وسوس، وإذا ذكر اللَّه خنس؛ يعني كمن في مكان قريب.

والشرور الداخلية أشد من الخارجية، فالشرور الخارجية ممكن تبتعد عنها، والشرور الداخلية ملازمة لا تنفك عنك أبدًا، لذلك استعذت مرة في الفلق، وثلاث مرات في الناس.

فمن يقرأ المعوذتين يوقىٰ بإذًا اللَّه من جميع الشرور الخارجية والداخلية، ومن عرف هذا المعنىٰ تبين له سبب هذه الفضائل الكثيرة التي حشدت للمعوذتين.

❋ ❋ ❋

اليوم الجميل يبدأ من الفكر الجميل

عندما تستيقظ خذ ثانية لتفكر كم أنت محظوظ لكونك حي وتنعم بالصحة .. اللحظة التي تفكر فيها أن الحياة هي نعمة من اللَّه.. أؤكد لك ستنظر للحياة بأنها فعلًا نعمة عظيمة.. الوقت المقضي في التفكر في نعم اللَّه هو وقت يستحق أن نعيشه.

❋ ❋ ❋

قُل دائمًا: اللَّهُم إن ذنوبي لم تكن استهانًا بحقك، ولا جهلًا واستخفافًا بوعيدك، وإنما من غلبة الهوىٰ وضعف القوىٰ. فأستغفرك ربي وأتوب إليك.

❋ ❋ ❋

ما أجمل أن تجد قلبًا نقيًّا يُحبك، يسأل عنك، يشتاق إليك، ولا يطالبكَ بشيء سوىٰ: أن تكون بخير!

❋ ❋ ❋

وإذا الشدائدُ أقبلت بجنودها والدهرُ من بعد المسرّةِ أوجعك
لا ترجُ شيئًا من أخٍ أو صاحبٍ أرأيتَ ظلَّك في الظلامِ مشىٰ معك
وارفع يديكَ إلىٰ السَّماءِ ففوقهَا ربٌّ إذا نَاديتَهُ مَا ضيَّعك

❋ ❋ ❋

اللهم أنت الواهب لا سواك.. والمعطي لمن دعاك.. يا من ترانا ولا نراك.. وتعطينا ولا نبلغ ثناك.. اجعل كل أيامنا في حسن عبادتك وطاعتك ورضاك.. وبارك لنا فيما رزقتنا وقنا عذاب النار.. وأكرمنا بخير هذه الدار.. ونعيم تلك الدار..

❋ ❋ ❋

فمن أبصر فلنفسه.. من عمل صالحًا فلنفسه.. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه.. ومن تزكىٰ فإنما يتزكىٰ لنفسه.. ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه.. فمن اهتدىٰ فإنما يهتدي لنفسه.. ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه.. فمن نكث فإنما ينكث علىٰ نفسه.. ومن يكسِب إثمًا فإنما يكسبه علىٰ نفسه.

❋ ❋ ❋

يا بائعًا في أرض طيبة عنبرا بجوار أحمد خير من وطئ الثرىٰ
إنَّ الصلاة علىٰ النبي محمدٍ يشدُو بها مَن شاء أن يتعطرا

اللهم صلِّ وسلم علىٰ محمد وأصحابه وأزواجه، ومن تبع هديه ليوم الدين.

❋ ❋ ❋

استعن باللَّه ليربي لك أولادك

الطريقة السحرية لتربية الأولاد وإنباتهم علىٰ دين وخلق : ناجِ ربك في سجودك بصدق . . وقل : «يا رب وكلت إليك تربية أولادىٰ وهدايتهم فأَنت مالك قلوبهم وعقولهم . . وأنا لا حول لي ولا قوة . . يارب اهدهم، وبارك فيهم، وارض عنهم وأرضهم، وارزقني برهم في الحياة وبعد الممات» وكفىٰ باللَّه وكيلًا .

❊ ❊ ❊

في رثاء الأحبة

أعرف أنهم ماتوا، ولكني لم أشعر قط إلا أنهم غابوا، والحبيب الغائب لا يتغير عليه الزمان ولا المكان في القلب الذي يحبه مهما تراخت به الأيام، وهذه هي بقية الروح إذا امتزجت بالحب في روح أخرىٰ - تترك فيها ما لا يُمحىٰ لأنها هي خالدة لا تُمحىٰ .

ذهب الأموات ذهابهم ولم يقيموا في الدنيا ؛ ومعنىٰ ذلك أنهم مروا بالدنيا ليس غير، فهذه هي الحياة حين تُعَبِّر عنها النفس بلسانها لا بلسان حاجتها وحرصها .

الحياة مدة عمل، وكأن هذه الدنيا بكل ما فيها من المتناقضات، إن هي إلا مصنع يسوغ كل إنسان جانبًا منه، ثم يقال له : هذه الأداة فاصنع ما شئت، فضيلتك أو رذيلتك .

جلست في المقبرة، وأطرقت أفكر في هذا الموت .

يا عجبًا للناس ! كيف لا يستشعرونه وهو يهدم من كل حي أجزاء تحيط به قبل أن يهدمه هو بجملته . . !

يا عجبا للناس عجبًا لا ينتهي ! كيف يجعلون الحياة مدة نزاع وهي مدة عمل،

وهم كلما تدافعوا بينهم قضية من النزاع فضربوا خصمًا بخصم وردوا كيدًا بكيد، جاء حكم الموت تكذيبًا قاطعًا لكل من يقول لشيء: هذا لي؟

القبر فمٌ ينادي: أسرعوا أسرعوا، فهي مدة لو صرفت كلها في الخير ما وفت به، فكيف يضيع منها ضياع في الشر أو الإثم؟ لو وُلد الإنسان ومشىٰ وأيفع وشب واكتهل وهرم في يوم واحد، فما عساه كان يضيع من هذا اليوم الواحد؟ إن أطول الأعمار لا يراه صاحبه في ساعة موته إلا أقصر من يوم.

ينادي القبر: أصلحوا عيوبكم، وعليكم وقت لإصلاحها، فإنها إن جاءت إلىٰ هنا كما هي، بقيت كما هي إلىٰ الأبد، وتركها الوقت وهرب.

❊ ❊ ❊

المرحلة الملكية

توجد مرحلة في الحياه تدعىٰ «المرحلة الملكيه» عندما تصل لهذه المرحلة، لن تجد نفسك مضطرًّا للخوض في أي نقاش أو جدال، ولو خضت فيه لن تحاول أن تثبت لمن يجادلك بأنه مخطئ، لو كذب عليك أحدهم ستتركه يكذب عليك، وبدل أن تشعره بأنك كشفته، ستستمتع بشكله وهو يكذب مع أنك تعرف الحقيقة! ستدرك بأنك لن تستطيع إصلاح الكون، فالجاهل سيظل علىٰ حاله مهما كان مثقفًا، والغبي سيظل غبيًّا! سترمي كل مشاكلك وهمومك والأشياء التي تضايقك وراء ظهرك وستكمل حياتك، نعم ستفكر في أشياء تضايقك من وقت لآخر، ولكن لا تقلق، سترجع للمرحلة الملكية مرة أخرىٰ، ستمشي في الشارع ملكًا؛ مبتسمًا ابتسامةً ساخرة وأنت ترىٰ الناس تتلوّن وتتصارع وتخدع بعضها من أجل أشياء لا لزوم ولا قيمة لها! ستعرف جيدًا أن فرح اليوم لا يدوم وقد يكون مقدمة لحزن الغد والعكس! سيزداد إيمانك بالقضاء والقدر، وستزداد يقينًا بأن الخيرة فيما اختاره اللَّه لك.

إذا وصلت يومًا لتلك المرحلة لا تحاول أن تغير من نفسك، فأنت بذلك قد

أصبحت ملكًا علىٰ نفسك، واعيًا جدًّا، ومطمئنًّا من داخلك!

❋ ❋ ❋

سرعة الأيام مخيفة!!

ما إن أضع رأسي علىٰ الوسادة إلا ويشرق نور الفجر، وما إن أستيقظ إلا ويحين موعد النوم . . تسير أيامنا ولا تتوقف!

وأقول في نفسي: حقًّا . . السعيد من ملأ صحيفته بالصالحات.

الأحداث تتسارع من حولنا، والأموات يتسابقون أمامنا.

اعملوا صالحًا . . ألقو السلام . . رددوا مع الأذان . . حافظوا علىٰ الصلوات . . حصنوا أنفسكم . . صِلوا الأرحام . . حافظوا علىٰ من يحبونكم بصدق . . ابتسموا للناس . . احفظوا شيئًا مِن القرآن . . تصدقوا . . سبِّحوا . . استغفروا وكبروا . . صُوموا . . صلوا علىٰ النبي عليه الصلاة والسلام . . علقوا قلوبكم بالآخرة، فالدنيا لا تدوم علىٰ حال ولن تخلدوا فيها.

❋ ❋ ❋

من يبحث عن الخطأ في بحر الصواب سيغرقه حسده، فإن الحاسد يبحث عن ضر غيره أكثر من نفع نفسه، وسينقضي عمره لا انتفع بالصواب ولا ضر غيره بالخطأ. اللهم ارزقنا سلامة الصدر.

❋ ❋ ❋

سُئل ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: مَن هو السعيد؟

فقال: هو الذي إذا توقفت أنفاسه لم تتوقف حسناته!

فلنترك أعمالًا تثمر حسنات بعد الممات.

❋ ❋ ❋

من أعظم مطالب الدنيا: أن يكفيك اللَّه همك.

ومن أعظم مطالب الآخرة: أن يغفر اللَّه ذنبك.

وهما مضمونان ومكفولان بكثرة الصلاة والسلام علىٰ المصطفىٰ محمد ﷺ.

«**إِذًا تُكْفَىٰ هَمَّكَ، وَيُغْفَر ذَنْبُكَ**».

صلىٰ اللَّه عليه وسلم.

❋ ❋ ❋

«**سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**» تعني باختصار:

الثناء عليه وتنزيهه عن كل نقص، وتمجيده بصفات الجمال والكمال؛ محبةً له وتعظيمًا.

❋ ❋ ❋

لا أحد أعلم بهمك أكثر من ربك، لا أحد قادر علىٰ رفع الضر عنك إلا ربك، فاستعن باللَّه والجأ إليه في كل حين، وكما يريد كن ليكنْ لك فوق ما تريد.

❋ ❋ ❋

لو ساوت الدنيا جناح بعوضة ... لم يسق منها الرب ذا الكفران

لكنها واللَّه أحقر عنده ... من ذا الجناح القاصر الطيران

طبعت علىٰ كدر فكيف تنالها ... صفوًا أهذا قط في الإمكان

واللَّه لو أن القلوب سليمة ... لتقطعت أسفًا من الحرمان

لكنها سكرىٰ بحب حياتها ... الدنيا وسوف تفيق بعد زمان

❋ ❋ ❋

مقامك حيث أقامك

إذا أردت أن تعرف قدرك عند اللَّه فانظر أين أقامك..؟

إذا شغلك بالذكر فاعلم أنه يريد أن يذكرك.. وإذا شغلك بالقرآن فاعلم أنه يريد أن يحدثك.. وإذا شغلك بالطاعات فاعلم أنه قربك.. وإذا شغلك بالدنيا

فاعلم أنه أبعدك . . وإذا شغلك بالناس فاعلم أنه أهانك . . وإذا شغلك بالدعاء فاعلم أنه يريد أن يعطيك.

فانظر لحالك بم أنت مشغول . . فمقامك حيث أقامك.

كان يزيد الرقاشي يقول لنفسه: «ويحك يا يزيد! من ذا يصلي عنك بعد الموت؟ من ذا يصوم عنك بعد الموت؟ من ذا يترضا ربك عنك بعد الموت؟

ثم يقول: أيها الناس! ألا تبكون وتنوحون علىٰ أنفسكم باقي حياتكم؟ مَن الموت طالبه . . والقبر بيته . . والتراب فراشه . . والدود أنيسه . . وهو مع هذا ينتظر الفزع الأكبر . . كيف يكون حاله؟» ثم يبكي رَحِمَهُ اللَّهُ.

* * *

عند موتي لن أقلق

لن أهتم بجسدي البالي، فإخواني من المسلمين سيقومون باللازم وهو: يجردونني من ملابسي . . يغسلونني . . يكفنونني . . يذهبون بي لمسكني الجديد (القبر) . . وسيأتي الكثيرون لتشييع جنازتي . . بل سيلغي الكثير منهم أعماله ومواعيده لأجل دفني . . وقد يكون الكثير منهم لم يفكر في نصيحتي يومًا من الأيام.

تأكدوا بأن الدنيا لن تحزن علي . . ولن تتوقف حركة العالم . . واقتصاده سيستمر . . ووظيفتي سيأتي غيري ليقوم بها . . وأموالي ستذهب حلالًا للورثة . . بينما أنا الذي سأحاسب عليها . . القليل والكثير . . النقير والقطمير.

وإن أول ما يسقط مني عند موتي هو اسمي!!!

لذلك عندما أموت سيقولون عني أين «الجثة»؟ ولن ينادوني باسمي . . !!

وعندما يريدون الصلاة علي سيقولون احضروا «الجنازة»!!! ولن ينادوني باسمي . . !

وعندما يشرعون بدفني سيقولون: «قربوا الميت»!! ولن يذكروا اسمي..!
لذلك لن يغرني نسبي ولا قبيلتي ولن يغرني منصبي ولا شهرتي.
فما أتفه هذه الدنيا! وما أعظم ما نحن مقبلون عليه..!
فيا أيها الحي الآن.. اعلم أن الحزن عليك سيكون علىٰ ثلاثة أنواع:
الناس الذين يعرفونك سطحيًّا سيقولون: مسكين.
أصدقاؤك سيحزنون ساعات أو أيامًا ثم يعودون إلىٰ حديثهم بل وضحكهم.
الحزن العميق في البيت سيحزن أهلك أسبوعًا.. أسبوعين.. شهرًا.. شهرين.. أو حتىٰ سنة.. وبعدها سيضعونك في أرشيف الذكريات!!!
انتهت قصتك بين الناس وبدأت قصتك الحقيقية، وهي الآخرة لقد زال عنك: الجمال.. والمال.. والصحة.. والولد.. فارقت الدور والقصور.. والزوج.. ولم يبق معك إلا عملك.. وبدأت الحياة الحقيقية.
والسؤال هنا:
ماذا أعددت لقبرك وآخرتك من الآن؟
هذه حقيقة تحتاج إلىٰ تأمل.. لذلك احرص علىٰ:
الفرائض.. النوافل.. صدقة السر.. عمل صالح.. صلاة الليل.. لعلك تنجو.

* * *

الحياة الدنيا

سَمَاؤُكِ يا دُنيا خِداعُ سَرابِ ... وَأَرضُكِ عُمرانٌ وَشيكُ خَرابِ
وَما أَنتِ إِلّا جيفَةٌ طالَ حَولَها ... قِيامُ ضِباعٍ أَو قُعودُ ذِئابِ
نَعيشُ وَنَمضي في عَذابٍ كَلَذَّةٍ ... مِنَ العَيْشِ أَو في لَذَّةٍ كَعَذابِ
ذَهَبنا مِنَ الأَحلامِ في كُلِّ مَذهَبٍ ... فَلَمّا انتَهَينا فُسِّرَت بِذَهابِ

وَكُـلُّ أَخـي عَـيـشٍ وَإِن طـالَ عَـيـشُـهُ   تُــرابٌ وايْــمُ الــلَّــهِ وَابــنُ تُــرابِ

❋ ❋ ❋

احمل همًّا واحدًا

لن يقاسمك الوجع صديق، ولن يتحمل عنك الألم حبيبٌ، ولن يسهر بدلًا منك قريبٌ.

اعتن بنفسك وارحمها ودللها ولا تعطِ الأحداث فوق ما تستحق.

تأكد حين تنكسر لن يرممك سوىٰ نفسك، وحين تنهزم لن ينصرك سوىٰ إرادتك، فقدرتك علىٰ الوقوف مرة أخرىٰ لا يملكها سواك، لا تبحث عن قيمتك في أعين الناس، ابحث عنها في ضميرك، فإذا ارتاح الضمير، ارتفع المقام، وإذا عرفت نفسك، فلا يضرك ما قيل فيك!

لا تحمل هم الدنيا فإنها للَّه.

ولا تحمل همَّ الرزق فإنه من اللَّه.

ولا تحمل هم المستقبل فإنه بيد اللَّه.

فقط احمل همًّا واحدًا: كيف ترضي اللَّه؛ لأنك لو أرضيت اللَّه رضي عنك وأرضاك وكفاك وأغناك.

لا تيئس من حياة أبكت قلبك، وقل: يا ألله عوضني خيرًا في الدنيا والآخرة، فالحزن يرحل بسجدة، والفرح يأتي بدعوة

ولن ينسَ اللَّه خيرًا قدمته، وهمًّا فرَّجته، وعينًا كادت أن تبكي فأسعدتها!

عش حياتك علىٰ مبدأ: كن مُحسنًا حتىٰ وإن لم تلق إحسانًا، ليس لأجلهم بل لأن اللَّه يحب المُحسن. أرخِ يدك بالصدقة تُرخىٰ حبال المصائب من علىٰ عاتقك، واعلم أن حاجتك إلىٰ الصدقة أشد من حاجة من تتصدق عليه.

❋ ❋ ❋

أرجى آية في القران

﴿غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ﴾ [غافر: ٣].

﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ﴾ [الرّعد: ٦].

﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا﴾ [فَاطِر: ٣٢] .. واو الجماعة هنا أعظم شيء ﴿يَدۡخُلُونَهَا﴾ [الرّعد: ٢٣] فسمىٰ اللَّه الظالم مصطفىٰ فاللَّه اصطفاه برغم أنه ظالم.

﴿نَبِّئۡ عِبَادِيٓ أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحِجر: ٤٩].

﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشّورى: ١٩].

﴿مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ﴾ [النِّساء: ١٤٧].

﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾ [الأنعَام: ٥٤].

﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٖ﴾ [النّحل: ١١٩].

﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ﴾ [النُّور: ٢٢].

ومن كلام رسول اللَّه: «**مَنْ قَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .. أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنَ الْعَمَلِ**».

❊ ❊ ❊

تمر بنا الأيام تترىٰ وإنما ... نساق إلىٰ الآجال والعين تنظر

فلا عائد ذاك الشباب الذي مضىٰ ... ولا زائل هذا المشيب المكدرُ

تذكر جيدًا

إذا اختلفت مع أخ أو قريب أو صديق أو زميل عمل وتخاصمت معه فلا تفكر أن تضره أو حتىٰ تمسه بشيء، فقط فكر في يوم من الأيام أنك كنت عزيزًا عليه.

نحن بين رحلة غياب وبين رحلة حضور .. وبين «مبروك ما جاك» و«أحسن اللَّه عزاك».

من هنا تعرف أن الدنيا محطة عبور وأنها لا تساوي جناح بعوضة! فلا تسرق فرحة أحد، ولا تقهر قلب أحد.

أعمارنا قصيرة، وفي قبورنا نحتاج من يدعو لنا لا علينا . . ستُدفن مهما كانت قيمتك، وستُنسىٰ مهما بلغت مكانتك، لذلك اصنع أثرًا جميلًا بحسن خلقك.

* * *

التسبيح

يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الفرقان: ٥٨] فالرزق كله في التسبيح.

إن نبي اللَّه نوحًا ﷺ لما حضرته الوفاة قال لابنه: «إني قاص عليك الوصية: آمرك باثنين وأنهاك عن اثنين. آمرك بلا إله إلا اللَّه، فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وَضعت في كفة والأرضين السبعَ كن حلقة مبهمة قصمتهن «لا إله إلا اللَّه». و«سبحان اللَّه وبحمده» فإنها صلاة كل شيء، وبها يرزق الخلق. وأنهاك عن الشرك والكبر».

* * *

أصول العبادة

فإن السالك إلىٰ ربه لا تزال همته عاكفة علىٰ أمرين؛ استفراغ القلب في صدق الحب، وبذل الجهد في امتثال الأمر واجتناب النهي . . فهمة المحب إذا تعلقت روحه بحبيبه، عاكفًا علىٰ مزيد محبته، وأسباب قوتها، فهو يعمل علىٰ هذا، ثم يترقىٰ منه إلىٰ طلب محبة حبيبه له، فيعمل علىٰ حصول ذلك، ولا يعدم الطلب الأول، ولا يفارقه ألبتة، بل يندرج في هذا الطلب الثاني، فتتعلق همته بالأمرين جميعًا، فإنه إنما يحصل له منزلة «**كُنْتُ سَمْعُهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرُهُ الَّذِي يُبْصِرُ**

بِهِ» بهذا الأمر الثاني، وهو كونه محبوبًا لحبيبه، فحينئذ يشد مئزر الجد في طلب محبة حبيبه له بأنواع التقرب إليه: فقلبه: للمحبة والإنابة والتوكل والخوف والرجاء، ولسانه: للذكر وتلاوة كلام حبيبه، وجوارحه: للطاعات، فهو لا يفتر عن التقرب من حبيبه.

«**مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ**».

«**مَنْ تَقَرَّبَ مِنِّي شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا**» الحديث.

فالعبد لا يزال رابحًا علىٰ ربه أفضل مما قدم له، وهذا المتقرب بقلبه وروحه وعمله يفتح عليه ربه بحياة لا تشبه ما الناس فيه من أنواع الحياة، بل حياة من ليس كذلك بالنسبة إلىٰ حياته، كحياة الجنين في بطن أمه بالنسبة إلىٰ حياة أهل الدنيا ولذتهم فيها، بل أعظم من ذلك.

فإن العارفين كلهم مجمعون علىٰ أن:

التوفيق: ألَّا يكلك اللَّه تعالىٰ إلىٰ نفسك.

والخذلان: أن يكلك اللَّه تعالىٰ إلىٰ نفسك فمن أراد اللَّه به خيرًا، فتح له باب الذل والانكسار ودوام اللجأ إلىٰ اللَّه تعالىٰ والافتقار إليه، ورؤية عيوب نفسه وجهلها وعدوانها، ومشاهدة فضل ربه وإحسانه ورحمته وجوده وبره وغناه وحمده.

فالعارف سائر إلىٰ اللَّه تعالىٰ بين هذين الجناحين، لا يمكنه أن يسير إلا بهما، فمتىٰ فاته واحد منهما فهو كالطير الذي فقد أحد جناحيه.

❊ ❊ ❊

فقد حبيب

مـا عـدت انـتـظـر الـرجـوع ولا مـواعـيـد الـمـسـاء
مـا عـدت أحـفـل بـالـقـطـار يـعـود مـوفـور الـرجـاء
مـا عـدت انـتـظر الـمـجـيء أو الـحـديـث ولا الـلـقـاء
مـا عـدت أرقـب وقـع خـطـوك مـقـبـلًا بـعـد انـتـهـاء
وأضـيء نـور الـسـلـم الـمـشـتـاق يـسـعـد بـارتـقـاء
مـا عـدت أهـرع حـيـن تـقـبـل بـاسـمًـا رغـم الـعـنـاء

❋ ❋ ❋

«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»

إنما أفرد الحياء؛ لأن المرء إذا استحيىٰ ترك القبائح كلها حتىٰ من باب المروءة.

إذا خرج الحياء من القلب عمي القلب؛ لأن العقل إنما مكانه في القلب، قال تعالىٰ: ﴿فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ﴾ [الحَجّ: ٤٦].

العبد يفقد عقله وقت العصيان، لو كان مستحضرًا للإيمان وقت المعصية لحجبه عن الفعل، كيف ذلك وهو بعين اللَّه والملائكة وجوارحه والأرض التي يعصي عليها شهود عليه، وهو يعصي الملك في داره وعلىٰ بساطه..! هل هذا عنده عقل؟! لذلك يفقد عقله تمامًا عند فعل المعصية.

فإذا ذهب حياء المرء كَلَّ القلبُ فعمي فإذا عمي توقف العقل الذي فيه.

❋ ❋ ❋

﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البَقَرَة: ١٠٥]

كيف تستجلب وتستمطر رحمات اللَّه؟ بالصدق والسعي

أولًا: الصدق مع اللَّه: لو رأىٰ اللَّهُ من قلبك سيعطيك.

إن إول الطريق أن تعرف اللَّه وتهتدي إليه طريقًا يوصل إليه.

أن تسعىٰ إليه وتبذل جهدك في تحقيق عبوديته ﴿وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ﴾ [النّجْم: ٤٠].

لا تحمل هم النتائج فهي إلىٰ اللَّه ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسرَاء: ١٩]، ﴿لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الطّلَاق: ١٢].

معرفة اللَّه أول شيء.

﴿لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [المَائدة: ٤٨]: صحة أو مال أو ذكاء: كلها ابتلاء.

والطريقة تختلف كل حسب ما يفتح اللَّه له.. ولتعرف مقامك انظر فيما أقامك.. تفكر فيما تمضي به أوقات يومك وليلك في فسحة العمر الذي أعطاه اللَّه لك.

❋ ❋ ❋

اليقظة من الغفلة

هي أن تحرق ظلمات الطبع بأشعة البصيرة، فيقوم بقلبك شاهد من شواهد الآخره فينجذب لها، ويبدأ بتصحيح التوبه والتقوىٰ، ثم يقوم حارس علىٰ قلبه لا يسامحه بخواطر النفس ووسواسها التي يكرهها اللَّه أو ما لا ينفعه.

❋ ❋ ❋

رب مذكور لقوم غاب عنهم فنسوه ... وإذا أفنىٰ سنيه المرء أفنته سنوه

وكأن المرء قد يبكي عليه أقربوه ... وكأن القوم قد قاموا فقالوا أدركوه

سائلوه كلِّموه حركوه لقنوه ... حرِّفوه وجِّهوه مدِّدوه غمضوه

عجِّلوه لرحيلٍ عجِّلوا لا تحبسوه ... ارفعوه غسِّلوه كفنوه حنِّطوه
فإذا ما لف في الأكفان قالوا فاحملوه ... أخرجوه .. فوق أعواد المنايا شيِّعوه
فإذا صلَّوا عليه قيل هاتوا واقبروه ... فإذا ما استودعوه الأرض فردا تركوه
خلفوه .. تحت رمسٍ أوقروه أثقلوه ... أبعدوه أسحقوه أوحدوه أفردوه
ودعوه فارقوه أسلموه خلفوه ... وانثنوا عنه .. وخلُّوه كأن لم يعرفوه
وكأن القوم فيما كان فيه لم يلُوه ... ابتنىٰ الناسُ من البنيان ما لم يسكنوه
جمع الناسُ من الأموال ما لم يأكلوه ... طلب الناس من الآمال ما لم يُدركوه

❊ ❊ ❊

قس بن ساعدة

يا معشر الناس اجتمعوا فكل من فات فات، وكل شيء آت آت، ليل داج، وسماء ذات أبراج، وبحر عجاج، نجوم تزهر، وجبال مرسية، وأنهار مجرية، إن في السماء لخبرًا، وإن في الأرض لعبرًا، ما لي أرىٰ الناس يذهبون فلا يرجعون، أَرَضُوا بالإقامة فأقاموا، أم تركوا فناموا، أقسم قس باللَّه قسمًا لا ريب فيه إن للَّه دينًا هو أرضا من دينكم هذا، ثم أنشأ يقول:

في الذاهبين الأولين ... من القرون لنا بصائر
لما رأيت مواردا ... للموت ليس لها مصادر
ورأيت قومي نحوها ... يمضي الأصاغر والأكابر
لا من مضىٰ يأتي إليك ولا ... من الباقين غابر
أيقنت أني لا محالة ... حيث صار القوم صائر

❊ ❊ ❊

غير عاداتك

أهمها أن تتعود التركيز وحضور القلب في العبادة، والتمس ثمرة العمل في قلبك لأن اللَّه شكور.

في الذكر: «إِذَا ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي».

اغسل قلبك بما يصل إليه من الذكر والقرآن: أن تكثر من ذكر اللَّه بالخوف والرجاء.

عبادة التفكر في قدرة اللَّه وعزته وجلاله.

دعني أذكر لك عبارتين لابن القيم، وسنعمل علىٰ الربط بينهما:

«أن تعيش علىٰ مراد اللَّه منك لا علىٰ مرادك من اللَّه»، وسبيلها «كن للَّه كما يريد، يكن لك فوق ما تريد».

إذًا احذر أن تعيش علىٰ مرادك من اللَّه، أن تعيش لكي يسترك ويعافيك فلا تمرض، وليعطيك نقودًا فلا تفتقر، ولتكون لك زوجة، وليكون لك بيت، وليكون لك أولاد، احذر أن تعيش علىٰ ما تريده من اللَّه، وتنسىٰ ماذا يريد منك اللَّه!

النية عمل القلب . . عمل مستقل وعمل الملوك أشرف الأعمال؛ لأنه عمل سيادي وهو ملك البدن، متحكم في كل الجوارح، فمجرد عقده للعمل (أي: النية) يتحقق العمل، وإذا تخلىٰ القلب عن الجارحه في العمل حبط، وسقط عملها، وأصبح لا قيمة له. والذكر متعلق بالمحبة وهو حياة القلب . . لا يذكر أبدًا إلا محب ولا يستطيع المحب حقًّا أن يخالف أو أن يعصي.

قال البخاري في آخر حديث في صحيحه: «كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ».

إن استقامت عبادتك وقلبك ذاق معنىٰ الذكر، فإن رقة القلب هي زهده ورحمته وإنابته إلىٰ ربه -جل ثناؤه- وإذا كان القلب رقيقًا انتفع برأس المال «**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا أَوْ مُعْتِقُهَا**».

* * *

نكران العشير

حُكي أن رجلًا ابتُلي بامرأته، فكانت لها تطلعات، وقرر الرجل أن يحقق لها ما تمنت، فذهب الرجل في أسفار طويلة، وعاش في الهجرة، يركب ليلًا ويحط نهارًا، ويلتحف السماء ويفترش الغبراء.

وعاد بعد فترة، وقد لفحته الشمس، وغيرت شكله، وعندما دق الباب وفتحت له وكان اسمها «أميمة» فأنكرته ولم تعرفه، فأصاب الرجل خيبةُ الأمل، وأحس بذهاب تعبه هباءً فأنشد قائلًا:

رأت نضو أسفارٍ أميمةُ شاحبا ... علىٰ نضو أسفارٍ فجُنَّ جُنونها

فقالت: من أي الناس أنت ومن تكن ... فإنك راعي صرمة لا تزينها

فقلت لها: ليس الشحوب علىٰ الفتىٰ ... بعارٍ ولا خيرُ الرجال سمينها

عليك براعي ثلَّةٍ مسلحبةٍ ... يروح عليه محضها وحقينها

سمينُ الضواحي لم تؤرقه ليلةٌ ... وأنْعَمَ أبكارُ الهمومِ وعونها

نضو: الهزيل، والمقصود بالنضو الأولىٰ الرجل، «علىٰ نضو أسفارٍ» والمقصود بها ناقته التي أصابها ما أصاب صاحبها من هزال وتعب.

صرمة: أي هيئة. أي: أنك لو جلست في المجالس لا تشرف أصحابها.

ثلة: هي مجموعه الإبل.

مخضها: اللبن الرايب.

حقينها: الحليب.

أبكار الهموم : أي : أنه أصابه هموم لم يصب بها أحد من قبل .

عونها : أي الهموم التي تصيب الناس .

والمقصود من «أنعم أبكار الهموم وعونها» أي : أنه أصابه في سفره كل الهموم التي عرفها الناس والتي لم يعرفها الناس بعد فكان أول من يصاب .

❊ ❊ ❊

يا رب

صرختي الأولىٰ كانت إليك وندائي الأول ونغنغتي ومناجاتي . . وجودي . . بشريتي . . ضعفي . . خوفي . . حزني . . فرحي . . كلها تقودني إليك .

الطريق إليه آمن . . انتبه أن تتوقف . .

أنا أحاول الصعود إليك وكلما اقتربت منك وجدتك أقرب إلىٰ قلبي وأبعد من خيالي . .

أحببتك قبل أن أخافك وكلما سمعت اسمك صرت به أكثر ثراء . .

يأتي اليقين بعد الشك . . يأتي منسالًا بجمال ما أودعته وأبدعته في أعماق المحيطات وأجواز الفضاء . .

في ألم الأمهات ، وعجز الأسئلة ، ومرارة الفقد يأتي التضرع باسمك . . في وهن الجسد ، وضياع الروح ، وقسوة الخسارة يأتي التبتل إليك .

يا رب . . كنت معي في ظلمة الرحم . . في طفولتي وأحلامي . . في تفاصيلي الصغيرة . . كنت معي في الإخفاق والنجاح . . في مواجهة الحياة . . في الانطلاق والنهاية . . أمام ألسنة جارحة وخلف مخالب الظلام .

يا رب . . وأنت الجميل الذي خلقتني جميلًا ، وأردت لي أن أكون كما خلقتني . . أبقني علىٰ فطرتك بعيدًا عن تشويه ذاتي . .

يا رب . . وكل نَفَس يقربني إليك ، وكل صباح أستفتح فيه بذكرك . . امنحني

القوة ألَّا تتعثر خطاي في مسيري إليك.

يا رب.. منحتني عينين ولسانًا وشفتين.. اهدني ألا تنشغل هذه الجوارح بغيرك عنك..

يا رب.. وأنت الكبير في عليائك وأنا الهباءة في كونك فكن أنت الصاحب في سفر الحياة.. يا رب.

* * *

دعاء

اللهم لك الحمد حمدًا خالدًا مع خلودك، ولك الحمد حمدًا باقيًا مع بقائك، ولك الحمد حمدًا دائمًا مع دوامك.

اللهم لك الحمد حمدًا لا أجر لقائله إلا رضاك، لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الشكر كما ينبغي لجزيل فضلك، ولك الثناء الحسن علىٰ عظيم رحمتك وسعة غفرانك.

اللهم اجعلنا ممن وجهوا وجوههم إليك وأخلصوا قلوبهم لك؛ رغبةً فيما لديك يا رب العالمين

اللهم لك الحمد حمدًا كثيرًا كما تُنعم كثيرًا، ولك الشكر علىٰ ما أعطيتنا وهديتنا ورزقتنا، سبحانك ربنا ما عبدناك حق عبادتك، سبحان اللَّه كثيرًا والحمد للَّه كثيرًا.

اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين غير خزايا ولا مفتونين ولا مبدلين ولا مغيرين يا رب العالمين.

اللهم ارحم في هذه الدنيا غربتنا وفي القبور وحشتنا وبين يديك يوم القيامة ذل وقوفنا، يَمِّن كتابنا ويَسِّر حسابنا، وثبت علىٰ الصراط أقدامنا، واجعل المصطفىٰ ﷺ شفيعنا واجعله لنا شافعًا مشفعًا واسقنا من يده الشريفة شربة هنيئة لا نظمأ

بعدها أبدًا .

اللهم إنا نسألك باسمك العظيم الأعظم، الذي إذا دُعيت به أجبت، وإذا سُئلت به أعطيت، وبأسمائك الحسنىٰ كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، أن تستجيب لنا دعواتنا، وتحقق رغباتنا، وتقضي حوائجنا، وتفرج كروبنا، وتغفر ذنوبنا، وتستر عيوبنا، وتتوب علينا، وتعافينا وتعفو عنا، وتصلح أهلينا وذريتنا، وترحمنا برحمتك الواسعة، رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك .

اللهم يا فارج الهم يا كاشف الغم يا مجيب دعوة المضطرين رحمان الدنيا والآخرة ورحيمهما . . نسالك أن تنزل علينا هذه الساعة رحمة من عندك تغنينا بها عن رحمة من سواك، تهدي بها قلوبنا، وتشرح بها صدورنا، وتقضي بها حاجتنا، وتدخلنا بها الجنة، وتنجينا برحمتك من النار، يا عزيز يا غفار، يا ذا الجلال والإكرام .

اللهم أنزل رحمتك علىٰ المرضا، اللهم أنزل عليهم عاجل الرحمة، اللهم ابعث العافية في أجسادهم، اللهم اشفهم شفاء من كل داء، واجعل مكان الداء دواء، ومكان السقم شفاء، اللهم فك سحر المسحورين، وأبطل عين الحاسدين، واللهم احفظنا من كيد الكائدين ومكر الماكرين وتربص المتربصين يا رب العالمين .

اللهم صلِّ علىٰ نبينا محمد في الأولين والآخرين وفي الملأ الأعلىٰ إلىٰ يوم الدين .

❋ ❋ ❋

العارف باللَّه

هو يسير إلىٰ اللَّه بين مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل، وهذا معنىٰ قوله ﷺ في الحديث الصحيح من حديث بريدة -رضي اللَّه تعالىٰ عنه- : «**سَيِّدُ الِاسْتِغْفَارِ أَنْ يَقُولَ الْعَبْدُ : اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ**

وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي، فَاغْفِرْ لِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ». فجمع في قوله ﷺ: «**أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي**» مشاهدة المنة ومطالعة عيب النفس والعمل.

فمشاهدة المنة توجب له المحبة والحمد والشكر لولي النعم والإحسان. ومطالعة عيب النفس والعمل توجب له الذل والانكسار والافتقار والتوبة في كل وقت، وألَّا يرىٰ نفسه إلا مفلسًا، وأقرب باب دخل منه العبد علىٰ اللَّه تعالىٰ هو الإفلاس، فلا يرىٰ لنفسه حالًا ولا مقامًا ولا سببًا يتعلق به ولا وسيلة منه يمن بها، بل يدخل علىٰ اللَّه تعالىٰ من باب الافتقار الصرف والإفلاس المحض، دخول من كسر الفقر والمسكنة قلبه، حتىٰ وصلت تلك الكسرة إلىٰ سويدائه فانصدع، وشملته الكسرة من كل جهاته، وشهد ضرورته إلىٰ ربه عز وجل، وكمال فاقته وفقره إليه، وأن في كل ذرة من ذراته الظاهرة والباطنة فاقة تامة وضرورة كاملة إلىٰ ربه -تبارك وتعالىٰ-، وأنه إن تخلىٰ عنه طرفة عين هلك وخسر خسارة لا تجبر، إلا أن يعود اللَّه تعالىٰ عليه ويتداركه برحمته.

ولا طريق إلىٰ اللَّه أقرب من العبودية، ولا حجاب أغلظ من الدعوىٰ.

والعبودية مدارها علىٰ قاعدتين هما أصلها: حب كامل، وذل تام. ومنشأ هذين الأصلين عن ذينك الأصلين المتقدمين، وهما مشاهدة المنة التي تورث المحبة، ومطالعة عيب النفس والعمل التي تورث الذل التام. وإذا كان العبد قد بنىٰ سلوكه إلىٰ اللَّه تعالىٰ علىٰ هذين الأصلين؛ لم يظفر عدوه به إلا علىٰ غرة وغيلة، وما أسرع ما ينعشه اللَّه عز وجل ويجبره ويتداركه برحمته.

❊ ❊ ❊

اللَّه شكور وكريم

ظَنُّنَا في ربنا خير، ولن يضيع عمل عامل.

السائر إلىٰ ربه، مشفق علىٰ خواتيم أعماله، ولا يركن إلىٰ جهد، بل يسأل ربه القبول ويرجوه حسن الختام، وما دامت الأنفاس تتردد والقلوب تخفق، فإن كل اللحظات مزادات خير، ولن يمل المسلم من الخير حتىٰ يكون منتهاه الجنة، قال -عليه الصلاة والسلام: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**».

أخي .. إنك مقبل علىٰ رحلة بعيدة شديدة لا ينجو منها إلا من جهز الزاد وأتىٰ بقلب سليم، فكن نافذ البصيرة، صافي القلب، فلا تلهيك الأماني ولا يخدعك الشيطان، وتذكر القبر والبعث والحشر والحساب.

اعرف ربك، وافهم أوامره لتعمل بها، ونواهييه لتجتنبها، وإياك والتسويف؛ لأنك لا تدري متىٰ يأمر بك الجبار، قال تعالىٰ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾ [الأنعام: ٦١-٦٢].

* * *

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القِيَامَة: ٣٦]

أيها الضال عن طريق الهدىٰ .. أما تسمع صوت الحادي وقد حدا .. من لك إذا ظهر الجزاء وبدا .. وربما كان فيه أن تشقىٰ أبدًا .. ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القِيَامَة: ٣٦]

يا من تُكتب لحظاته .. وتُجمع لفظاته .. وتُعلم عزماته .. وتُحسب عليه حركاته .. إن راح أو غدا .. ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القِيَامَة: ٣٦].

ويحك ..! إن الرقيب حاضر .. يرعىٰ عليك اللسان والناظر .. وهو إلىٰ

جميع أفعالك ناظر . . إنما الدنيا مراحل إلىٰ المقابر . . وسينقضي هذا المدىٰ . . ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القِيامَة : ٣٦] .

ما لي أراك في الذنوب تعجل . . وإذا زجرت عنها لا تقبل . . ويحك! انتبه لقبح ما تفعل . . لأن الأيام في الآجال تعمل . . مثل عمل المدىٰ . . ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القِيامَة : ٣٦] .

سترحل عن دنياك فقيرًا . . لا تملك مما جمعت نقيرًا . . بلىٰ قد صرت بالذنوب عقيرًا . . بعد أن أرداك التلف رداء الردىٰ . . ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى﴾ [القِيامَة : ٣٦] .

* * *

ستون سنة

العمر الذي يُعذِر اللَّه فيه للناس هو ستين سنة ، كما قال ﷺ : «**أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَىٰ امْرِئٍ أَخَّرَ أَجَلَهُ ، حَتَّىٰ بَلَّغَهُ سِتِّينَ سَنَةً**» . ومعناه : أي لم يترك له عذرًا ؛ إذْ أمهله هذه المدة .

وما بين الستين والسبعين هو معترك المنايا ، فكأنه ميدان حرب يكثر فيه الموت ، وإذا وصل العبد إلىٰ الستين فقد انتهت المَهمَّة ، وظهرت أمارات النهاية ، وبدأ لمُّ المتاع للرحيل ، فاللهم أحسن منقلبنا إليك .

ستون عاما أو أقل قليلا ... ماذا لديكَ -سألتُني- لتقولا؟

قلتُ الحياةُ مضتْ عليّ مُغِذةً ... عجلىٰ ، ولم أكُ بالحياة عجولا

سقطتْ كأوراقِ الخريفِ ، فها أنا ... أزدادُ من بعد الربيعِ ذبولا

حجّ البياضُ إلىٰ السوادِ ملبيا ... داعي المشيبِ ، وقد أتاه قبيلا

وهوىٰ من الأحلام ما شيَّدته ... وحسبته صرحًا فكان مهيلا

وأحالني الزمنُ المغذُّ بسيره ... طللًا ينادمُ في الحياةِ طُلولا

قد راغَ في هذي البسيطةأكثري ... مني ، وصرتُ الشاعر الضليلا

مناجاة

سَفَرِي بَعِيدٌ وَزادي لَنْ يُبَلِّغَني وَقُوَّتي ضَعُفَتْ والموتُ يَطلُبُني
وَلي بَقايا ذُنوبٍ لَسْتُ أَعْلَمُها اللَّه يَعْلَمُها في السِّرِ والعَلَنِ
مَا أَحْلَمَ اللَّهَ عَني حَيْثُ أَمْهَلَني وقَدْ تَمادَيْتُ في ذَنْبي ويَسْتُرُني
تَمُرُّ ساعاتُ أَيَّامي بِلا نَدَمٍ ولا بُكاءٍ وَلاخَوْفٍ ولا حَزَنِ
أَنَا الَّذِي أُغْلِقُ الأَبْوابَ مُجْتَهِدًا عَلىٰ المعاصِي وَعَيْنُ اللَّهِ تَنْظُرُني
يَا زَلَّةً كُتِبَتْ في غَفْلَةٍ ذَهَبَتْ يَا حَسْرَةً بَقِيَتْ في القَلبِ تُحْرِقُني
دَعْني أَنُوحُ عَلىٰ نَفْسي وَأَنْدِبُها وَأَقْطَعُ الدَّهْرَ بِالتَّذْكِيرِ وَالحَزَنِ

* * *

لماذا أغلب أهل الأرض غير مسلمين؟

لأنهم هم الذين اختاروا الكفر علىٰ الإسلام، ودعنا هنا من المعذورين ممن لم تبلغهم الرسالة، ولنسأل: ما بال من قرءُوا عن الإسلام وبلغتهم الدعوة ورأَوا الآلاف من أهل دينهم قد سبقوهم إلىٰ الإسلام، ورأوا الملايين تدين بهذا الدين العظيم، ورأوا الآيات البينات تدل علىٰ صدق النبي ﷺ وصدق دعوته وصدق القرآن وإعجازه، وسمعوا المناظرات التي ألجمت خصوم الإسلام ودحرت شبهاتهم، ومع هذا كله - ومعه غيره كثير - لم يؤمنوا بالإسلام ولم يرضوه لأنفسهم دِينًا، بل رضي مليارات منهم بعبادة صليب صنعوه، أو صنم نحتوه، أو قبرٍ شيدوه، أو بقرة يعبدونها من دون اللَّه، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه.

إن الحقَّ واضح بيِّن، وإن الآيات الدالات علىٰ عظمة الإسلام أكثر من أن تُحصر، وإن الأدلة علىٰ بطلان ما يفعله أولئك الكفار لا يُجادل بها عاقل، وإن الفطرة السليمة والعقل الصريح ليرفضان تلك العبادات واتخاذ أولئك الآلهةَ

أربابًا من دون اللَّه الواحد الأحد، فها قد بيَّن اللَّه تعالىٰ الحجة وأقام عليهم المحجة، ومع ذلك أبىٰ أكثر الناس إلا كفورًا، ولا تجد أكثر الناس شاكرين موحدين، بل كافرين مشركين.

أما جواب السؤال: «فلماذا إذًا يرضا اللَّه لأغلب خلقه أن يدخلوا النار؟»: فهو أن اللَّه تعالىٰ لم يرض كفرَ أولئك، ولا يحبه منهم، ولكنهم رضوه لأنفسهم، وأما الرب الجليل ﷻ فقد نصَّ في كتابه الكريم علىٰ عدم رضاه عن كفر الكافرين فقال تعالىٰ: ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الزُّمَر: ٧]، فهذا نصٌّ جلي أن اللَّه تعالىٰ لا يرضا لعباده الكفر، بل يرضا لهم التوحيد والإسلام، لكنَّهم هم الذين ارتضوا الكفر دينًا لأنفسهم، وأبوا الدخول في سلك الموحدين. واللَّه تعالىٰ لا يجبر أحدًا علىٰ إسلام ولا علىٰ كفر، بل هو ﷻ قد بيَّن طريقي الحق والباطل، والصواب والخطأ، والإسلام والكفر، ثم جعل للخلْق أن يختاروا، مع وعده للمسلمين بالثواب، ووعيده للكفار بالنار، قال تعالىٰ: ﴿وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ﴾ [الكهف: ٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَٰهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٢-٣].

«فأوضح في هذه الآية الكريمة أنه لم يكن راضيًا بكفرهم، وأنه بعث في كل أمَّة رسولًا، وأمرهم علىٰ لسانه أن يعبدوا اللَّه وحده ويجتنبوا الطاغوت، أي: يتباعدوا عن عبادة كل معبود سواه، وأن اللَّه هدىٰ بعضهم إلىٰ عبادته وحده، وأن بعضهم حقَّت عليه الضلالة، أي: ثبت عليه الكفر والشقاء. وقال تعالىٰ في آية الأنعام: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الأنعام: ١٤٩]، فملكُه تعالىٰ وحده للتوفيق والهداية هو الحجة البالغة علىٰ خلقه، يعني: فمن هديناه وتفضلنا عليه بالتوفيق: فهو فضل منَّا ورحمة، ومَن لم نفعل له ذلك: فهو عدل منَّا وحكمة؛ لأنه لم يكن له ذلك ديْنًا علينا ولا واجبًا مستَحقًّا يستحقه علينا، بل إن أعطينا ذلك ففضل، وإن لم نعطه فعدل». انتهىٰ من «أضواء البيان».

ويوضح ما دلت عليه هذه الآيات المذكورة وأمثالها في القرآن العظيم من أن اللَّه -جلَّ وعلا- لا يعذب أحدًا إلا بعد الإنذار والإعذار علىٰ ألسنة الرسل -عليهم الصلاة والسلام-: تصريحه -جلَّ وعلا- في آيات كثيرة: بأنه لم يُدخل أحدًا النار إلا بعد الإعذار والإنذار علىٰ ألسنة الرسل، فمن ذلك قوله -جلَّ وعلا-: ﴿كُلَّمَآ أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَآ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا۟ بَلَىٰ قَدْ جَآءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ﴾ [الملك: ٨-٩].

وفي اعتقادنا أن معرفة الغاية التي خلَق اللَّه الخلق من أجلها، ومعرفة أن اللَّه تعالىٰ لا يعذِّب أحدًا وفق ما يعلم منه سبحانه، بل جزاء أعماله في الدنيا، وأن في هذا قطعًا لحجته عند اللَّه.

يكون بذلك الجواب عن الإشكال الوارد في السؤال.

* * *

لأنك اللَّه

لأنك اللَّه .. لا خوفٌ .. ولا قلقُ	ولا غروبٌ .. ولا ليلٌ .. ولا شفقُ
لأنك اللَّه .. أحلامي مبللةٌ	ببهجةِ الصبحِ .. يسقيها فتنبثقُ
لأنك اللَّه .. قلبي كله أملُ	لأنك اللَّه .. روحي ملؤها الألقُ
هذي أزاهير حقلي منذ أن عرفت	جلال وصفك .. روَّىٰ حسنَها العبقُ
لأنك اللَّه .. أنوار الرضا أبدٌ	النور دربٌ .. وأيامٌ .. ومفترقُ
لمّا عرفتك .. صار الحب أشرعتي	أمضي وحيدًا .. وعبّاد الهوىٰ غرقوا
لأنك اللَّه .. دمعي بات نافذتي	نحو السماوات .. أبكي .. ثم أنطلقُ
لولا جلالك يا اللَّه بعثرني	في لجّة العمر .. ليل .. نبضه رهقُ
لأنك اللَّه .. أبقىٰ مورقًا أبدًا	كم نبتة خانها في عمرها الورقُ
لأنك اللَّه .. لا صحراءَ تسحقني	أمضي .. وفوق ظلالي يمطر الوَدَقُ

لأنــك الـلَّــه . . لا تــهــتــز أوردتــي   لأنــك الـلَّـه . . أشـبـاح الـرؤىٰ مـزقُ
لأنـك الـلَّـه . . لـن أخـتـار لـي مـلـكًـا   أنـت الـعـظـيـم الـذي فـي مُـلـكـه أثـقُ

❊ ❊ ❊

عندما تطيع اللَّه ﷻ فإنك تصطلح مع نفسك وتوافق فطرتك وتنام قرير العين تشعر بالرضا والتوازن، تشعر بالتألق والتفوق؛ لأنك حققت الهدف من وجودك.

❊ ❊ ❊

عجيب أمر الموت!

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما رأيت يقينًا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت».

فالموت هو الحقيقة التي لا يمكن لأحدٍ أن ينكرها.

والعجيب أن الناس لا يدرون متىٰ يموتون، ولا المكان، ولا الكيفية، لكن أعمالهم كالمخلدين، فهم يعلمون علمًا عقليًّا، لكن لا ينفعلون انفعالًا وجدانيًّا، فتكون هذه الحقيقة علىٰ هامش الشعور، وهذا أخطر ما يكون.

يا حسرة عليك أيها الإنسان!

هذا عمرك الفاني يتناثر كل يوم، لحظةً فلحظة، كأوراق الخريف المتهاوية علىٰ الثرىٰ، ارْقُبْ غروبَ الشمس كل يوم؛ لتدرك كيف أن الأرض تجري بك بسرعة هائلة؛ لتلقيك عن كاهلها عند محطتك الأخيرة! فإذا بك بعد حياة صاخبة جزءٌ من ترابها، وتمضي الأرض في ركضها لا تبالي.

❊ ❊ ❊

هُوَ المَوتُ ما منهُ ملاذٌ وَمهربُ ... متىٰ حُطَّ ذا عن نَعشهِ ذاكَ يَركبُ
نُشاهدُ ذا عَينَ اليَقينَ حَقيقَةً ... عَلَيهِ مضىٰ طِفلٌ وَكهلٌ وَأَشيَبُ
وَلكن عَلا الرانُ القُلوبَ كَأَنَّنا ... بِما قد عَلمناهُ يَقينًا تُكذِّبُ
نُؤَمِّلُ آمالًا وَنرجو نِتاجَها ... وَعلَّ الرَدىٰ مِمَّا نُرَجِّيهِ أَقرَبُ

❋ ❋ ❋

أغيب وذو اللطائف لا يغيب

أغيب وذو اللطائف لا يغيب ... وأرجوه رجاء لا يخيب
وأسأله السلامة من زمان ... بليت به نوائبه تشيب
وأنزل حاجتي في كل حال ... إلىٰ من تطمئن به القلوب
فكم للَّه من تدبير أمر ... طوته عن المشاهدة الغيوب
وكم في الغيب من تيسير عسر ... ومن تفريج نائبة تنوب
ومن كرم ومن لطف خفي ... ومن فرج تزول به الكروب
ومن لي غير باب اللَّه باب ... ولا مولىٰ سواه ولا حبيب
كريم منعم بَر لطيف ... جميل الستر للداعي مجيب
حليم لا يعاجل بالخطايا ... رحيم غيث رحمته يصوب
هو الرحمن حولي واعتصامي ... به وإليه مبتهلًا أتيب
إلهي أنت تعلم كيف حالي ... فهل يا سيدي فرج قريب
ألهمني لذكرك طول عمري ... فإن بذكرك الدنيا تطيب
فظني فيك يا سندي جميل ... ومرعىٰ ذود آمالي خصيب

❋ ❋ ❋

اللَّه أكبر

أنت تقول: «اللَّه أكبر» فاعلم أن ربك هو الأكبر، فإذا خفت فالأمن عند الأكبر، فاقصده في حاجتك، وإذا توكلت فعلىٰ الأكبر ﷻ، وإذا سألت فالأكبر، فإن كل كبير إذا أضيف إلىٰ الأكبر فإنه يتصاغر، فهو شارع لك بابه، ولم يسدل عنك حجابه، ويفرح إذا دعوته، ويحب إلحاحك في مسألته. نسأل اللَّه ألا يكلنا إلىٰ أنفسنا.

❊ ❊ ❊

حقيقة الدنيا

حكمُ المنيَّة في البريَّة جارِ ... ما هذه الدنيا بدار قرارِ

بينا يُرىٰ الإنسان فيها مخبرًا ... حتىٰ يُرىٰ خبرًا من الأخبار

طُبعت علىٰ كدرٍ وأنت تريدُها ... صفوًا من الأقذاء والأكدار

ومكلِّف الأيَّامِ ضدَّ طباعها ... متطلِّبٌ في الماءِ جذوة نار

وإذا رجوتَ المستحيل فإنما ... تبني الرَّجاء علىٰ شفيرٍ هار

فالعيشُ نوم والمنيَّة يقظة ... والمرءُ بينهما خيالٌ سار

والنفسُ إن رضيت بذلك أو أبت ... منقادةٌ بأزمة المقدار

فاقضُوا مآربكم عجالًا إنما ... أعماركم سفرٌ من الأسفار

وتراكضوا خيل الشباب وبادروا ... أن تستردَّ فإنهن عوار

❊ ❊ ❊

مناجاة رحمن رحيم

اللهم إني تبت إليك فارحمني فإنك تقول: ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩].

فإن لم أستحق فإني مؤمن بك، فارحمني، وأنت تقول: ﴿وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٤٣].

فإن لم أستحق فأنا شيء من خلقك، فارحمني، وأنت تقول: ﴿وَرَحۡمَتِي وَسِعَتۡ كُلَّ شَيۡءٖۚ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

فإن لم أستحق فإني مصاب بمصيبة، وأقول: إنا للَّه وإنا إليه راجعون، فارحمني، وأنت تقول: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧].

* * *

وعد ربَّاني:

﴿إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا﴾ [الأنفال: ٧٠]

علىٰ قدر صلاح النوايا تأتي العطايا!

* * *

عظمة اللَّه تعالى

للَّه في الآفاق آيات لعلَّ	أقلها هو ما إليه هداكا
ولعل ما في النفس من آياته	عجبٌ عجابٌ لو ترىٰ عيناكا
والكون مشحون بأسرار إذا	حاولت تفسيرًا لها أعياكا
قل للطبيب تخطفته يد الردىٰ	من يا طبيب بطبه أرداكا

قل للمريض نجا وعوفي بعدما عجزتْ فنون الطب مَن عافاكا
قل للصحيح يموت لا من علة من بالمنايا يا صحيح دهاكا
ربي . . لك الحمد العظيم لذاتك حمدًا وليس لواحدٍ إلّاكا
يا مدرك الأبصار والأبصار لا تدري له ولكُنْهِهِ إدراكا
إن لم تكن عيني تراك فإنني في كل شيء أستبين عُلاكا
يا منبت الأزهار عاطرة الشذىٰ ما خاب يومًا من دعا ورجاكا
يا مجري الأنهار عاذبة الندىٰ ما خاب يومًا من دعا ورجاكا
يا أيها الإنسان مهلًا ما الذي بالله جل جلاله أغراكا

❊ ❊ ❊

﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا﴾ [يُوسُف: ٨٣]

عندما اجتمع اليقين مع حسن الظن باللَّه في قلب يعقوب عليه السلام حقق اللَّه مراده .

❊ ❊ ❊

عند التعامل مع الناس

تمر بنا في كل يومٍ سهامهم فتُخْطي وسهم الأقربين يصيبُ
تطيب جراح الناس لو طال نزفها وجرح الذي تهواهُ ليس يطيبُ . . !

❊ ❊ ❊

إذا لم أجد خلًّا تقيًّا فوحدتي ألذ وأشهىٰ من غويٍّ أعاشره
وأجلس وحدي للعبادة آمنًا أقر لعيني من جليسٍ أحاذره

❊ ❊ ❊

حياة قلب

كان يزيد الرقاشي يبكي ويقول: ويحك يا يزيد! من يصوم عنك بعد الموت؟! من يصلي عنك بعد الموت؟! ومن ذا يترضا لك ربك من بعد الموت؟!

ثم يقول: يا معشر الناس، ألا تبكون وتنوحون عَلَىٰ أنفسكم باقي حياتكم؟! مَن الموت موعده، والقبر بيته، والثرىٰ فراشه، والدود أنيسه، وهو مع ذا ينتظر الفزع الأكبر.

ثم يبكي حتىٰ يسقط مغشيًّا عليه.

❋ ❋ ❋

قُـل لـلـذنـوب إذا تـكـاثـر هـمُّـهـا ... والـقـلـبُ مـكـتـئـبٌ مـن الـزلاتِ
لـي فـي الـسـمـاء هـنـاك أرحـمُ خـالـقٍ ... يـمـحـو الـذنـوب ويـجـبـرُ الـعـثـراتِ

❋ ❋ ❋

فمن أبصر فلنفسه .. من عمل صالحًا فلنفسه .. ومن شكر فإنما يشكر لنفسه .. ومن تزكىٰ فإنما يتزكىٰ لنفسه.. ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه .. فمن اهتدىٰ فإنما يهتدي لنفسه .. ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه .. فمن نكث فإنما ينكث علىٰ نفسه .. ومن يكسِب إثمًا فإنما يكسبه علىٰ نفسه.

❋ ❋ ❋

إنـي أويـت لـكـل مـأوىٰ مـن الـحـيـاة ... فـمـا رأيـت أعـز مـن مـأواكَ
وبـحـثـت عـن سـر الـسـعـادة جـاهـدًا ... فـوجـدت هـذا الـسـر فـي تـقـواكَ
فـلـيـرض عـنـي الـنـاس أو فـلـيـسـخـطـوا ... أنـا لـم أعـد أسـعـىٰ لـغـيـر رضـاكَ
أدعـوك يـا ربـي لـتـغـفـر حـوبـتـي ... وتـعـيـنـنـي وتـمـدنـي بـهـداكَ

❋ ❋ ❋

في استقبال عام

ها قد أقبلت سَنَتُك الجديدة ومزيدًا من العمر، حاول من بدايتها أن تعزم علىٰ التغيير، ضع خطة أو هدفًا تُريد تحقيقه، غَيِّر مِن نفسك . . تقرَّب من اللَّه مثلًا! ابتعد عن عاداتك السيئة، واستبدلها بأعمال يحبها اللَّه، كحفظ جزء من القرآن، وأداء السنن، وداوم عليها! اجعلها سَنة مختلفة كليًّا . . بقلبٍ نقي جديد، استبدل بها قلبك ودَعْ عنك الدُنيا والبشر . . فاللَّهُ ينتظرك بحسابٍ وجنة أو نار.

❊ ❊ ❊

ذكر اللَّه . . سرور النفس . . وروح الحياة . . وحياة الروح . . من أحلىٰ لحظات الحياة أن تَنَم وأنت مسلِّم قلبك للَّه، ومُفوِّض أمرك له، ومستشعر معيته لك، وواثق أنه لا يوجد شيء صعب سيواجهك ما دام اللَّه ربَّك . . لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

❊ ❊ ❊

الطيبون لا تتغير صفاتهم حتى لو تغيرت أحوالهم

فالكريم يظل كريمًا حتىٰ لو افتقر، والمتسامح يظل متسامحًا حتىٰ لو ظُلِم.

بعض الوجوه جميلة حتىٰ في عتابها، وبعض الوجوه مريبة حتىٰ في ابتسامتها، الجمال الحقيقي ينبع من أعماق النفوس.

❊ ❊ ❊

رحلة العمر، والأيام مسرعة لاتنس من أنت! أو ما وجهة السفر

❊ ❊ ❊

دواء النفوس الحائرة

سئل شيخ الإسلام رضي الله عنه: ما دواء من تحكم فيه الداء؟ وما العمل فيمن غلب عليه الكسل؟ وما الطريق إلىٰ التوفيق؟ وما الحيلة فيمن سطت عليه الحيرة؟ إن قصد التوجه إلىٰ اللَّه منعه هواه، وإن رام الادِّكار غلب عليه الافتكار، وإن أراد يشتغل لم يطاوعه الفشل.. !

فأجاب رضي الله عنه: دواؤه الالتجاء إلىٰ اللَّه تعالىٰ، ودوام التضرع إلىٰ اللَّه سبحانه، والدعاء بأن يتعلم الأدعية المأثورة، ويتوخىٰ الدعاء في مظان الإجابة، مثل آخر الليل، وأوقات الأذان والإقامة، وفي سجوده، وفي أدبار الصلوات، ويضم إلىٰ ذلك الاستغفار ؛ فإنه من استغفر اللَّه ثم تاب إليه متعه متاعًا حسنا إلىٰ أجل مسمىٰ.

وليتخذ وردًا من الأذكار طرفي النهار ووقت النوم، وليصبر علىٰ ما يعرض له من الموانع والصوارف، فإنه لا يلبث أن يؤيده اللَّه بروح منه، ويكتب الإيمان في قلبه.

وليحرص علىٰ إكمال الفرائض من الصلوات الخمس بباطنه وظاهره، فإنها عمود الدين.

ولتكن هجيراه: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ**»، فإنه بها يحمل الأثقال، ويكابد الأهوال، وينال رفيع الأحوال.

ولا يسأم من الدعاء والطلب، فإن العبد يُستجاب له ما لم يعجل فيقول: «**قَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي**».

وليعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرًا، ولم ينل أحد شيئًا من جسيم الخير -نبي فمَن دونَه- إلا بالصبر.

❊ ❊ ❊

التفاؤل خير بداية ليوم قد يكون من أجمل أيام حياتنا ، كل يوم تعيشه هو هدية من اللَّه ، فلا تضيعه بالقلق من المستقبل أو الحسرة علىٰ الماضي .

❋ ❋ ❋

قل للذي أحصىٰ السنين مفاخرا | يا صاح! ليس السر في السنوات
لكنه في المرء كيف يعيشها | في يقظة أم في عميق سبات

❋ ❋ ❋

المشاعر السلبية هي في حقيقتها (طاقة) يمكن أن تخزن في ذاكرة كل خلية من خلايا الجسد البشري وتؤدي إلىٰ الآلام والأمراض والأسقام

❋ ❋ ❋

ما للعباد عليه حق واجب | كلا ولا سعْيٌ لديه ضائع
إن عُذبوا فبعدله أو نُعموا | فبفضله وهو الكريم الواسع

❋ ❋ ❋

أمَّاه أمَّاه يا لحنَ الهوىٰ بفمي | يا عذبة الرُّوح فيك الشِعرُ يحتارُ
يا أعذب اسمٍ تغنت فيه قافيتي | (أُمي) وملءُ ضفاف القلب إكبارُ

❋ ❋ ❋

وجئتكَ أشتكي آلام روحي | أنا يا رب من ذنبي تعبْتُ
لو أنَّ الكونَ كل الكون ذنبي | وقفتُ أمام بابك ما يئسْتُ!

❋ ❋ ❋

نصيحة

ستمكث تحت الأرض زمنًا طويلًا لا يعلم مداه إلا اللَّه ، لن تتمكن فيه من أي عمل تنتفع به ولو تسبيحة ، فخذ من حياتك لموتك فلا تزال في مهلة .

❋ ❋ ❋

يا رب ما زال لطف منك يشملني   وقد تجدد بي ما أنت تعلمه
فاصرفه عني كما عودتني كرما   فمَن سواك لهذا العبد يرحمه

❊ ❊ ❊

كلما هممت بفعل معصية تذكر ثلاث آيات:

﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ [العَلق: ١٤].

﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرَّحمٰن: ٤٦].

﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا﴾ [الطّلَاق: ٢].

❊ ❊ ❊

عالم غريب

جنازة تِلو جنازة.. وفاةٌ بعد وفاة.. وأخبار الموت كالصواعق.. فلان بحادث سيارة، وآخر بمرض، وآخر كان يمشي وسقطَ.. كلهم تركوا الدنيا وراء ظهورهم ودفنَّاهم تحت التراب، فحتمًا سيأتِي يومي ويومُك، فجهِّز العدَّة لسفر ليس له رجوع.

يا مَن تؤخر التوبة بحجة أنك صغير..!

عفوًا..! فالمقابر ليس مكتوب عليها «للكبار فقط».

الدنيا ثلاثة أيام:

الأمس: عشناه ولن يعود.

اليوم: نعيشه ولن يدوم.

والغد: لا ندري أين سنكون.

فصافح.. وسامح.. وتصدق

فأنا وأنت وهم.. راحلون

اللهم إنا نسألك حسن الخاتمة، والفوز بالجنة، والنجاة من النار .. آمين يا رب العالمين.

* * *

من الطبيعي أن ترىٰ السفينة في الماء لكن من الخطر أن ترىٰ الماء في السفينة فكن أنت في قلب الدنيا ولا تجعل الدنيا في قلبك.

* * *

إن خسِرت شيئًا لم تتوقع يومًا أن تخسره واحتسبت ذلك بالصبر والرضا، فإن اللَّه سيرزقك شيئًا لم تتوقع يومًا أن تملكه.

تفاءل عندما تصعب عليك الأمور، فإن اللَّه تعالىٰ أقسم مرتين ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦] .. عندما تظن بأن بعد الشقاء سعادة، وبعد دموعك ابتسامة؛ فقد أديت عبادة عظيمة، ألا وهي: حسن الظن باللَّه.

* * *

الحياة سألت الموت: لماذا البشر يحبونني ويكرهونك؟

أجاب الموت: لأنك كذبة جميلة، وأنا حقيقة مؤلمة.

لا نعلم بعدَ رحمةِ اللَّه ما الذي سيدخلنا الجنة؟ أهي ركعة؟ أو صدقة؟ أو سقيا ماء؟ أو حاجة مؤمن قضيناها؟ أو دعوة؟ أو ذكر؟!! فاعمل ولا تستصغر!!

* * *

أُخفي عن الناس ذنبًا أنت تبصره ... يا رب عفوَك هذا بحرُ زلَّاتي

أتيتُ بابَك يا رباه منكسرًا أشكو ... ومالي سوىٰ ذلِّي وإخباتي

* * *

مهما بلغ تقصيرك في العبادة فلا تفرِّط في حُسن الخُلُق، فقد يكون مفتاحك لدخول أعالي الجنة .. قال ﷺ: «**إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ**».

نحن لا نملك تغيير الماضي، ولا رسم المستقبل، فلماذا نقتل أنفسنا حسرةً علىٰ شيء لا نستطيع تغييره؟!

الحياة قصيرة، وأهدافها كثيرة، فانظر إلىٰ السحاب، ولا تنظر إلىٰ التراب.

إذا ضاقت بك الدروب.. عليك بعلام الغيوب، وقل: الحمد للَّه علىٰ كل شيء.

* * *

سفينة (تايتنك) بناها مئات الأشخاص، وسفينة (نوح) بناها شخص واحد.. الأولىٰ غرقت والثانية حملت البشرية..

التوفيق من اللَّه ﷻ.

* * *

وطنك الحقيقي هو الجنة

نحن لسنا السكان الأصليين لهذا الكوكب (الأرض)!!

بل نحن ننتمي إلىٰ (الجنَّة) حيث كان أبونا آدم يسكن في البداية لكننا نزلنا هنا مؤقتًا؛ لكي نؤدّي اختبارًا قصيرًا، ثم نرجع بسرعة.

فحاول أن تعمل ما بوسعك للحاق بقافلة الصالحين التي ستعود إلىٰ وطننا الجميل الواسع، ولا تضيع وقتك في هذا الكوكب الصغير.

كل شيء يولد مع الصباح: الأقدار، الأمل، النجاح، الطموح،

قصة الأمس انتهت.. وقصة اليوم بدأت.

اللهم إنا نسألك صباحًا يملأ الأجساد عافية، والروح فرحًا، اللهم أرحنا من هموم الدنيا، وأرزقنا التوفيق في جميع أمورنا.

* * *

خـزائـنُ الـلَّـهِ تُـغـنـي كـلَّ مـفـتـقـرٍ وفـي يـدِ الـلَّـه لـلـسُّـؤَّال مـا سـألـوا
وإن أصـابـكَ عُـسْـرٌ فـانـتـظـرْ فـرجًـا فـالـعـسرُ بـالـيـسرِ مـقـرونٌ ومـتـصـل

❋ ❋ ❋

وأصـمـتُ حـيـن تـؤلـمـني جـراحـي وأقـسـىٰ مـن أنـيـن الـجـرح صـمْـتُ
كـتـمـتُ الـبـوْحَ حـتـىٰ صـرتُ وحـدي وعـنـد الـلَّـهِ حـيـن خـلـوتُ بـحـتُ

❋ ❋ ❋

من لا يرىٰ في يومه ما يستحق الابتسامة، فليغلق عينيه عشر دقائق ليعلم أن رؤية النور وحدها أعظم النعم.

❋ ❋ ❋

الابتعاد عن المشاكل لا يعني الضعف، بل يعني أنك أكثر قُدرة علىٰ الاستمتاع بحياتك، عندما تصفح فأنت لا تغير الماضي، بل تغير المستقبل.

في عُمر ما .. ستعرف أن الاحترام أهم من الحب، والتفاهم أهم من التناسب، والثقة أهم من الغيرة، والصبر أعظم دليل للتضحية!

ليس المطلوب أن يكون في جيبك مصحف .. ولكن المطلوب أن تكون في أخلاقك آية ..!!

❋ ❋ ❋

ابتسم دائمًا وانثر تفاؤلك وساعد من يحتاج وابذل جزءًا من وقتك ومالك لتسعد غيرك - ستجد التوفيق حليفك وأن الخير والرزق يتدفق إليك من السماء.

❋ ❋ ❋

الحياة قد تتعثر لكنها لا تتوقف .. والأمل قد يضعف لكنه لا يموت .. والفرص قد تضيع لكنها لا تنتهي .. مهما ضاقت الدنيا عليك ففرج اللَّه قريب.

❋ ❋ ❋

ثمان مسائل هي أصل العلم

الأولىٰ: أني نظرت إلىٰ الخلق فرأيت كلَّ واحد يتخذ صاحبًا، فإذا ذهب إلىٰ قبره فارقه صاحبُه، فصاحبتُ الحسنات فإذا دخلتُ القبر دخلتْ معي.

الثانية: أني نظرت في قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١] فأجهدتُ نفسي في دفع الهوىٰ حتىٰ استقرت علىٰ طاعة اللَّه.

الثالثة: أني نظرت إلىٰ الخلْق فرأيت أنَّ كلَّ من معه شيءٌ له قيمة حفظه حتىٰ لا يضيع، ثم نظرت إلىٰ قول اللَّه تعالىٰ: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النّحل: ٩٦] فكلما وقع في يدي شيءٌ له قيمة وجهته للَّه ليحفظه عنده.

الرابعة: أني نظرت إلىٰ الخلق فرأيت كلًّا يتباهىٰ بماله أو حسبه أو نسبه، ثم نظرتُ إلىٰ قول اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [الحجرات: ١٢]، فعملتُ في التقوىٰ حتىٰ أكونَ عند اللَّه كريمًا.

الخامسة: أني نظرت إلىٰ الخلق وهم يتحاسدون علىٰ نعيم الدنيا، فنظرتُ إلىٰ قول اللَّه تعالىٰ: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الزّخرُف: ٣٢] فعلمتُ أن القسمة من عند اللَّه فتركتُ الحسد عنِّي.

السادسة: أني نظرتُ إلىٰ الخلق يعادي بعضهم بعضًا ويبغي بعضهم علىٰ بعض، ويقاتل بعضهم بعضًا، ونظرتُ إلىٰ قول اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فَاطِر: ٦] فتركتُ عداوة الخلق وتفرغتُ لعداوة الشيطان وحده.

السابعة: أني نظرتُ إلىٰ الخلق فرأيتُ كل واحد منهم يُكابد نفسه ويُذلُّها في طلب الرزق حتىٰ أنه قد يدخل فيما لا يحلُّ له، فنظرتُ إلىٰ قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هُود: ٦]، فعلمتُ أنِّي واحدٌ من هذه الدوابِّ، فاشتغلتُ بما للَّه عليَّ وتركتُ ما ليَ عنده.

الثامنة: أنِّي نظرتُ إلىٰ الخلق فرأيتُ كلَّ مخلوق منهم متوكِّلًا علىٰ مخلوق مثله ؛ هذا علىٰ ماله، وهذا علىٰ ضيعته، وهذا علىٰ مركزه، ونظرتُ إلىٰ قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: ٣]، فتركتُ التوكُّل علىٰ المخلوق، واجتهدتُ في التوكّل علىٰ اللَّه الخالق.

* * *

زحام عند باب الجنة

وأصوات الداخلين اختلطت مع بعضها . . تأمل المشهد عندما تفتح الأبواب الثمانية . . ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ رَبَّهُمْ إِلَى ٱلْجَنَّةِ زُمَرًا﴾ [الزُّمَر: ٧٣] . .

أيُّ جمال . . !

أيُّ روعة . . !

أيُّ سعادة . . !

أيُّ رضا . . !

﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ [الرّعد: ٢٣]

ما أحقر الدنيا في تلك اللحظات!!

«لا إله إلا اللَّه». . فما طابت الدنيا إلا بذكره . . ولا طابت الآخرة إلا بعفوه.

* * *

خير الصاحب من أحبك في اللَّه، وذكَّرك باللَّه، وخوفك من غضب اللَّه، ورغبك في لقاء اللَّه.

* * *

انتبه

الوقت الذي تنام فيه، يسير فيه غيرك!

الأيام التي تغفل فيها، يبني غيرك فيها منازل في الجنة!

اللحظات التي انقطعتَ فيها، غيرك قد وصل!

اجعل التفاؤل طريقك واجعله يداعب وجهك، وينعش قلبك، ويعانق كل من يقف حولك، وابحث عن سعادة نفسك، فإنك سوف تجدها حتمًا في سعادة الآخرين.

السعادة لا تعني أنك لا تبكي أو تحزن .. إنما السعادة أن تملك الرضا علىٰ كل أقدارك، وتعيشها حامِدًا شاكرًا مُبتسمًا.

❋ ❋ ❋

قانون الحب

هو أن تترك هواك لمن تحب وهذا لا يختلف عليه أحد.

يقول المتنبي:

يا من يعز علينا أن نفارقهم ... وجداننا كل شيء بعدكم عدم

إن كان سركم ما قال حاسدنا ... فما لجرح إذا ارضاكم ألم

ويقول آخر:

وقف الهوىٰ بي حيث أنت ... فليس لي متأخر عنه ولا متقدم

وأهنتني فأهنت نفسي جاهدًا ... ما من يهون عليك ممن يكرم

أشبهت أعدائي فصرت أحبهم ... إذ كان حظي منك حظي منهم

أجد الملامة في هواك لذيذة ... حبًّا لذكرك فليلمني اللُّوم

هذا الكلام يقوله أهل الدنيا لبعضهم، فقانون الحب خلاصته أن تترك هواك

لمن تحب وأن تتبع مراضيه، وإن كان فيه هلاك نفسك. ولتوظيف ذلك انظر كيف امتثل الصحابة حبَّ النبي ﷺ:

كان ﷺ يمشي وهو آخذ بيد عمر، فقال له عمر: يا رسول اللَّه إنك أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال له الرسول ﷺ: «**لَا يَا عُمَرَ حَتَّىٰ أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**» فقال عمر: الآن يا رسول اللَّه أنت أحب إلي من نفسي. فقال له ﷺ: «**الآن يا عمر**».

فما الحب الذي عناه عمر أولًا؟ وما الحب الذي صححه له النبي ﷺ فنقله من حب إلىٰ حب؟

قال له: إن الحب الأول لا يغني عنك وليس له قيمة؛ لأن حب النفس هو حب الطبع، وإنما الحب الثاني فوق النفس، وهو حب الاختيار، أن تُؤْثر مراضي مَن تحبه (اللَّه ورسوله) علىٰ هوىٰ نفسك، وإن كان فيه تَلَفُك أو تعبك؛ لأن حب رسول اللَّه ﷺ مِن حب اللَّه، وهو حب لدين اللَّه وشرعه وهو أصل العبادة.

والحب نوعان: حب طبع، وحب اختيار. وحب الطبع لا يُمدح المرء به ولا يذم، إلا إذا تجاوز حدًّا شرعيًّا، مثلًا: محبة الوالد لابنه، لذلك لم يوصِ اللَّه ﷻ الآباء بالابناء إلا مرة واحدة: ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ﴾ [النِّساء: ١١]، وأوصىٰ الأبناء بالآباء كثيرًا؛ لأن حب الابن لأبيه تكلُّف، بينما حب الأب لابنه من الطبع.

فقانون الحب باختصار: أن تكون منفعلًا لمراضيه وإن كان خلاف هواك، فمن يقول: أنا مسلم ويدعي الحب ثم يتبع طريقًا غير طريق الرسول، فهو ليس فقط مجافيًا له بل فيه ايذاء له ﷺ.

❊ ❊ ❊

لو تفكرتِ النفوس فيما بين يديها، وتذكرت حسابها فيما لها وعليها، لبعث حزنها بريد دمها إليها، أما يحق البكاء لمن طال عصيانه: نهاره في المعاصي، وقد طال خسرانه، وليله في الخطايا، فقد خف ميزانه، وبين يديه الموت الشديد

فيه من العذاب ألوانه.

وقال أبو عمران الجوني:

بلغني أن جبريل عليه السلام جاء إلىٰ رسول اللَّه ﷺ وهو يبكي، فقال: يا رسول اللَّه، ما يبكيك؟ فقال: «أَوَ مَا تَبْكِي أَنْتَ؟» فقال: يا محمد، ما جفَّت لي عين منذ خلق اللَّه جهنم؛ مخافة أن أعصيه، فيلقيني فيها.

بكيت علىٰ الذنوب لعظم جرمي وحق لمن عصىٰ مر البكاء
فلو أن البكاء يرد همي لأسعدت الدموع مع الدماء

قال وهيب بن الورد:

لما عاتب اللَّه نوحًا أنزل عليه: ﴿إِنِّيٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [هُود: ٤٦]، فبكىٰ ثلاثمائة عام حتىٰ صار تحت أعينه أمثال الجداول من البكاء.

قال يزيد الرقاشي: إنما سُمِّي نوحًا؛ لأنه كان نواحًا.

أنوح علىٰ نفسي وأبكي خطيئة تقود خطايا أثقلت مني الظهر
فيا لذة كانت قليل بقاؤها ويا حسرة دامت ولم تبق لي عذرا

* * *

دع الأحزان واهجرها مليا وعانق بالرضا وهج الثريا
هي الدنيا فلا تأسف عليها وإن خابت ظنونك يا أخيا
فلو دامت لغيرك أو لغيري لما وصلت إليك ولا إليَّا
فسل تلك القبور وساكنيها فقيرًا كان أم ملكًا ثريَّا
أما أضحوا بظهر الأرض شتىٰ وفي بطن الثرىٰ أمسوا سويًّا
فسِرْ يا صاحِ في برٍّ وتقوىٰ وعش حرًّا علىٰ الدنيا أبيًّا

* * *

هنيئًا لمن يبدأ يومه بهذه العبارة:

«يا مالك الملك.. وكلتك أمري، واستودعتك همي، فبشرني بما يفتح

مداخل السعادة إلىٰ قلبي» .

❁ ❁ ❁

اللهم كما أيقظت عيوننا من المنام، أيقظ قلوبنا من الغفلات، وكما أنرت الكون بنور الصباح، أنر حياتنا بنور الهداية، اللهم اكتب لنا محو الذنوب، وستر العيوب، ولين القلوب، وتفريج الهموم، وتيسير الأمور .

❁ ❁ ❁

ألا إنَّ أخلاقَ الرجالِ وَإنْ نمتْ ... فأربعةٌ منها تفوقُ علىٰ الكلِّ
وَقَارٌ بِلَا كِبْرٍ وَصَفْحٌ بِلَا أَذًىٰ ... وَجُودٌ بِلَا مَنٍّ، وَحِلْمٌ بِلَا ذُلِّ

❁ ❁ ❁

قال أحدهم: كيف لي أن أسعىٰ للحياة؟

قلت: تسعىٰ وأيًّا كان حالك فقط تضع كل ثقتك وحسن ظنك في اللَّه .

❁ ❁ ❁

وماذا يعني أن اللَّه يُحبك ..؟

أنه يحبك وهو يعلم أدق تفاصيلك . . أخطاءك قبل حسناتك . . معك في عثراتك قبل أفراحك . . وتجد منه لطفًا وعونًا في كل أحوالك .

تذكر جميلي قد خلقتك نطفة ... ولا تنسَ تصويري ولطفي في الحشا
وسلِّم إليَّ الأمر واعلم بأنني ... أدبر أحكامي وأفعل ما أشاء

❁ ❁ ❁

صلىٰ عليك اللَّه في عليائه ... يا غامر الدنيا بنور عطائه
ما زلت حيًّا في القلوب بمنهج ... تحيا القلوب علىٰ ارتشاف ضيائه

اللهم صلِّ وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه .

❁ ❁ ❁

يقول أحد الصالحين: عجبت للناس يحذرون من بعض الطعام؛ مخافة المرض، ولا يحذرون من الذنوب مخافة جهنم..!

* * *

لكَ الحمدُ حمدًا أستلذُّ به ذكرًا	وإن كنتُ لا أحصي ثناءً ولا شكرا
لكَ الحمدُ حمدًا طيبًا يملأ السما	وأقطارها والأرضَ والبرَّ والبحرا
لكَ الحمدُ حمدًا سرمديًّا مباركا	يقلُّ مدادُ البحرِ عنْ كتبهِ حصرا
لكَ الحمدُ تعظيمًا لوجهكَ قائمًا	يخصكَ في السراءِ مني وفي الضرَّا
لكَ الحمدُ مقرونًا بشكركَ دائمًا	لكَ الحمدُ في الأولىٰ لك الحمدُ في الأخرىٰ

* * *

ادخل في السباق

نافس علىٰ المقدمة، الطريق طويل والمتسابقون كثر.

﴿وَٱصۡبِرۡ نَفۡسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ رَبَّهُم بِٱلۡغَدَوٰةِ وَٱلۡعَشِيِّ﴾ [الكهف: ٢٨].

طهر قلبك مع اللَّه لا يدخل في قلبك ذرة من كبر أو تعالٍ علىٰ أحد في دين أو دنيا.

طهر قلبك من الكبر والرياء والعجب بعملك، ومع الناس طهر قلبك من الخلافات الدنيوية، واجعل أجرك علىٰ اللَّه، واعف واصفح.

ابحث عن الواعظ المستمر..

الواعظ الصامت الذي أخبر عنه رسولنا الكريم: زيارة المقابر وأحوال الموتىٰ.

اجعل لك وردا مستمرًّا وخبيئة عمل..

انفع الآخرين، وأعظمها نفع الناس في دينهم، وتُذكر الناس باللَّه وتبلغ بأي وسيلة بهدوء أقرب الناس إليك.

ابدأ من الآن منطرحًا بين يدي اللَّه، واعقد العزم مع اللَّه، وادعُ اللَّه أن يفتح لك حب الطاعة، ويثبتك عليها، ويوفقك لها، ويتقبلها منك. وألح على اللَّه واسجد سجدة طويلة.

* * *

﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ [آل عمران: ١٨٥]

هذه الآية أصل في العقيدة، الدنيا ليست دار جزاء، إنما هي دار ابتلاء، وفي الدنيا وُزعت الحظوظ؛ كالمال، والصحة، والوسامة، والذكاء، والقوة، والنسب، والقدرات الخاصة.

إن كنت فقيرًا أنت ممتحن في الفقر، وإن كنت غنيًّا أنت ممتحن بالغنى، إن كنت قويًّا أنت ممتحن بالقوة، إن كنت مستضعفًا أنت ممتحن بالضعف.

فهذه الحظوظ وزعت علينا توزيع ابتلاء في الحياة الدنيا، كيف نقف منها؟.

لكن الجزاء ليس في الدنيا، الجزاء في الآخرة، في الآخرة سوف توزع هذه الحظوظ توزيعًا جزائيًّا وأبديًّا.

لو أن اللَّه ﷻ امتحن الإنسان بالفقر في الدنيا، الفقر مؤقت ما دام حيًّا، فإذا جاء الأجل انتهى الفقر، وانتهى المرض، وانتهت كل الحظوظ السلبية، وانتهت كل الحظوظ الإيجابية، الموت ينهي كل شيء، ينهي غنى الغني، وفقر الفقر، وقوة القوي، وضعف الضعيف، ووسامة الوسيم، وذمامة الذميم، وصحة الصحيح، ومرض المريض، ينهي كل شيء.

نحن ممتحنون فيما أُعطينا، ممتحنون فيما سُلب منا، وهذه الحياة الدنيا محبوبة وقصيرة.

* * *

نقاط تأمل

من خساسة الدنيا أن جميع نعمها مبنية علىٰ الحرمان، ومن جملة فوائد المحرمات في الإسلام أن يعطي للحياة بهجة وهي متعة الانتصار علىٰ النفس ومجاهدتها.

العبودية تستغرق حياتك كلها بعدد أنفاسك، ولا يجوز لمسلم أن ينفك من العبودية مطلقًا، لا يزال العبد يتقلب في عبودية إلىٰ أخرىٰ وهو يسير إلىٰ ربه في منازل السائرين إلىٰ اللَّه كمثل محطات الوقود في طريق طويل.

منزلة التوبة لا ينفك العبد عنها أبدًا «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءٌ**».

رُبَّ ذنب أورث ذلًّا وانكسارًا، ورب طاعة أورثت عزة واستكبارًا.

عمر الإنسان هو لحظته التي هو فيها، اللحظة القادمة هي ليست ملكك.. حقيقة الحياة هي النفَس الذي يتردد بين جنبيك.

نحن معاشر المسلمين نعلم أن كل أمنية لك أعقبها بسؤال: «ثم ماذا؟».

أغلىٰ بضاعة يمتلكها الإنسان هي الحياة «**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَائِعٌ نَفْسَهُ فَمُوبِقُهَا أَوْ مُعْتِقُهَا**» إما أن تبيعها وتربح أو تبيعها وتخسر.

ليس هناك في الدنيا نعيم خالص بل هو مكدر.

﴿لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]: تأمل (أسقىٰ) لأنه يمكن أن يموت من ماء الفرات في الدنيا مقابل: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ [الإنسان: ٢١]: سهولة سقىٰ مقابل أسقىٰ.

(في الجنة نعيم خالص).

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] كان الذكر مرتبطًا بمحبته فهو يرفعك إلىٰ منازل لا يرفعك غيرها.

﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [العنكبوت: ٤٥] يمنعك من المعاصي وأنت مستريح فهو

يعمل ما لا تعمله الصلاة.

تأصيل هدف لهذه الحياة، وهو رضا اللَّه، فإن رضي كتب لنا الجنة.

* * *

إذا أردت أن تعرف قدرك عند اللَّه فانظر أين أقامك..؟

إذا شغلك بالذكر فاعلم أنه يريد أن يذكرك.. وإذا شغلك بالقرآن فاعلم أنه يريد أن يحدثك.. وإذا شغلك بالطاعات فاعلم أنه قربك.. وإذا شغلك بالدنيا فاعلم أنه أبعدك.. وإذا شغلك بالناس فاعلم أنه أهانك.. وإذا شغلك بالدعاء فاعلم أنه يريد أن يعطيك.

فانظر لحالك بم أنت مشغول.. فمقامك حيث أقامك.

* * *

زمن صعب

قال رسول اللَّه ﷺ: «**حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ**».

نحن في زمن صعب استعلت فيه الشهوات وطغت مثل هذا الزمن، هذه الدنيا خطرها في الشهوات ﴿أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِ﴾ [مريَم: ٥٩] الهلع الذي يواجهه الإنسان أمام الشهوات يُعصم منه المصلون ﴿خُلِقَ هَلُوعًا﴾ [المعَارج: ١٩].

﴿وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ﴾ [النِّساء: ٢٧] إرادة شرعية دينية.

﴿وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمًا﴾ [النِّساء: ٢٧] إن كل مفتون يريد أن يفتنك، وكل ضال يريد أن يضلك، وكل هالك يريد أن يهلكك.

لمواجهة الشهوات يتعلق القلب بالآخرة، فالشهوات ما أخطرها، وفي حياة كل منا شهوة هي العائق بينه وبين اللَّه.

دخول الجنة سهل، ولكن الصعب نفوسنا ﴿فَلَا ٱقۡتَحَمَ ٱلۡعَقَبَةَ﴾ [البَلَد: ١١] نحتاج إلىٰ تخطي عقبة الشهوات.

هذه الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر، هي زمن العبادة والابتلاء، فكل نعمها منغصة، وكل راحتها مكدرة.

الخلاص من الشهوات يكون أن يتعلق قلبك بالآخرة، بالإياس من الشبع، وأن يوقف الأمر من بدايته بحفظ الخواطر والأفكار، وحفظها والحذر من الاسترسال معها قبل أن تصير إرادة جازمة.

* * *

ما الطريق إلى حفظ الخواطر

العلم الجازم باطلاع اللَّه تعالىٰ ونظره إلىٰ قلبك وعلمه بتفاصيل خواطرك ﷻ، فإذا صرت علىٰ يقين أن اللَّه يرىٰ ويعلم، فاستحيِ منه.

وإجلالك للَّه أن يرىٰ مثل هذه الخواطر في قلبك الذي خلقه؛ لتعرفه به وتحبه به.

وخوفك من اللَّه أن تسقط من عينه بتلك الخواطر.

إيثارك له أن تساكن قلبك غير محبته.

وخشيتك أن تتوالد تلك الخواطر فتأكل الإيمان من قلبك وأنت لا تشعر.

القلوب تملأ وتفرغ، وكلما دخل في القلب هم وإرادة وحب خرج منه هم وإرادة وحب، فالشهوات عندما تستعر في القلب تحرق إيمانك وحبك للَّه.

إذا غلب علىٰ القلب خواطر شيطانية لم يخطر علىٰ باله خواطر الإيمان.

ولو حصل لابن آدم من الشهوات لا تدوم ولا يتلذذ بها فلا يستمتع بها فهي تصبح عادة.

يستمتع بالصلاة وبالقرآن بالمسجد، بالذكر بـ«حسبي اللَّه لا إله إلا هو عليه توكلت» يتلذذ بهذه المتعة الحقيقية.

الحياة مع اللَّه أن تكون الفرحة واللذة وقرة العين في طاعة اللَّه ولا شئ غير ذلك.

اليقظة

أن تعرف اللَّه وتهتدي إلىٰ طريق يوصلك إليه، فتنفتح في قلبك عين البصيرة فتحرق الشهوات، فيقوم مقامها شاهد من شواهد الآخرة، فيزهد في التعلقات الفانية فتدأب في تصحيح التوبة (وظيفة العمر) وتجديدها، والقيام بالمأمورات وترك المعاصي الظاهرة والباطنة (معاصي القلوب)، ويتخلص القلب من حديث النفس ووسواسها، ويصبح القلب حرًّا مما سوىٰ اللَّه فيخلو القلب لذكر ربه ومحبته والإنابة إليه، فإذا صدق في ذلك رُزق محبة رسول اللَّه ﷺ، فجعله إمامًا ومعلمًا وشيخًا وقدوته ليطالع تفاصيل حياة النبي.

لدىٰ المسلمين مشكلة في فهم الدين فهم يحتاجون إيمانًا كإيمان الصحابة ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟﴾ [البَقَرَة: ١٣٧].

❊ ❊ ❊

معرفة زيادة ونقص الأيام

إن الشعور بمرور الأيام يجعل الإنسان يحس بنقلة حقيقية عند مرور سنة.

انتبه في مرور يومك ماذا صنعت وماذا رُفع لك.

والسنون قناطر نعبر من واحدة لأخرىٰ.. هذه النقله لابد أن تحدث في حياتك تغييرًا.

من أصلح فيما بقي غفر له ما مضىٰ.

نقلة عقلية تُصلح فهمك للحياة وحقيقتها.

نقلة قلبية لتصدق مشاعرك في قلبك لتحس بحلاوة آية في القرآن كما تحس بحلاوة لقمة من الطعام.

تستمع بالروح لا بالجسد، بالمعاني الروحية لا بالماديات الحسية.

أما آن لك أن تترك هذه الصور؟!

❋ ❋ ❋

هناك أشخاص يذهلونك بطيبة قلوبهم . . وتشعر بالراحة معهم وكلما تتحدث إليهم تشعر بأنك تحبهم دون سبب!!! يضيفون نكهة لحياتنا، يصعب الاستغناء عنهم.

❋ ❋ ❋

قصة مؤلمة

جلس رجل علىٰ شاطئ البحر ليلًا قبل الفجر، فوجد كيسًا مملوءًا بالحجارة، فمد يده وأخذ حجرًا من هذا الكيس، وألقاه في البحر، فأعجبه صوت الحجارة وهي تُقذف في البحر، فأعاد الكرةً مرةً أخرىٰ، وظل يقذف الحجارة في البحر؛ لأن صوت الحجارة عندما يسقط في الماء كان يُسعد هذا الرجل، وكان نور الشمس قد اقترب، وبدأ يتضح ما في الكيس الذي بجواره، حتىٰ ما بقي في الكيس إلا حجرًا واحدًا، وقد أشرقت الشمس، فنظر الصياد إلىٰ هذا الحجر، فوجده جوهرة، واكتشف أن كل ما ألقاه في البحر من قبل، كانت جواهر، وليست حجارة!!!

وظل الرجل يقول بنبرة ندمٍ:

يا لغبائي! كنت أقذف الجواهر علىٰ أنها حجارة؛ لأستمتع بصوتها فقط!!

واللَّه لو كنت أعلم قيمتها ما فرطت فيها هكذا!!

للأسف الشديد . . كلنا هذا الرجل:

كيس الجواهر: هو العمر الذي نلقي به ساعة وراء ساعة دون فائدة.

صوت الماء: هو متاع الدنيا الزائل وشهواتها.

ظلام الليل: هو الغفلة التي نعيشها.

ظهور الفجر: هو ظهور الحقيقة، وذلك عند الموت، حيث لا رجعة.

من الآن كن يقظًا، لا تضيع أوقاتك وجواهرك بلا فائدة، فتندم حيث لا ينفع الندم..!

* * *

ما سبب عدم قبول الصلاة؟

قد تصلىٰ ٦٠ سنة ولا تُقبل صلاتك.. هل تعرف ما السبب؟

فعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول: «إن الرجل ليصلي ستين سنة، ولا تقبل منه صلاته»، فقيل له: كيف ذلك؟ فقال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا قيامها ولا خشوعها».

ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إن الرجل ليشيب في الإسلام ولم يكمل للَّه ركعة واحدة». قيل: كيف يا أمير المؤمنين قال: «لا يتم ركوعها ولا سجودها».

ويقول الإمام أحمد بن حنبل: «يأتي علىٰ الناس زمان يصلون وهم لا يصلون».

ويقول الإمام الغزالي: «إن الرجل ليسجد السجدة يظن أنه تقرب بها إلىٰ اللَّه سبحانه وتعالى، ووالله لو وزع ذنب هذه السجدة علىٰ أهل بلدته لهلكوا»، سئل: كيف ذلك؟ فقال: «يسجد برأسه بين يدي مولاه، وهو منشغل بالدنيا وملهياتها فأي سجدة هذه؟!».

النبي -عليه الصلاة والسلام- يقول: «**وَجُعِلَتْ قُرَّةُ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ**».

فباللَّه عليك هل صليت مرة ركعتين فكانتا قرة عينك؟ وهل اشتقت مرة أن تعود سريعًا إلىٰ البيت كي تصلي ركعتين للَّه؟ هل اشتقت إلىٰ الليل كي تخلو فيه مع اللَّه؟

يقول سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦].

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: «لم يكن بين إسلامنا وبين نزول هذه الآية إلا أربع

سنوات، فعاتبَنا اللَّهُ تعالىٰ، فبكينا لقلة خشوعنا لمعاتبة اللَّه لنا، فكنا نخرج ونعاتب بعضنا بعضًا نقول: ألم تسمع قول اللَّه تعالىٰ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] فيسقط الرجل منا يبكي علىٰ عتاب اللَّه لنا.

* * *

روىٰ ابن ماجة والترمذي أن النبي ﷺ مرَّ علىٰ شاة ميتةٍ فقال لأصحابه: «**أَتَرَوْنَ هَذِهِ الشَّاةَ هَيِّنَةً عَلَىٰ أَهْلِهَا؟**» قالوا: من هوانها ألقوها، قال: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَلدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَىٰ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الشَّاةِ عَلَىٰ أَهْلِهَا، وَلَوْ كَانَتِ الدُّنْيَا تَعْدِلُ عِنْدَ اللَّهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ مَا سَقَىٰ مِنْهَا كَافِرًا شَرْبَةَ مَاءٍ**».

* * *

الصلاة صلة بين العبد والرب .. ليست صلة بين محتاج وغني، إن اللَّه ينصب وجهه لعبده في الصلاة، لو ذقت هذه الثمرة لما التفت عنه طرفة عين.

يجب التدريب علىٰ التركيز في الصلاة وأن يحضر قلبك في الصلاة تدرب علىٰ الصبر علىٰ الطاعة، ﴿وَٱصْطَبِرْ لِعِبَـٰدَتِهِۦ﴾ [مريم: ٦٥].

* * *

ابتغاء الوسيلة

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓ﴾ [الإسراء: ٥٧] فابتغاء الوسيلة إليه: طلب القرب منه بالعبودية والمحبة.

فذكر مقامات الإيمان الثلاثة التي عليها بناؤه: الحب، والخوف، والرجاء.

قال تعالىٰ: ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ﴾ [العنكبوت: ٥]، وقال: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالىٰ: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٨].

وفي صحيح مسلم عن جابر ﵁ قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول -قبل موته بثلاث-: «**لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِرَبِّهِ**».

وفي الصحيح عنه ﷺ: «**يَقُولُ اللَّهُ ﷻ: أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**».

❋ ❋ ❋

الرجاء

حاد يحدو القلوب إلىٰ بلاد المحبوب. وهو اللَّه والدار الآخرة. ويطيب لها السير.. والفرق بينه وبين التمني:

أن التمني يكون مع الكسل، ولا يسلك بصاحبه طريق الجد والاجتهاد.

والرجاء يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل.

فالأول كحال من يتمنىٰ أن يكون له أرض يبذرها ويأخذ زرعها.

والثاني كحال من يشق أرضه ويفلحها ويبذرها. ويرجو طلوع الزرع.

ولهذا أجمع العارفون علىٰ أن الرجاء لا يصح إلا مع العمل.

والرجاء ثلاثة أنواع: نوعان محمودان، ونوع غرور مذموم.

فالأولان: رجاء رجل عَمِلَ بطاعة اللَّه علىٰ نور من اللَّه، فهو راج لثوابه. ورجل أذنب ذنوبًا ثم تاب منها، فهو راج لمغفرة اللَّه تعالىٰ وعفوه وإحسانه وجوده وحلمه وكرمه.

والثالث: رجل متماد في التفريط والخطايا، يرجو رحمة اللَّه بلا عمل. فهذا هو الغرور والتمني والرجاء الكاذب.

❋ ❋ ❋

اصدق مع اللَّه، فإذا صدقت عشت بين عطفه ولطفه.. فعطفه يقيك ما تحذره ولطفه يرضيك بما يقدِّره.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]

﴿مُّقْتَدِرًا﴾: ينام العبد علىٰ أمر قد يئسَ منه، ويستيقظ علىٰ انفراجه!!

* * *

كلما أحسنتَ نيتك.. أحسن اللَّه حالك!

وكلما تمنيت الخير لغيرك.. أتاك الخير من حيث لا تحتسب!

وعندما نعيش لنسعد الآخرين.. يرزقنا اللَّه بآخرين ليسعدونا..

فابحث عن العطاء لا الأخذ، فكلما أعطيت كلما أخذت دون أن تطلب.

الوقت هو أفضل معلم علىٰ الإطلاق؛ لكنه يختلف عن غيره من المعلمين في أنه يجعلك تخضع للاختبار أولًا، ثم يعلمك الدرس.

* * *

قال ابن زياد للحسن البصري:

يا أبا سعيد، قول اللَّه تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ [الفُرقان: ٧٤]:

أذاك في الدنيا أم الآخرة؟ قال: بل في الدنيا.

قال: وما ذاك؟ قال: يرىٰ زوجته وأولاده مطيعين للَّه ﷻ.

قال: وأي شيء أقر لعين المؤمن من أن يرىٰ زوجته وأولاده مطيعين للَّه ﷻ؟!

* * *

أتعلم ما هي الثقة الكبرى؟

قول: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضّحى: ٥] هو لن يعطيك فقط هو أيضًا وعدك بالرضا.

رحم اللَّه من تغافل لأجل بقاء ود . . ودوام محبة . . وستر زلة . . ﴿فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ﴾ [يُوسُف : ٧٧] .

ما أحوجنا في هذا الزمان إلىٰ محبه صادقة وقلوب حنونة تسامحنا إذا أخطأنا ، وتعذرنا إذا قصرنا ، وتدعو لنا إذا مرضنا ، أو عن هذه الدار انتقلنا . فسلام علىٰ قلوب طاهرة أحبتنا وأعزتنا ، وبدعائها بظهر الغيب وصلتنا .

فأسأل اللَّه لي ولكم وللمسلمين العفو والعافية في الدنيا والآخرة . . اللهم آمين .

* * *

إجابة مؤلمة!

سئل أحد المشايخ عن رجل يفعل الطاعات ولكنه يغتاب كثيرًا .

قال : لعل اللَّه سخره ليعمل لغيره .

* * *

من عجائب البشر

أنهم يمحون كل ماضيك الجميل مقابل آخر موقف سيئ منك .

ومِن سعة رحمة اللَّه سبحانه أنه يمحو كل ماضيك السيئ مقابل آخر توبة تحدثها .

* * *

احذر السيئات الجارية

قال ﷺ : «**مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً ، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ**» .

علىٰ العاقل ألا يفعل فعلًا، ولا يقول قولًا، حتىٰ ينظر في عواقبه؛ فقد تكون تلك العواقب أضر عليه من أصل القول وأصل الفعل، فقد يقول القول مرة، ويفعل الفعل مرة، ثم يقتدي به فيه آلاف عديدة في أزمنة متطاولة، ويلحقه إثمُ من عمل بها من بعده، ولو لم يكن هو عمل بها؛ لكونه كان الأصل في إحداثها.

* * *

تعلم التسامح

لا تترك أي شيء في قلبك ضد أحد .. سامح واغفر وتجاهل وأحسن الظن .. فالحياة لحظات تستحق أن تعيشها براحة .. مجَرد ابتسامة، وقلبٍ نظِيف، ونفس سموحة.

أعمارنا قصيرة ولقاءاتنا أقصر .. وفي قبورنا نحتاج من يدعو لنا لا علينا.

فلا تسرق فرحة أحد، ولا تقهر قلب أحد.

عودوا أنفسكم أن تكون أيامكم:

احترامًا .. إنسانيةً .. إحسانًا .. تسامحًا .. تفاهمًا .. حياة صافية.

فالبصمة الجميلة تبقىٰ وإن غاب صاحبها.

* * *

أكثروا من: ﴿رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾ [طه: ٢٥-٢٦]؛ لأنه إن شرح اللَّه صدرك لن يكون هناك عوائق داخلية، وإن يسر أمرك فلن يكون هناك عوائق خارجية.

أجمل الأرزاق ليس رزق المال، بل إن أجمل الأرزاق: سكينة الروح، ونور العقل، وصحة الجسد، وصفاء القلب، وسلامة الفكر، ودعوة أم، وعطف أب .. ووجود أخ، وضحكة أبناء، واهتمام صديق ودعوة محب في اللَّه.

* * *

من درر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ

وليعلم أن المؤمن تجب موالاته، وإن ظلمك واعتدىٰ عليك.

والكافر تجب معاداته، وإن أعطاك وأحسن إليك.

فإن اللَّه سبحانه بعث الرسل، وأنزل الكتب؛ ليكون الدين كله للَّه، فيكون الحب لأوليائه، والبغض لأعدائه، والإكرام لأوليائه، والإهانة لأعدائه، والثواب لأوليائه، والعقاب لأعدائه.

* * *

قد يتعب القلب من تربية الأبناء وتعاني النفس من تمَرُّدِهِم، مما يسبب الهمَّ والغم للوالدين.

قال ابن القيم: إنَّ من الذنوب ما لا يكفِّره إلا الهمُّ بالأولاد.

فهنيئًا لكل من اهتم بتربية أبنائه علىٰ ما يحبه اللَّه ويرضاه، هنيئًا لكم طريقًا لتكفير الذنوب. وإن وجدتم من أبنائكم ما يتعبكم في تربيتهم، فاستغفروا ربكم.

* * *

صدق التوكل

دخل مقاتل بن سليمان رَحِمَهُ ٱللَّهُ، علىٰ المنصور رَحِمَهُ ٱللَّهُ يومَ بُويعَ بالخلافة.

فقال له المنصور: عِظني يا مقاتل!

فقال: أعظُك بما رأيت أم بما سمعت؟

قال: بما رأيت.

قال: يا أمير المؤمنين! إن عمر بن عبد العزيز أنجب أحد عشر ولدًا وترك ثمانية عشر دينارًا، كُفِّنَ بخمسة دنانير، واشتُرِيَ له قبر بأربعة دنانير وَوزَّع الباقي علىٰ أبنائه.

وهشام بن عبد الملك أنجب أحد عشر ولدًا، وكان نصيب كلِّ ولدٍ من التركة مليون دينار.

واللَّه .. يا أمير المؤمنين: لقد رأيت في يوم واحدٍ أحد أبناء عمر بن عبد العزيز يتصدق بمائة فرس للجهاد في سبيل اللَّه، وأحد أبناء هشام يتسول في الأسواق.

وقد سأل الناس عمر بن عبد العزيز وهو علىٰ فراش الموت: ماذا تركت لأبنائك يا عمر؟ قال: تركت لهم تقوىٰ اللَّه، فإن كانوا صالحين فاللَّه تعالىٰ يتولىٰ الصالحين، وإن كانوا غير ذلك فلن أترك لهم ما يعينهم علىٰ معصية اللَّه تعالىٰ.

فتأمل ..!

* * *

كثير من الناس يسعىٰ ويكد ويتعب ليؤمن مستقبل أولاده ظنًّا منه أن وجود المال في أيديهم بعد موته أمان لهم، وغفل عن الأمان العظيم الذي ذكره اللَّه في كتابه: ﴿وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُواْ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُواْ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا﴾ [النِّساء: ٩].

عندما سئل الشيخ عبد اللَّه بن جبرين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن المستقبل وهمومه ومتطلباته قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «مستقبلك هو ما بعد الموت، وما قبله مكفول لك، وسيأتي إليك».

كلما زاد علم المرء باللَّه صغرت الدنيا في عينيه، وأدرك ببصيرته أنها لا تستحق كل تلك الهموم والأحزان والأحقاد التي في قلبه.

* * *

مابالُ هذا العقدِ يَنفرطُ ... وإلىٰ متىٰ الأشياءُ تختلطُ؟
وإلىٰ متىٰ يمحون ما كتبوا ... ويمزِّقون حِبالَ ما ربطوا؟
أعداؤنا في عصرنا اجتمعوا ... وأمورهم بالحزم تَنْضَبِطُ
يتلاعبون بنا ونحن علىٰ ... ذُلٍّ نُنَفِّذُ كلَّ ما اشترطوا

ومــواكــبُ الــعُــربــانِ تــائــهــةٌ	يُـزري بـهـا الـتَّـوْهـيـنُ والـشَّـطَـطُ
واحــســرتــاه لــحــال أمَّــتــنــا	تــاهــت فــلا رأيٌ ولا خُــطَــطُ
ســاءتْ ظــنــونُ الــنــاسِ حــيــن رأوا	أنَّ الــســيــاســةَ أمــرُهــا فُــرُطُ

❊ ❊ ❊

في آيتي السجدة: ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ ۖ أَفَلَا يَسْمَعُونَ ﴿٢٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ ۖ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: ٢٦-٢٧] فروعي في ختم الآية الأولىٰ ذكر السمع؛ لأنه حديث عن تاريخ يسمع ويروىٰ، وفي الآية التي تليها ذكر البصر؛ لأنها آيات تشاهَد بالعين المبصرة المشاهدة.

❊ ❊ ❊

إذا أردت أن ترىٰ الدنيا بعد موتك، فانظر إليها بعد موت غيرك:

فإذا تأملت كيف ينسىٰ الأحباب أحبابهم الموتىٰ، فحينها ستكون علىٰ يقين بأن أحب أحبابك سينساك بعد موتك، أو ستشغله الدنيا عنك.

فاجعل حياتك كلها للَّه، فهو الوحيد الذي لا ينسىٰ

وأحسن علاقتك مع اللَّه، فهو الوحيد الحي القيوم الذي لا يفنىٰ ولا ينسىٰ.

❊ ❊ ❊

أهمية الوحي

﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الزّخرُف: ٤٣]

هل يظن عاقل -بعد هذه الآية- أنه ينجو، أو يهتدي للحق، أو يثبت علىٰ الصراط المستقيم، بغير القرآن والسنة؟

اجعل لك خبيئة: الخبيئة هي طاعة معينة تقوم بها لا يعلم بها أحد إلا اللَّه.

قد تكون ركعات في جوف الليل لا يعلم بها أحد، صيام أيام لا يعلم بها

أحد، تلاوة آيات من القرآن، ختمات لا يعلم بها أحد، ذكر اللَّه ﷻ بالآلاف لا يعلم به أحد، دمعات علىٰ الوسادة ومناجاة.

كل ما لا يعلم به أحد من طاعاتك ولا تخبر به أحدًا ولا يعلمه إلا اللَّه، فهو خبيئة.

فمن أعظم ما تتقرب به إلىٰ ربك أن يكون بينك وبين اللَّه خبيئة لا يعلمها أحد من الخلق، تدخرها لنفسك في يوم أحوج ما تكون فيه إلىٰ ما يكسي عورتك، ويطفئ ظمأك، ويجعلك تحت ظل عرش الرحمن، يوم لا ظل إلا ظله.

العبادات الخفية والأعمال الصالحة السرية بها من كنوز الحسنات ما لا يعلمه إلا اللَّه، فلا تغفل عنها.

حاول مجاهدًا نفسك جالسًا علىٰ سجادتك بعد الصلاة أكثر وقت ممكن، سبِّح وأنت جالس واقرأ أذكارالصباح والمساء.

* * *

واللَّه لا تنالون ما تحبون إلا بترك ما تشتهون، ولا تدركون ما تأملون إلا بالصبر علىٰ ما تكرهون، فما عند اللَّه لا يُنال إلا بطاعته.

* * *

على قدر ارتفاع مستوى الهدف يكون السعي إليه

فحين ذكر اللَّه طلب الرزق قال: ﴿فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦ﴾ [المُلك: ١٥].

وحين ذكر سبحانه الصلاة قال: ﴿فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ﴾ [الجُمُعَة: ٩] وهي مرتبة أعلىٰ من المشي قليلًا.

وحين ذكر اللَّه الجنة قال: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ﴾ [آل عِمرَان: ١٣٣]، والسرعة أعلىٰ مرتبة من السعي.

وحين ذكر سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ ذاته قال: ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [الذّاريَات: ٥٠].

اللهم أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك . . آمين آمين آمين .

* * *

سورة الكهف

سورة الكهف . . تشمل قصصًا . . فتنًا . . قوارب نجاة .

أصحاب الكهف هي فتنة الدين: قصة شباب مؤمنين كانوا يعيشون في بلدة كافرة فعزموا علىٰ الهجرة والفرار بدينهم بعد مواجهة بينهم وبين قومهم؛ كافأهم اللَّه برحمة الكهف ورعاية الشمس . . استيقظوا فوجدوا القرية مؤمنة بكاملها!

قارب النجاة منها: (الصحبة الصالحة).

صاحب الجنتين هي فتنة المال والولد: قصة رجل أنعم اللَّه عليه فنسي وأهان النعمة فطغىٰ وتجرأ علىٰ ثوابت الإيمان بالطعن والشك ولم يحسن شكر النعمة رغم تذكرة صاحبه . . هلاك الزرع والثمر . . الندم حين لا ينفع الندم!

قارب النجاة منها: (معرفة حقيقة الدنيا).

موسىٰ والخضر هي فتنة العلم: عندما سئل موسىٰ: من أعلم أهل الأرض؟ فقال أنا؛ فأوحىٰ اللَّه إليه أن هناك من هو أعلم منك، فسافر إليه موسىٰ ليتعلم منه كيف أن الحكمة الإلهية قد تغيب أحيانًا ولكن مدبرها حكيم . . مثال: السفينة . . الغلام.

قارب النجاة منها: (التواضع).

ذو القرنين هي فتنة السلطة: قصة الملك العظيم الذي جمع بين العلم والقوة وطاف الأرض يساعد الناس وينشر الخير في ربوعها . . تغلب علىٰ مشكلة يأجوج ومأجوج ببناء السد واستطاع توظيف طاقات قوم لا يكادون يفقهون قولًا!

قارب النجاة منها: (الإخلاص).

في وسط السورة يظهر أن إبليس هو المحرك الأساسي للفتن ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ

وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِي وَهُمۡ لَكُمۡ عَدُوُّۢۚ بِئۡسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلٗا﴾ [الكهف: ٥٠].

* * *

أتظن أنك خسرت شيئًا عندما تغافلت عن زلة أحدهم! لما تقابل الإساءة بالصمت والإحسان هي خيرات ستعود إليك يومًا! لا شيء يُنسىٰ عند ربك سبحانه. مهما جمعت من الدنيا، وحققت من الأمنيات، لن تجد أجمل من أمنية يوسف عليه السلام: ﴿تَوَفَّنِي مُسۡلِمٗا وَأَلۡحِقۡنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يوسف: ١٠١].

* * *

علمني القرآن: ﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ﴾ [الفرقان: ١٥]؟

إذا دعتك نفسك إلىٰ معصية فحاورها حوارًا لطيفًا بهذه الآية وقل لها: ﴿قُلۡ أَذَٰلِكَ خَيۡرٌ أَمۡ جَنَّةُ ٱلۡخُلۡدِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۚ﴾ [الفرقان: ١٥]؟

* * *

اللهم اجعل خاتمة ما بقي من أعمارنا خيرًا مما مضىٰ منها، وقدر لنا من الأرزاق أوسعَها، ومن العافية أكملَها، ومن الذرية أصلحَها، وأدخلنا ووالدينا وذرياتنا وجميع المسلمين والمسلمات جنة الفردوس من غير حساب ولا سابق عذاب.. آمين.

* * *

الأيام تتكرر لا جديد

ينتهي الأسبوع ليبدأ أسبوع آخر: عمل.. وأولاد.. ومدارس.. فمذاكرة.. ثم نوم.

ونختم أسبوعنا بزيارة عائلية لنعود لنفس الروتين.

سلسلة من الأيام، تترجم أعمارنا وحياتنا!

كلنا -ولا شك- يشعر بالملل . . ولكن مع ذلك ألا نشعر بالحسرة علىٰ أيامنا التي تنقضي؟

فنحن نعلم علم اليقين أنها من عمرنا وأنها حتمًا لن تعود!

لذا اجعل لنفسك وردًا من القرآن لا تتركه مهما كان، واجعل لك تسبيحات دائمات في كل يوم: سبِّح، واستغفر، وهلل، وصلِّ علىٰ النبي ﷺ، ادع لنفسك ولوالديك وذريتك وأحبابك.

حتىٰ إذا انقضىٰ يومك بروتينه الممل، ثم تذكرت قراءتك وذِكرك ودعواتك وأنها أعمال عمَّرْتَ بها آخرتك، طابت نفسك، وأدركتَ أن لك إنجازًا في هذا اليوم وسيحسب لك لا عليك بإذًا اللَّه.

وتذكَّر أن أهل الجنة ما تحسَّروا علىٰ شيء كحسرتهم علىٰ ساعة لم يذكروا اللَّه فيها.

❊ ❊ ❊

هل كنت في صالة انتظار، فتعرفت علىٰ من بجوارك، وتحدثتما ثم افترقتما؟ كذا الدنيا: ﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ كَأَن لَّمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةً مِّنَ ٱلنَّهَارِ يَتَعَارَفُونَ بَيْنَهُمْ﴾ [يونس: ٤٥].

❊ ❊ ❊

من التفاؤل يولد الأمل

ومن الأمل يولد العمل، ومن العمل يولد النجاح.

من يملك الأمل، يملك دائمًا سفينة يمخر بها عباب البحر.

التفاؤل بذرة الحياة الأولىٰ. . العاجز المتفائل خير من المقتدر المتشائم، فالتفاؤل قد يحول عجزَ الأول إلىٰ اقتدار، واقتدارَ الثاني إلىٰ عجز.

عندما تنسجم الروح مع سنن اللَّه ﷻ في الكون تتجاوب مع نعمه تعالىٰ،

فتكون متفائلة برحمته، مطمئنة بقدره، راضية بقضائه، فلا ترىٰ في الحياة إلا كل ما هو خير وبركة.

وعلىٰ العكس حينما تكون الروح في حالة تضاد مع تلك السنن فإنها تكون في حالة خلاف مع مجرياتها، فتكون متشائمة تندب حظها في هذه الحياة فلا تنتظر رحمة، ولا تطمئن إلىٰ مصير؛ لأنها لا ترىٰ إلا الظلمات.

❊ ❊ ❊

يا رب

أعنا لنبدد الخوف بالدعاء، ونقهر اليأس بالرجاء.. امنحنا من فضلك وأكرمنا بعفوك، وابسط علينا من رحماتك وبركاتك ورزقك، واغمر يا إلهي قلوبنا وألستنا بذكرك وخشيتك.

نسالك يا حي يا قيوم العفو والعافية والتوفيق والسلامة في الدين والدنيا والآخرة.. آمين، ولجميع المسلمين.

❊ ❊ ❊

لا يبوح الورد باحتياجه للماء.. إما أن يُسقىٰ أو يموت بهدوء.

هناك قلوب لن تحبك مهما أكرمتها.. وقلوب لن تكرهك مهما أوجعتها.

أفضل من يدافع عنك في غيابك.. أخلاقك.

❊ ❊ ❊

كل ملك عظيم كان طفلًا باكيًا.. وكل بناية عظيمة كانت مجرد خريطة.. ليس المهم من أنت اليوم.. المهم من ستكون غدًا.

❊ ❊ ❊

القلوب الرقيقة: مظلومة دائمًا؛ لأنها أسرع من يفتح الأبواب.

من لا يتعلم من ماضيه.. لن يرحمه مستقبله.

وصف الكرام

إنَّ الكرام وإن ضاقت معيشتهم دامت فضيلتهم والأصل غلاب
لله دَرُّ أناس أينما ذكروا تطيب سيرتهم حتَّىٰ وإن غابُوا
ولرب مكرمَةٍ جمعت شمائلهم صارت لنا غيثًا يسري وينساب
لا يعرفون الشر مقدار أُنمُلَةٍ هُم دائمًا أبدًا للخير أَسبابُ
في قلبِ من يلقَوهُ تُلقَىٰ محبتهم وهُم لِكُلِّ الخلق صَحبٌ وأَحبَابُ

* * *

من أساليب التربية الناجحة

كان ابنه يصب القهوة للضيوف فانسكبت منه علىٰ الأرض، فَلم يغضب ولم يصرخ بل ابتسم وقال: «وللأرض من كأس الكرام نصيبُ».

فجعل فعل الابن من الكرم الذي يُكافأ عليه لا من الخطأ الذي يُعاقب عليه.

* * *

﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ [النور: ٣٦-٣٧] فقوله: ﴿رِجَالٌ﴾ فيه إشعار بهممهم السامية، ونياتهم وعزائمهم العالية، التي بها صاروا عمارًا للمساجد، التي هي بيوت اللَّه في أرضه، ومواطن عبادته وشكره، وتوحيده وتنزيهه، كما قال تعالىٰ: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

* * *

اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ حُسنَ الخاتمة

لقي الفُضيل بن عياض رجلًا فقال له الفضيل: كم عُمُرك؟

قال الرجل: ستون سنة.

قال الفضيل: إذًا أنت منذُ سِتين سَنة تسيرُ إلىٰ اللَّه توشِكُ أنْ تصِل.

فقال الرجل: إنَّا للَّه وإنَّا إليه راجعون.

قال الفضيل: هل تعرف معناها؟

قال: نعم، أعرفُ أنّي عبد للَّه وأنّي إليه راجع.

فقال الفضيل: يا أخي، مَن عرفَ أنّهُ لِلَّهِ عبد، وأنهُ إليهِ راجع.. فليعلَم أنه موقوفٌ بينَ يديه، ومَن عرفَ أنه موقوف بين يدي اللَّه.. فليعلَم أنه مسئول، ومَن علِمَ أنه مسئول فليُعدَّ للسؤالِ جوابًا.

فبكىٰ الرجل، وقال: ما الحيلةُ؟

قال الفضيل: يسيرة!

قال: وما هيَ، يرحمكَ اللَّه؟

قال: تُحسِن فيما بقي، يغفِرُ اللَّهُ لكَ ما مضىٰ وما بقي، فإنّك إن أسأتَ فيما بقي أُخذتَ بما مضىٰ وما بقي.

❊ ❊ ❊

نتيجة الإيمان بالبعث

لو أنَّ الإنسانَ آمنَ بالبعثِ إيمانًا صحيحًا، لاستقامَت حياتُهُ، فإنَّ اللَّهَ يبعثُكَ وهو سَائِلُكَ عن كلِّ ما قَدَّمْتَ وما أَخرْتَ وَمَا أسرَرْتَ وما أَعْلَنْتَ، اللَّهُ ﷻ سيُحاسبُكَ عمَّا كان منكَ في الفُسْحَةِ التي آتاكَ في هذه الحياةِ في مُدَّةِ عُمُرِكَ.

لو أنَّ الإنسانَ آمنَ بذلك إيمانًا صحيحًا لاستقامت حياتُهُ، ولكنْ كما قالَ

الحسنُ البصري -رحمهُ اللَّهُ تعالىٰ- حتىٰ فيما يَتَعَلَّقُ بِالمَوتِ، فإنه ما مِن إنسانٍ إلَّا وهو علىٰ يقينٍ تامٍّ بأنه سيموتُ.

هل تعلمُ إنسانًا لا يُوقِنُ بأنه سيموت؟!

كلُّ الناسِ مُوقِنُونَ بأنهم سيموتون، ومِن عَجَبٍ أنهم لا يدرُونَ متىٰ يموتون! ولا يعلمون الكيفيةَ التي يموتونَ عليها! ولا المكانَ الذي يموتونَ فيه! كلُّ ذلك لا يَعْلَمُونَهُ، هُم به جاهلون، وهُم مُتَيَّقنُونَ أنهم سيموتون، وأمَّا أعمالُهُم فأعمالُ المُخَلَّدِين، لذلك قال الحسنُ البصريُّ -رحمهُ اللَّهُ-: «لَم أَرَ حقًّا لا رَيْبَ فيه أَشْبَهَ بِبَاطِلٍ لا رَيْبَ فيه مِن الموتِ».

فهذه الأمورُ لابُدَّ مِن أنْ تخرُجَ مِن حيِّزِ العَقْلِ إلىٰ حَيِّزِ الوِجْدَانِ؛ لأنَّ كثيرًا مِن الأشياءِ يَعْلَمُهَا الإِنْسَانُ عِلْمًا عَقْلِيًّا، ولا ينفعلُ بها انفعالًا وجدانيًّا، فتكونُ دائمًا في هامشِ الشعورِ، وهذا مِن أخطرِ ما يكونُ علىٰ العبدِ في حياتِهِ وفي مآلِهِ.

❋ ❋ ❋

إذا رأيت إنسانًا عشق الوحدة . . فاعلم أنه تحمل أكثر من اللازم.

حكمتين احفظهما في هذه الحياة:

وأنت في قمة الغضب . . لا تَتخِذ قرارًا.

وَأنتْ فِي قِمَّة السعَادة . . لا تَعطِ وَعْدًا.

❋ ❋ ❋

أهمية الوقت

قال ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ولقد شاهدت خلقًا كثيرًا لا يعرفون معنىٰ الحياة.

فمنهم من أغناه اللَّه عن التكسب بكثرة ماله، فهو يقعد في السوق أكثر النهار ينظر إلىٰ الناس، وكم تمر به من آفة ومنكر.

ومنهم من يخلو بلعب الشطرنج.

ومنهم من يقطع الزمان بحكاية الحوادث عن السلاطين والغلاء والرخص إلىٰ غير ذلك .

فعلمت أن اللَّه تعالىٰ لم يُطلع علىٰ شرف العمر ومعرفة قدر أوقات العافية إلا من وفقه وألهمه اغتنام ذلك ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ [فُصّلَت : ٣٥] .

ويقول رَحِمَهُ ٱللَّهُ أيضًا متألمًا من حال من يقطع يومه وليلته في سفاسف الأمور :

وقد رأيت عموم الخلائق يدفعون الزمان دفعًا عجيبًا ، فإن طال الليل فبحديث لا ينفع أو بقراءة كتاب فيه غزل وسمر ، وإن طال النهار فبالنوم، وهم في أطراف النهار علىٰ دجلة أو في الأسواق .

فشَبَّهْتُهم بالمتحدثين في سفينة وهي تجري بهم وما عندهم خبر .

ورأيت النادرين قد فهموا معنىٰ الزمان وتهيئوا للرحيل .

فاللَّه اللَّه في مواسم العمر ، والبدار البدار قبل الفوات، ونافسوا الزمان .

* * *

كن قويًّا

القوة هي الإيمان باللَّه وأن تخلص العمل له .

هي أن تحب الآخر في صمت .

هي أن تشعر بسعادة الآخرين وتشاركهم سعادتك .

هي أن تعفو عن الآخرين مع أنهم لا يستحقون العفو .

هي الانتظار والصبر رغم عدم وضوح الطريق .

هي أن تحتفظ بهدوئك في لحظات اليأس .

هي أن تبتسم مع أنك ترغب في البكاء .

هي إسعاد الآخر بالرغم من أن قلبك محطم .

هي أن تحتفظ بصمتك رغم رغبتك في الصراخ من شدة الألم .

هي أن تواسي الغير برغم حاجتك للمواساة.

❊ ❊ ❊

دقِّقوا في خصوماتكم

وإلَّا فلربَّما عاديتم من ليس عدوًّا، وخاصمتم من ليس خصمًا، وأدنتم من ليس مذنبًا، وبذلك تخسرون مرتين: مَرة عندما تخسرون أحباءكم، ومرة عندما تخسرون معهم الآخرة.

خلافك مع ذي رحم معركة حتىٰ لو كسبتها فأنت خسران . .

يبتلي اللَّه الناس ببعضهم في الحياة، وأشدهم صبرًا وحلمًا علىٰ الناس أزكاهم نتيجة ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفُرقان: ٢٠].

لا تخض معارك غيرك!

لا تكسب عداوات مجانية!

❊ ❊ ❊

الدعاء سلاح المؤمن

كل شيء يرحل ولا يعود، إلا الدعاء.

يذهب بالرجاء ويعود بالعطاء، غفر اللَّه لكم من عمركم ما مضىٰ، وقدر لكم الخير فيما أتىٰ، وألبسكم حلل الرضا، وفتح لكم أبواب القبول في الأرض والسماء . . اللهم آمين.

❊ ❊ ❊

عسىٰ منْ لطيفِ الصنعِ نظرةُ رحمة   إلىٰ منْ جفاهُ الأهلُ والصحبُ والألفُ

عسىٰ فرجٌ يأتي بهِ اللَّهُ عاجلًا   يُسرُّ بهِ الملهوفُ إنْ عمهُ اللهفُ

عسىٰ لغريبِ الدارِ تدبيرُ رأفة وٍ برٌّ مِنَ البارئ إذا العيشُ لمْ يصْفُ
عسىٰ نفحةٌ فرديةٌ صمديةٌ بها تنقضي الحاجاتُ والشملُ يلتفُّ
وإني لمستغنٍ بفقري وفاقتي إليهِ ومستقوٍ وإنْ كانَ بي ضعفُ
وفي الغيبِ للعبدِ الضعيفِ لطائفٌ بها جفتِ الأقلامُ وانطوتِ الصحفُ

❋ ❋ ❋

كل حدث سيئ في حياتك فيه لُطف خفي! لا تدركه غالبًا إلا إن تمعَّنت، قد لا يعجبك أو لا تتفق معه لكن: يبقىٰ خيرًا لك لأنه قُدِّر لحكمة. ﴿فَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَيَجۡعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [النِّساء: ١٩].

رُبّ مِحنَةٍ في طيَّاتِها مِنَح..

كن صبورًا في كل شيء حتىٰ في وقت الوجع كم من صدر ضاق ثم برحمة اللَّه اتسع

❋ ❋ ❋

إنما الحياة حلم، والآخرة يقظة، والموت متوسط بينهما، ونحن أضغاث أحلام. من حاسب نفسه ربح.. ومن غفل عنها خسر.. ومن نظر في العواقب نجا.. ومن أطاع هواه ضل ومن حلم غنم..ومن خاف سلم.. ومن اعتبر أبصر.. ومن أبصر فهم.. ومن فهم علم.. ومن علم عمل.. فإذا زللت فارجع.. وإذا ندمت فأقلع.. وإذا جهلت فاسأل.. وإذا غضبت فأمسك.. واعلم أن أفضل الأعمال ما أكرهت النفوس عليه.

❋ ❋ ❋

من روائع المحبة في اللَّه أنه مهما أشغلتك الحياة عن صاحبك فإنك لا تحمل همًّا.. لأنه حتمًا سيعذرك.

أسعد اللَّه قلوبًا طاهرة إن وصلناها شكرت، وإن قصرنا عذرت

❋ ❋ ❋

تأمل هذا الدعاء من نبي اللَّه سليمان: ﴿وَأَنۡ أَعۡمَلَ صَٰلِحٗا تَرۡضَىٰهُ﴾ [النَّمل: ١٩].

فلم يكتف بوصف العمل أنه صالح بل ﴿تَرْضَىٰهُ﴾ [الأحقاف: ١٥] أي: عمل صالح تقبله وتحبه وترضا عنه.

فما أحوجنا لاستشعار هذا المعنىٰ عند كل عمل.

* * *

تأمل آية

﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠]

إنهما طرفا المنهج الرباني لإصلاح الحياة: القرآن والصلاة، وخصت الصلاة بالذكر دون سائر العبادات؛ لكونها ميزان الإيمان وإقامتها داعية لإقامة غيرها من العبادات.

* * *

فليتك تحلو والحياة مريرة ... وليتك ترضا والأنام غضابُ
وليت الذي بيني وبينك عامر ... وبيني وبين العالمين خرابُ
إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذي فوق التراب تراب

* * *

قال يحيىٰ بن أكثم: دخل يهودي علىٰ الخليفة المأمون فتكلم فأحسن الكلام، فدعاه المأمون إلىٰ الإسلام، فأبىٰ اليهودي، فلما كان بعد سنة جاءنا مسلمًا، فتكلم في الفقه فأحسن الكلام، فقال له المأمون: ما كان سبب إسلامك؟ قال: انصرفت من حضرتك -أنا لما خرجت من عندك- قبل سنة وأحببت أن أمتحن هذه الأديان، فعمدت إلىٰ التوراة فكتبت ثلاث نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة فاشتُريتٍ مني -راجت واشتروها آل يهود، اشتروها بسرعة- وعمدت إلىٰ الإنجيل فكتبت ثلاث نسخ، فزدت فيها ونقصت وأدخلتها الكنيسة فاشتُريتْ مني - راجت ونفقت مع أنها محرفة، هو بنفسه حرفها- وعمدت إلىٰ القرآن فعملت ثلاث

نسخ فزدت فيها ونقصت وأدخلتها علىٰ الوراقين فتصفحوها فلما أن وجدوا فيها الزيادة والنقصان رموا بها ولم يشتروها، فعلمت أن هذا الكتاب محفوظ، فكان هذا سبب إسلامي.

قال يحيىٰ بن أكثم: فحججت تلك السنة فلقيت سفيان بن عيينة في الحج، فذكرت له القصة، فقال لي: مصداق هذا في كتاب اللَّه تعالىٰ. قلت: في أي موضع، قال: في قوله تعالىٰ في التوراة والإنجيل: ﴿بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ﴾ [المائدة: ٤٤] فجعل حفظه إليهم -إلىٰ الأحبار والرهبان- فضاع، وقال: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر: ٩] فجعل حفظه إليه، فحفظه اللَّه تعالىٰ علينا فلم يضع.

❊ ❊ ❊

قراءة القرآن

لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر؛ فإنه يورث المحبة والشوق والخوف والرجاء والإنابة والتوكل والرضا والتفويض والشكر والصبر وسائر الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه.

فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها، فإذا قرأه بتفكر حتىٰ مر بآية وهو محتاج إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم، وأنفع للقلب وأدعىٰ إلىٰ حصول الإيمان وتذوق حلاوة القرآن. وهذه عادة السلف: يردد أحدهم الآية إلىٰ الصباح.

❊ ❊ ❊

تأمل آية

﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [فاطر: ٣٢-٣٣].

بين أن المصطفين ثلاثة أقسام:

الأول: الظالم لنفسه وهو الذي يطيع اللَّه، ولكنه يعصيه أيضًا ..!

والثاني: المقتصد وهو الذي يطيع اللَّه، ولا يعصيه، ولكنه لا يتقرب بالنوافل من الطاعات ..!

والثالث: السابق بالخيرات وهو الذي يأتي بالواجبات، ويجتنب المحرمات، ويتقرب إلىٰ اللَّه بالطاعات والقربات التي هي غير واجبة.

ثم وعد الجميع بجنات عدن وهو لا يخلف الميعاد في قوله: ﴿جَنَّـٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرّعد: ٢٣].

والواو في ﴿يَدْخُلُونَهَا﴾ [الرّعد: ٢٣] .. شاملة: للظالم والمقتصد والسابق علىٰ التحقيق.

ولذا قال بعض أهل العلم: حق لهذه الواو أن تكتب بماء العينين؛ لأنه لم يبق أحد من المسلمين المؤمنين خارجًا عن الأقسام الثلاثة.

❋ ❋ ❋

حددت فواتح سورة الأحزاب سبيل الهداية والنصر إجمالًا بأربعة أمور:

﴿ٱتَّقِ ٱللَّهَ﴾ [الأحزاب: ١] .. ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [الأحزاب: ١] .. ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾ [الأحزاب: ٢] .. ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الأحزاب: ٣].

❋ ❋ ❋

كن على استعداد

في أي لحظة في أي مكان قد يصافحك الموت ممسكًا بتذكرة رحلتك . . تبتسم وتعبر الجسر لبقية الأصدقاء حيث العدالة المطلقة ونهاية تجربة عابرة.

* * *

تناله أيديهم

هل تعلم أن اللَّه ابتلىٰ الصحابة رضي الله عنهم وهم في حال الإحرام - والمحرم بالحج أو العمرة يحرم عليه الصيد - ابتلاهم اللَّه بأن الصيد اقترب منهم حتىٰ أن أحدهم يستطيع أن يصيد بيده دون استخدام آلة للصيد.

اقرأ قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ تَنَالُهُۥٓ أَيۡدِيكُمۡ وَرِمَاحُكُمۡ لِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ مَن يَخَافُهُۥ بِٱلۡغَيۡبِۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَلَهُۥ عَذَابٌ أَلِيمٞ﴾ [المَائدة: ٩٤].

وفي هذا الزمن يتكرر ابتلاء عظيم جدًّا بشكل مختلف.

قبل سنين عديده كان الحصول علىٰ الصور المحرمة وغيرها صعبًا نوعًا ما، أما الآن فهي تصل دون أن تبحث عنها للأسف؛ ليعلم اللَّه من يخافه، ليعلم اللَّه من يخشاه، ليعلم اللَّه صدق سرائرنا.

فلنقس هذه الآية علىٰ أنفسنا، فهاتفنا صيد، وأعيننا صيد، وألسنتنا صيْد، وأقلامنا وكتابتنا صيد وجوارحنا صيْد، ليعلم اللَّه من يخشاه صدق الخشية.

* * *

معادلة السعادة الحقيقية

إذا أردت الصحه عليك بالصيام.

إذا أردت نور الوجه عليك بالقيام.

إذا أردت السعادة عليك بترتيل القرآن .

إذا أردت الطمأنينة عليك بالصلاة في وقتها .

إذا أردت الفرج عليك بالاستغفار .

إذا أردت زوال الهم عليك بالدعاء .

إذا أردت زوال الشدة عليك بلا حول ولا قوة إلا باللَّه .

إذا أردت البركة عليك بالصدقة .

إذا أردت الشفاعة عليك بالصلاة علىٰ النبي .

إذا أردت النجاة عليك بالصدق .

* * *

عبارات رقيقة وجميلة

حين يسُكن الرضَا باللَّه قلوبنا . . يصُبح كل شيء أجمل !!

إن لم تقل أنا أسعد الناس ، ففي إيمانك خلل فليس مع الإيمان باللَّه شقاء !

لا تفكر كثيرًا بل استغفر كثيرًا ؛ فاللَّه يفتح بالاستغفار أبوابًا لا تُفتح بالتفكير !

من رضا بقضاء ربه أرضاه ربه بجمال قدره !

البوابة الوحيدة لتحقيق الأماني : هي سجودك لمن جعلك تعيش حتىٰ هذا اليوم .

لا تلتفت يمينًا أو شمالًا لتبحث عن أحد يساندك ، فقط انظر للأعلىٰ فستجد من يرعاك . . وقل : يا رب !

لا تعش بعيدًا عن اللَّه . . وتطلب السعادة . . !!

رزقني اللَّه وإياكم سعادة الدارين .

* * *

لا شيء جديد، سوىٰ أن: أعمارنا تزيد وآجلنا تقترب، ولا زلنا فِي حَق ربنا مقصرين: فيارب نسألك توبة لا يعقبها ذنب.

❋ ❋ ❋

القومة للَّه

يقول اللَّه ﷻ: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ﴾ [سَبَإ: ٤٦]. القومة للَّه هي اليقظة من سنة الغفلة والنهوض من ورطة الفترة، وهي أول ما يستنير قلب العبد بالحياة لرؤية نور التنبيه.

واليقظة هي ثلاثة أشياء:

الأول: لحظ القلب إلىٰ النعمة، علىٰ الإياس من عدها، والوقوف علىٰ حدها، والتفرع إلىٰ معرفة المنة بها، والعلم بالتقصير في حقها.

والثاني: مطالعة الجناية والوقوف علىٰ الخطر فيها، والتشمر لتداركها والتخلص من ربقها، وطلب النجاة بتمحيصها.

والثالث: الانتباه لمعرفة الزيادة والنقصان في الأيام والتنصل عن تضييعها، والنظر إلىٰ الضن بها ليتدارك فائتها، ويعمر باقيها.

❋ ❋ ❋

حين أضاء الكون

ولد الهُدىٰ فَالكائِناتُ ضِياءُ ... وَفَمُ الزَمانِ تَبَسُّمٌ وَثَناءُ
الروحُ وَالمَلأُ المَلائِكُ حَولَه ... لِلدينِ وَالدُّنيا بِهِ بُشَراءُ
وَالعَرشُ يَزهو وَالحَظيرَةُ تَزدَهي ... وَالمُنتَهىٰ وَالسِدرَةُ العَصماءُ
يا خَيرَ مَن جاءَ الوُجودَ تَحِيَّةً ... مِن مُرسَلينَ إِلىٰ الهُدىٰ بِكَ جاءوا
بِكَ بَشَّرَ اللَهُ السَماءَ فَزُيِّنَت ... وَتَضَوَّعَت مِسكًا بِكَ الغَبراءُ

يَـومٌ يَـتـيـهُ عَـلـىٰ الـزَمـانِ صَـبـاحُـهُ ... وَمَـسـاؤُهُ بِـمُـحَـمَّـدٍ وَضَّـاءُ

❋ ❋ ❋

أنت على ثغر

من المهم أن تستحضر في عملك ووظيفتك، أو دراستك وتدريسك أنك علىٰ ثغر، ساع في قضاء الحوائج، ونافع لأمتك ووطنك . . فهذه بوابات من الأجور عظيمة . . تنقلك من دائرة العادة إلىٰ العبادة، ومن الروتينية إلىٰ الاحتساب، ومن السآمة إلىٰ المتعة، ومن الضجر للفرح . . لأنك في عبادة.

❋ ❋ ❋

حديث الروح

حـديـث الـروح لـلأرواح يـسـري ... وتـدركـه الـقـلـوب بـلا عـنـاءِ

هـتـفـت بـه فـطـار بـلا جـنـاح ... وشـق أنـيـنـه صـدر الـفـضـاء

ومـعـدنـه تـرابـي ولـكـن ... جـرت فـي لـفـظـه لـغـة الـسـمـاءِ

لـقـد فـاضـت دمـوع الـعـشـق مـنـي ... حـديـثًـا كـان عـلـوي الـنـداءِ

فـحـلـق فـي رُبـىٰ الأفـلاك حـتـىٰ ... أهـاج الـعـالـم الأعـلـىٰ بـكـائـي

تـحـاورت الـنـجـوم وقـلـن صـوت ... بـقـرب الـعـرش مـوصـول الـدعـاء

وجـاوبـت الـمـجـرة عـل طـيـفًـا ... سـرىٰ بـيـن الـكـواكـب فـي خـفـاء

وقـال الـبـدر هـذا قـلـب شـاك ... يـواصـل شـدوه عـنـد الـمـسـاء

ولـم يـعـرف سـوىٰ رضـوان صـوتـي ... ومـا أحـراه عـنـدي بـالـوفـاء

❋ ❋ ❋

إشفاق واعظ

يقول ابن الجوزي : جلست يومًا فرأيت حولي أكثر من عشرة آلاف ما فيهم إلا من قد رقَّ قلبه، أو دمعت عيناه، فقلت لنفسي : كيف بك إن نجوا وهلكتَ؟؟!! فصحت بلسان وجدي :

إلهي وسيدي إن قضيتَ علي بالعذاب غدًا فلا تعلمهم بعذابي ؛ صيانة لكرمك لا لأجلي، لئلا يقولوا عذب من دل عليه .

إلهي قد قيل لنبيك ﷺ : اقتل ابن أُبي المنافق، فقال : «**لَا يَتَحَدَّث النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ**» .

إلهي فاحفظ حسن عقائدهم في بكرمك أن تعلمهم بعذاب الدليل عليك . حاشاك واللَّه يا رب من تكدير الصافي .

❋ ❋ ❋

موقف صعب

كان شيخ يعلم تلاميذه العقيدة، يعلمهم «لا إله إلا اللَّه»، يشرحها لهم، يربيهم عَلَيْها .

في يوم جاء أحد تلامذة الشيخ ببغاء هدية له، وكان الشيخ يحب تربية الطيور والقطط .

ومع الأيام أحب الشيخ البغاء، وكان يأخذه معه في دروسه حتىٰ تعلم البغاء نطق كلمة «لا إله إلا اللَّه» فكان ينطقها ليلًا ونهارًا .

وفي مرة وجد التلامذة شيخهم يبكي بشدة وينتحب، وعندما سألوه قال لهم : قتل قط عنده الببغاء . فقالوا له : ألهذا تبكي؟! إن شئتَ أحضرنا لك غيره وأفضل منه .

رد الشيخ وقال: لا أبكي لهذا . . ولكن الذي أبكاني . . عندما هاجم القط الببغاء أخذ يصرخ ويصرخ . . إلىٰ أن مات، مع أنه كان يكثر من قول: لا إله إلا اللَّه، إلا أنه عندما هاجمه القط نسيها . . ولم يقم إلا بالصراخ؛ لأنه كان يقولها بلسانه فقط ولم يعلمها قلبه، ولم يشعر بها .

ثم قال الشيخ: أخاف أن نكون مثل هذا الببغاء . . نعيش حياتنا نردد: «لا إله إلا اللَّه» من ألسنتنا . . وعندما يحضرنا الموت . . ننساها ولا نتذكرها ؛ لأن قلوبنا لم تعرفها . فأخذ طلبة العلم يبكون خوفًا .

❋ ❋ ❋

تأمل آية

﴿قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ﴾ [القَصَص: ٢٣]: أثر تربوي ونأي فطري عن وحل ومستنقع الاختلاط .

﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ [القَصَص: ٢٣] هذا هو السبب الدافع للخروج .

إذا احتاجت المرأة للخروج فلتخرج بنقاء وستر وحياء .

❋ ❋ ❋

احفظ بصرك

صحيح . . أن اللذائذ والأهواء عمومًا (ولذة النظر المحرم خصوصًا) لا تحتاج إلىٰ معلومات بقدر ما تحتاج إلىٰ شظية إيمانية تسترد لك مراقبة اللَّه، لكن الوعي أحيانًا بحقيقة وتفاهة اللذائذ المادية ذاتها وإدراك شيء من زيف ظاهرها الخلاب يمنحك قوة مضاعفة في مواجهة الفتنة .

وهذا هو سر الشيء المدهش . . هو تفتيت وهج الفتنة ذاتها .

فليحذر العاقل إطلاق البصر، فإن العين ترىٰ غير المقدور عليه علىٰ غير ما هو

عليه. كم من وجه خلاب للمرأة، لا يراه من حل له إلا دون ذلك!

ولذلك.. اصرف بصرك وتأكد أن الموضوع أقل بكثير مما تتصور.. لكنها هالة البعيد والوهج الزائف لغير المقدور عليه ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النُّور: ٣٠].

❋ ❋ ❋

نعمة أن تستقبل الصباح وأنت في كامل صحتك وعافيتك، نعمة لا يدركهاْ إلا منْ يفقدها، ردِّد بقلبٍ شاكر ولسان ذاكر: «الحمْدُ للَّه».

«مَا أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عَبْدٍ مِنْ نِعْمَةٍ فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِلَّا أَدَّىٰ شُكْرَهَا، فَإِنْ قَالَهَا الثَّانِيَةَ، جَدَّدَ اللَّهُ لَهُ ثَوَابًا، فَإِنْ قَالَهَا الثَّالِثَةَ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ ذُنُوبَهُ». حديث صحيح.

❋ ❋ ❋

هما طريقان

الطريق الأول: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البَقَرَة: ١٥٢].

الطريق الثاني: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ [التّوبَة: ٦٧].

فاختاروا أيَّ الطرق تسلكون!

❋ ❋ ❋

تأمل آية

﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾ [طه: ٨٤]، لم يقل: لتعطيني الراحة، .. ولا المال.. ولا تفريج الكربة.. ولا رفع البلاء.. هكذا فقط.. ﴿لِتَرْضَىٰ﴾ ..!

نحن للأسف نتعامل مع اللَّه بالفوائد..! لا نستغفر إلا للرزق.. أو طلب

الولد . . أو غيره . . ولا نقرأ القرآن إلا للاستشفاء . . ولا نردد «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ**» إلا لتفريج الهم . . ونغفل عن السبب الأعظم للعبادة والذكر . . ﴿لِتَرْضَىٰ﴾ .

تعاملنا مع اللَّه مربوط بالنفع الدنيوي في الغالب . . علىٰ مرادنا من اللَّه وليس مراد اللَّه منا ﴿وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ ٱلْآخِرَةِ نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَسَنَجْزِى ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عِمرَان: ١٤٥] .

* * *

قال الغزالي :

إذا رأيتَ اللَّه يحبس عنك الدنيا ، ويكثر عليك الشدائد والبلوىٰ . . فاعلم أنك عزيز عنده . . وأنك عنده بمكانه . . وأنه يسلك بك طريق أوليائه وأصفيائه . . فهو لم يهب الدنيا لأنبيائه . . ولكن خبأ لهم الآخرة . . إنما أعطاها لفرعون وقارون وأشباهه . . وقال لأنبيائه : ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾ [الطُّور: ٤٨] .

* * *

من أعظم نعم الله

أن تُصبح وتُمسي وأنت مُعافىٰ في أهلك، ومالك، وولدك . . تلك نعمة لا يُدركها إلا من يفتقدها .

حين تسكن القناعة في قلوبنا يصبح كل شيء أجمل، فلا تفكر كثيرًا، بل استغفر كثيرًا، فاللَّه يفتح بالاستغفار أبوابًا لا تُفتح بالتفكير، ومن رضي بقضاء ربه أرضاه اللَّه بجمال قدره، ومهما جمعت من الدنيا وحققت من الأمنيات، فعليك بأمنية يوسف عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [يُوسُف: ١٠١] .

* * *

همسة من محب

كن علىٰ يقين بهذه الثلاث تسعد :

لا أحد أرحم بك من ربك . .

ولا أحد أعلم بهَّمك أكثر من ربك . .

ولا أحد يقدر علىٰ رفع الضر عنك إلا ربك . .

فاستعن باللَّه والجأ إليه في كل حين .

إذا أحسنتَ ظنَّك باللَّه . . شعرتَ بجنة تستوطن أعماق قلبك . .

أكثروا من قول :

«اللهم اشرح صدري، ويسر أمري»؛ لأنه إن شرح صدرك لن يكون هناك عوائق داخلية، وإن يسر أمرك فلن يكون هناك عوائق خارجية .

* * *

أتىٰ رجل فقال : يا رسول اللَّه كيف أقول حين أسأل ربي؟

قال : «**قُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي وَارْحَمْنِي وَعَافِنِي وَارْزُقْنِي، فَإِنَّ هَؤُلَاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْيَاكَ وَآخِرَتَكَ**» .

* * *

(الفَجْر) و(الفَرَج)حروفهما واحدة . .

فالفجر : انتقال من ظلام إلىٰ نور .

والفرج : انتقال من ضيق إلىٰ سعة .

* * *

لا ينقطع بر الوالدين بموتهما ؛ بل إنه قد يكونا بأمس الحاجة إلىٰ البر بهما أكثر من حياتهما ؛ فعليك بدعاء والاستغفار لهما ، والصدقة عنهما .

كثرة الاستغفار

يقول: كنت ملازم للاستغفار في كل وقت، وكنت متيقنًا بأجره وثماره العظيمة، وكنت أستغفر في اليوم عشرين ألف مرة. ويحلف باللَّه أنه من شدة ما يرىٰ من تحقيق الأمنيات كان يسجد للَّه باكيًا شاكرًا؛ لأنه رزقه من حيث لا يحتسب . . !

لا تحرم نفسك هذا الخير، فأهم صيغ الاستغفار:

«أستغفر اللَّه وأتوب إليه».

«أستغفر اللَّه الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه».

«اللهم اغفر لي وارحمني، إنك أنت الغفور الرحيم»

إن الاستغفار زادُ الأبرار، وشعار الأتقياء، ومَفزَع الصالحين، به تسعَدُ القلوب، وتنشَرِح الصدور، وتنجلي الهموم، وتُثقَل الموازين، وتُرفَع الدرجات، وتُحَط الخطيئات، وتُفرَّج الكُرُبات، وكم جلب الاستغفارُ لأهله من الخيرات، وكم صرف عنهم من البلايا والمُلِمَّات!

إن الاستغفار دواءٌ ناجع، وعلاجٌ نافع، يقشَعُ سُحُب الهموم، ويُزِيل غيم الغموم، فهو البَلْسَم الشافي، والدواء الكافي.

إن للاستغفار ثمارًا يانعة، وفوائدَ جَمَّة، وغنيمة باهظة، إن فيه خيرَي الدنيا والآخرة، إن فيه السعادةَ في الدنيا والفلاح في الآخرة.

فكل هم سينتهي، فلا ترهق ذاتك كثيرًا، فقط استغفِر سترىٰ عجبًا مِن تفريج الهم وتيسير الأمر.

وإذا كان الإنسان صادق السريرة مع ربه، حسن الطوية مع خالقه، قَلَّ ما تغلبه الفتن، فإن اللَّه يحفظه بصدق سريرته.

* * *

مواقع التواصل الاجتماعي

جربوا الابتعاد عن مواقع التواصل الاجتماعي قليلًا، وستكتشفون أنه لم يفتكم شيء داخله، لكن فاتتكم أشياء كثيرة خارجه!! فنحن نشغل أوقاتنا بمتابعة فراغ الآخرين، وما يعرض هو هامش حياة وتفاهات، وأمور مصطنعة

- كبرت أمهاتكم وآباؤكم وأنتم لا تشعرون.

- أهملتم تربية أولادكم وبناتكم وأنتم ساهون.

- غادَر أحبتكم دون أن تنتبهون.

- ضاعت عليكم فرص كثيرة، وأوقات ثمينة وأنتم غافلون.. صلوات، أذكار، سنن، قراءة القرآن، جلوس مع أمهاتكم وأبائكم، اهتمام بأطفالكم ومراقبتهم، ترديد وقت الأذان، استغفار وقت السحر، جلوس ودعاء عقب كل صلاة، صلاة علىٰ النبي ﷺ، وغيرها الكثير.

هل سألت نفسك يومًا ما: لماذا مواقع التواصل الاجتماعية مجانية؟ ببساطة.. عندما لا تدفع ثمن البضاعة فاعلم أنك (أنت البضاعة).

❊ ❊ ❊

النائم لا يدرك أنه يحلم إلا بعد أن يستيقظ، كذلك الغافل لا يدرك أنه مفرِّط حتىٰ يأتيه الموت.

اللهم لا تجعلنا من الغافلين.. «**الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا**».

❊ ❊ ❊

ركعةٌ في جوف الليل قد يغيرك اللَّه بها من حال إلىٰ حال.. ويشفيك اللَّه بها من مرض قد طال.. ومِن هم أوجع الحال.. وكدر ضيق البال.. هي ركعة فقط نختصر بها المقال:

صلاة الوتر لو لم تكن من عادتك أن تصليها.. جرِّب الآن لعلها بداية خير،

لا تهملها فهي لذة لمن اعتاد عليها .

اللهم ارزقنا التلذذ بالعبادات .

❋ ❋ ❋

فلا تستهن بفعل الخير أبدًا

ربما تنام وعشرات الدعوات تُرفع لك من فقير أعنته، أو جائع أطعمته، أو حزين أسعدته، أومكروب نفَّسْتَ عنه .

❋ ❋ ❋

لا يمكنك أن ترىٰ صورتك في الماء وهو يغلي، وبالمثل لا يمكنك أن ترىٰ الحقائق وأنت غاضب .

❋ ❋ ❋

ولولا ساعة أدعو إلهي بها   في خلوتي أو في صلاتي
لأظلمت الحياةُ ولست أدري   بغير اللَّه ما شكل الحياةِ!!

❋ ❋ ❋

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ [طه: ١٣٠]

علاقة التسبيح بالطمأنينة والرضا والهدوء النفسي . .

آية من كتاب اللَّه تكشف سر هذا المعنىٰ، وكيف يكون التسبيح سائر اليوم سببًا من أسباب الرضا النفسي .

يقول الحق تبارك وتعالىٰ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآيِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ﴾ [طه: ١٣٠] .

لاحظ كيف استوعب التسبيح سائر اليوم . . قبل الشروق وقبل الغروب وآناء الليل وأول النهار وآخره .

ماذا بقي من اليوم لم تشمله هذه الآية بالحثِّ علىٰ التسبيح .

والرضا في هذه الآية عام في الدنيا والآخرة .

وقال تعالىٰ في خاتمة سورة الحجر : ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر : ٩٧-٩٨] .

فانظر كيف أرشدت هذه الآية العظيمة إلىٰ الدواء الذي يُستشفىٰ به من ضيق الصدر والترياق الذي تستطبُّ به النفوس .

إنه التسبيح ! ! فلا يزال لسانك رطبًا به .

❊ ❊ ❊

الاستغفار أخرج يونس عليه السلام من ظلمات البحر ، ومن ظلمة بطن الحوت . . ألا يخرجك من ظلمات الهم والغم؟ !

أستغفراللَّه وأتوب إليه .

تذكر كرب من عاش ثلاث ظلمات : ظلمة ليل ، وبحر عميق ، وبطن حوت ، وقد انجلت كلها بدعوة واحدة :

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٨٧] فلا تيئس .

الدُّعاءَ قد يردُّ القدرَ الَّذي لم يسبقْ علمُ اللَّهِ بأنَّه يكونُ ولابدَّ ، لكن بعض الأمورِ الَّتي قدَّرَها اللَّهُ علىٰ أسبابٍ قد يردُّها ، ولهذا جاءَ في الحديثِ : « **لَا يَرُدُّ الْقَدَرَ إِلَّا الدُّعَاءُ** » . وكما في قصة يونس عليه السلام قال تعالىٰ : ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[الصافات : ١٤٣-١٤٤] ، والتسبيح هنا أنه كان يمجد اللَّه ويستغفر فكان سببًا لنجاته .

❊ ❊ ❊

لا تحزن

الحزن يضعف القلب، ويوهن العزم، ويضر الإرادة، ولا شيء أحب إلىٰ الشيطان من حزن المؤمن، لذلك افرحوا، واستبشروا، وتفاءلوا، وأحسنوا الظن باللَّه، وثقوا بما عند اللَّه، وتوكلوا عليه وستجدون السعادة والرضا في كل حال.

❋ ❋ ❋

هداية التوفيق

التوفيق ليس بيتًا تسكنه، ولا شخصًا تعاشره، ولا ثوبًا ترتديه، التوفيق غيثٌ إنْ أذنَ اللَّه بهطوله علىٰ حياتك ما شقيت أبدًا، فاستمطروه بالصلاة والدُّعاء، وحسن الظن باللَّه، ثم حسن الظن بالناس دائمًا. وحتىٰ تتيقن أن المسألة هي مسألة توفيق، انظر إلىٰ «الذِّكر» من أسهلِ الطاعات، لكن لا يوفَّق له إلا قليل.

❋ ❋ ❋

الدعاء لمن رحلوا

اللهم اسق غيثًا من غيثك المغيث علىٰ قبور من اشتقنا إليهم، واروهم برحمتك.

اللهم اسقهم غيثًا ترتوي منه تربتهم وتغسل معها ذنوبهم.

يا رب اغفر لِأرواحٍ تراها ولا نراها، ضَمَّها ترابُ القبر، فاشتقنا لها وهيَ عندك.

يَا رب، اجعل مأواهمْ الجنة، وارحمهم بواسع رحمتك.

أسألك ربي.. أن تنعم لهم بالمغفرة والعتق من النيران، وأن تجعل مأواهم الجنة.

اللَّهم أستَودعتك مَن بَات فِي قَبره وحِيدًا ربِي اجعَل أعمَاله مُؤنسةً له ، وأجعَله يَنام قَرير العَين مطمئنًا برضاك وعَفوك . .

اللهم آمين . . اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ رسولك محمد عددَ ما ذكره الذاكرون وعدد ما غفل عنه الغافلون .

❁ ❁ ❁

اللهم ابسط علينا من بركاتك ورحمتك وفضلك ورزقك وبرك وخيرك - ما تطمئن به أنفسنا ، ونستغني به عمن سواك .

اللهم إنا نسألك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا يزول .

اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه .

❁ ❁ ❁

من خطورة العيش بين الطاعة والمعصية إنك لا تدري في أي فترة منهم ستكون الخاتمة . .

افعل الطاعة ؛ إخلاصًا لا تخلصًا ، وحافظ علىٰ النفل تقربًا لا تكرمًا . . فأنت واللَّه أحوج للطاعة وربُك سُبحانه غنيٌّ عنها . .

❁ ❁ ❁

لا تجعل همَّك هو حب الناس لك ، فالناس قلوبهم متقلبة ، قد تحبك اليوم وتكرهك غدًا ، وليكن همُّك كيف يُحبك ربُّ الناس فإنه إن أحبك جعل أفئدة الناس تهواك . .

فالحرام يبقىٰ حرامًا حتىٰ لو كان الجميع يفعله .

لا تتنازل عن مبادئك ودعك منهم فسوف تحاسب وحدك !

لذا استقم كما أُمرت لا كما رغبت .

❁ ❁ ❁

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يُونس: ٣]

لو يدرك الإنسان﴾ ﴿كيف يدبر اللَّه له الأمور ؛ لَفوض الأمر إليه وحده مطمئنًّا واثقًا أن الخيرة فيما يختاره اللَّه .

كل الأحداث التي تتابعونها وتعيشونها وتأملون بها أو تخافون منها ، كلها لا تخرج عن قوله تعالى : ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ .

جمع اللَّه لكم الخير وصرف عنكم الشر ، وأعطاكم ما تحبون ، وكفاكم ووقاكم ما تكرهون ، وبارك أعماركم وسدد أعمالكم

❋ ❋ ❋

ثلاثة أعمال لا تدخل الموازين يوم القيامة لعظمها

- الصبر .
- العفو عن الناس .
- الصيام .

وينادي مُنادٍ يوم البعث : أين الذينَ أجرهُم علىٰ اللَّه . . ؟ فَيقبل الصابرون ، الصائمون ، العافين عن الناس .

فصوموا ، واصبروا ، واصفحوا .

❋ ❋ ❋

ومن يذق الدنيا فإني طعمتها ... وسيق إلينا عذبها وعذابها

وما هي إلا جيفة مستحيلة ... عليها كلاب هَمُّهُنَّ اجتذابها

فإن تجتنبها كنت سلمًا لأهلها ... وإن تجتذبها نازعتك كلابها

❋ ❋ ❋

سورتان بدأ الوعيد فيها بـ﴿وَيْلٌ﴾:

الأولىٰ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ [المطفّفين: ١].

والثانية: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ﴾ [الهُمَزة: ١].

الأولىٰ: في حفظ أموال الناس. **والثانية:** في حفظ أعراضهم.

* * *

تأمل آية

في قول اللَّه تعالىٰ: ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ [لقمَان: ٢٨] فسبق إلىٰ ذهني أن تختم الآية بالقدرة، فانتبهت إلىٰ أن خاتمتها تقول: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الحَجّ: ٧٥]، فتأملت وبان لي سر ذلك:

إنك إذا تأملت مثلًا صحن المطاف في إحدىٰ ليالي العشر الأخيرة من رمضان، أو في أيام الحج، وتطلعت إلىٰ الطائفين -من علو- ثم تفكرت فيهم وجدتهم من أجناس مختلفة، ومن لغات متباينة، وكل واحد منهم -وهم ألوف- له حاجته الخاصة، وله حاجته العامة، يدعو بلسانه، ويطوف بجسمه، نية هذا صافية، وذاك في نيته دخن، وهذا مردود العمل، وذاك مقبول- تَبَيَّن لك بجلاء أن جمع هؤلاء أسهل بكثير من مراقبتهم، وأصعب منه إذا كانت تلك الجموع هي العالم كله بقاراته الواسعة، وبعدد أفراده المهول، وقرأت قوله تعالىٰ: ﴿يَسْـَٔلُهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِى شَأْنٍ﴾ [الرَّحمٰن: ٢٩]، وقوله ﷺ، أن خاتمة الآية هنا تريد لفت النظر إلىٰ ما هو أعقد من مجرد الخلق والإعادة، إنها المراقبة، العلم، الإحاطة بالناس سمعًا وبصرًا، وما أعظم اللَّه إذ يصف نفسه فيقول: ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعَام: ٥٩]، ويقول: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [يُونس: ٦١]،

والآيات في هذا المعنىٰ أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تشهر.

فسبحان من وسع سمعه الأصوات! وسبحان من أحاط بكل شيء علمًا.

إن الآية تشير إلىٰ أن من يقدر علىٰ مراقبة هذا الجم الغفير من المخلوقات، حتىٰ إن أحدهم لا يستطيع أن يغيب عن بصره، ولا أن يخفي شيئًا في صدره عنه سبحانه، كيف لا يقدر علىٰ إعادة الخلق، إن خلْق الخلق وإعادتهم أهون بكثير من إحصائهم، ومراقبتهم. ﴿لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا﴾ [مريم: ٩٤]، ﴿أَلَيْسَ ذَٰلِكَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحْـِۧيَ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [القِيَامَة: ٤٠]؟ ﴿بَلَىٰٓ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الأحقاف: ٣٣].

❋ ❋ ❋

الاستغفار: وطن للخَائفين، سلوىٰ للبائسِين، سعَادة للتائهين، فرج للمكرُوبين، غُفرَان للمذنبين، شفاء للمتألمين.

أستغفر اللَّه العظيم.

❋ ❋ ❋

النّية الطيبة لا تجر معها إلا المُفاجآت الجميلة فكن كما أنت بطهارة قلبك وصفاء نيتك ولا تتأثر بأحد، فعلىٰ نياتكم ترزقُون.

❋ ❋ ❋

تأمل آية

يقول اللَّه ﷻ في سورة العنكبوت: ﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [العَنكبوت: ٥١]

لم ترد كلمة ﴿يَكْفِهِمْ﴾ [العَنكبوت: ٥١] إلا مرة واحده في القرآن، في دلالة إلىٰ أن المؤمن لا يحتاج لغير القرآن ليحقق سعادة الدنيا والآخرة، ففي الدنيا تنزل الرحمة بتلاوته، وهو في الأخرىٰ فوز ونجاة لمن استفاد من الذكرىٰ والمواعظ التي فيه.

❋ ❋ ❋

فضل الصلاة والسلام على رسول الله

قال ابن عطاء: من فاته كثرة الصيام والقيام، فليشغل نفسه بالصلاة علىٰ رسول اللَّه ﷺ.

فإنك لو فعلت في عمرك كل الطاعات، ثم صلىٰ اللَّه عليك صلاة واحدة، رجحت تلك الصلاة الواحدة علىٰ كل ما عملته في عمرك كله من جميع الطاعات.

لأنك تصلي علىٰ قدر وسعك، وهو سبحانه وتعالى يصلي علىٰ قدر ربوبيته.

هذا إذا كانت صلاة واحدة، فكيف إذا صلىٰ عليك عشرًا؟!

❋ ❋ ❋

لا يُذكر المرءُ إلا من محاسنهِ ... وأكرم الخلق مَن تحيا به الأرضُ

القلبُ يصفو لمن بانت مودَّتُه ... لو كنت فظًّا غليظًا عنك لانفضوا

❋ ❋ ❋

من العاقل في عمرنا؟

العاقل .. الذي يوفقه اللَّه بعد تقدمه في العمر، هو الذي كلما تقدم به العمر اكتشف أنه بحاجة إلىٰ كل عمل يقربه إلىٰ اللَّه .. لذا، لا تجد لديه رغبة في الصدامات، أو المشاحنات، أو التفكير في الانتقام، أو الانشغال بالردود علىٰ هذا وذاك .. يكتشف أنه أحوج ما يكون إلىٰ محاسبة النفس، وتصليح أخطائه ..

لا يبحث إلا عن طاعة ربه، وصحة جيدة، وعلاقات هادئة، بعيدة عن الاستفزازات والمهاترات ..

يتطلع إلىٰ أناس قلوبهم بيضاء، ونياتهم صافية، يلتقي بهم بين الفينة والفينة، بأجمل معاني الراحة ..

يعرف معنىٰ الحب والعفو، ويقدر الصداقة التي جاء الشرع باحترامها ..

حقيقة . . إن أعظم أماني العقلاء، الذين يخافون اللَّه، ويخافون تقلبات الدهر، أن يحصلوا علىٰ حياة هادئة بقية العمر . . بعيدة عن وَحْل الخلافات والأحقاد . .

حقًّا وصدقًا، ما أقصر الحياة، وما أسرع ما تنقضي . . !

بعد هذا العمر، أيقنَّا أن التغافل والتغافر هما أساس السعادة . .

❁ ❁ ❁

تأمل آية

الفرق بين ﴿ٱسْطَٰعُوٓاْ﴾ [الكهف: ٩٧] و﴿ٱسْتَطَٰعُواْ﴾ [الكهف: ٩٧].

هذا الردم الذي بناه ذو القرنين ليسد علىٰ يأجوج ومأجوج، حاولت قبائل يأجوج ومأجوج تجاوزه ولا سبيل إلىٰ ذلك إلا بإحدىٰ طريقتين:

الطريقة الأولىٰ: أن يظهروا علىٰ السد بمعنىٰ أن يصعدوا عليه ويرتقوا عليه.

الطريقة الأخرىٰ: أن يحدثوا نقبًا فيه لكي يخرجوا منه.

ومعلوم أن ارتقاء الشيء والصعود عليه أسهل بكثير من محاولة نقبه وخرمه، ولذلك جعل اللَّه ﷻ للصعود الفعل مخففًا ﴿فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ﴾ [الكهف: ٩٧].

ولما كان النقب أشد من الظهور والصعود عليه، جعل اللَّه ﷻ الفعل مزيدًا بالتاء: ﴿وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا﴾ [الكهف: ٩٧].

وهذا يبين لنا جلاء وعظمة القرآن وأنه مُنَزَّل من لدن حكيم خبير.

❁ ❁ ❁

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ: نعيش في الدنيا ونحن نعصي اللَّه ليلًا ونهارًا ونحن ضامنين دخول الجنة، ونسينا أن آدم خرج من الجنة بمعصية واحدة.

❁ ❁ ❁

في الخندق يحاصَر الإسلامُ بأكمله في المدينة، تقف جيوش الأحزاب علىٰ بعد ٣ كم فقط عن المدينة . . حفرة صغيرة من تراب تعيق تقدمهم . . في الداخل خونة من اليهود والمنافقين.

ظنوا أنها آخر ليلة للإسلام علىٰ وجه الأرض وبعد ١٠ سنوات من تلك الليلة يسقط كسرىٰ ويهرب قيصر وينتصر الإسلام حينها، وتهزم كل أنظمة الأرض الوضعية.

«لا يقلق أحدنا علىٰ الإسلام بل اقلق علىٰ موقعك أنت منه».

ستمر بك أيام عجاف، القابض فيها علىٰ دينه كالقابض علىٰ الجمر وسيُحزنك الواقع، وتؤلمك المناظر، هذه المشاعرُ عظيمةٌ عند اللَّه، ودليلُ خير وقر في قلبك، فلا تنحرها بسكين الانتكاسة! ولا يغرنَّك في طريق الحق قلة السالكين، ولا في طريق الباطل كثرة الهالكين.

❁ ❁ ❁

من يستطيع أن يُغيِّر هذا الكتاب؟! ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ﴾ [المجادلة: ٢١].

من يستطيع أن ينتزع هذا الإرث؟! ﴿وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا﴾ [الأعراف: ١٣٧].

من يستطيع أن يُؤخِّر هذه الكلمة؟! ﴿وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٢].

من يستطيع ردَّ هذه الإرادة؟! ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ﴾ [القصص: ٥].

من يستطيع إطفاء هذا النور؟! ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطۡفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَيَأۡبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ﴾ [التوبة: ٣٢].

من يستطيع أن يُكذِّب هذا الوعد؟! ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ

﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٥٥].

فلِلَّه الحمدُ علىٰ قرآنه وكتابهِ وإرثهِ وكلامه وإرادته ونورهِ ووعْده وتوفيقهِ وإحسانه . . !

❋ ❋ ❋

سر القدر

لا تقل ما سر القدر؟ فما كشفه صاحبه لأحد. القدر سر اللَّه وهو قدرة اللَّه فلا تكشفه (أي: لا تحاول) لا تفكر فيما يحدث حولك في الواقع الذي حولك، فتصبح في شك، اثبت علىٰ دين اللَّه، وانظر إلىٰ ما طلب منك الشرع فافعل، لا تخض في فعل اللَّه وملكوته، وتوجه الناس وكفرهم وضلالهم، فعلمه عند اللَّه هذا ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ﴾ [الحَديد: ٢٥]، وما دام الأمر مجهولًا فاسع أن تأكل لقمتك في طبق الفضة وجدَّ وابذل الجهد، فإن لم تصل إلىٰ ذلك وصلت إلىٰ الرضا والتسليم بحُكم القدر وتلك هي حكمة القدر.

والأجل محدود لا يدفعه إذا حضر حذر، ولا يضر إن امتد خطر، وقد يموت الشاب الصحيح، ويعيش الشيخ العليل، ويهلك المعتصم بسبعة أسوار، ويسلم الجندىٰ الذي يقتحم النار.

روىٰ ابن الجوزي أن رجلًا أغمي عليه، فحسبوه مات، ونصبوه علىٰ السرير، وجاءوا بالمغسل ليغسله، فلما أحس برد الماء تيقظ ونهض، فارتاع المغسل وسقط ميتًا!

فلا تسل ما السر، ولكن امض في طريق اللَّه المستقيم، وناضل مع وعن الحق الذي تؤمن به، ولا تخف الموت في طريق نضالك؛ لأن الأجل محدود، فاعمل لدنياك كأنك تعيش أبدًا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدًا. وهذه حكمة من حكم القدر.

فالإيمان بالقدر حياة لأنه يفتح لك في الظلمة شعاع ضياء وفي كل عسرة باب

رجاء، ولولا الرجاء لمات المريض من وهمه قبل أن يميته المرض، ولقُتل الجندىٰ في الحرب قبل أن يقتله العدوُّ، ولولا الرجاء ما كانت الحياة! ولو تُركت الأمور لاحتمالات العقل وقوانين المادة لما استطعت أن تتنفس الهواء أو تشرب الماء؛ خشية أن تكون فيه جرثومة داء، ولا ركبت سيارة لاحتمال أن تصطدم، ولا صعدت بناء لاحتمال أن ينصدع، ولما اطمأننت علىٰ مال لأنه قد يسرق، ولا دار لأنها قد تحرق.

والإيمان بالقدر راحة؛ لأنه لو كان الفشل من عملك وحدك وكان النجاح من صنع يدك لقطعت نفسك أسفًا إن فَشلتَ أو سُبقت.

والإيمان بالقدر عزاء لأنك إن قُدِّر عليك الرسوب عامًا فاحمد اللَّه، فمن الزملاء من رسب عامين، وإن خسرت ألفًا ففيهم من خسر ألفين!

فهل عرفتم الآن ما حكمة القدر؟!

هي أن نجد ونعمل ونسعىٰ ونبذل الجهد، ثم لا نحزن إن فشلنا ولا نيئس إن لم نصل إلىٰ ما نريد.

إن من أركان إيماننا التي أخبر بها النبيُّ ﷺ: «**وَأَنْ تُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**».

* * *

يا ربِّ بينْ يديك أنثرُ حاجتي ... أتُراي أصبحُ بعدها مُحتاجَا؟
ما أظلمتْ دُنيايَ من أوزارها ... إلا أضاءَ ليَ الدعاءُ سراجَا

* * *

الحياة مع اللَّه . . . أن تُحلِّق روحُك في سموات الرضا وآفاق السكينة، مُرتاح البال، هانِئ الضمير مُطمَئِن الفؤاد، وأن تستغني باللَّه عن كُل شيء.

* * *

الجِذع حنَّ إليك يا خير الورىٰ ... كيف النفوس إليك لا تشتاقُ
صلَّىٰ عليك اللَّه ما لاحت لنا ... شمسٌ وما اهتزت هنا أوراقُ

صلىٰ عليك اللَّه يا نور الهدىٰ ... ما دارت الأفلاكُ والأجرامُ
صلىٰ عليكَ اللَّه ياخيرَ الورىٰ ... ما مرت الساعاتُ والأيامُ

* * *

ما أجمل الحياة حين تضيق بك الدنيا، فتجد فيها أخًا عزيزًا، أو صديقًا حميمًا، يشاركك أحزانك، ويُواسيك في همومك. وأجمل من ذلك حين يُقاسمك الشراكة في العمل الصالح: ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ﴿٣١﴾ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ﴿٣٢﴾ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ﴿٣٣﴾ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾﴾. يا رب نسألك الصحبة الصالحة.

إذا لم يكن لديك شيئًا تعطيه للآخرين، فتصدَّق بالكلمة الطيبة، والابتسامة الصادقة، وخالق الناس بخلق حسن.

* * *

الإنسان العادي يبكي؛ شوقًا لأشخاص بالماضي لكنَّ رجلًا واحدًا، مُختلف عن الجميع، بكىٰ شوقًا لأشخاص سيأتون بعده!

فصلُّوا عليه وسلِّموا.

* * *

إذا كانت قدمك تترك أثرًا في الأرض؛ فلسانك يترك أثرًا في القلب..

فهنيئًا لمن يحرص ألَّا يظلم أحدًا، ولا يغتاب أحدًا، ولا يجرح أحدًا. سنرحل ويبقىٰ الأثر.

* * *

تركتُ لرحمة الرحمن نفسي ... فما لي دون رحمته رجاء
لقد قصرتُ في عملي طويلًا ... وقد أخطأت والدنيا ابتلاء
فإن يعفو بفضلٍ منهُ أنجو ... وإلا فالحسابُ هو الشقاء
أنا الإنسان في ظلمي وعجزي ... وأنت اللَّهُ تفعلُ ما تشاء

* * *

نعت الفقير إلىٰ ربه حقًّا أَنه المتخلِّي من الدنيا تطرفًا والمتجافي عنها تعففًا . لا يستغنىٰ بها تكثرًا ، ولا يستكثر منها تملكًا ، وإن كان مالكًا لها بهذا الشرط لم تضره ، بل هو فقير غناه في فقره ، وغني فقره في غناه .

❊ ❊ ❊

يقول ابن السماك رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

أهلُ القُبُور علىٰ الاختبارة وأهلُ الدُّور علىٰ الاضطرار والانتظار .

فأمّا أهل القُبُور فندِمُوا علىٰ ما قَدَّمُوا ، وَأمَّا أهل الدُّور فيَقْتَتِلون علىٰ ما عليه أهل القُبُور نَدِمُوا !

فلا هؤلاء إلىٰ هؤلاء يَرجعون ، ولا هؤلاء بهؤلاء يَعتبرون !

❊ ❊ ❊

يُرْوَىٰ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوَانَ لَمَّا أَحسَّ بِالْمَوْتِ ، قَالَ : ارْفَعُونِي عَلَىٰ شَرَفٍ ، فَفُعِلَ ذَلِكَ ، فَتَنَسَّمَ الرَّوحَ ، ثُمَّ قَالَ : يَا دُنْيَا مَا أَطْيَبَكِ ! إِنَّ طَوِيلَكِ لَقَصِيرٌ ، وَإِنَّ كَثِيرَكِ لَحَقِيرٌ ، وَإِنْ كُنَّا مِنْكِ لَفِي غُرُورٍ ، وَتَمَثَّلَ بِهَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ :

إِنْ تُنَاقِشْ يَكُنْ نِقَاشُكَ يَا رَبِّ ... عَذَابًا لا طَوْقَ لِي بِالْعَذَابِ
أَوْ تَجَاوَزْ فَأَنْتَ رَبٌّ صَفُوحٌ ... عَنْ مُسِيءٍ ذُنُوبُهُ كَالتُّرَابِ ! !
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا قَدْ بَدَا لِي ... فِي رُءُوسِ الْجِبَالِ أَرْعَىٰ الْوُعُولا
كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْرًا ... صَائِرٌ مَرَّةً إِلَىٰ أَنْ يَزُولا

❊ ❊ ❊

من كلام ابن القيم

تفكرت في سبب هداية من يهتدي، وانتباه من يتيقظ من رقاد غفلته، فوجدت السبب الأكبر كاختيار الحق ﷻ لذلك الشخص، كما قيل: إذا أرادك لأمر هيأك له.

فتارة تقع اليقظة بمجرد فكر يوجبه نظر العقل، فيتلمح الإنسان وجود نفسه، فيعلم أن لها صانعًا، وقد طالبه بحقه، وشكر نعمته، وخوفه عقاب مخالفته، ولا يكون ذلك بسبب ظاهر.

ومن هذا ما جرىٰ لأهل الكهف: ﴿إِذْ قَامُواْ فَقَالُواْ رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الكهف: ١٤].

وفي التفسير: أن كل واحد منهم ألقي في قلبه يقظة، فقال: لابد لهذا الخلق من خالق، فاشتد كرب بواطنهم من وقود نار الحذر، فخرجوا إلىٰ الصحراء، فاجتمعوا عن غير موعد.

فكل واحد يسأل الآخر: ما الذي أخرجك؟ فتصادقوا.

ومن الناس من يجعل الخالق سبحانه وتعالى لذلك السبب الذي هو الفكر والنظر سببًا ظاهرًا، إما من موعظة يسمعها أو يراها، فيحرك هذا السبب الظاهر فكرة القلب الباطنة، ثم ينقسم المتيقظون، فمنهم من يغلبه هواه ويقتضيه طبعه، ما يشتهي مما قد اعتاده فيعود القهقرىٰ، ولا ينفعه ما حصل له من الانتباه، فانتباه مثل هذا زيادة في الحجة عليه.

و منهم من هو واقف في مقام المجاهدة بين صفين: العقل الآمر بالتقوىٰ، الهوىٰ المتقاضىٰ بالشهوات.

فمنهم من يغلب بعد المجاهدات الطويلة فيعود إلىٰ الشر ويختم له به.

ومنهم من يغلب تارة ويغلب أخرىٰ، فجراحاته لا في مقتل.

ومنهم من يقهر عدوه فيسجنه في حبس، فلا يبقىٰ للعدو من الحيلة إلا الوساوس.

ومن الصفوة أقوام مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهَمُّهُم صُعُودٌ وَتَرَقٍّ، كلما عبروا مقامًا إلىٰ مقام، رأوا نقص ما كانوا فيه فاستغفروا.

ومنهم من يرقىٰ عن الاحتياج إلىٰ مجاهدة، إما لخسة ما يدعو إليه الطبع عنده ولا وقع له، وإما لشرف مطلوبه فلا يلتفت إلىٰ عائق عنه.

واعلم أن الطريق الموصلة إلىٰ الحق سبحانه ليست مما يقطع بالأقدام، إنما يقطع بالقلوب.

والشهوات العاجلة قطاع الطريق، والسبيل كالليل المدلهم.

غير أن عين الموفق بصر فرس، لأنه يرىٰ في الظلمة، كما يرىٰ في الضوء.

والصدق في الطلب منار أين وجد يدل علىٰ الجادة، وإنما يتعثر من لم يخلص.

وإنما يمتنع الإخلاص ممن لا يراد، فلا حول ولا قوة إلا باللَّه

❋ ❋ ❋

اللهم إني أسألك رحمة من عندك، تهدي بها قلبي، وتجمع بها شملي، وترد بها الفتن عني، وتصلح بها ديني وتحفظ بها غائبي.

إلهي.. إن كانت ذنوبي قد أخافتني من عقابك فإن حسن الظن بك قد أطمعني في ثوابك فإن عفوت فمن أولىٰ منك بذلك، وإن عذبت فمن أعدل منك هنالك.

❋ ❋ ❋

فما بالنا نلهث وراء البشر ونبتعد عن اللَّه؟!!!

السمو بالنفس هو أن تتنازل أحيانًا وتنسحب بهدوء؛ لأن بقاءك سيخدش قيمتك مع من لا يقدرون القيم.

حروفنا أصبحت تحتاج إلىٰ محامٍ، نحن ننطقها ببراءة وغيرنا يفهمها

بخبث . . !

يخطئون ثم يرددون : «الدنيا تغيرت» الدنيا لم تتغير يا أصدقاء؛ لأنها ليست بعاقل حتىٰ تدرك وتتغير، القلوب والأخلاق والنفوس والمبادئ هي التي تغيرت . . ! لم أجد وصفًا للحياة إلا أنها تجارب، فإن لم تتعلم من الضربة الأولىٰ فأنت تستحق الثانية! .

❁ ❁ ❁

وإن سألوك يومًا لماذا أنت حزين؟!

أجب بصدق، وقُل لهم : قليلُ الاستغفار . . هاجِر للقُرآن!

❁ ❁ ❁

إحدىٰ صلواتك ستكون الأخيرة وستودع الدنيا بعدها، فحافظ عليها، وأحسن فيها جميعها، فما تدري أيها ستكون الأخيرة!

❁ ❁ ❁

قل الحمد للَّه في عز الوجع، وقت الفرح، والحزن، والغضب، والصمت، انطقها من قلبك، ورددها دومًا، ولن تضعف مهما كانت الأحوال . . الحمد للَّه كثيرًا . . لا يوجد أحن من اللَّه علينا .

ما دام قلبك ينبض فقل : لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه .

❁ ❁ ❁

يا مطرودًا عن الباب، يا محرومًا من لقاء الأحباب . .

إذا أردت أن تعرف قدرك عند الملك، فانظر فيما يستخدمك، وبأيِّ الأعمال يشغلك، كم عند باب الملك مِن واقفٍ، لكن لا يدخل إلا من عني به، . . ما كلُّ قلبٍ يصلح للقرب، ولا كلُّ صدرٍ يحمل الحبَّ، ما كلُّ نسيم يشبه نسيم السحر .

اللهم لا تجعلنا من المطرودين من رحمتك .

❁ ❁ ❁

نعمة الحياة

كمالها في الصحة والعافية، وشكرها بالذكر والعبادة . .

فما أحسن أن يبدأ المسلم يومه معترفًا لربه بذلك . .

قال -عليه الصلاة والسلام-: «**إِذَا اسْتَيْقَظَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي فِي جَسَدِي، وَرَدَّ عَلَيَّ رُوحِي، وَأَذِنَ لِي بِذِكْرِهِ**».

«إن وجدت شيئًا أجمل من الصمت فافتح فمك».

الناس مَليئة بِما يكفيها من أوجَاع وهُموم ومشَاكل . .

طهِّر لِسَانك عن أذاهُم من كلِمة تخرج من فمك لتجرح أو تُحرج أو تضايق أحدهم . .

إذا وجدت شخصًا يتضايق من موضوع معين تجنب التحدث عنه.

كُن شيئًا جميلًا بحياة من يعرِفُك، ومَن لا يعرفك.

انطُق بكل ما هو جمِيل.

أسعِدهم بكَلمة جميلة، بدعاء، بثناء.

أشياء بسيطة تفعلها تدخل السرُور لقلوبِهم وتحلو مُجالستك.

وحتىٰ لمن لا يستحق . . . . كفىٰ أن لنا ربًّا، يجازينا بالإحسان إحسانًا.

﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ [فَاطِر: ١٠] حتىٰ ولو لم يقدِّر الآخرون طيبة كلماتك. يكفيك أنها تصعد لربك!

❊ ❊ ❊

إن كنت في الصلاة فاحفظ قلبك (أي: لا تنشغل في شيء آخر).

وإن كنت في مجالس الناس فاحفظ لسانك.

وإن كنت في بيوت الناس فاحفظ بصرك.

وإن كنت علىٰ طعام فاحفظ معدتك.

واثنان لا تذكرهما أبدًا: إساءة الناس إليك، وإحسانك إلىٰ الناس.

واثنتان لا تنساهما أبدًا: اللَّه -جل شأنه-، والدار الآخرة.

حين يتلفظ عليك شخص بكلام لا يليق، فلا تغضب، بل ابتسم لأنه وفَّر عليك اكتشاف شخصيته.

❋ ❋ ❋

خرج أعمىٰ من داره ليلًا وبيده سراج ينير به طريقه، فصادفه أحدهم وسأله: لماذا تحمله وهو لا ينفعك؟! فقال: أحمله كي لا يصدمني المبصرون!

فاحمل مصباح العقل دائمًا.. كي لا يصدمك الجاهلون.

❋ ❋ ❋

من كلام ابن الجوزي

باللَّه عليك يا مرفوع القدر بالتقوىٰ.. لا تبع عزها بذل المعاصي.. وصابر عطش الهوىٰ في هجير المشتهىٰ.. إن أمض وأرمض.. فإذا بلغت النهاية من الصبر فاحتكم.. وقل فهو مقام من لو أقسم علىٰ اللَّه لأبره.. تاللَّه لولا صبر عمر ما انبسطت يده.. يضرب الأرض بالدرة.. ولولا جد أنس بن النضير في ترك هواه، وقد سمعت من آثار عزمته:

«لئن أشهدني اللَّه مشهدًا ليرين ما أصنع»، فأقبل يوم أحد يقاتل حتىٰ قُتل فلم يعرف إلا ببنانه. فلولا هذا العزم ما كان انبساط وجهه يوم حلف: واللَّه لا تكسر سن الرُّبَيِّع.

باللَّه عليك تذوق حلاوة الكف عن المنهي، فإنها شجرة تثمر عز الدنيا وشرف الآخرة، ومتىٰ اشتد عطشك إلىٰ ما تهوىٰ، فابسط أنامل الرجاء إلىٰ من عنده الري الكامل. وقل قد عِيل صبر الطبع في سنيه العجاف، فعجل لي العام الذي فيه أغاث

وأعصر.

باللَّه عليك . . تفكر فيمن قطع أكثر العمر في التقوىٰ والطاعة ثم عرضت له فتنة في الوقت الآخر، كيف نطح مركبه الجرف فغرق وقت الصعود.

أف واللَّه للدنيا . . ! إن أوجب نيلها إعراض الحبيب، إنما نسب العامي باسمه واسم أبيه، فأما ذوو الأقدار فالألقاب قبل الأنساب.

قل لي: من أنت؟ وما عملك؟ وإلىٰ أي مقام ارتفع قدرك؟ يا من لا يصبر لحظة عما يشتهي. باللَّه عليك أتدري من الرجل؟ الرجل واللَّه من إذا خلا بما يحب من المحرم وقدر عليه وتقلقل عطشًا إليه، نظر إلىٰ نظر الحق إليه فاستحيىٰ من إجالة همه فيما يكرهه، فذهب العطش.

كأنك لا تترك لنا إلا ما لا تشتهي، أو ما لا تصدق الشهوة فيه، أو ما لا تقدر عليه. كذا واللَّه عادتك إذا تصدقت أعطيتك كسرة لا تصلح لك، أو في جماعة يمدحونك.

هيهات -واللَّه- لا نلت ولايتنا حتىٰ تكون معاملتك لنا خالصة، تبذل أطايبك، وتترك مشتهياتك، وتصبر علىٰ مكرهاتك، علمًا منك تدخر ثوابك لدينا، إن كنت معاملًا بأنك أجير وما غربت الشمس فإن كنت محبًا رأيت ذلك قليلًا في جنب رضا حبيبك عنك. وما كلامنا مع الثالث.

* * *

يا عيني فلتذرفي الدموع

لي أصحاب مسافرون معي، قد تجهزوا وما تجهزتُ معهم، لقد حملوا طيبات كثيرة وما حملتُ . . لا، بل لي حِمل أثْقل كاهلي . . حمل يضر ولا ينفع.

فليت شعري . . ما الذي جعلني أحمل ما يضر ولا ينفع؟

ثم ليت شعري إنَّ صحبي حولي أراهم قد حملوا الطيبات فسعدوا

وارتاحوا . . أما نفوسهم فراضية مطمئنة، وأما نفسي فحزينة متألمة . .

كم مرة راودتني نفسي أن أكون معهم؟ لكن خطواتي ثقيلة لا تتقدم نحوهم!!

فقلتُ لها : يا نفس إن لم تتحركي من أجل ما ينفعك فلا أقل من أن تتخلصي مما تحملين . . يا نفس لَكَمْ أثقلِك ما تحملين . . يا نفس لكم ضرك وما نفعك . . فلماذا تواصلين الحمل؟

فلم تجبني . . فناديت : يا عيني فلتذرفي الدموع .

❊ ❊ ❊

يقول : حدث موقفٌ يضيق له الصدر، وقد تعلَّمت من تجربة الحياة أن أتجاوز هذه المواقف وأتناساها لأنساها، ولا أسمح لها أن تعكِّر مزاجي لحظة، فضلًا عن أن تؤثر في مسيرتي .

وسبَّحت ربي ؛ فوجدت دواء كأني كنت أبحث عنه ؛ فالتسبيح تجديد للعلاقة وعقد الإيمان، واستثمار مع الخالق، لا دخل للمخلوق فيه ولا وساطة، يشعرك بأنه مهما يكن فلديك هذا الحبل الموصول باللَّه، والذي لا تردد فيه ولا شك ولا نزاع .

إذًا . . فليكن لك منه نصيب .

وجدت أن تسبيحة واحدة أو تسبيحتين فيهما بعض التيقُّظ كافيتان لمسح كل المعاناة والألم .

❊ ❊ ❊

خلق يفوق الوصف

حُكي أنه جاء رجل فقير من أهل الصفة . . بقدحٍ مملوءةً عنبًا إلىٰ رسول اللَّه ﷺ يُهديه له . فأخذ رسول اللَّه القدح وبدأ يأكل العنبَ، فأكل الأولىٰ وتبسم . . ثم الثانية وتبسم، والرجل الفقير يكادُ يطير فرحًا بذلك، والصحابة ينظرون، قد

اعتادوا أن يشركهم رسول اللَّه في كل شيء يهدىٰ له، ورسول اللَّه ﷺ يأكل عنبةً عنبة . . ويتبسم حتي أنهىٰ -بأبي هو وأمي- القدح والصحابة متعجبون!!! ففرح الفقير فرحًا شديدًا . . وذهب فسأله أحد الصحابة: يارسول اللَّه! لم لم تُشركنا معك؟!!

فتبسم رسول اللَّه ﷺ وقال: «**قَدْ رَأَيْتُمْ فَرْحَتَهُ بِهَذَا الْقَدَحِ وَإِنِّي عِنْدَمَا تَذَوَّقْتُهُ، وَجَدْتُهُ مُرًّا، فَخَشِيتُ إِنْ أَشْرَكْتُكُمْ مَعِي أَنْ يُظْهِرَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا يُفْسِدُ عَلَىٰ ذَاكَ الرَّجُلِ فَرْحَتَهُ**».

إنه الخلق نعم الخلق ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القَلَم: ٤] ﷺ.

* * *

يقول الشيخ علي الطنطاوي رَحِمَهُ اللَّهُ:

«لقد فقدت أنس قلبي يوم فقدت أمي؛ فاستمتعوا بجمال الحياة مع أمهاتكم قبل فوات الأوان».

تمسكوا بأحبتكم جيدًا، وعبروا لهم عن حبكم، واغفروا زلاتهم، فقد ترحلون أو يرحلون يومًا . . وفي القَلب لهم حديث وشوق . . واحذروا أن تخيطوا جراحكم قبل تنظيفها من الداخل . . ناقشوا، برروا، اشرحوا، اعترفوا، ولا تتهموا فقط . . فالحياة قصيرة جدًّا . . لا تستحق الحقد، الحسد، ، البُغض، التجني علىٰ الآخرين، قطع الرحم، العداوة . . غدًا سنكون ذكرىٰ فقط . . والموت لا يستأذن . . ابتسموا وسامحوا واعفوا واصفحوا عمَّن أساء لكم أو أسأتم لهم بتصرفاتكم فكلكم راحلون.

* * *

ما أجمل أن يكون لديك إنسان يسأل عنك أن غبت . . يقترب منك إذا بعدت.

ما أجمل أن يكون لديك في الدنيا إنسان يخاف عليك . . يحبك يرعاك . . يشاركك الفرح والسعادة . . والألم.

ما أجمل أن تندمج أرواحكما معًا . . فتصبحا قلبًا وعقلًا واحدًا تفرحان معًا . . تحزنان معًا وتتألمان معًا .

ما أجمل أن يكون لديك إنسان يحسن الظن بك، ويغفر لك إن أخطأت . . . ويلتمس لك العذر أن له أسأت .

ما أجمل أن يحفظ غيبتك . . ويدافع عنك أمام من يتكلم عليك .

ما أجمل أن يكون لديك إنسان يشد من أزرك إن ضعفت ويشجعك إن جبنت . . ينصحك إن أخطأت .

ما أجمل أن يكون لديك إنسان كاتمًا للسر حافظًا للعهد وفيًّا للوعد صادق اللسان والقلب .

فإذا كنت تملك هذا الشخص فهنيئًا لك به، فقد ربحت، فحافظ عليه كعينيك، واحمد اللَّه علىٰ نعمته عليك .

إنسان كهذا في هذا الزمان الذي نعيشه كنز مفقود .

❊ ❊ ❊

﴿لِّيَسْـَٔلَ ٱلصَّـٰدِقِينَ عَن صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨]

الصادق يوم القيامة سيسأله اللَّه عن صدقه، فكيف الكاذب؟

ما أجمل الغرباء حين يصبحوا أصدقاءنا قدرًا، وما أصعب الأصدقاء حين يصبحوا غرباء فجأة .

في قاعة الامتحان يعم الصمت والهدوء، وفي امتحان الآخرة ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَـٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾ [طه: ١٠٨] .

❊ ❊ ❊

تريد أصدقاء؟

إذًا . . اشرب من كأس التغافل حتىٰ تثمل .

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ : «تسعة أعشار العافية في التغافل» .

عندما ترىٰ شخصًا يتجاهل كل ما يزعجه ، لا تصفه بأنه بارد الأعصاب ، ثق بأنه قد تألم حتىٰ تخدر .

هناك أخطاء تستحق فرصة أخرىٰ ، وهناك أخطاء لا تستحق إلا الرحيل ، فلنحذر من الذين نحبهم أن يرحلوا دون استئذان .

إذا كنت في كل الأمور معاتبا ... صديقك لم تلقَ الذي لا تعاتبه

فعش واحدًا أو صل أخاك ، فإنه ... مقارف ذنبٍ مرة ومجانبه

أذا أنت لم تشرب مرارًا علىٰ القذىٰ ... ظمئت وأي الناس تصفو مشاربه

* * *

اعلم أنه من أهمِّ ما يغرسه التوحيد في قلبك أن تعرف أنه لا سعيد إلا من أسعده اللَّه ، فاللَّه هو الذي أضحك وأبكىٰ ، وهو الذي أسعد وأشقىٰ ، وهو الذي أغنىٰ وأقنىٰ .

فالسعادة ليست بالزوج ، ولا بالأولاد ، ولا بالأصدقاء ، ولا بالسفريات ، ولا بالرفاهية ، ولا بالبيوت . . . السعادة كل السعادة في اتصالك باللَّه ، وتعلق قلبك به ، ومعاملتك مع اللَّه .

درِّب نفسك علىٰ كثرة طرق باب اللَّه حتىٰ يبقىٰ الحبل ممدودًا بينك وبين اللَّه .

نصف الراحة عدم مراقبة الآخرين ، ونصف الأدب عدم التدخل فيما لا يعنيك ، ونصف الحكمة الصمت .

* * *

كلُّ شَخصٍ لدَيه قصة حُزن بداخله :
شخصٍ عانَىٰ منْ أشخاص أحبَّهُم أو ما زال يُعاني !
وشخصٍ تعب من التَّضحية . . دونَ نتائج !
وشخصٍ يبكي كل يومٍ علىٰ أشخاصٍ رحلوا منَ الدنيا !
وشخصٍ يُعاني من الغُربة حتىٰ وهو بين أهله وعشيرته !
وأشخاصٍ يقرءون هذا الكلام ليجدوا أنفسهم في بعض السطورِ !
هي الدنيا . . ولهذا سُميت دنيا . . فقط خذ نفسًا عميقًا . . وقل : الحمد للَّه .
لا يتواضع إلا من كان واثقًا بنفسهِ، ولا يتكبر إلا من كان عالمًا بنقصهِ .
املك من الدنيا ما شئت، لكنك ستخرج منها كما جئت . .
فازرع دَاخِل الجَميع شَيئًا يَخُصكَ فإنْ لم يكُن حُبًّا فَليكُن احترِامًا . .

❊ ❊ ❊

ثم ماذا؟

سؤال يجب أن يطرحه كل منا علىٰ نفسه إذا أمسىٰ أو إذا أصبح بين فينة وأخرىٰ، بعد كل نعمة تتجدد أو مصيبة تقع . .

ثم ماذا . . ؟ إننا في هذه الدنيا نسير سيرًا حثيثًا إلىٰ جواب هذا السؤال ولكننا عنه غافلون . . فقد مضت قرون وقرون لم نكن شيئًا مذكورًا، واليوم بنينا وشيدنا وعمرنا الأرض أكثر مما عمروها ورفعنا البنايات أعلىٰ مما رفعوها، وصلوا القمر وغزوا المريخ وتفننوا في صناعات لم تعرف في التأريخ .

ولكن يبقىٰ السؤال : ثم ماذا . . ؟

هل بلغت الأربعين؟ فأين أنت قبل أربعين؟ كيف كانت الدنيا ولم تكن فيها؟ هل شعرت أنك لم تزد هذه الحياة شيئًا ولن يفقد الناس بفقدك شيئًا؟، فرحوا بحياتك وسيحزنون بعد مماتك، بيد أنهم سينسونك حتمًا، لتواصل الحياةُ مسيرتَها .

أيها الأحبة: إن جواب السؤال ماثل أمامنا بكل صدق وحيدة، ولكن غفل عنه الغافلون، وتناساه المسرفون وأعرض عنه اللاهون، الذين هم في غمرة ساهون، وإلا فقد قال المولىٰ -جل وعلا-: ﴿يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ [النُّور: ٤٤] فلا يعتبر بهذا التقلب إلا من نوَّر اللَّه بصيرته، وعرف مصيره، وسعىٰ حثيثًا يصلح آخرته، وعرف كُنْهَ الأيام، وأنها دول، من سره زمن ساءته أزمان، فجعل له هدفًا يسعىٰ إليه ورسم لنفسه طريقًا يسير عليه، ولا هدف أسمىٰ من الجنة والرضوان ورؤية وجه الرحمن، ولا طريق يوصل إلىٰ ذلك الهدف إلا طريق المبعوث رحمة للعالمين ﷺ.

قد خُلقت الدنيا وجبلت علىٰ المنغصات، فلا تصفو أبدًا ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ [البَلَد: ٤] فمهما كان المرء سعيدًا يومه هذا فقد ينغص عليه تلك السعادة ذكرىٰ حبيب أو شوق لحبيب أو بُعد عن حبيب، فلا ريب أنه دفن أحدًا من أحبابه أو أصحابه وهو عما قريب بهم سيلحق وجواب سؤالنا: ثم ماذا؟ جاءت به نصوص الكتاب الكريم ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٨١] فتزودوا أحبتي بالتقوىٰ وبصالح الأعمال.

* * *

أربعين سنة

هو السن الوحيد الذي خصه القرآن بدعاء مميز، قائلًا سبحانه: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَـٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥] فهو دعاء مؤثر يتضمن الشكر عما مضىٰ، والدعاء للآتي، وإعلان الولاء لهذا الدين.

بعد الأربعين يشعر الواحد منا وكأنه علىٰ قمة جبل، ينظر إلىٰ السفح الأول، فيرىٰ طفولته وشبابه ويجد أن مذاقهما لا يزال في أعماقه، وينظر إلىٰ السفح الآخر فيجد ما تبقىٰ من مراحل عمره ويدرك كم هو قريب منها.

إنه العمر الذي يكون الإنسان قادرًا فيه علىٰ أن يفهم كل الفئات العمرية

ويعايشها ويتحدث بمشاعرها .

بعد الأربعين يبدأ الشيب أن لم يكن قد بدأ سابقًا ، ويبدأ كذلك ضعف البصر ، فيقبل كل منا علىٰ نظارة القراءة وتصبح جزءًا من محمولاته اليومية ، وفي الأربعين نسمع لأول مرة من ينادينا في الأماكن العامة «تفضل يا عمي» ليجد وجوهنا مستغربة للنداء الجديد ، وفي الأربعين يلتفت لنا من هم في الستين ليقولوا لنا : يا بختكم ما زلتم شباب ، فيزداد استغرابنا .

بعد الأربعين تبدأ أزمة منتصف العمر ، يبدأ السؤال القاسي بالظهور أمام الإنسان : ماذا أنجزت في عملك؟ في أسرتك؟ في حياتك؟ في علاقتك مع ربك؟ إنه سؤال يهز القلوب ويشغل التفكير . المشكلة أن الأيام مرت أسرع مما توقعنا ، فأثناء طفولتنا كنا ننظر لمن في الأربعين علىٰ أنهم شبعوا من دنياهم ، أما اليوم فنرىٰ أننا لم نحقق الكثير مما وضعناه لأنفسنا ، وأن السنوات تجري بنا ولا تعطينا فرصة لكي نصنع ما نريد .

بعد الأربعين ندرك القيمة الحقيقية للأشياء الرائعة التي تحيط بنا ، فننظر إلىٰ أبنائنا ، فنراهم قد غدوا كإخوان لنا ينتظرون صحبتنا ، ننظر إلىٰ الإخوان والأصحاب فنشعر بسرور غامر لوجودهم حولنا ، كما ننظر إلىٰ تقصيرنا وأخطائنا فنرىٰ أنها لا تليق بمن هو في الأربعين ، يفترض الناس فيه الحكمة والتوازن .

بعد الأربعين يبدأ الحصاد ، نشعر حقيقة أننا كنا كمن كان يجري ويجري ، واليوم بدأ يخفف من جريه ويلتفت إلىٰ لوحة النتائج ليقرأ ملامحها الأولية ، وهو يعلم أن النتائج النهائية لم تحسم بعد ، إلا أن التغيير بعد الأربعين ليس بسهولة ما قبلها .

❊ ❊ ❊

أَلقىٰ عصاهُ وأرخىٰ من عِمامته ... وقال ضيفٌ فقلت الشيب قالَ أَجَلْ

فقلتُ أخطأتَ دارَ الحيِّ قال لا ... تمَّت لك الأربعون الحول ثم نزَلْ

للهِ شيبٌ رمىٰ قلبي بلَوعته ... كأنما اعْتَمَّ منهُ مَفرِقي بجبَلْ

❊ ❊ ❊

إلىٰ متىٰ يا قلب تغشاك الظنون؟ . . والتائهون معذبون . . والراقدون مخدرون . . والسائرون بلا دليل يخبطون . .

حتىٰ متىٰ؟ حتىٰ متىٰ هذا التردد والجفاء؟ حتىٰ متىٰ هذا الحياء؟

الأرض يملؤها البغاء . . والظالمون لهم لواء . . والفاسقون لهم لواء . .

والمسلمون في كل درب يركضون . . والليل قد ملأ العيون . .

والقلب يحرقه الخواء . . والقلب فارقه الضياء . . حتىٰ متىٰ يا قلب تغشاك الظنون؟ . . . إن لم تكن للحق أنت فمن يكون؟

الناس في محراب لذات الدنايا عاكفون . . والموت غاب عن العيون . . أهتف بكل النائمين أتصدقون؟ . . إنا عن الأرض الصغيرة راحلون؟ . . أتصدقون؟ إنَّا نموت ويقبض الجبار ناصية السنين؟ حتىٰ متىٰ ياقلب تغشاك الظنون؟

من لم يكن في الفلك أدركه الغرق . . . . وطواه تيار الظلام وغاب في لجج الغسق . . من لم يكن في قلبه الرحمن أدركه القلق . .

يا دامع العينين لا تحزن علىٰ هذا السراب . . من لم يكن في الخلد مسكنه فمأواه التراب . . الشمس تؤذن بالغياب والراحلون إلىٰ إياب . . فإلىٰ متىٰ يا قلب تغشاك الظنون . . ؟!

* * *

جميل الرثاء

أهاجك الوجد أم شاقات آثار | كانت مغاني نعم الأهل والدار
ومال عينك تبكي حرقة وأسىٰ | ومال قلبك قد ضجت به النار
علىٰ الأحبة تبكي أم علىٰ طلل | لم يبق فيه أحباء وسمار
وهل من الدهر تبكي سوء عشرته | لم يوف حقًّا ولم يهدأ له ثار

هيهات يا صاحبي آسىٰ علىٰ زمن ساد العبيد به واقتيد أحرار
أو أذرف الدمع في حب يفاركني أو في اللذائذ والآمال تنهار
فما سبتني قبل اليوم غانية ولا دعاني إلىٰ الفحشاء فجار
أمت في اللَّه نفسًا لم تطاوعني في المكرمات لها في الشر إصرار
وبعت للَّه دنيا لا يسود بها حق ولا قادها في الحكم أبرار
وإنما جزعي في صبية درجوا غفل عن الشر لم توقد لهم نار
قد كنت أرجو زمانًا أن أقودهموا للمكرمات فلا ظلم ولا عار
واليوم سارعت في خطوي إلىٰ كفن يومًا سيلبسه بر وفجار
باللَّه يا صبيتي لا تهلكوا جزعا علىٰ أبيكم طريق الموت أقدار
تركتكم في حمىٰ الرحمن يكلؤكم من يحمه اللَّه لا تدركه أوزار
وأنتموا يا أهيل الحي صبيتكم أمانة عندكم هل يهمل الجار
أفدي بنفسي أما لا يفارقها هم وتنهار حزنًا حين انهار
فكيف تسكن بعد اليوم من شجن يا لوعة الشكل ما في الدار ديار
وزوجة منحتني كل ما ملكت من صادق الودِّ تحنان وإيثار
عشنا زمانًا هنيئًا من تواصلنا فكم يؤرق بعد العز إدبار
وإخوة جعلوني بعد فقد أبي أبًا لآمالهم روض وأزهار
أستودع اللَّه صحبًا كنت أذخرهم للنائبات لنا أُنس وسمار
الملتقىٰ في جنان الخلد إن قبلت منا صلاة وطاعات وأذكار

❊ ❊ ❊

تأمل آية

الحياة قافلةٌ فيها المتعجل وفيها المتأخر . .

﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٣] .

كذلك ﴿وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٣] .

والعبرة ومربط الفرس :

﴿لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٣] فانتهاء رحلة الحج كانتهاء رحلة الحياة .

ولذلك ختمت آيات الحج بقوله سبحانه : ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٠٣] .

❋ ❋ ❋

سنظل متفائلين . . لأننا برعاية رب كريم ، إذا انقطعت الأسباب جاء مدده ، وإذا أغلقت الأبواب لا يغلق بابه ، وإذا قَست القلوب نزلت رحمته ، اللهم اشف مرضانا وجميع مرضا المسلمين ، وارحم موتانا وجميع موتىٰ المسلمين ، واغفر لنا وارحمنا برحمتك يا أرحم الراحمين .

❋ ❋ ❋

أقدم وأشرف ميثاق علىٰ البشرية هو ميثاق العبودية :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعرَاف: ١٧٢] .

العبودية هي كمال الحب مع كمال الذل ، ولا تكون العبودية كاملة حتىٰ يرىٰ محبوبه أكمل ما يكون لا نقص ولا عيب بأي وجه كمال الذل أن تضع أشرف ما فيك علىٰ الأرض ، أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ، وأكمل حالات العبد أن يكون في تمام ذله للَّه عَزَّ وَجَلَّ .

❋ ❋ ❋

أصحاب الكهف

هم أبناء ملوك قال تعالىٰ: ﴿فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾ [الكهف: ١٩] أي: أفضل ما في السوق؛ لعادتهم في ذلك.

الكلب شرَّفه اللَّهُ بذكره لصحبته لهم، فاحرص علىٰ الرفقة الصالحة.

سبب نزول سورة الكهف احتجاب الوحي عن الرسول ١٥ يومًا؛ تعليمًا له أن يربط أفعاله بالمشيئة ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾ [الكهف: ٢٣].

* * *

الرضا في خلق الرسول ﷺ

من أراد أن يعلم حقيقة الرضا عن اللَّه ﷻ في أفعاله، وأن يدري من أين ينشأ الرضا، فليتفكر في أحوال رسول اللَّه.

فإنه لما تكاملت معرفته بالخالق سبحانه رأىٰ أن الخالق مالك، وللمالك التصرف في مملوكه، ورآه حكيمًا لا يصنع شيئًا عبثًا، فسلم تسليم مملوك لحكيم فكانت العجائب تجري عليه ولا يوجد منه تغيير، ولا من الطبع تأفف.

ولا يقول بلسان الحال: لو كان كذا، بل يثبت للأقدار ثبوت الجبل لعواصف الرياح.

هذا سيد الرسل بُعث إلىٰ الخلق وحده، وبالكفر قد ملأ الآفاق، فجعل يفر من مكان إلىٰ مكان، واستتر في دار الأرقم، وهم يضربونه إذا خرج، ويدمون عقبه، وشق السلىٰ علىٰ ظهره، وهو ساكت ساكن. ويخرج كل موسم فيقول: «**مَنْ يُؤْوِينِي، مَنْ يَنْصُرُنِي؟**» ثم خرج من مكة فلم يقدر علىٰ العود إلا في جوار كافر، ولم يوجد من الطبع تأنف، ولا من الباطن اعتراض، إذ لو كان غيره لقال: يا رب أنت مالك الخلق، وقادر علىٰ النصر، فَلِمَ أذل؟

كما قال عمر رضي الله عنه يوم صلح الحديبية: ألسنا علىٰ الحق؟ فَلِمَ نعطي الدنية في ديننا؟ ولما قال هذا، قال له الرسول: إني عبد اللَّه ولن يضيعني، فجمعت الكلمتان الأصلين اللذين ذكرناهما.

فقوله: «**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ**»، إقرار بالملك وكأنه قال: أنا مملوك يفعل بي ما يشاء.

وقوله: «**لَنْ يُضَيِّعَنِي**» بيان حكمته، وأنه لا يفعل شيئًا عبثًا.

ثم يبتلىٰ بالجوع فيشد الحجر، وللَّه خزائن السموات والأرض. وتقتل أصحابه ويشج وجهه، وتكسر رباعيته، ويمثل بعمه وهو ساكت ثم يرزق ابنًا ويسلب منه، فيتعلل بالحسن والحسين، فيخبر بما سيجري عليهما. ويسكن بالطبع إلىٰ عائشة رضي الله عنها، فينغص عيشه بقذفها.

ويبالغ في إظهار المعجزات فيقام في وجهه مسيلمة والعنسي وابن صياد.

ويقيم ناموس الأمانة والصدق، فيقال: كذاب ساحر.

ثم يعلقه المرض كما يوعك رجلان وهو ساكن ساكت.

فإن أخبر بحاله فليعلم الصبر.

ثم يشدد عليه الموت، فيسلب روحه الشريفة وهو مضطجع في كساء ملبد وإزار غليظ، وليس عندهم زيت يوقد به المصباح ليلتئذ.

هذا شيء ما قدر علىٰ الصبر عليه كما ينبغي نبي قبله، ولو ابتليت به الملائكة ما صبرت، ونبينا يخير بين البقاء والموت، فيختار الرحيل إلىٰ الرفيق الأعلىٰ.

* * *

ثلاث تجارات لا تخسر!!: التلاوة، الصلاة، الإنفاق.

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرۡجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فَاطِر: ٢٩].

* * *

وجـدت الـقـنـاعـة أصـل الـغـنـىٰ وصـرت بـأذيـالـهـا مـتـمـسـك
فــلا ذا يــرانــي عــلــىٰ بــابــه ولا ذا يــرانــي بــه مــنــهــمــك
وعـــشـــت غـــنـــيًّـــا بـــلا درهـــم أمـر عـلـىٰ الـنـاس شـبـه الـمـلـك

❊ ❊ ❊

﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبيَاء: ٨٧]

وأخجل منك ربي حينما تُهديني يومًا آخر من عمري دوُن أن أنتفع به أستحق جنتك.

❊ ❊ ❊

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ﴾ [النِّساء: ٣٢].

قال سفيان بن عيينة: «لم يأمر بالمسألة إلا ليعطي».

السعادة سر لا تعرفه إلا النفوس المتسامحة المتواضعة التي شعارها (نحن وليس أنا).

جالس العلماء بالعقل.. وجالس الأمراء بالعلم.. وجالس الأصدقاء بالأدب.. وجالس أهل بيتك بالعطف.. وجالس السفهاء بالحلم.

كن جليس ربك بالتسبيح.. وكن جليس نفسك بالمحاسبة.

فكل شيء ينقص إذا قسمته علىٰ اثنين، إلا السعادة فإنها تزيد إذا تقاسمتَها مع الآخرين.

❊ ❊ ❊

لا يستطيع أحد أن يحشو قلبك بالسعادة ما دمت ترغب بالحزن ولا أن يبكيك ما دمت ترغب بالضحك كل ما يدور داخلك لن يتحكم فيه أحد غيرك.

❊ ❊ ❊

يا رب افتح لنا كُلَّ بابٍ حال دونه ذنبٌ، واستر لنا كُلَّ عيبٍ، وأتنا خيرًا مما نسأل، ونأمل.

ما أجمل أن تثق بالله وبتصريفه للأمور!

﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَحْكَمِ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ [التين: ٨]؟ . . قل: «بلىٰ» . . وليطمئن قلبك لحكم ربك . . فوالله أن الله أرحم من الأم بوليدها . . وإن أمرك كله خير . . ما أجمل أن تتنفس الصعداء قائلًا: وأفوض أمري إلىٰ الله . . ربِّ عليك توكلت وإليك أنبت وإليك المصير.

كم أحبك ربي . . !

لو تأملت في حالك لرأيت أن الله أعطاك أشياء دون أن تطلبها، فثق أن الله لم يمنع عنك حاجة رغبتها إلا ولك في المنع خيرًا.

❋ ❋ ❋

الفَرح لا يَحتاج استحالات كبيرة، ممكن أن يكون:

صلاة فَجر تؤديها بوقتها . . دَعوة مِن قلب أمك أن يرضا اللَّهُ عَنك، بسمة طِفل صغير بوجهك . . ضحكةٌ منْ قَلبك مَع أصدقائك . . أو قطعة شكولا وكوب قهوة مَع من تُحب.

❋ ❋ ❋

جميلة هي تلك العبارة: ربما خير لم تنله، كان شرًّا لو أتاك.

جميل هو الإنسان الذي: يحب ولا (يخدع) يعد ولا (يخون) يتألم ولا (يصرخ) تدمع عيناه ولا (يبكي) يعطي ولا (يمن) يفعل الخير ولا (يحسد).

قد تفقِد أشياء جَميلة وتقول لا تُعوض! وقد تتفاجأ بأشياء أجمل تنسيك ما لا يُعوض! خزائن الله لا تنفذ فكن واثقًا به.

نار لم تحرق إبراهيم، سكين لم تقتل إسماعيل، بحر لم يغرق موسىٰ، وحوت لم يأكل يونس!

﴿قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا﴾ [التوبة: ٥١].

❋ ❋ ❋

آلنفسُ تَبكِي عَلَىٰ الدُنيَا وقَد عَلمَت   أنَّ السَّلَامةَ فِيهَا تَركَ مَافيهَا

كُل الآمال منقطعة عَدَا أمل عُلِّق باللَّه. كُن شاكرًا مهما كانت الأزمات واصبر فالمعجزة تحدث في ثواني لا سنوات.. ربما اليوم، ربما غدًا ربما يومًا ما!

فهي إن ضاقت لابد أن تتيسر، وإن أستصعبت لابُد أن تتساهل!

هذا وعدُ ربي قال تعالىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٥].

❋ ❋ ❋

ماذا لو ملكت قلبًا يُعاهد اللَّه صبح مساء بـ: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفَاتِحَة: ٥]؟! وقلبًا عمره يمتدُّ ما بين ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفَاتِحَة: ٢] إلىٰ «آمين» أتغلبك دُنيَاك؟!

❋ ❋ ❋

جماليات القول

السعيد.. هو الذي يحمل طقسه معه، لا يهُمه إن كانت السماء صحوًا أم مطرًا.

الذين ينامون ويستيقظون باكرًا يصلون الفجر في وقتها، يعلمون جيدًا أن الصباح حياة.

كل الأشياء إذا تركتها تذبل.. إلا القرآن إذا تركته تذبل أنت.

ضُم السعادة إلىٰ السعادة وابتسم   ما حرَّك الحزنُ مصيرًا قد قُسم

كل الأشياء التي تستدعي أن نفتخر بها هباء إلا افتخاري بأن ربي اللَّه.. وأنه وهبني هذا الإيمان بنعمة الإسلام الدين الذي ارتضاه.. الدين الذي يبتسم الإنسان به للموت.

عندما تجعل لكل يوم صفحة جديدة وتترك الماضي بأعبائه ولا تعود إليه.. لا تُفكر كثيرًا، بل استغفر كثيرًا، فاللَّه بالاستغفار يفتح أبوابًا لا تُفتح بالتفكير.

❋ ❋ ❋

يا نفس

ما لي بضاعة إلا العمر ومتىٰ فني فقد فني رأس مالي، وهذا اليوم الجديد قد أمهلني اللَّه فيه، وأنسأ في أجلي وأنعم عليَّ به ولو قد توفاني، لكنت أتمنىٰ أن يرجعني إلىٰ الدنيا يومًا واحدًا حتىٰ أعمل فيه صالحًا.

فاحسبي يا نفس أنكِ توفيتي ثم رددتي فإياكِ ثم إياكِ أن تضيعي هذا اليوم، فإن كل نفس جوهرة.

يا نفس . . أتحسبين أنكِ تُتركين سُدًىٰ؟

يا نفس إن الموت موعدكِ، والقبر بيتك، والتراب فراشك، والدود أنيسك، والفزع الأكبر بين يديكِ، إما تنظرين إلىٰ أهل القبور كيف جمعوا كثيرًا، وبنوا مشيدًا، وأملوا بعيدًا، فأصبح جمعهم بورًا، وبنيانهم قبورًا، وأملهم غرورًا.

ويحكِ يا نفس. . أما لكِ بهم عبرة؟! أما لكِ إليهم نظرة؟! أما تخافين إذا بلغت النفس منكِ التراقي؟!

فانظري يا نفس بأي بدن تقفين بين يدي اللَّه، وبأي لسان تجيبين؟ وأعدي للسؤال جوابًا، وللجواب صوابًا، واعملي في أيام قصار لأيام طوال، وفي دار زوال لدار مقام، فاعملي قبل ألا تعملي.

❊ ❊ ❊

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... وللرجال علىٰ الأفعال أسماءُ
ففز بعلم ولا تطلُب به بدلًا ... فالناسُ موتىٰ وأهل العِلم أحياءُ!

❊ ❊ ❊

عندما تستيقظ من النوم

هنيئًا لمن يبدأ يومه بهذه العبارة:

«يا مالك الملك وكَّلتك أمري واستودعتك همي، فبشرني بما يفتح مداخل السعادة إلىٰ قلبي».

* * *

اللهم كما أيقظت عيوننا من المنام، أيقظ قلوبنا من الغفلات، وكما أنرت الكون بنور الصباح، أنر حياتنا بنور الهداية، اللهم اكتب لنا محو الذنوب، وستر العيوب، ولين القلوب، وتفريج الهموم، وتيسير الأمور.

* * *

اذكر جميلي قد خلقتك نطفة ... ولا تنسَ تصويري ولطفي في الحشا

وسلم إليَّ الأمر واعلم بأنني ... أدبر أحكامي وأفعل ما أشاء

* * *

تسامحوا

أحبوا بعضكم فالفراق لا يعطي إنذارًا ولا فرصة للاعتذار.. واسألوا عن بعضكم فلا أحد يعلم متىٰ ستكون آخر مكالمة أو لقاء.. وتحملوا بعضكم فإن كلمة «يا ليت» لن تُعيد الذي رحل.. واجتنبوا المعاتبات؛ لأنها تُورث الكراهية.. تسامحوا وكُونوا متحابين دائمًا.. واغتنموا اللحظات الجميلة فإنها لن تعود.. وتذكروا.. كلمةٌ طيبة في الحياة خيرٌ من قُبلة علىٰ جبين ميت..!

عيشوا البساطة وافتحوا بيوتكم وتواصلوا مع أحبابكم.. تزول عللكم وأمراضكم الجسدية والنفسية.

عبروا عن مشاعركم الآن، وَصارحوا من تحبون، وسامحوا من تكرهون،

فإنها دنيا وكلنا راحلون.

❋ ❋ ❋

قال الشافعي رحمه الله:

إذا انكشف الغطاء يوم القيامة عن ثواب أعمال البشر، لم يروا ثوابًا أفضل من ذكر اللَّه تعالىٰ، فيتحسر عند ذلك أقوام فيقولون: ما كان شيء أيسر علينا من الذكر، فهي عبادة لا تحتاج لطهارة، أو استقبال للقبلة، أو لهيئة، أو لوقت محدد.. ومع ذلك لا يؤديها إلا القليل الموفَّق لها. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٥].

أعانني اللَّه وإياكم علىٰ ذكره وشكره وحسن عبادته.

❋ ❋ ❋

وأعلم أنني يومًا سأرحل في ... ظلام الليل يحملني جناحاني
ويلقيني رفاق العمر في صمت ... تطوف عليه أحزاني
وقد أمضىٰ علىٰ حلم قضيت العمر ... يسكرني ويلهو بين وجداني
يصير بريقه شبحًا فيلقي ... رأسه ألمًا ويهدأ فوق شطءاني
وتسألني المنىٰ شوقًا بربك أين روضتنا ... وأين عبير أيكتنا وأين زهور أغصاني؟
وأعرف أنني يومًا سألقىٰ اللَّه في ... خجل أداري فيه عصياني
وأرحل مثلما جئت ... بلا ثوب وسلطان
بلا حلم يداعبني ... ويتركني لحرماني
وأغدو طائرًا أضحىٰ ... رفاتًا بين جدران
وقد أشدو بلا غصن ... علىٰ خفقات بركان
وقد أرتاح في صدر ... علىٰ أنفاس ثعبان
ويأتي الحب في صمت ... يرفرف فوق جثماني
إذا ما ضمني قبر ... وصرت وحيد أشجاني

وأسلمت الردىٰ عيني ... تنام عليه أجفاني
ويأتي الحب في همس ... يعانق زهر بستاني
ويأتي الطير في شوق ... ويسأل .. أين ألحاني؟!
وأعلم أنني يومًا ... سيغدو الصمت سجاني
حياة كأسها ملل ... وحزن بعد أحزان
فلا دمع سيرجعنا ... طيورًا فوق أغصان
حنايا الأرض كم حملت عليها قد ... ترىٰ زهرًا وفيها نار بركان
تمهل قبل أن تمضي ... علىٰ أنفاس إنسان
فإن العمر أيام ... وعطر عابر .. فاني

❋ ❋ ❋

رأس المال

ملايين البشر عاشوا في الدنيا كالأنعام السائمة، يأكل ويشرب ويتمتع، كأنه لن يموت.

أما الذين عرفوا نفاسة رأس المال، ألا وهو العمر، وهم يتركون بصمة، وأفضلهم أهل العلم، فقد صانوا الكتاب والسنة، حتىٰ لا يخطئ أحد في الفهم عن اللَّه ورسوله، وأن لا عيش إلا عيش الآخرة، فمن كان ينظر إلىٰ عيش الآخرة لن يضيع رأس المال.

أغلىٰ سلعة في الدنيا هو العمر، وهو أجَلُه من يوم أن يولد إلىٰ أن يموت، وهي مراحل: ثوانٍ وساعات وأيام وأسابيع وأشهر، كل يوم يمر عليه تطوىٰ فيه صفحة عظيمة من كتاب الموت.

والإنسان يتقلب بين ثلاثة أيام:

يوم مضىٰ انتهىٰ الأحلام.

ويوم يأتي قد لا يكون من أيامك الأوهام
يومك الذي تعيش فيه هو رأس المال

❋ ❋ ❋

فائدة من صحيح البخاري

افتتح البخاري «صحيحه» بكتاب «بدء الوحي» وختم «صحيحه» بكتاب «التوحيد» وبينهما كتب «الأحكام الشرعية التفصيلية».

فما هي دلالة ذلك؟

يريد البخاري أن يقول لك: إذا أردت أن تخرج من الدنيا علىٰ التوحيد فعليك أن تبدأ أمورك بالوحي؛ لأنه لا يوجد إلا وحي أو هوىٰ لا وسط. قال تعالىٰ: ﴿فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُواْ لَكَ﴾ [القَصَص: ٥٠] (الوحي) ﴿فَاْعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْۚ﴾ [القَصَص: ٥٠].

وقال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ﴾ [الكهف: ٢٨].

وأول حديث في البخاري: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ**».

وآخر حديث في البخاري: «**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَىٰ اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَىٰ الرَّحْمَنِ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ**».

يريد البخاري أن يقول لك: كل الأبواب والأعمال والأحكام والسلوكيات في الدين التي تأتي بعد هذا الحديث يلزمها نية.. كل عمل بلا نية فهو مردود؛ إشارة إلىٰ عمل القلب الذي هو أصل الحياة وسرها، فالحياة في الحقيقة هي حياة القلب، والبدنُ هو تبع له، القلب مَلِك البدن، والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، لذلك كان عقد القلب بالنية عملًا دون أي حركة من الأعضاء حتىٰ لو لم تنفعل الجوارح، بل هو أشرف العمل؛ لأن عمل الملك مؤثر (انما أنت كرأس العين إذا تكدرت العين تكدرت السواقي).

وافتتح البخاري كتاب الرقاق: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**».

«**مَغْبُونٌ**» أي: تشتري غاليًا وتبيع برخص، فهناك نعمتان أكثر الخلق خاسر فيها والقليل رابح، هما الصحة والفراغ... فرب صحيح ليس عنده فراغ... ورب فارغ لكن مريض.

أقسم اللَّه تعالىٰ بالوقت: ﴿وَٱلَّيۡلِ﴾ [الليل: ١]، ﴿وَٱلۡفَجۡرِ﴾ [الفجر: ١]، ﴿وَٱلضُّحَىٰ﴾ [الضّحى: ١].

الوقت هو مدة عمر الإنسان... أعذر اللَّه أي: قطع عذره إذا بلغ ستين سنة وهو ضال عن ربه.

أغلىٰ بضاعة هي مدة حياتك..

عن كم سنة سيحاسب يؤاخذ عن ٢٠ سنة بعد الطفولة والنوم؟ هب أن لك الدنيا كلها ومنعم فيها سيؤاخذ عن ٢٠ سنة فقط، ويعذب في قبره إلىٰ يوم القيامة!

في هذه الحياة.. علىٰ الحقيقة أنت تملك النفس يدخل أو يخرج... ما أقصرها وأهونها من حياة.

يقول الشيطان: ﴿وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ﴾ [النِّساء: ١١٩] (الأماني) تغر الناس وينسون أمرهم، سيضلهم بالأماني، يرخي له الحبل فلا يتوب فيسوف.. غدًا سأفعل.

الإنسان العاقل لا يضيع رأس المال... لماذا خلق المرء؟ ليعبد ربه -تبارك وتعالىٰ-، وليست العبادة هي الفروض... العبادة تستغرق الحياة كلها، لا يحرك المرء رجله ولا يرفعها إلا ويعلم هل للَّه حكم في ذلك لم لا ﴿أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾ [فاطر: ٣٧] فعُيِّروا بطول العمر.

هناك طائفة من بني آدم تتمنىٰ أن تعيش ولو كانت الحياة ذليلة ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ﴾ [البَقَرَة: ٩٦] جاءت نكرة منزوعة البركة والكرامة.. المهم أن يعيش..!

بعض الأحاديث إن استثمرها المرء في حياته استفاد وطال عمره في الطاعة.

❋ ❋ ❋

«كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ»

أي لا تأنس بشي مستوحش أي (عابر سبيل)، بخلاف الغريب الذي قد يأنس في دار الغربة. و «**الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ**».

ما يغذي ثمرة الأنس وترك الاستيحاش والأنس هو طول الأمل .. يغره فينقله إلىٰ مرتبة التسويف.

الأنس في الدنيا لا يكون إلا مع الأمل .. من معوقات السير إلىٰ اللَّه هو الأمل وطوله.

كم من حسرات في بطون المقابر .. مؤجل .. ومسوف!!

المغفرة تأتي مع التضرع وهو وقود الذل ﴿فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواْ﴾ [الأنعَام: ٤٣].

العاقل هو الذي يتزود لأنه لا يعلم متىٰ الرحيل ﴿فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَۗ﴾ [آل عِمرَان: ١٨٥].

طالما نجوت من النار فهو فوز عظيم فماذا عن من دخل الجنة قبل أن ينتهي الحساب وتنعموا وترقوا في الدرجات كيف يكون فوزهم؟

متاع الغرور فصاحب المتاع هو البائع وهو الغرور أو الشيطان دلس علىٰ المشتري زين له البضاعة وأظهرها علىٰ غير حقيقتها.

❋ ❋ ❋

﴿تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعرَاف: ٢٠١] من يقع في الذنب .. ليس جهلًا بالذنب إنما جهلًا بالمراقبة ولا مستحضرًا للإيمان، إنما يتعدىٰ محارم اللَّه فهو منغمس في الغفلة.

إن العمر صفقه والرابح من يستغلها إذا دخل السوق . .

والحياة سوق . . «**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو** (إلىٰ السوق) **فَبَائِعٌ نَفْسَهُ**» (متخصص في الخسارة) «**يُوبِقُهَا**» .

والآخر يخرج من هذه الصفقة رابحًا ، وهذا عَلِمَ لماذا خلق؟

وهذا السؤال : لماذا خُلقنا؟ رغم بساطته إلا أن أكثر الناس يعجزون عن الاجابة عنه .

كثير من الناس يعيش في الدنيا كأنه لا يموت يجمع الأموال من حلها ومن غير حلها ، فالدابة العجماء أفضل منه علىٰ الحقيقية ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ﴾ [محَمَّد: ١٢] .

ما أقصر هذه الحياة حتىٰ لو عاش فيها الإنسان ملكًا : هي سنوات معدودات . . ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٢٠٥] .

❋ ❋ ❋

كل حي سيموت ... ليس في الدنيا ثبوت

حركات سوف تفنىٰ ... ثم يتلوها خفوت

وكلام ليس يحلو ... بعده إلا السكوت

أيها السادر قل لي ... أين ذاك الجبروت

كنت مطبوعًا علىٰ ... النطق فما هذا الصموت

ليت شعري أهمود ... ما أراه أم قنوت

أين أملاك لهم في ... كل أفق ملكوت

زالت التيجان عنهم ... وخلت تلك التخوت

عُمرت منهم قبور ... وخلت منهم بيوت

إنما الدنيا خيال ... باطل سوف يفوت

ليس للإنسان فيها ... غير تقوىٰ اللَّه قوت

التسبيح

تتبعت التسبيح في القرآن فوجدت عجبًا . . !

التسبيح هو الذكر الذي كانت تردده الجبال والطير مع داود عليه السلام قال تعالىٰ : ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [الأنبياء: ٧٩] .

التسبيح هو ذكر جميع المخلوقات قال تعالىٰ : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [النُّور: ٤١] .

ولما خرج زكريا عليه السلام من محرابه أمر قومه بالتسبيح قال : ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريَم: ١١] .

ودعا موسىٰ عليه السلام ربه بأن يجعل أخاه هارون وزيرًا له يعينه علىٰ التسبيح والذكر قال : ﴿وَٱجْعَل لِّى وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِى ﴿٢٩﴾ هَٰرُونَ أَخِى ﴿٣٠﴾ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ كَىْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا﴾ [طه: ٢٩-٣٤] .

ووجدت أن التسبيح ذكر أهل الجنة قال تعالىٰ : ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ [يُونس: ١٠] .

والتسبيح هو ذكر الملائكة قال تعالىٰ : ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الشّورى: ٥] .

ومن أعجب المعلومات التي زودنا بها القرآن أننا نعيش في عالم يعجُّ بالتسبيح :

﴿وَيُسَبِّحُ ٱلرَّعْدُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الرّعد: ١٣] .

﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ﴾ [الأنبيَاء: ٧٩] .

﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ [الإسرَاء: ٤٤] .

* * *

الصفقة المستمرة

افهم عدوك . .

الشيطان . . سيعمل علىٰ إبعادك عن اللَّه .

الآن . . أغلق المدخل للشيطان علىٰ قلبك .

ادخل في السباق ونافس علىٰ المقدمة .

السباق طويل والمتسابقون كُثُر .

لا تجدف عكس التيار . . كوِّن لك رفقة . . الوصية : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف : ٢٨] .

طهر قلبك مع اللَّه ، لا يدخل في قلبك ذرة من كبر أو تعالٍ علىٰ أحد في دين أو دنيا طهر قلبك من الكبر والرياء أو العجب بعملك ، ومع الناس طهر قلبك من الخلافات الدنيوية ، واجعل أجرك علىٰ اللَّه واعف واصفح .

❊ ❊ ❊

وعد ربَّاني

﴿إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِى قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا﴾ [الأنفال : ٧٠] .

علىٰ قدر صلاح النوايا تأتي العطايا !

❊ ❊ ❊

يا باسطًا يده عفوًا ومكرمةً ... يا مالك الملك . . يا ذا الجود والمننِ

يا رب . . يا رب . . كم كرَّرْتُها طمعًا ... من لي سواك إذا ناديتُ يسمعني؟!

❊ ❊ ❊

فضائل الصلاة

لو صليت ١٠ ركعات في المسجد الحرام تساوي ثواب مليون ركعه في الجزاء وليس الإجزاء ١٠ ركعات تأخذ نصف ساعة هذه الطاعة فيها تكثير للعمر فاحرص عليها لو لم تستطع الذهاب إلىٰ الحرم المكي . . . لديك صلاة الجماعة فاقت بخمس وعشرين في كل صلاة؛ أي: خمس وعشرين ضعفًا.

والعشاء والفجر لهما ثواب مخصوص. . قال ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَمَنْ صَلَّىٰ الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ اللَّيْلَ كُلَّهُ**» . . فما بالك لو كان يقوم الليل أصلًا . . ؟! فانظر إلىٰ هذا الأجر العظيم الذي يترتب علىٰ حضور الجماعة . . !

ثم تأمل هذا الفضل العظيم في حضور صلاة الجمعة: «**مَنْ غَسلَ وَاغْتَسَلَ، وَبَكَّرَ وَابْتَكَرَ، وَمَشَىٰ وَلَمْ يَرْكَبْ، وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ، وَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ - لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ أَجْرُ عَمَلِ سَنَةٍ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا**».

❊ ❊ ❊

قلبي إليك يهيم شوقًا كلما ... صدح الضياء ومالت الأغصان
صلىٰ عليك اللَّه يا علم الهدىٰ ... وترنمت بحديثك الركبان

❊ ❊ ❊

روعة الإنسان ليست بما يملك بل بما يمنح، فالشمس كتلة من نار لكنها أعطت الكون أجمل ما لديها فلا غنىٰ عنها، وبعض الناس كمفاتيح الذهب يفتحون كل قلب بحسن كلامهم وروعة مشورتهم وكريم أخلاقهم، فالأخلاق هي الروح التي لا تموت بعد الرحيل.

❊ ❊ ❊

إذا لم أجد خلًّا تقيًّا فوحدتي ألذ وأشهىٰ من غويٍّ أعاشره
وأجلس وحدي للعبادة آمنًا أقر لعيني من جليسٍ أحاذره

❋ ❋ ❋

قُل للذنوب إذا تكاثر همُّها والقلبُ مكتئبٌ من الزلاتِ
لي في السماء هناك أرحمُ خالقٍ يمحو الذنوب ويجبرُ العثراتِ

❋ ❋ ❋

اللهم أنت السلام . . هادي الأنام . . جابر الكسر . . ومفرج الهموم والأحزان . .

أنزل طمأنينتك علىٰ كل قلب أرهقته الحياة . . وأنزل عافيتك علىٰ كل مريض يشكو التعب . .

وأنزل رحمتك علىٰ من سكنوا الثرىٰ . . وحقق لنا ولهم ما نتمنىٰ . .

وارزقنا الستر والعافية والمعافاة الدائمة في ديننا ودنيانا وآخرتنا .

يا رب العالمين . . اللهم صل علىٰ محمد وآله وصحبه أجمعين

❋ ❋ ❋

الفتور أمر طبيعي في حياة المسلم

لكن احذر أن يكون فتورك في وقت الغنائم وفي أزمنة السباق!

مضىٰ من عمرك ما مضىٰ . . إن أحسنت فزد . . و إن ابتعدت فعد . . وإن فترت عزيمتك فتذكر قوله تعالىٰ : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البَقَرَة: ١٨٤] .

الخبيئة : هي طاعة معينة تقوم بها لا يعلَم بها أحد إلا اللَّه .

قد تكون ركعات في جوف الليل لا يعلَم بها أحد . .

صيام أيام لا يعلَم بها أحد . .

تلاوة آيات من القرآن . .

ختمات لا يعلَم بها أحد . .

ذِكر اللَّه عَزَّ وَجَلَّ بالآلاف لا يعلَم به أحد . .

دمعات علىٰ الوسادة ومناجاة . .

كل ما لا يعلَم به أحد من طاعاتك ولا تخبر به أحدًا ولا يعلَمه إلَّا اللَّه، فهو خبيئة.

فمن أعظم ما تتقرب به إلىٰ ربك أن يكون بينك وبين اللَّه خبيئة لا يعلَمها أحد من الخلق، تدخرها لنفسك في يوم أحوج ما تكون فيه إلىٰ ما يكسو عورتك، ويطفئ ظمأك، ويجعلك تحت ظل عرش الرحمن يوم لا ظل إلَّا ظله.

إذا هبط عندك إيمان . . وتكاسلتَ عن العبادة ؛ فالزم هذا الدعاء: «اللهم لا تجعلني شقيًّا ولا محرومًا».

❋ ❋ ❋

يا رب

إني أويت لكل مأوىٰ من الحياة	فما رأيت أعز من مأواكَ
وبحثت عن سر السعادة جاهدًا	فوجدت هذا السر في تقواكَ
فليرض عنىٰ الناس أو فليسخطوا	أنا لم أعد أسعىٰ لغير رضاكَ
أدعوك يا ربي لتغفر حوبتي	وتعينني وتمدني بهداكَ

❋ ❋ ❋

ذكر اللَّه . . سرور النفس . . وروح الحياة . . وحياة الروح . . من أحلىٰ لحظات الحياة أن تنم وأنت مسلِّم قلبك للَّه، ومُفوِّض أمرك له، ومستشعر معيته لك، وواثق أنه لا يوجد شيء صعب سيواجهك ما دام اللَّه ربُّك . . ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

❋ ❋ ❋

التفاؤل خير بداية ليوم قد يكون من أجمل أيام حياتنا ، كل يوم تعيشه هو هدية من اللَّه ، فلا تضيعه بالقلق من المستقبل أو الحسرة علىٰ الماضي .

❋ ❋ ❋

تاج الذكر : «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» .

تاج التسبيح : «سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ وَزِنَةَ عَرْشِهِ وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ» .

تاج الدعاء : ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي ٱلْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البَقَرَة: ٢٠١] .

تاج الاستغفار : «اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ لَكَ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ» .

تاج التحصين : «بِسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ» .

تاج تفريج الكرب : «لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ» .

تاج راحة البال : «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» .

اجعلوها تيجانًا تزين رءوسكم وترطب ألسنتكم .

❋ ❋ ❋

الدنيا جميلة بالقلوب الغالية التي تبث فينا الحب والأمل وتشعرنا دائمًا بالود والمحبه . اللهم اجعل أيام أحبتي مصحوبة بالصحة والعافية .

❋ ❋ ❋

يا رب ما زال لطف منك يشملني ... وقد تجدد بي ما أنت تعلمه

فاصرفه عني كما عودتني كرمًا ... فمن سواك لهذا العبد يرحمه

❋ ❋ ❋

اجعل التفاؤل طريقك، واجعله يداعب وجهك، وينعش قلبك، ويعانق كل من يقف حولك، وابحث عن سعادة نفسك، فإنك سوف تجدها حتمًا في سعادة الآخرين.

السعادة لا تعني أنك لا تبكي أو تحزن . . إنما السعادة أن تملك الرضا علىٰ كل أقدارك، وتعيشها حامِدًا شاكرًا مُبتسمًا.

الحياة تحب من يحبها . . والتعاطف أساس الأخلاق . . والصدق لغة التفاهم.

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... وللرجال علىٰ الأفعال أسماءُ
ففز بعلم ولا تطلُب به بدلًا ... فالناسُ موتىٰ وأهل العِلم أحياءُ!

❁ ❁ ❁

وإذا الشدائدُ أقبلت بجنودها ... والدهرُ من بعد المسرَّةِ أوجعك
لا ترجُ شيئًا من أخٍ أو صاحبٍ ... أرأيتَ ظلَّك في الظلامِ مشىٰ معك
وارفع يديكَ إلىٰ السَّماءِ ففوقهَا ... ربٌّ إذا نَاديتَهُ مَا ضيَّعك.

❁ ❁ ❁

تأمل آية

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحِجر: ٢١]

مهما كانت أمنياتك ضخمة، فاللَّه ﷻ قادر علىٰ تحقيقها، فهو وحده سبحانه يملك خزائن كل شيء، وحده سبحانه يوزع الأرزاق ويدبر الأمور ويسبب الأسباب، ولكن كل ذلك لا يتنزل عليك إلا بحكمة بالغة وتدبير دقيق، ولطف خفي، وتوقيت مثالي . .

أرسل أمنياتك إلىٰ السماء، وفوض أمورك إلىٰ اللَّه ﷻ، ولا تستبطئ الإجابة، كن واثقًا بأن ما يحصل معك هو ما يلائمك، وينسجم مع تفاصيل حياتك . . ثق بأن اللَّه سبحانه قادر علىٰ أن يعطيك ما طلبت كاملًا في لحظة

واحدة، فهو سبحانه لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، ولكنه أرحم بك من نفسك، فاملأ قلبك بالرضا، واحمد ربك علىٰ كل حال تتقلب فيها . . فاليسر مبثوث حولك حتىٰ وإن عجزت عن رؤيته . . اليسر حاضر في كل التفاصيل، وهو يطارد العسر بلطف عجيب حتىٰ يغلبه بإذْا اللَّه .

❊ ❊ ❊

تمر كلمح العيون السنون ... وتوصِدُ بابَ الأماني المنون
أأحيا بقلبي أسيرَ الهوىٰ ... أطاردُ جهلًا سَرَاب الفنون
أظنُّ السَّعادة في نيلِها ... وراء الملاهي وبئسَ الظنون
لقد آن يا نفسُ أن ترجعي ... لربِّك حيث الرِّضا والسُّكون
سأهجرُ قَصرِي ففيمَ العَنا ... وأسكنُ قبري ففيمَ المجون؟!
سأبني لأسكن في روضةٍ ... مَدَاها مَدىٰ ما تراه العيون
مددتُ إلىٰ اللَّه كفَّ الرجا ... بأنَّات حزني وفيض الشجون
إذا عظُمَ الخوفُ من خالقي ... بقلبٍ فكلُّ الأماني تهُون

❊ ❊ ❊

العقل لا يستطيع إدراك كل شيء كالبصر لا يستطيع رؤية شمس الظهيرة لأنها فوق طاقته، للَّه أوامر غيبية يجب أن يغض العقل عنها كما تغض العين عن الشمس .

❊ ❊ ❊

يا بائعًا في أرض طيبة عنبرا ... بجوار أحمد خير من وطئ الثرىٰ
إنَّ الصلاة علىٰ النبي محمدٍ ... يشدُو بها مَن شاء أن يتعطرا

اللهم صل وسلم علىٰ محمد وأصحابه وأزواجه ومن تبع هديه ليوم الدين .

❊ ❊ ❊

افعل الخير ولا تستصغره، وإن كان ابتسامة في وجه مسلم، فلا تدري أيَّ حسنة تدخلك الجنة.

❊ ❊ ❊

النية عمل القلب

عمل مستقل وعمل الملوك أشرف الأعمال لأنه عمل سيادي والقلب ملك البدن متحكم في كل الجوارح فمجرد عقده للعمل أي النيه هي عمل وإذا تخلىٰ القلب تخلىٰ عن الجارحة في العمل حبط وسقط عملها وأصبح لا قيمة له . . . والذكر متعلق بالمحبه وهو حياة القلب، فلا يذكر أبدًا إلا محب.

❊ ❊ ❊

يا خالق الأكوان أنت المرتجىٰ ... وإليك وحدك ترتقي صلواتي
يا خالقي ماذا أقول وأنت ... تعلمني وتعلم حاجتي وشكاتي
يا خالقي ماذا أقول وأنت ... مطلع علىٰ شكواي والأناتي

❊ ❊ ❊

اللهم يا موضع كل شكوىٰ، ويا سامع كل نجوىٰ، ويا شاهد كل بلوىٰ، يا عالم كل خفية، ويا كاشف كل بلية، يا من يملك حوائج السائلين، ويعلم ضمائر الصامتين. . ندعوك دعاء من اشتدت فاقته، وضعفت قوته، وقلت حيلته. . دعاء الغرباء المضطرين الذين لا يجدون لكشف ما هم فيه إلا أنت.

يا أرحم الراحمين لكشف ما بنا وبالمسلمين من ضعف وفتور وذل وهوان.

يا سامعًا لكل شكوىٰ. . أعن المساكين والمستضعفين وارحم النساء الثكالىٰ والأطفال اليتامىٰ وذي الشيبة الكبير، إنك علىٰ كل شيء قدير.

❊ ❊ ❊

دعاء

اللهم إنا نسألك باسمك العظيم الأعظم، الذي إذا دُعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وبأسمائك الحسنىٰ كلها ما علمنا منها وما لم نعلم، أن تستجيب دعواتنا، وتحقق رغباتنا، وتقضي حوائجنا، وتفرج كروبنا، وتغفر ذنوبنا، وتستر عيوبنا، وتتوب علينا، وتعافينا وتعفو عنا، وتصلح أهلينا وذريتنا، وترحمنا برحمتك الواسعة، رحمة تغنينا بها عن رحمة من سواك.

اللهم إني أسالك يا ألله بأنك الواحد الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوًا أحد، أن تغفر لي ذنوبي، إنك أنت الغفور الرحيم.

اللهم إني أسالك أن ترفع ذِكري، وتضع وزري، وتُصلح أمري، وتغفر لي ذنبي.

اللهم إني أسالك إيمانًا لا يرتد، ونعيمًا لا ينفد، ومرافقة نبينامحمد ﷺ في أعلىٰ جنة الخلد.

يا رب .. أعني لأبدد الخوف بالدعاء، وأقهر اليأس بالرجاء .. امنحني من فضلك وأكرمني بعفوك واغمر قلبي ولساني وكل جوارحي بذكرك .. واغمرني بالطمأنينة والعافية .. وجميع المسلمين .. يا منان يا بديع السماوات والأرض يا حي يا قيوم، يا رب العرش العظيم.

❊ ❊ ❊

الدفاع عن صحابة نبينا محمد ﷺ

يـا ذاكـر الأصـحـابِ كـن مـتـأدبًـا   واعـرف عـظـيـم مـنـازلَ الأصـحـابِ

هـم صـفـوة رُفـعـوا بـصـحـبـةِ أحـمـدَ   وبـذاك قـد خـصـوا مـن الـوهَّـابِ

هـم نـاصـرو الـمـخـتـار فـي تـبـلـيـغـهِ   فـجـزاهـمُ الـرحـمـن خـيـر ثـوابِ

ما بال أهل الغيِّ طال لسانهم ... وتجرءوا ورموهمُ بسبابِ
سبوا خيار الخلق من لهم العُلا ... ولهم مقامٌ في ذرىٰ الأحسابِ
من قبل صرح أعوج عن حقدهِ ... في سب شيخ مُتقٍّ أوابِ
يا ثاني الاثنين في الغار الذي ... شهدت له الآيات خير كتابِ
واليومَ قد صدع الخبيث بجرأة ... ووقاحة من سافلٍ كذابِ
أذىٰ النبي محمدًا في عرضهِ ... سيعمُّه ذلٌّ وشر عقابِ
آذىٰ النقية بنت خل المصطفىٰ ... فليخسأن فسعيه كسرابِ
هاتيك أم المؤمنين وفضلها ... يُروىٰ لنا في سورة الأحزابِ
يا أم إني قد كتبت مدافعًا ... والدمع مني كالندىٰ منسابِ
من ذاك يجرؤ أن ينال لسانهُ ... من زوج خير العجم والأعرابِ
يا من زعمتم حب آل نبيكم ... أَخَلَتْ جماجمُكم من الألبابِ
تمشون في درب الضلال معتبٍ ... قد كُفِّيت عثراته بضبابِ

* * *

عبودية المجاهدة

لا تشغل نفسك هل خشعت أو لم تخشع، شعرت بلذة الصلاة أو لم تشعر، بكيت أو لم تبك، بل اشغل نفسك بمراقبة اللَّه سبحانه وأنك في مقامك تقوم له بالعبودية وتتقرب له وتعظمه وتحبه وتحمده بكماله وإنعامه، وتشعر بعظمة كلامه وجماله، وهذه الأحوال إن قامت بك سيتبعها كل شيء، فاللَّه تعالىٰ مقصودك ومرادك، فلا تنشغل بالتوابع عنه، فالتابع تبع لا يحتاج إلىٰ أن يتكلف.

ثم اعلم أنك إذا جردت القصد له تعبدًا فيلزم أن تصبر لما يختاره، فقد تحب الخشوع بلا كلفة فيختار لك عبودية المجاهدة ويبتليك بالشواغل وفقد اللذة ونحوها، حتىٰ تجرد قصدك له وتصطبر لعبادته، ثم سيفيض عليك بلطفه ورحمته

ولو بعد حين، فضلًا عما أخر لعباده في الآخرة وهو خير وأبقىٰ، فاشتغل بما عليك، لا بما لك، فهو عنده سبحانه وكفىٰ به وليًّا.

❊ ❊ ❊

وقفت أناجي رؤىٰ النجمات ... أبث شجوني لذي العتمات

فديجور ليلي مد رداه ... وليس لليلي فجر يؤاتي

مضيت وحيدًا بصحراء عمري ... وتاهت عن الدرب بي خطواتي

أقلب عيني علَّ ضياء ... يلوح فأمسك حبل نجاتي

وكيف سأبصر في الدرب نورًا ... وقد تاه من يحمل الشمعات

تمر القوافل بي لا تبالي ... فقد بح صوتي وجفت شفاتي

وكم كنت أمسح فوق الرءوس ... أكفكف دمعًا علىٰ الوجنات

فلما جُرحت تلفتُّ أين الأكف ... تكفكف طال التفاتي

فماذا جنيت بأني عذب ... وأني عليل كأنما النسمات

وأني إذا الناس جاءوا بذنب ... أتيت بسيل من الحسنات

لقد كان لي من به طاب عيشي ... فودعني تاركًا لي عداتي

فآه وآه ومليون آه ... وهل ستعيدك لي صرخاتي

سأغمض عيني علىٰ ذكرياتي ... وأحيا بها فهي كل حياتي

❊ ❊ ❊

لا تدع الناس يعرفون عنك إلا سعادتك ولا يرون إلا ابتسامتك فإن ضاقت عليك ففي القرآن جنتك، وإن آلمتك وحدتك فإلىٰ السماء دعوتك، وإن سألوك عن حالك فاحمد اللَّه.

❊ ❊ ❊

لا تنسَ نفسَك

عندما جاء التلفزيون إلىٰ بيتي نسيت كيف أقرأ الكتب . .

عندما جاءت السيارة إلىٰ باب بيتي نسيت كيف أمشي . .

عندما صار عندي موبايل نسيت كيف أكتب رسائل علىٰ الورق . .

عندما صار عندي كومبيوتر نسيت كيف أهجي الكلمات . .

مع التعامل مع بطاقة الصراف نسيت قيمة المال . .

مع رائحة العطر نسيت رائحة الورود . .

مع الوجبات الجاهزة نسيت كيف يطبخ الطعام . .

مع الركض المتواصل نسيت كيف أتوقف . .

وأخيرًا . . عندما صار عندي واتساب نسيت كيف أزور أهلي وأصدقائي . .

عندما نموت . . المال يبقىٰ في البنك . . ورغم ذلك ونحن أحياء فليس لدينا مال كافي لنصرفه . . في الحقيقة عندما نموت يبقىٰ الكثير من المال لم يصرف . . !!

أحد أصحاب رءوس الأموال في الصين مات وأرملته ورثت (٩.١) بليون دولار . . وتزوجت سائقه . .

قال السائق: كل الوقت وأنا أعتقد أنني أعمل في خدمة معلمي . . ولكن الآن فقط علمت أن معلمي كان يعمل كل الوقت من أجلي . . !!

الحقيقة المرة هي: أن تعيش أطول، أكثرُ أهمية مِن أن تحصل علىٰ ثروة أكبر . . لذلك يجب أن تسعىٰ لأن يكون جسدك صحيحًا وقويًّا . .

في الموبايلات الأفضل . . (٧٠٪) من الميزات لا تلزمك . .

في السيارات الأغلىٰ . . (٧٠٪) من الإضافات والسرعة لا تفيدك.

إذا كان عندك بيت أو فيلا ضخمة فإن (٧٠٪) من المكان لا تستعمله ولا يشغل بالك . .

وماذا عن ملابسك . . !! (٧٠٪) منها غير ملبوسة . . !

حياتك التي قضيتها في جني المال . . (٧٠٪) منها للناس الآخرين ليتمتعوا بها .

لذلك . . يجب أن تتمتع بحصتك من الـ(٣٠٪) .

* * *

رثاء أم

لعَمْرِي لَقَدْ غَالَ الرَّدَىٰ مَنْ أُحِبُّهُ ... وَكَانَ بودي أنْ أموتَ ويسلما
وَأيُّ حياةٍ بعدَ أُمٍّ فقدتها ... كَمَا يفْقِدُ الْمَرْءُ الزُّلَالَ عَلَىٰ الظَّمَا
تَوَلَّتْ، فَوَلَّىٰ الصَّبْرُ عَنِّي، وَعَادَنِي ... غرامٌ عليها، شفَّ جسمي، وأسقما
وَلَمْ يَبْقَ إلَّا ذُكْرَةٌ تَبْعَثُ الأَسَىٰ ... وَطَيْفٌ يُوَافِينِي إِذَا الطَّرْفُ هَوَّمَا
وَكانتْ لعيني قرةً ولمهجتي سرورًا ... فخابَ الطرفُ والقلبُ منهما
وَقدْ كنتُ أخشىٰ أنْ أراكِ سقيمة ... فكيفَ وقدْ أصبحتِ في التربِ أعظما؟
بَلَغْتِ مَدَىٰ سبعين فِي خَيْرِ نِعْمَة ... وَمَنْ صحبَ الأيامَ دهرًا تهدما
إِذَا زَادَ عُمْرُ الْمَرْءِ قَلَّ نَصِيبُهُ ... مِنَ العيش والنقصانُ آفةُ من نما
سقتكِ يدُ الرضوانِ كأسَ كرامة ... منَ الكوثرِ الفياضِ معسولةَ اللمىٰ
لِيَبْكِ عَلَيْكِ الْقَلْبُ، لَا الْعَينُ إِنَّنِي ... أرىٰ القلبَ أوفىٰ بالعهودِ وأكرما
عَلَيْكِ سَلَامٌ لَا لِقَاءَةَ بَعْدَهُ ... إِلَىٰ الْحَشْرِ إِذْ يَلْقَىٰ الأَخِيرُ الْمُقَدَّمَا

* * *

اتَّئِد يَا إِمام! لَا تَرْفَع الرَّأْسَ ... سِرَاعًا مِن السُّجُودِ لِرَبِّي
أَنَا لَما تَنسم الرُّوح عَبْرِ الْأُفُقِ ... عرفًا عَنْ أَشْرَفِ الْخَلقِ يُنْبِي

وَتَطلعتُ خَاشِعًا مُسْتَهَامًا بِجِنَانٍ مُوَلَّهٍ مُشْرَئِبّ
هَامَ قَلْبي بَيْنَ السَّمَاواتِ وَالأفْلَاكِ يَسْعَىٰ إِلَيهِ مِن كُلّ دَرْبِ
ثُم لَما سَجدتُ في الرَّوضَةِ الغَرّاءِ أرْمِي عَن كَاهِلي عِبءَ ذَنْبِي
خِلتُ قَلْبِي أَلْقَي النِّيَاطَ جذورًا فِي جِنَان الْهَوىٰ لِغَرْسَةِ حُبِّي
فَاتَّئِد يَا إِمَامُ! لَاتَرْفَع الرَّأْسَ سِرَاعًا، تَكَادُ تَجْتَثُّ قَلْبِي

❋ ❋ ❋

في السجود سر عظيم لا تحتمله العبارات، إنما يدرك بالذوق، ولست من أصحاب الذوق ولا المواجيد، كل ما أملكه هو حسن الظن باللَّه الذي ملأ قلبي واستبد بكياني، وإن كان يداخلني بين الحين والآخر خوف من أن يكون استدراجًا أو آمنًا من مكر اللَّه، فأردد: لا حول ولا قوة إلا باللَّه، كلا ؛ بل هو ثقة به وبعظيم فضله، وليس ثقة بالنفس، ولا إدلالًا بالعمل . . كيف ولا نفس ولا عمل.

بل المقام مقام «تصفير الذات».

تجمَّع لي هذا . . ثم سنح لي قوله تعالىٰ لنبيه ﷺ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨]، فذكر ضيق الصدر مما يرىٰ أو يسمع أو يجد، وأمره بالوصفة المحققة: التسبيح والسجود . . إنه شيء وجدته في نفسي، وأيقنت أن كل إنسان هو كذلك، عرضة لأحزان الطريق . . والدواء القاطع لكل ألم هو التسبيح والسجود . . وصفة قريبة المأخذ، سهلة المتناول، بيد أنها تحتاج إلىٰ مران وتدريب، وقد لا تجد أثرها من أول مرة حتىٰ تتحول عندك إلىٰ سلوك وعادة . .

أصدقك القول . . ؟ نمت بعدها سريعًا قرير العين . . وصحوت علىٰ صوت الأذان وأنا أردد قول مهيار الديلمي :

إِنْ كَانَ عندكَ يَا زَمَانُ بقيةٌ مِما يُضامُ بِهَا الكرامُ فَهَاتِهَا

❋ ❋ ❋

أغالب الليل الحزين الطويل ... أغالب الداء المقيم الوبيل
أغالب الآلام مهما طغت ... بحسبي اللَّه ونعم الوكيل
فحسبي اللَّه قبل الشروق ... وحسبي اللَّه بعيد الأصيل
وحسبي اللَّه إذا رضَّني ... بصدره المشئوم همِّي الثقيل
وحسبي اللَّه إذا أسبلت ... دموعها عين الفقير العليل
يا رب أنت المرتجىٰ سيِّدي ... أنر لخطوتي سواء السبيل
قضيت عمري تائهًا، ها أنا ... أعود إذ لم يبقَ لي إلا القليل
اللَّه يدري أنني مؤمن في ... عمق قلبي رهبة للجليل
مهما طغىٰ القبح يظل الهدىٰ ... كالطود يختال بوجه جميل
أنا الشريد اليوم يا سيدي ... فاغفر أَيَا ربِّ لعبد ذليل
ذرفت أمس دمعتي توبة ... ولم تزل علىٰ خدودي تسيل
يا ليتني ما زلت طفلًا وفي ... عيني ما زال جمال النخيل
أرتِّل القرآن يا ليتني ما زلت ... طفلًا في الإهاب النحيل
علىٰ جبين الحب في مخدعي ... يؤذِّني في الليل صوت الخليل

❊ ❊ ❊

زمن جميل

دائمًا نقول عما مضىٰ بأنه (زمن جميل)، ولكننا وقتها لم نكن نشعر بجماله، فقط شعرنا بجماله بعد رحيله وأصبحنا نردِّدها بابتسامةٍ صفراء (كان زمنًا جميلًا).

وليتنا ندرك أن أيامنا هذه أيضًا ستكون غدًا (ماضٍ جميل).

مشكلتنا نستشعر جمال الأشياء فقط بعد فقدها!!!!

نفتقر جدًّا لثقافة (عيش اللحظة). .

نفتقر لمبدأ الاستمتاع بأصغر الأشياء ونبحث دائمًا عن أكبرها!!!

وحتىٰ عندما نجد أكبرها نبحث عن الأفضل . .

والحقيقة أننا لن نشبع !؟

لهذا . . استمتعوا بكل شربة ماءٍ نقية . .

استمتعوا بكل لمة أهل . .

استمتعوا بكل جمعة أصدقاء . .

استمتعوا بالأشياء الجميلة (الصغيرة) التي تملأ حياتنا . .

استمتعوا بوجود أمهاتكم وآبائكم ومتعوهم بحياتهم لأنه لا حياة بعدهم!!! وسيصبحون يومًا (ماضٍ جميل)!!

استمتعوا باليوم لأنه سيصنَّف غدًا بأنه (ماضٍ جميل).

❊ ❊ ❊

يا رفيقي نحن مِن نور إلىٰ نور مضينا ومع النجم ذهبنا ومع الشمس أتينا

أين ما يُدعىٰ ظلامًا يا رفيق الليل أينا إن نور اللَّه في القلب وهذا ما أراه

❊ ❊ ❊

﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قُرَيش: ١]

هذه أول آية في سورة قريش اللي تناقش مشكلة حياتية وهي (إلف النعمة)، ربنا يقول لنا: ﴿لِإِيلَـٰفِ قُرَيْشٍ﴾ [قُرَيش: ١] واعتيادهم علىٰ استقامة مصالحهم ورحلتيهم بالشتاء والصيف، دون النظر لواهب هذه النعم ومديمها.

كان أهل قريش زمان معتادين علىٰ الفقر والجوع والحياة البدائية البسيطة . . لدرجة عندما يصل أحدهم الفقر كان يأخد أهل بيته لمكان يسمىٰ بالخباء يبقوا فيه حتىٰ يموتوا من الجوع كلهم . . ! والعادة هذه في الجاهلية كان اسمها الاعتفار . . هناك عائلة كبيرة اسمها بني مخزوم كانوا كلهم سيموتون من الجوع الشديد، عندما وصل خبرهم لهاشم بن عبد مناف أحد كبار التجار . . استاء من

وجود هذا الجهل والفقر في أهل البيت الحرام، فجاء هاشم بن عبد مناف وغير هذه العادة . . وقال لهم أنتم أحدثتم عادة تُذَلُّون بها بين العرب وأنتم أهل بيت اللَّه، والناس لكم تبع . . فقسم القبيلة لعشائر، أمر كل غني منهم بتقسيم ماله مع الفقراء من عشيرته حتىٰ بقي الفقير مثل الغني . . وعلمهم أصول التجارة، ونظم لهم رحلتين في العام، رحلة للشام ورحلة لليمن . . في الشام علمهم تجارة الفواكه في الصيف . . وفي اليمن علمهم تجارة المحصولات الزراعية في الشتاء، حتىٰ جاء خير الشام وخير اليمن لمكة وأصبح سكان مكة في حال أفضل وانتهت ظاهرة الاعتفار.

بدأ أهل قريش يكفروا بالنعمة بعدم شكر اللَّه عليها . . كفران النعم هو أن تألفها فلا تراها نعمة . . . فلما ألفت قريش وأهل مكة النعم التي أنزلها اللَّه عليهم . . أنزل اللَّه فيهم الأمر الإلهي بأن يعبدوا رب هذا البيت . . ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَٰذَا الْبَيْتِ ۝ الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش: ٣-٤].

نعم اللَّه علىٰ الناس عمومًا لا تحصىٰ، فإن لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه النعمة الواحدة التي هي نعمة ظاهرة وهي دوام النعمة . . وهي إطعامهم بعد الجوع . . وتأمينهم بعد اعتيادهم العيش في رعب وخوف من الموت

لا تألف فتجحد، لكن اشكر اللَّه تألفك نِعمتُه . . . افرح بنعمة ربنا عليك واشكرها حتىٰ لو متكررة للمرة الألف، لأن مجرد دوام النعمة نعمة، وإلف النعمة وعدم شكرها جحود وظلم.

* * *

كلما أمعن الدجىٰ وتحالك ... شئت في غوره الرهيب جلالك

و تراءت لعين قلبي برايا من ... جمال آنست فيه جمالك

و تراءىٰ لمسمع القلب همس ... من شفاه النجوم يتلو الثناء لك

واعتراني تأله وخشوع ... واحتواني الشعور أني حيالك

ما تمالكت أن يخر كياني ... عابدًا ساجدًا ومن يتمالك

نعوذ باللَّه من فتنة المحيا

الناس أمام الفتن : (منحرف - متذبذب - ثابت) .

وفي القرآن الكريم آية تحتاج منا إلىٰ مزيد تركيز وانتباه وتدبر . . .

قال تعالىٰ : ﴿فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النّحل : ٩٤] لم يقل : بعد تذبذبها ؛ بل قال : ﴿بَعۡدَ ثُبُوتِهَا﴾ [النّحل : ٩٤] .

فالحياة فتن . . والثبات صعب . . إلا من ثبته اللَّه ﷻ .

و(الثبات) : لا يكون بكثرة الاستماع للمواعظ فقط وإنما يكون : (بفعل) هذه المواعظ وتطبيقها في واقع الحياة . . والدليل قوله تعالىٰ : ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَشَدَّ تَثۡبِيتٗا﴾ [النِّساء : ٦٦] .

قيل لأحد العلماء : يا شيخ . . فلان انتكس!

قال الشيخ : لعل انتكاسته من أمرين :

الأول : إما أنه لم يسأل اللَّه الثبات . .

الثاني : أو أنه لم يشكر اللَّه علىٰ نعمة الاستقامة .

فحين اختارك اللَّه لطريق هدايته ، ليس لأنك مميز أو من طينة خاصة ، بل هي رحمة منه شملتك ، قد ينزعها منك في أي لحظة ، لذلك لا تغتر بعملك ولا بعبادتك ، ولا تنظر باستصغار لمن ضلَّ عن سبيله ، فلولا رحمة اللَّه بك لكنت مكانه . .

أعيدوا قراءة هذه الآية التي خوطب بها النبي ﷺ بتدبر .

قال تعالىٰ : ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـٔٗا قَلِيلًا﴾ [الإسرَاء : ٧٤] .

فإياك أن تظن أن الثبات علىٰ الاستقامة أحد إنجازاتك الشخصية . . تأمل هذا الخطاب لسيد البشر محمد -صلوات ربي وسلامه عليه- : ﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ﴾ [الإسرَاء : ٧٤] فكيف بي وبك!!؟ . .

نسأل اللَّه تعالىٰ لنا ولكم الثبات حتىٰ الممات . .

هناك خمس مثبتات في عصر الفتن :

١- القرآن الكريم : ﴿كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [الفرقان: ٣٢] .

٢- قراءة السيرة وقصص الأنبياء : ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠] .

٣- العمل بالعلم : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا﴾ [النِّساء: ٦٦] .

٤- الدعاء : «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ طَاعَتِكَ**» .

٥- الرفقة الصالحة : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٢٨] .

❋ ❋ ❋

يبكي علىٰ ميت ويغفل نفسه كأن بكفيه آمان من الردىٰ
فما الميت المقبور في صدر يومه أحق أن يبكيه من ميت غدا

❋ ❋ ❋

سيدنا يوسف

هو يوسف بن يعقوب، ولد في العراق . . وفي طريق العودة من العراق إلىٰ فلسطين . . ماتت أمه راحيل وهو ما زال طفلًا صغيرًا . . وصبا في فلسطين . . ونقل كبضاعة مزجاة، وعاش ومات في مصر . . سورة يوسف نزلت في سنة ١٠ من الرسالة، عام الحزن . . هي السورة الوحيدة في القرآن الكريم التي تقص قصة كاملة بكل لقطاتها .

لذلك قال اللَّه تعالىٰ ﴿أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ﴾ [يُوسُف: ٣] .

فهي تبدأ بحلم، وتنتهي بتفسير هذا الحلم .

ومن العجيب أن قميص يوسف استُخدم كأداة براءة لإخوته، فدل علىٰ خيانتهم ثم استُخدم كأداة براءة بعد ذلك ليوسف نفسه مع امرأة العزيز، فبرَّأه.

ثم استخدم للبشارة، فأعاد اللَّه تعالىٰ به بصر والده يعقوب.

نلاحظ أن معاني القصة متجسِّدة، وكأنك تراها بالصوت والصورة. وهي من أجمل القصص التي يمكن أن تقرأها، ومن أبدع ما تتأثر به. لكنها لم تجئ في القرآن الكريم لمجرد رواية القصص.

فكان هدفها جاء في آخر سطر من السورة وهو:

﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يُوسُف: ٩٠].

فمحور القصة الأساسي هو:

- ثق في تدبير اللَّه.
- اصبر.
- لا تيئَس.

الملاحظ أن السورة تمشي بوتيرة عجيبة، مفادها أن الشيء الجميل، قد تكون نهايته سيئة، وأن الشئ السيئ قد تكون نهايته جميله.

يا سبحان اللَّه!

- فيوسف أبوه يحبه، وهو شيء جميل، فتكون نتيجة هذا الحب أن يُلقىٰ في غيابات الجب، شيء فظيع!!!

وشيء فظيع أن يكون يوسف خادمًا صغيرًا في بيت عزيز مصر، فتكون نتيجته أن يُكرَم في بيت العزيز!

شيء رائع!!

ومن بعد هذة الروعة تكون نهايته أن يدخل يوسف السجن!

ثم إن دخول السجن شيءٌ بَشِع، فتكون نتيجته أن يصبح يوسف عزيز مصر!

الهدف من ذلك:

- أن تنتبه أيها المؤمن، إلىٰ أن تسيير الكون شيءٌ فوق مستوىٰ إدراكك، فلا تشغل نفسك به ودعه لخالقه يسيِّره كما يشاء، وفق عِلمه وحِكمته.

فإذا رأيت أحداثًا تُصيبُ بالإحباط ولم تفهم الحكمة منها، فلا تيئس ولا تتذمَّر، بل ثِق في تدبير اللَّه، فهو مالك هذا المُلك وهو خير مُدبِّر للأمور.

هي أكثر السور التي تحدَّثت عن اليأس.

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا۟ مِنْهُ خَلَصُوا۟ نَجِيًّا﴾ [يُوسُف: ٨٠].

﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾ [يُوسُف: ٨٧]

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يُوسُف: ١١٠].

- وكأنها تقول لك: أيُّها المؤمن: إن اللَّهَ قادر علىٰ كل شيء. فلِمَ اليأس؟ إن يوسف رغم كل ظروفه الصعبة، لم ييئس ولم يفقد الرجاء.

فهي قصة نجاح في الدنيا والآخرة.

- في الدنيا: حين استطاع بفضل اللَّه ثم بحكمته في التعامل مع الملِك، أن يُصبح عزيز مصر.

- وفي الآخرة: حين تصدَّىٰ لامرأة العزيز ورفض الفاحشة ونجح.

تولىٰ اللَّه أمر يوسف، فأحوج القافلة في الصحراء للماء، ليخرجه من غيابات الجب.

- ثم أحوج عزيز مصر للأولاد ليتبناه!
- ثم أحوج الملك لتفسير الرؤيا، ليخرجه من السجن.
- ثم أحوج مصر كلها للطعام، ليصبح عزيز مصر.

إذا تولىٰ اللَّه أمرك، هيأ لك كل أسباب السعادة وأنت لا تشعر.

فقط قل بصدق: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [غافر: ٤٤].. فقط فوِّض أمرك للَّه في كل شيء: في همك، في صحتك، في أولادك، في احتياجاتك المالية.

واتق اللَّه، وتأكد أن اللَّه معك، طالما أنت موفي اللَّه حقه.

* * *

«ذكرته في نفسي»

كنتُ هائمًا علىٰ وجهي في ردهات الحياة بين مسارِب التفكير.. وبين الفينة والأخرىٰ أُطلِق زفراتٍ مصحوبة بتسابيح ثم أعود لما كنت فيه دونَ أن يتغير فيَّ شيء، سوىٰ حركة الشفتين واللسان، كانت هذهِ نظرتي للذكر (مجرد تمتمات تلقائية أستجلِبُ بها عددًا من الحسنات وأُسكِت وَخزات ضميري بعد طولِ غَفلة)!

حتىٰ وقع بصري علىٰ الحديث الذي زلزل كياني، واهتزَّت له مشاعري وأعاد بناء تصوُّري للذكر..

في الحديث القدسي من «صحيح البخاري»:

يقول اللَّهُ تعالَىٰ: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي، فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ...**».

لبثتُ دقائق أُحدِّق به مَشدوهًا، لم أستطِع استيعابه، قرأته مرة أخرىٰ وثالثة..!

«**وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي**».

باللَّه عليك اقرأها بقلبك: «**وَأَنَا مَعَهُ**»!

مَن هوَ الذي معك؟

تغدو في عملك، تمضي وسط جَمهرةٍ من الناس، علىٰ حافة الطريق، تجلس مغمورًا في آخر المقاعد هناك.. لا يُؤبه لك؛ لكن اللَّه معك!

من يغلبك آنذاك؟

من يؤذيك، أتخشىٰ شيئًا، أتهابُ أمرًا واللَّهُ معك؟

«**فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي**».

أنتَ من أنت وهو من هو سبحانه . . !

الملك، القُدُّوس، المُهيمن، العزيز، الجبَّار المتكبِّر، هناك في مَلَكوته وجَبروته، في عَليائِه يتفضَّل عليك ويذكرك في نفسه! يذكرك أنت!

وأنت الهباءَة في هذا الكون العظيم، وسط لفيفٍ من البَشر يذكرك من بينهم فكأنما هالَةٌ مِن نور تحيط بك . .

يقشعِّر الجسد وينتفضُ الفؤاد مَهابة وحبًّا وجَذلًا وشعورًا آخر لا يُوصف . .

أشعر وكأن روحي تحلِّق عاليًا، تسمو عن هذه الدنيا، ترتقي شيئًا فشيئًا إلىٰ عالَمٍ ربَّاني، فأغفو لحظات في هذا الشَّرَف الإلهي . .

«**وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُمْ**».

في الملأ الأعلىٰ في العالم العُلويِّ . . حيث ملائكة النُّور، حيث الأنبياء الكِرام، أمامَ هذه الصفوة: يذكرك الربُّ العظيم، يُثني عليك.

فَلْتتهاوَىٰ ثناءات البشر، ومحافلهم، وتكريماتهم . . مُلوكًا وأفرادًا . . !

❋ ❋ ❋

قيل لرجل: ما نراك تعيب أحدًا؟

فقال: لست راضيًا عن نفسي حتىٰ أتفرغ لذم الناس.

قال الولد لأبيه: صاحب القمامة عند الباب، فرد الأب: يا بني نحن أصحاب القمامة، وهو صاحب النظافة جاء ليساعدنا.

لا يحتاج الإنسان إلىٰ شوارع نظيفة ليكون محترمًا، ولكن الشوارع تحتاج إلىٰ أناس محترمين لتكون نظيفة.

كن في الحياة كاللاعب وليس كالحكم، لأن الأول يبحث عن هدف، والآخر يبحث عن خطأ.

نقاط الماء تنحت الصخر ليس بقوتها ولكن بتواصلها، فالكلمة البسيطة والأفعال الطيبة بدوامها تفتح القلوب وتذيب الصخور.

قال تعالىٰ: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصَّافات: ٨٧].

يقولُ ابن مَسعُود رضي الله عنه: قسمًا باللَّه.. ما ظنَّ أحدٌ باللَّهِ ظنًّا إلَّا أعطَاه ما يظنُّ؛ وذلكَ لأنَّ الفَضلَ كُلَّه بيدِ اللَّه..

اللهمَّ إنَّا نظن بك غفرانًا وعفوًاوتوفيقًا ونصرًا وثباتًا وتيسيرًا وسعادةً ورزقًا وشفاء.. فيا رب تقبل منا وأعطنا ولا تحرمنا وزدنا ولا تنقصنا .. يا أكرم الأكرمين يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم.

* * *

ماذا تنوي عند تلاوة القران الكريم؟

كثير من المسلمين لا يقرأ القرآن إلَّا بقصد الثَّواب والأجر، وقصر علمه عن عظيم منافع القرآن، وأنَّه كلَّما قرأ القرآن بنيَّة نال فضلها، كما قال النبي ﷺ: «**إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**» الحديث.

فالقرآن منهج حياة، والنية تجارة العلماء.

فمِن هذا المبدأ أذكر نفسي وإخواني بأن تكون نية المسلم عند القراءة

١- أقرأ القرآن لأجل العلم والعمل به.

٢- أقرأ القرآن بقصد الهداية من اللَّه.

٣- أقرأ القرآن بقصد مناجاة اللَّه تعالىٰ.

٤- أقرأ القرآن بقصد الاستشفاء به من الأمراض الظاهرة والباطنة.

٥- أقرأ القرآن بقصد أن يخرجني اللَّه من الظلمات إلىٰ النور.

٦- أقرأ القرآن لأنه علاج لقسوة القلب، وفيه طمأنينة القلب، وحياة القلب، وعمارة القلب.

٧- أقرأ القرآن بقصد أن القرآن مأدبة اللَّه تعالىٰ.

٨- أقرأ القرآن حتىٰ لا أُكتب من الغافلين، وأكون من الذاكرين.

٩- أقرأ القرآن بقصد زيادة اليقين والإيمان باللَّه .

١٠- أقرأ القرآن بقصد الامتثال لأمر اللَّه تعالىٰ بالترتيل .

١١- أقرأ القرآن للثواب حتىٰ يكون لىٰ بكل حرف ١٠ حسنات، واللَّه يضاعف لمن يشاء .

١٢- أقرأ القرآن حتىٰ أنال شفاعة القرآن الكريم يوم القيامة .

١٣-أقرأ القرآن بقصد اتباع وصية النبي ﷺ .

١٤-أقرأ القرآن حتىٰ يرفعني اللَّه به ويرفع به الأمة .

١٥-أقرأ القرآن حتىٰ أرتقي في درجات الجنة، وألبس تاج الوقار، ويكسىٰ والداي بحلتين لا تقوم لهما الدنيا .

١٦-أقرأ القرآن بقصد التقرب إلىٰ اللَّه بكلامه .

١٧-أقرأ القرآن حتىٰ أكون من أهل اللَّه وخاصته .

١٨- أقرأ القرآن بقصد أن الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة .

١٩- أقرأ القرآن بقصد النجاة من النار ومن عذاب اللَّه .

٢٠- أقرأ القرآن حتىٰ أكون في معية اللَّه تعالىٰ .

٢١- أقرأ القرآن حتىٰ لا أرد إلىٰ أرذل العمر .

٢٢- أقرأ القرآن حتىٰ يكون حجة لي لا عليَّ .

٢٣- أقرأ القرآن بقصد أن النظر في المصحف عبادة .

٢٤- أقرأ القرآن حتىٰ تنزل علي السكينة وتغشاني الرحمة، ويذكرني اللَّه فيمن عنده .

٢٥- أقرأ القرآن بقصد الحصول علىٰ الخيرية والفضل عند اللَّه .

٢٦- أقرأ القرآن حتىٰ يكون ريحي طيبًا .

٢٧- أقرأ القرآن حتىٰ لا أضل في الدنيا ولا أشقىٰ في الآخرة .

٢٨- أقرأ القرآن لأن اللَّه يجلي به الأحزان، ويذهب به الهموم والغموم.

٢٩- أقرأ القرآن ليكون أنيسي في قبري، ونورًا لي علىٰ الصراط، وهاديًا لي في الدنيا، وسائقًا لي إلىٰ الجنة.

٣٠- أقرأ القرآن ليربيني اللَّه ويؤدبني بالأخلاق التي تحلىٰ بها الرسول ﷺ.

٣١- أقرأ القرآن لأشغل نفسي بالحق حتىٰ لا تشغلني بالباطل.

٣٢- أقرأ القرآن لمجاهدة النفس والشيطان والهوىٰ.

٣٣- أقرأ القرآن ليجعل اللَّه بيني وبين الكافرين حجابًا مستورًا يوم القيامة.

فهيا لنكون من أهل القرآن.

وهذه هي التجارة مع اللَّه المضمونة الرابحة.

اللهم نسألك أن تجعلنا من أهل القرآن وخاصته، وتجعله حجة لنا، ولا تجعله حجة علينا، وأدخلنا الجنة دون حساب أو سابق عذاب، والفردوس الأعلىٰ من الجنة، ولذه النظر لوجهك الكريم.

❊ ❊ ❊

قاهرة المعز

حكم الشيعة مصر ٢٠٢ سنة تحت اسم الدولة الفاطمية، وكانت القاهرة عاصمة لهم، ومحرمة علي المصريين، ولكن لماذا نتغني ونفتخر بترديد كلمة قاهرة المعز وشارع المعز لدين اللَّه الفاطمي، وهذا المعز لدين الشيطان كان شيعيًّا رافضيًّا زنديقًا بإجماع أهل العلم والمؤرخين.

ومن أبشع المواقف التي ارتكبها المعز لدين الشيطان هو قتله للإمام السني أبو بكر النابلسي رَحِمَهُ اللَّهُ عندما قال: «لو معي عشرة أسهم لرميت الشيعة بتسعة والروم بواحد».

فأمر به ذلك الشيطان فأحضروه فقال للنابلسي: أقلت هذا؟ فقال الإمام

النابلسي: لا واللَّه فقد قلت غير ذلك، فقال المعز الشيطان: ماذا قلت؟ فقال النابلسي: «قلت: لو أن معي عشرة أسهم لرميت الشيعة بتسعة ورميت العاشر فيكم أيضًا، لأنكم غيرتم الدين وقتلتم الصالحين».

فأمر المعز الشيطان بإشهاره في أول يوم، ثم ضُرب في اليوم الثاني بالسياط ضربًا شديدًا مبرحًا. وفي اليوم الثالث، أمر جزارًا يهوديًّا بعد رفض الجزارين المسلمين بسلخه.

وكانت حوائط وجوامع القاهرة مليئة بالسباب لأمهات المؤمنين والصحابة. وكثرت الأمثال الشعبية عن الاستهزاء بالصحابة ﷺ، وظل الأمر كذلك إلىٰ أن سخر اللَّه صلاح الدين الأيوبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقطع دابر الدولة الفاطمية الشيعية وطرد الفاطميين من مصر، ونشر فيها السنة النبوية مرة أخرىٰ، فجزاه اللَّه خيرًا عن مصر وأهلها.

فبعد هذا كله، هل نردد ونقول: قاهرة المعز وشارع المعز، ونفتخر بذلك؟!

بل هي قاهرة صلاح الدين الأيوبي وقاهرة قطز وقاهرة بيبرس وقاهرة قلاوون.

* * *

هل تعرف القوي المتين؟

وقد جاء اسم اللَّه (القوي) في عدة مواضع من القرآن الكريم، منها قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشّورى: ١٩].

واسم اللَّه (المتين) لم يرد إلا في موضع واحد مقرونًا بوصف اللَّه بأنه ذو القوة، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ﴾ [الذّاريات: ٥٨].

ومعنىٰ (المتين) أي: شديد القوة، ومعنىٰ (القوي): أي: الذي لا يعجزه شيء، ولا يغالبه غالب، ولا يرد قضاءه راد، ينفذ أمره ويمضي قضاؤه في خلقه، يعزُّ من يشاء، ويُذلُّ من يشاء، وينصر من يشاء، ويخذل من يشاء، فالقوة للَّه

جميعًا، لا منصور إلا من نصره، ولا عزيز إلا من أعزه.

قال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٦٠].

هذا وإن إيمان العبد بهذا الاسم يثمر فيه انكسارًا بين يدي اللَّه وخضوعًا لجنابه، وخوفًا منه سبحانه ولجوءًا إليه وحده، وحسن توكل عليه، واستسلامًا لعظمته، وتفويض الأمور كلها إليه، والتبرؤ من الحول والقوة إلا به.

قيل لحاتم الأصم: «علىٰ ما بنيت أمرك في التوكل؟»، قال: «علىٰ خصال أربعة: علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي، وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا مشغول به، وعلمت أن الموت يأتي بغتة فأنا أبادره، وعلمت أني لا أخلو من عين اللَّه، فأنا مستح منه».

❋ ❋ ❋

أعظم ما يجلب للعبد حُسن الظن باللَّه أن الكون كله بيد اللَّه فالذي أوجدك من العَدم لا يعجز عن إسعادك.

❋ ❋ ❋

الأنبياء والرسل وأهلُ العلمِ والعبادةِ هم أكثر الناس يُحسنون الظن باللَّه . . ! لأنهم يعرفونه . . ويعرفون أن أقداره كلها خير.

الثقة باللَّه لا تكون إلا بعد الرضا عن اللَّه.

والرضا عن اللَّه لا يأتي إلا بعد الصبر علىٰ قدراللَّه.

والصبر علىٰ قدر اللَّه لا يمنحه اللَّه إلا لمن يُحبهم.

❋ ❋ ❋

سورة يس

﴿وَجَآءَ مِنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَىٰ﴾ [يس: ٢٠]

توقفت كثيرًا في سورة «يس»، فوجدت فيها أمرًا ربما لا نلتفت إليه كثيرًا .. ترتبط سورة يس بالموت .. غالبًا ما تجد أهل المتوفىٰ يعكفون علىٰ قراءة سورة يس يوم الوفاة لعل اللَّه ينفع بها الميت، والأوفياء منهم يواظبون عليها عدة أيام بعد وفاة عزيز عليهم.

لكني ألتفت إلىٰ أمر مهم في سورة يس .. قال اللَّه عن القرآن الكريم فيها: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠] ولم يقل لينفع من كان ميتًا، لست أناقش هاهنا موضوع انتفاع الميت بقراءة الحي للقرآن، ولكني ألتفت إلىٰ أننا أغفلنا الحكمة الأعظم من القرآن ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا﴾ [يس: ٧٠].

ثم جعلت أتساءل .. كم من الأحياء الذين قرءوا سورة يس انتفع بها؟ كم منهم تعلم منها ولو معنىٰ واحدًا؟ كم منهم أثرت في حياته وغيرت منها شيئًا؟ هؤلاء الألوف الذين يقرءونها كل يوم .. ما صنعوا بها؟

ثم سألتني .. ماذا صنعت أنت بها؟ ... ووقفت قليلًا أتدبر السورة، حقيقة لفت انتباهي فيها آيات كثيرة، لكنّ أبرز ما لفت انتباهي هي قصة القرية التي جاءها المرسلون، لعل أكثرنا يعرفها، لكن الذي استوقفني فيها شيء أدهشني في القصة: أن رجلًا من القرية اقتنع بما يدعو إليه المرسلون، وقام ملهوفًا علىٰ قومه ﴿مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ﴾ [القَصَص: ٢٠]، جاء يحاور قومه ويدعوهم إلىٰ ما اعتقد أنه سبيل الفوز والسعادة، جاء يحمل الخير لهم، جاء فزعًا إلىٰ نضج أفكارهم، جاء بخطاب يمس العاطفة فيستميلها، ويخاطب العقل فيقنعه. وكانت مكافأته من قومه أن قتلوه، ليست قتلة عادية، بل بطريقة حقيرة رديئة لا يزاولها إلا حيوان بريٌّ لم يعرف شكلًا إلىٰ التهذيب والتربية .. تروي التفاسير أن قومه قاموا إليه فركلوه ورفسوه حتىٰ خرج قَصُّهُ (عظمة القص تصل ما بين الأضلاع) من ظهره.

ثم يدهشك ما سيحدث بعد ذلك . . !

يخبرنا القرآن أن هذا الرجل قيل له : ﴿ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ﴾ [يس: ٢٦] . . لو كنت مكانه لفكرت علىٰ الفور (يا ربي والقتلة ألن تنتقم لي منهم؟ ألن تعذبهم؟ يا رب سلط عليهم حميرًا ترفسهم حتىٰ يموتوا) . .

لكن الذي أدهشني هو أمنية الرجل : ﴿قِيلَ ٱدْخُلِ ٱلْجَنَّةَ قَالَ يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ ﴿٢٦﴾ بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [يس: ٢٦-٢٧] .

حقيقةً . . توقفت كثيرًا أمام هذه النفسية العظيمة، نفس رحبة واسعة جدًّا، حتىٰ أنها لم تحمل ضغينة علىٰ القتلة، بل علىٰ العكس كانت أول أمنية له فور أن بشر بالجنة لو أن هذا المجتمع القاسي الذي قابل الجميل بالقتل، لو أنهم يعلمون المنقلب، لو أنهم يطلعون علىٰ الخير الذي أعده اللَّه للصالحين ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦] .

أدهشني حرصه علىٰ الخير لقومه مع ما واجه منهم . . !

أدهشني تمسكه بالرغبة في إصلاحهم مع ما تبين من عنادهم . . !

أدهشني همته في دعوتهم للخير مع توقف مطالبته بالعمل . . !

أدهشني حبه الخير للآخرين، حتىٰ من آذوه . . !

أدهشني أن تكون أول أمنية له لو أنهم يعلمون .

وبعد أيامٍ، وقفت من سيرة رسول اللَّه -صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم- علىٰ موقف مشابه : رحلة الطائف .

ويأتيه ملك الجبال «**لَوْ شِئْتَ أَطْبَقْتُ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ**» . . فيجيب : «**اللَّهُمَّ اهْدِ قَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**» .

وصلت إلىٰ خلاصة . .

الكبار وحدهم هم الذين يتحملون سفاهة الناس من أجل هدف أسمىٰ . . هو إصلاحهم .

الكبار وحدهم هم الذين لا يعادون أحدًا ؛ انتقامًا لأشخاصهم .

الكبار وحدهم هم الذين تكون أمنياتهم بناء .

الكبار وحدهم هم من يتقبلون دفع ضريبة حمل الإصلاح للناس .

الكبار وحدهم هم الذين لا يعرف عامةُ المجتمع أقدارَهم .

اللهم اجعلنا منهم . .

* * *

من تأمل في نظام الكون عرف أن الليل سيطرده الفجر . . ! وأن الغيوم السوداء كالحة السواد أنفع ما يكون لأنها تحمل في أحشائها الغيث والمطر . . !

سفينة نوح . . لم تكن بذاتها سبب النجاة من الطوفان . . !

اعلم أن إرادة اللَّه فوق كل إراده . . كُن معه . . سيكون معك وَلَك ! هذه غاية الأماني .

مريم البتول يأتيها رزقها وهي في المحراب . . ! فلما سألها زكريا قالت : ﴿هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٣٧] .

إذا صدقتَ مع اللَّه رزقك بلا أسباب بلا أسباب بلا أسباب . ! هاجر -عليها السلام- تسعىٰ بين الصفا والمروة تبحث عن الماء . ! فكان الرزق هناك تحت قدمي الطفل الرضيع . الأرزاق ليس لها أي علاقه بالأسباب . . !

* * *

﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ [سبإ: ٥٤]

أعظم عقوبة : أن يتمنىٰ العاصي التوبة ثم يُحال بينه وبينها ؛ لضعف عزيمته وخور همته .

من العصاة من يتمنىٰ التوبة ، والصلاة ، ولكنه لا يتوب ، فداعي المعصية لديه أقوىٰ من داعي الهداية .

قالَ رَسُول اللَّه ﷺ: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**».

❊ ❊ ❊

أنت تبذل السبب أنك مأمور أن تبذل السبب لكن ليس السبب هو الذي يجلب لك الرزق أو يدفع عنك الأذىٰ.

في السماء السابعه تصدر الأوامر بالمنع والعطاء..

مريم الصدِّيقة قالت: ﴿يَٰلَيۡتَنِي مِتُّ قَبۡلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسۡيٗا مَّنسِيّٗا﴾ [مريَم: ٢٣] ولم تعلم أنها تحمل في بطنها نبيًّا كريمًا.

العطايا أحيانًا تأتيك في صورة بلايا..

موسىٰ الكليم رأىٰ البحر أمامه وجحافل فرعون خلفه بل وجاءه الإحباط من أصحابه قالوا: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ﴾ [الشُّعَرَاء: ٦١] فلم يهتز يقينُه باللَّه، حينها جاءه الفرَج والفرَح.

لولا بلاء عائشه الطاهرة.. لم يكن أتىٰ ذكرها في القرآن الكريم.

في بلائك.. ابحث عن الجانب المُشرق وأيقن أن هذا البلاء سينقضي..!

❊ ❊ ❊

النظر للعواقب.. من أعظم العبادات القلبية.. مَن غرسها في قلبه.. هان عليه كل بلاء.. وتماثَل من كل داء..! بإذًا اللَّه.

النظر للعواقب.. يجعلك تفرح إذا وفقك اللَّه للطاعة.. لأنك تعلم أن اللَّه سيُجازيك بالإحسان والحسنات.

النظر للعواقب.. يجعلك تصبر علىٰ قدر اللَّه؛ لأن اللَّه يُحبك حينها..! ألم تعلم أن اللَّه يُحب الصابرين؟ قال اللَّه: ﴿قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ﴾ [الأنعَام: ٦٤].

هل تذكر تلك المحنه وتلك المصيبة التي قد نجاك اللَّه منها؟ قدير علىٰ أن

يُنجِّيك من غيرها .

* * *

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ :

أربعون فائدة للصلاة علىٰ النبي ﷺ :

(١) امتثال أمر اللَّه .

(٢) موافقة اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ في الصلاة علىٰ النبي ﷺ وإن اختلفت الصلاتان .

(٣) موافقة الملائكة فيها .

(٤) الحصول علىٰ عشر صلوات من اللَّه تعالىٰ علىٰ المصلي مرة واحدة .

(٥) يرفع العبد بها عشر درجات .

(٦) يكتب له بها عشر حسنات .

(٧) يمحىٰ له بها عشر سيئات .

(٨) أنها سبب في إجابة الدعاء .

(٩) سبب حصول شفاعة المصطفىٰ ﷺ .

(١٠) سبب لغفران الذنوب .

(١١) سبب لكفاية اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ العبد ما أهمَّه .

(١٢) قُرب العبد من النبي ﷺ يوم القيامة .

(١٣) قيام الصلاة مقام الصدقة لذي العسرة .

(١٤) سبب لقضاء الحوائج .

(١٥) سبب لصلاة اللَّه وملائكته عليه .

(١٦) سبب زكاة المصلي وطهارة له .

(١٧) سبب تبشير العبد بالجنة قبل موته .

(١٨) سبب النجاة من أهوال يوم القيامة .

(١٩) أنها سبب لتذكير العبد ما نسيه.

(٢٠) سبب رد سلام النبي ﷺ علىٰ المصلي والمسلِّم عليه.

(٢١) سبب طيب المجلس فلا يعود حسرة علىٰ أهله يوم القيامة.

(٢٢) سبب نفي الفقر.

(٢٣) سبب نفي البخل عن العبد.

(٢٤) سبب نجاته من الدعاء عليه برغم الأنف.

(٢٥) سبب طريق الجنة؛ لأنها ترمي بصاحبها علىٰ طريق الجنة، وتخطئ بتاركها عن طريقها.

(٢٦) النجاة من نتن المجلس الذي لا يذكر فيه اللَّه ورسوله ﷺ.

(٢٧) سبب تمام الكلام في الخطب وغيرها.

(٢٨) سبب وفور كثرة نور العبد علىٰ الصراط.

(٢٩) سبب خروج العبد من الجفاء.

(٣٠) سبب لإبقاء اللَّه سبحانه وتعالى الثناء الحسن للمصلي عليه بين أهل السماء والأرض.

(٣١) سبب البركة علىٰ المصلي وعمله وعمره.

(٣٢) سبب نيل رحمة اللَّه تعالىٰ.

(٣٣) سبب دوام محبة المصلي للرسول ﷺ

(٣٤) سبب دوام محبة الرسول ﷺ للمصلي عليه.

(٣٥) سبب هداية العبد وحياة قلبه.

(٣٦) سبب عرض اسم المصلي علىٰ النبي ﷺ

(٣٧) سبب تثبيت القدم علىٰ الصراط.

(٣٨) سبب أداء بعض حق المصطفىٰ ﷺ

(٣٩) أنها متضمنة لذكر اللَّه وشكره تعالىٰ.

(٤٠) أنها دعاء لأنها سؤال اللَّه ﷻ أن يثني علىٰ خليله وحبيبه ﷺ أو سؤال العبد لحوائجه ومهماته.

❋ ❋ ❋

اللهم إنا نسألك رحمة من عندك تهدي بها قلوبنا، وتجمع بها شملنا، وترد بها الفتن عنا، وتصلح بها ديننا، وتحفظ بها غائبنا، وترفع بها شاهدنا، وتزين بها عملنا، وتبيض بها وجهنا، وتلهم بها رشدنا، وتعصمنا بها من كل سوء. اللهم إني أسألك العفو والعافية في الدنيا والآخره!!

❋ ❋ ❋

قوم لوط

ديموقراطيًّا: كان علىٰ لوط عليه السلام قبول رذيلتهم، كونهم يشكلون أغلبية المجتمع..!

ليبراليًّا: لا يحق للوط عليه السلام أن ينهاهم عن رذيلتهم، فهم أحرار في قراراتهم، خاصة أنهم لم يضروا أحدًا..!

تنويريًّا: قوم لوط مساكين، ومعذورون، كونهم يعانون من خللٍ جينيٍّ أجبرهم طبعيًّا علىٰ ممارسة فاحشتهم..!

الدولة المدنية: الشواذ فئة من الشعب، يجب علىٰ الجميع احترامهم، وإعطاؤهم حقوقهم لممارسة رذيلتهم، بل وتمثيل أنفسهم في البرلمان..!

علمانيًّا: ما دخل الدين في ممارساتٍ جنسيةٍ تتم برضا الطرفين؟!!

لكن في دين الفطرة (الإسلام): فإن لوطًا عليه السلام لم يكن قادرًا علىٰ ردع قومه، فانتقل لإنكار رذيلتهم، ونصحهم باللسان، وكره بقلبه طباعهم! ثم غادر مكانهم بأمر رباني بعد تكرار دعوتهم بلا جدوىٰ..!

حتىٰ حلَّت العقوبة الربانية في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمۡرُنَا جَعَلۡنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ﴾ [هُود: ٨٢].

حقيقةً.. إن كلًّا من ديموقراطية، وليبرالية، وعلمانية، وحداثية، ودولة مدنية.. مزعومة، لتنازع الإسلام أصوله وفروعه وأخلاقه، ولا يجمعهن به أي رباط، كالتناقض بين الكفر والإيمان..!

* * *

طرق الحياة مختلفة ستجد أبوابًا البعض منها مقفلة فيصيبك اليأس.! وتجد البعض منها مفتوحًا فتغمرك الفرحة!!

لا عليك فالباب الذي أُقفل قبل أن تصل إليه كان سبيلًا لمنعك من سوء، والباب الذي فُتِحَ لك كان سببًا في سعادتك.

الحياة جميلة حتىٰ في أبوابها المغلقة.

* * *

الرّشد

ما هو الشيء الذي طلبه أصحاب الكهف حين أووا للكهف وهم في شدة البلاء والملاحقة..؟

إنهم سألوا اللَّه «الرُّشد» دون أن يسألوه النصر، ولا الظفر، ولا التمكين!!!

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحۡمَةً وَهَيِّئۡ لَنَا مِنۡ أَمۡرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠]: ﴿رَشَدًا﴾.

وماذا طلب الجن من ربهم لما سمعوا القرآن أول مرة..؟

طلبوا «الرشد» قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبًا ۝١ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾ [الجن: ١-٢].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٨٦].

«الرشد» فما هو الرشد؟

الرشد :

- إصابة وجه الحقيقة .

- هو السداد .

- هو السير في الاتجاه الصحيح .

فإذا أرشدك اللَّه فقد أوتيتَ خيرًا عظيمًا . . وبوركتْ خطواتُك .

ولذلك يوصينا اللَّه ﷻ أن دائمًا نردد :

﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف : ٢٤] .

الدرس والعبرة من هذه الآية :

- بالرشد تختصر المراحل ، وتختزل الكثير من المعاناة ، وتتعاظم النتائج . . حين يكون اللَّه لك ﴿وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾ [الكهف : ١٧] .

- حين بلغ موسىٰ الرجل الصالح لم يطلب منه إلَّا أمرًا واحدًا ، وهو : ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ [الكهف : ٦٦] ، فقط ﴿رُشْدًا﴾ .

- عندما يهيئ اللَّه ﷻ أسباب الرشد لنا ، فإنه قد هيأ لنا أسباب الوصول للنجاح الدنيوي والفلاح الأخروي .

اللهم هيئ لنا من أمرِنا رشدًا .

❊ ❊ ❊

الجلوس مع المُتشائم مرَض . . ! إياك والجلوس مع المُتشائم . . إياك والإنصات لقول البطَّالين . . ! يملأ قلبك الإحباط . . فتعجز حينها عن العمل ويموت في قلبك الأمل . . !

❊ ❊ ❊

يسخرون منك . . ثم يُحرضون عليك . . ثم يُحاربونك . . ثم تنتصر . . !

وأحسن منه قول اللَّه: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطّلَاق: ٣] يعني: كافيه

❋ ❋ ❋

ماذا يختار الميت: «الصدقة» لو رجع للدنيا، كما قال تعالىٰ: ﴿رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾ [المنَافِقون: ١٠].

ولم يقل: لأعتمر أو لأصلي أو لأصوم.

قال العلماء:

ما ذكر الميت الصدقة إلا لعظيم ما رأىٰ من أثرها بعد موته.

فأكثروا من الصدقة.

❋ ❋ ❋

نحن لا نملك تغيير الماضي، ولا رسم المستقبل، فلماذا نقتل أنفسنا حسرةً علىٰ شيء لا نستطيع تغييره؟!

الحياة قصيرة، وأهدافها كثيرة، فانظر إلىٰ السحاب، ولا تنظر إلىٰ التراب.

إذا ضاقت بك الدروب.. عليك بعلام الغيوب، وقل: الحمد للَّه علىٰ كل شيء.

❋ ❋ ❋

الفراق: ليس السفر ولا فراق الحب حتىٰ الموت ليس فراقًا سنجتمع في الآخرة.

الفراق هو: أن يكون أحدنا في الجنة، والآخر في النار.

جعلني ربي وإياكم من سكان جنته.

والحياة ما هي إلا قصة قصيرة!!

(من تراب. علىٰ تراب. إلىٰ تراب).

(ثم حساب فثواب أو عقاب).

فعش حياتك للَّه، تكن أسعد خلق اللَّه.

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك.

❊ ❊ ❊

أعظم عامل يجلب الفرح والسرور والانبساط والنجاح

هو قول اللَّه: «**أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي فَلْيَظُنَّ بِي مَا شَاءَ**».

محروم إذا لم تُخاطب اللَّه بظنونك فيه..!!

❊ ❊ ❊

من أدمن ذكر اللَّه..

زُرعتْ في قلبه بذرة التفاؤل حتىٰ تصير شجرة لها أوراق يستظلُّ بظلِّها.. من وهج البلاء.. وحرِّ العناء..!

الإكثار من ذكر اللَّه.. يكون بالتدرُّج.. ومجاهدة النفس.. والتقليل من خُلطة الناس.. واستشعار أن اللَّه يذكرك في نفسِه إذا ذكرتَه..!

إذا رأيت نفسك تُقصِّر في قول أذكار بعد الصلاة المكتوبة، فاعلم أنك محروم من خير لا يعلمه إلا اللَّه.

أحسنُ تشبيه لذكر اللَّه هو قول النبي ﷺ: «**مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ كَمَثَلِ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ**».

معرفة الأجور العظيمة المُترتِّبه علىٰ الأذكار أعظم ما يُعينك علىٰ الأذكار..!

يقول ابن القيم:

سيأتي علىٰ العبد يوم القيامة لحظات يرىٰ فيها جبال الذنوب قد غفرها اللَّه له بسبب كثرة ذكر اللَّه..!

كثرة ذكر اللَّه.. ترزقك من حيث لا تحتسب وتجعلك قريبًا من رحمة اللَّه.

ولو وقعت في الخطيئة فمن بركاتها: أنك ستعود للَّه من قريب..! علىٰ قدر الإكثار من ذكر اللَّه.. تتلاشىٰ عندك الأحزان.. وتقترب منك الأفراح..!

كثرة ذكر اللَّه تجعلك معروفًا عند الملائكة وفي الملأ الأعلىٰ، حينما نادىٰ يونس ربه وهو في بطن الحوت قالت الملائكة: «صوت معروف من مكان غير معروف».

* * *

أمران لا يدومان في الإنسان: شبابه، وقوته.

وأمران ينفعان كل إنسان: حسن الخلق، وسماحة النفس.

وأمران يرفعان من شأن الإنسان: التواضع، وقضاء حوائج الناس.

وأمران يرفعان البلاء: الصدقة، وصلة الأرحام.

* * *

أسوأ ما في حضور المنكر أو السكوت عنه هو الاستهانة بقدْر اللَّه ثم يأتي التطبيع معه وألفته.

وهذا هو الخطر علىٰ الفرد حيث تتلوث فطرته ليرىٰ القلبُ الفضيلةُ شذوذًا، فيحدث «الران».

يقول اللَّه: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطفّفين: ١٤].

لا تحضر منكرًا ولا تبرر لمنكر ولا يكن في قلبك إلا إنكار المنكر.

* * *

نفسك عالم عجيب

نفسك .. عالم عجيب! يتبدل كل لحظة ويتغير ولا يستقر علىٰ حال.

تحب المرء فتراه ملكًا، ثم تكرهه فتُبصره شيطانًا، وما كان ملكًا ولا كان شيطانًا! وما تبدَّل! ولكن تبدلت (حالة نفسك)!

وتكون في مسرة فَترىٰ الدنيا ضاحكة، ثم تراها وأنت في كدر باكية.

قد فرغت في سواد الحداد ما ضحكت الدنيا قطّ ولا بكت! ولكن كنت أنت:

(الضاحك الباكي).

مسكين جدًّا أنت حين تظن . . أن الكُرهَ يجعلك أقوىٰ، وأن الحقد يجعلك أذكىٰ، وأن القسوة والجفاء هي ما تجعلك إنسانًا محترمًا!

تعلَّم أن تضحك مع من معك وأن تشاركه ألمه ومعاناته، عش معه وتعايش به، عش كبيرًا مهما كان الألم مريرًا.

هل تعلم أن الحكمة الشهيرة: «رضا الناس غاية لا تدرك» دائمًا يتناقلها الناس مبتورة وغير مكتملة وأنها بتكملتها من أروع الحكم وهي:

رضا الناس غاية لا تدرك ورضا اللَّه غاية لا تترك
فاترك ما لا يُدرك وأدرك ما لا يترك

لا يلزم أن تكون وسيمًا، لتكون جميلًا . . ولا مداحًا لتكون محبوبًا ولا غنيًّا لتكون سعيدًا.

يكفي أن ترضي ربك وهو سيجعلك عند الناس جميلًا ومحبوبًا وسعيدًا، وإن لم يكن فأنت باللَّه تملك كل شيء.

لو أَصبت ٩٩ مرة وأخطأت مرة واحدة لعاتبوك بالواحدة وتركوا الـ ٩٩، هؤلاء هم البشر!

ولو أخطأت ٩٩ مرة وأصبت مرة واحدة لغفر اللَّه الـ ٩٩ وقبل الواحدة. ذاك هو اللَّه.

فما بالنا نلهث وراء البشر ونبتعد عن اللَّه؟!!!

فما بالنا نلهث وراء البشر ونبتعد عن اللَّه؟!!!

السمو بالنفس هو أن تتنازل أحيانًا وتنسحب بهدوء؛ لأن بقاءك سيخدش قيمتك مع من لا يقدرون القيم.

حروفنا أصبحت تحتاج إلىٰ محامٍ، نحن ننطقها ببراءة وغيرنا يفهمها بخبث . . !

يخطئون ثم يرددون: «الدنيا تغيرت» الدنيا لم تتغير يا أصدقاء؛ لأنها ليست بعاقل حتىٰ تدرك وتتغير، القلوب والأخلاق والنفوس والمبادئ هي التي تغيرت.. ! لم أجد وصفًا للحياة إلا أنها تجارب، فإن لم تتعلم من الضربة الأولىٰ فأنت تستحق الثانية!.

* * *

ما الفرق بين الصالح والمصلح؟

الصالح خيرُه لنفسه، أما المصلح فخيره لنفسه ولغيره.

قال بعض أهل العلم: مصلح واحد أحب إلىٰ اللَّه من آلاف الصالحين، لأن المصلح يحمي اللَّهُ به الأمةَ، والصالح يكتفي بحماية نفسه.

فقد قال اللَّه ﷻ في محكم التنزيل: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾ [هود: ١١٧]، ولم يقل «صالحون»، فكونوا مصلحين ولا تكتفوا بأن تكونوا صالحين.

* * *

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية يقول: «الزهد ترك ما لا ينفع في الآخرة، والورع ترك ما تخاف ضرره في الآخرة». وهذه العبارة من أحسن ما قيل في الزهد والورع وأجمعها. انتهىٰ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

وحقيقة الزهد هي خلو القلب من التعلق بما لا ينفع في الآخرة وهو علىٰ مراتب:

الأولىٰ: ترك الحرام والشبهة.

الثانية: ترك الفضول من الحلال.

الثالثة: ترك مايشغل عن اللَّه تعالىٰ.

هكذا قال الإمام أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وحقيقة الورع توقي الحرام والشبهة

وما يضر أقصىٰ ما يمكن .

وعلىٰ هذا ، فالورع داخل في الزهد وهو جزء منه . ولذا قال بعض العلماء : الورع أول الزهد كما أن القناعة أول الرضا .

* * *

كيف كانت أيام يونس وهو في بطن الحوت؟ كيف كان؟ ﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات : ١٤٣-١٤٤] .

يقول اللَّه : لو أن يونس ترك الذِّكر والتسبيح والمناجاة للَّه لكان في عداد الهالكين .

يستحيل أن تكون مع اللَّه . . وتُكثر من ذكراللَّه . . وتغلبك الهموم . . وتسكنك الغموم . . !

أول بركات ذكر اللَّه انشراح الصدور .

* * *

يعطيك المال ، ثم يلهمك أن تتصدق ، ثم يسخر لك فقيرًا يأخذها ، ثم يقبلها منك ، ثم يبارك لك في رزقك الذي هو أعطاك إياه . .

سبحان اللَّه ما أعظمه!

* * *

يذكر أن ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ أسلم علىٰ يده أكثر من عشرين ألف يهودي ، ونصراني . وتاب بسببه ١٠٠ ألف! وصنف أكثر من ٢٠٠٠ مصنف!وهو القائل لطلابه : إذا دخلتم الجنة ولم تجدوني بينكم فاسألوا عني وقولوا : يا رب : إن عبدك فلانًا كان يذكرنا بك ثم بكىٰ رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

ونحن اليوم مقلون في العمل ، وما أكبر أمانينا . . !! بعضنا إذا صلىٰ الصلوات الخمس في يوم ظن أنه من المبشرين بالجنة!! بعضنا إذا حفظ الأربعين

النووية ظن أنه شيخ الإسلام وإمام الدنيا ولا حول ولا قوة إلا باللَّه!!

❋ ❋ ❋

يقول الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ :

إصابتُك بالعين لا تعني أنَّك جميل أو غني، بل أنت مُقصِّر في ذكر اللَّه تعالىٰ.

وقال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ :

أذكار الصباح والمساء أشد من سور يأجوج ومأجوج في التحصين، لمن قالها بحضور قلب.

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ :

أذكار الصباح والمساء بمثابة الدرع، كلما زادت سماكته لم يتأثر صاحبه، بل تصل قوة الدرع إلىٰ أن يعود السهم فيصيب من أطلقه.

وقال ابن الصلاح رَحِمَهُ اللَّهُ :

من حافظ علىٰ أذكار الصباح والمساء، وأذكار ما بعد الصلوات، وأذكار النوم، عُدّ من الذاكرين اللَّه كثيرًا.

﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾ [النّصر: ٣].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : من اعتاد التسبيح قبل نومه أعطي نشاطًا وقوة في قضاء حاجاته وقوة في عبادته.

يقول -عليه الصلاة والسلام-: «**مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ فَقَالَ: بِسْمِ اللَّهِ تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللَّهِ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ: أَنْ هُدِيتَ وَكُفِيتَ وَوُقِيتَ وتَنَحَّىٰ عَنْهُ الشَّيْطَانُ**».

فهو في حفظ الرحمن، هُديَ لرُشدِهِ وكُفيَ أمره وكل ما أهمه ووُقيَ من كل شر وسوء، وحفظه اللَّه من الحوادث والأهوال.

❋ ❋ ❋

أعلى مراتب الصبر

هو الصبر الجميل وهي تدريب النفس علىٰ الرضا ، فهذه الحياة دنيا ، وإنما نعلي مستوىٰ عيشنا فيها بحسن التواؤم معها .

وللراضين الرضا .

سوف تمر الأيام وستعرفون أن الاحترام أهم من الحب، والتفاهم أهم من التناسب، والثقه أهم من الغيرة، والصبر أعظم دليل للتضحية، وأن الابتعاد عن المشاكل لا يعني الضعف بل يعني أنك أكثر قُدرة علىٰ الاستمتاع بحياتك . . وعندما تصْفح فأنت لا تغير الماضي، بل تصنع الفرق في المستقبل!بين كسبِ القلُوب وكسر القلُوب خَيط رفِيع إسمُه : (أسلوب) .

كل شيء حولنا يرحل ويغيب إلا الخير، يظل مغروسًا في النفوس هنئيًا لمن يزرع الخير والطيب في كل طريق .

* * *

مساحة الطغيان في نفسك!!

تستطيع أن تتحمل رئيسك في العمل إذا تحدث معك بخشونة أو شيء من التعنيف، حيث ستقبل منه ذلك بنوع من الصبر وسعة الصدر؛ خوفًا من عواقب الرد عليه بالمثل!! لكنك لن تقبله أبدًا من فقير لست بحاجة إليه مطلقًا ، وتنظر إليه نظرة دونية ، حتىٰ لو كان هذا الانفعال منه بسبب ما يعتقده من دفاع عن حقٍّ له!! إذ سوف ترد عليه الصاع صاعين ، وسوف تصب عليه جام غضبك؛ لأنك لا تخشىٰ في قرارة نفسك من عواقب قيامك بذلك؛ نظرًا لضعفه!! وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

تستطيع أن تتحمل زوجتك إذا ما كنت مقصرًا في أداء واجباتك المنزلية؛

بسبب عجزك المالي!!

لكنك لن تقبل منها أبدًا أدنىٰ ذرة اعتراض أو امتعاض إذا جرىٰ المال في يديك، وسوف تفكر علىٰ الفور في استبدالها بغيرها!! وذلك بالطبع بعدما تجعل منها في قرارة نفسك نموذجًا لأسوأ زوجة علىٰ وجه الأرض؛ كتبرير لهذا الاستبدال ونكران العشرة!! وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

تستطيع أن تبتسم في وجه من ترجو منه منفعةً مادية أو مالية؛ حتىٰ لو لم تكن تطيقه!! لكنك لن تستطيع أن تفعل ذلك أبدًا، لو جاءك نفس الشخص في حاجة وأنت الذي تملكها!! وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

تستطيع أن تؤجل دَين استندته من ضعيف، حتىٰ لو كنت تملك القدرة علىٰ السداد؛ نظرًا لأنك لا تتوقع منه القيام بأي ردة فعل؛ بسبب عجزه!! لكنك لا تستطيع أن تفعل ذلك أبدًا، مع صاحب دَين ذي سطوة، ولديه القدرة علىٰ استرداد دينه بيده؛ وذلك لأنك سوف تؤثر السلامة؛ وتسدد له الدين علىٰ الفور!! وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

تستطيع أن تتهاون في الصغائر، وتوسع علىٰ نفسك بالعديد من الترخص حال السعة والرخاء، وقد يصل بك الأمر إلىٰ الوقوع في محرمات الخلوات؛ بسبب هذا الاسترخاء وتلك السعة!! لكنك لا تستطيع أبدًا أن تفعل ذلك، لو أحاطت بك الشدائد من كل جانب، والتصق قلبك باللَّه؛ طلبًا لتفريج تلك الكرب عنك!!

وهذه هي مساحة الطغيان في نفسك!!

فابحث عن مساحات الطغيان في نفسك وعالجها قبل فوات الأوان.

قال تعالىٰ: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ﴾ [العلق: ٦-٧]!!

فهل رأيتم ميزانًا أدق في وصف حيِّز الطغيان في النفس البشرية من هذا الميزان؟!

إنه ميزان يربط دومًا بين مقدار استغناء العبد وظهور الطغيان علىٰ نفسه!!

في رثاء زوجة

ليست العين من يسكب الدموع، بل الروح . . ولن يستقر الحزن إلىٰ النهاية . . فالإيمان يصنع الرضا، ويسكب السكينة، ويمدّ جسور التواصل مع الراحلين.

سأعود إلىٰ الحياة . . إلىٰ الأمل . . إلىٰ الابتسامة، لن أسمح للحزن أن يتحول إلىٰ كآبة تفسد جمال الحياة.

موتكِ فتح عيوني علىٰ النهاية، جعلني أستبق الساعات قبل أن تتوقف، الموت ليس دعوة للانسحاب.

أو هجر الحياة، أو تسخط القدر. الموت علىٰ وحشته ليس كسرًا للرقم، شجرة العائلة باقيةٌ كما هي: الأب والأم والبنت والأبناء السبعة، اثنان منهم سبقا . . والباقون ما زالوا تحت شجرة الحياة.

عليَّ أن أحاكي مشاعركِ تجاه أولادك الباقين، وأترسَّم حكمتك وبصيرتك، وأكون لهم الأب والأم والصديق.

وسأراجع دروسي معك، وأستلهم من سيرتك وإحساسك بالمسئولية درسًا مفيدًا . . ولو كان متأخرًا.

❋ ❋ ❋

غدًا نلقى الأحبة

يمكنني النظر إلىٰ الموت علىٰ أنه وصل ولقاء . . لقد ظفر بكم من أحبوكم وسبقوكم إلىٰ الدار الآخرة.

ويحق لي أن أتفاءل علىٰ طريقة معاذ بن جبل: «غدًا نلقىٰ الأحبة».

وها هي روحي تحاول أن تعانق روحك وتريد أن تراك طيرًا أخضر يحلق في

شجر الجنة بلا قيود.

أما ليالي الأحزان فيجب أن ترحل؛ لأن اللَّه يحب أن نعيش الحياة باغتباط وأمل، ولأن الراحلين يحبون أن يسمعوا وهم هناك في مدافنهم أننا بخير، واصلنا المسير كما يتمنون، ورسمنا ذكراهم في وجداننا إلىٰ الأبد، وجعلناهم شركاء في كل عمل نقوم به، ولم نركن إلىٰ اجترار آلامنا ومآسينا.

لن ننساهم، وكيف ينسىٰ المرء قطعة من روحه؟ أو بضعة من جسده؟ كنا نتقاسم معهم الأحزان، أما حزن فراقهم المباغت فتقاسمناه مع أرواح مؤمنة صادقة وفيَّة ساندت ودعمت ودعت .. وعاشت الحزن وكأن المصيبة وقعت عليها هي ..

في قلبي كان الإحساس باللَّه الذي يأخذ ليعطي، وأخْذه رحمة، وعطاؤه نعمة.

كان إحساسي منذ البداية أن عليَّ استثمار الفجيعة والحزن في الاقتراب من اللَّه، وتسريع التوبة، وإنجاز ما يمكن إنجازه دون تأخير .. علَّمني الرحيل المفاجئ بأن ألتفت لمن حولي أكثر، ألَّا أمد عيني بعيدًا لما لا أملكه .. سألتفت للتفاصيل الصغيرة أعيشها لحظة بلحظة قبل أن تكبر وتتشكَّل منها الفاجعة.

ولكن عليَّ ألَّا أقسو علىٰ نفسي، واللَّهُ لا يؤاخذ بحزن القلب ولا بدمع العين، ولكن بما يجري علىٰ اللسان.

* * *

لماذا نبدو أثمن حين نموت؟

لماذا حين نموت نبدو للآخرين شيئًا ثمينًا!!؟ فقدوه وللتو شعروا بقيمته .. ثم يفتشون في حياته الماضية وذكرياته ..

وتفاصيل عباراته وأدق حركاته ثم يسرعون في البكاء علينا. ويتلمسون آثار خطواتنا وذكرياتنا، ويقلبون دفاتر أيامنا وألبومات صورنا ... ويضعونها في

أيقونات صور برامج التواصل الاجتماعي

ويكتبون فينا الكلام الجميل والنثر البديع، وتبدأ أوجه وعلامات الحزن شاهدة في كل مناسبة وكل ناحية من روتين حياتهم.

لم يكن شيئًا عسيرًا أن يفعلوا ذلك ونحن أحياء . . .

أن يبوحوا لنا بحبهم . .

أن يشعروا بالندم حيال أخطائهم وخيباتهم المتكررة . .

ليس بالأمر الصعب أن يبادلونا الحب والضحكات واللحظات السعيدة التي نحلم بها . .

أن يكونوا أصدقاء قريبين كما يجب . .

حين نموت نكون أثمن بالنسبة لهم . .

نكون شيئًا يستحق البكاء بحرارة فقط حين يغلق دوننا ودونهم باب الموت.

الخلاصة: نحن في هذه الحياة ضيوف فقط . . ندخل العالم فترة من الزمن وتسحب منا ورقة العمر . . هي لحظات بسيطة . . نقضيها في دروبها ومتاهاتها ولا نعلم متىٰ يقال: فلان رحل وفلان مات . . إنها جسر موصل بين ولادة ووفاة، ولا نعلم كم طول هذا الجسر.

اليوم قد يكون أحباؤنا قريبين لكنهم سيكونون قريبًا بعيدين، وحينها سنتألم كثيرًا لأننا لم نودع في آذانهم وقلوبهم مشاعرنا.

سنندم علىٰ أننا لم نمض معهم الوقت الذي يليق بأهميتهم في حياتنا ومحبتنا لهم.

نعتقد دائمًا أن الغد سيمنحنا وقتًا كافيًا لنستمتع فيه مع أحبتنا، لكن ترحيل أمنياتنا إليه هو أكبر خدعة صنعناها في التاريخ.

إنه يمنحنا ذريعة لقتل الفرص العظيمة المتاحة لنا اليوم. لقد وفرنا له كل السبل لسرقة لحظاتنا الجميلة.

اكتبوا واخرجوا واستمتعوا مع أحبتكم اليوم.

عيشوا اللحظة الآن حتىٰ لا تظلوا بقية حياتكم مسجونين خلف قضبان الندم.

* * *

كل شيء حولنا يرحل ويغيب إلا الخير، يظل مغروسًا في النفوس، هنيئًا لمن يزرع الخير والطيب في كل طريق.

التمسوا لنا الأعذار يا أحبة حينما لا نكون كما اعتدتم أن نكون، فللنفوس آفاق ووديان، ولعل نفوسنا في أودية غير وديانكم، ولعل صدورنا تحوي ما لا نستطيع البوح به.

ابتسموا يا غالين، وسامحوا يا أحبة، واغسلوا قلوبكم من نغزات الشيطان، والتمسوا لأحبتكم لو عذرًا واحدًا من سبعين عذرًا أمرنا بها حبيبنا ﷺ.

فنحن في أعوام تتساقط فيه الأرواح بلا سابق إنذار فهنيئًا لزراع الخير وحاصدين الخير والقائمين علىٰ الخير والناطقين بالخير.

* * *

الثواب والعقاب على القدرة والتكليف والاختيار

واللَّه سبحانه وتعالى علِم أن عبده ماذا سيختار، وهنا تأتي عظمة اللَّه بأن يحكم علىٰ مختار في الفعل بحكم المختار يسمعه وفي قدرته أن يخالفه اللَّه أعلن أن هؤلاء لا يؤمنون وقرأه رسول اللَّه وسمعه الكافرون، وعندهم اختيار أن يؤمنوا فلم يؤمنوا ولو نفاقًا؛ لأن اللَّه بعظمته علم أنها لن تحدث كما حدث في حالة أبي لهب أنه يموت كافرًا، ألم يكن له أن يقول: آمنت، ويعلم بالتحدي، ولم يؤمنوا ولم يكذبوا القرآن ولو نفاقًا.

الناس مهما بلغوا من اختياراتهم في الأفعال فلن يختاروا شيئًا يناقض قول اللَّه فيهم وهو قرآن يتلىٰ ويعلن.

كل ذلك يؤكد أن اللَّه ﷻ يطلب منا أن نؤمن، فليس معنىٰ ذلك أن إيماننا يفيده في شيء أو أن كفر الكافر يضره بشيء. ختم اللَّه علىٰ قلوبهم بسبب كفرهم لأن اللَّه غني عن العالمين، فمن استغنىٰ عنه يساعده علىٰ الاستغناء.

* * *

«مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَإٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَإٍ خَيْرٍ مِنْهُ، مَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا تَقَرَّبْتُ مِنْهُ ذِرَاعًا».

المسألة الإيمانية يخطو خطوة والسرعة وقوة الإتيان علىٰ اللَّه، أما من يتأبىٰ فلا يهادنه؛ لأنه الغني عنه.

﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ﴾ [النِّساء: ١٥٥]

ما دام ستر الإيمان، وكفر وجحد فاستغنىٰ اللَّه عنه.

«مَنْ أَشْرَكَ مَعِيَ . . . ، تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ»

* * *

أنت مسافر

العبد من حين استقرت قدمه في هذه الدار وهو مسافر إلىٰ ربه، ومدة سفره هي عمره الذي كتب له، فالعمر هو مدة سفر الإنسان في هذه الدار إلىٰ ربه تعالىٰ، ثم قد جعلت الأيام والليالي مراحل لسفره: فكل يوم وليلة مرحلة من المراحل، فلا يزال يطويها مرحلة بعد مرحلة حتىٰ ينتهي السفر، فالكَيِّس الفطن هو الذي يجعل كل مرحلة نصب عينيه فيهتم بقطعها سالمًا غانمًا، فإذا قطعها جعل الأُخرىٰ نصب عينيه، ولا يطول عليه الأمد فيقسو قلبه ويمتد أمله ويحضره التسويف والتأْخير والمطل.

«إنما أنت أيام فإذا مضىٰ يوم مضىٰ بعضك». هكذا قال بعض الزهاد، وهي حقيقة، وإنما الأيام هي المراحل التي تسافر بها إلىٰ مقصدك فإذا أحسنت السعي

والسير فيها قرب وصولك ودنت سعادتك.

وابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ يذكرك بهذا ويقول: «اغتنم -رحمك اللَّه- حياتك النفيسة، واحتفظ بأوقاتك العزيزة، واعلم أن مدة حياتك محدودة، وأنفاسك معدودة، فكل نفس ينقص به جزء منك والعمر كله قصير والباقي منه هو اليسير.

وكل جزء من عمرك جوهرة نفيسة لا عدل لها - أي ليس لها ما يعادلها لنفاستها - ولا خلف منها؛ فإن بهذه الحياة اليسيرة خلود الأبد في النعيم المقيم أو العذاب الأليم، وإذا عادلت هذه الحياة بخلود الأبد علمت أن كل نَفَس يعدل أكثر من ألف عام في النعيم المقيم الذي لا حصر له أو خلاف ذلك، وما كان هكذا فلا قيمه له - أي لنفاسته لا يُقدر بقيمه -.

فلا تُضيع جواهر عمرك النفيسة بغير عمل ولا تذهبها بغير عوض.

واجتهد ألَّا يخلو نفس من أنفاسك إلا في عمل طاعة أو قربة تتقرب بها؛ فإنك لو معك جوهرة من جواهر الدنيا فضاعت منك لساءك ذهابها، فكيف تفرط في ساعاتك، وكيف لا تحزن علىٰ عمرك الذاهب بغير عوض؟!

إن أكثر الناس ألهاهم طول الأمل، فهم يعيشون لمستقبلهم وينسون يومهم ووقتهم فكن أنت ابن ساعتك، وعش يومًا بيوم، واجعل كل يوم هدفًا تصل به إلىٰ أعلىٰ الدرجات في جنات عدن عند مليك مقتدر.

اللهم لا تدعنا في غمرة، ولا تأخذنا علىٰ غرة، ولا تجعلنا عبرة.

* * *

صلَّى اللَّه عليه وسلَّم

صحيحٌ ما رأيتُ النورَ من وجهِكْ
ولا يومًا سمعتُ العذبَ من صوتِكْ
ولا يومًا حملتُ السيفَ في رَكبِكْ
ولا يومًا تطايرَ من هنا غضبي كجمر النارْ!
ولا حاربتُ في أُحُدٍ، ولا قَتَّلتُ في بدرٍ صناديدًا من الكفَّارْ!
وما هاجرتُ في يومٍ، ولا كنتُ من الأنصارْ
ولا يومًا حملتُ الزادَ والتقوىٰ لباب الغارْ
ولكنْ يا نبيَّ اللَّه: أنا واللَّهِ أحببتُك!
لهيبُ الحبِّ في قلبي كما الإعصارْ
فهل تَقبلْ؟ حبيبي يا رسولَ اللَّهِ هل تقبلْ؟
نعم جئتُ هنا متأخرًا جدًّا ولكنْ . . ليس لي حيلةْ
ولو كانَ قدومُ المرءِ حينَ يشاء لكنتُ رجوتُ تعجيلَهْ
وعندي دائمًا شيءٌ من الحيرةْ
فمَن سأكون أمامَ الصَّحْبِ والخِيرةْ
فما كنتُ أنا أنسَ الذي خدمَكْ
ولا عُمرَ الذي سندَكْ
وما كنتُ أبا بكرٍ وقد صدَقَكْ
وما كنتُ عليًّا عندما حَفِظَكْ
ولا عثمانَ حينَ نراهُ قد نصرَكْ
وما كنتُ أنا حمزةْ ولا عَمْرًا، ولا خالدْ
وإسلامي أنا قد نِلتُهُ شرفًا من الوالِدْ

ولـــم أســـمـــعْ بـــلالًا لـــحـــظـــةَ الـــتـــكـــبـــيـــرْ
ولا جـــســـمـــي انــشــوىٰ حــيًّـــا بـــصـــحـــراءٍ بـــكـــلِّ هـــجـــيـــرْ
وما حطَّمتُ أصنامًا ولا قاتلْتُ في يومٍ جنودَ الكفرِ والتكفيرْ
ومـــا قُـــطِـــعَـــتْ يـــدي فـــي الـــحـــربْ
ولــم يــدخــلْ هــنــا رمــحٌ إلــىٰ صــدري يَــشُــقُّ الــقــلــبْ
ولـــم أُقـــدِمْ عـــلـــىٰ شـــيءٍ، ولـــم أهـــرب
ولا يـــومًـــا حَـــمـــلْـــتُ لـــواءْ
ولا واجـــهـــتُ فـــي شَـــمـــمٍ هـــنـــا الأعـــداءْ
ولا يـــومًـــا رفـــعـــتُ الـــرايَ خـــفَّـــاقـــةْ
أنـــا طـــفـــلٌ يُـــداري فـــيـــكَ إخـــفـــاقَـــهْ
ولـــكـــنْ يـــا رســـولَ الـــلـــهْ
أنا نفسي: لحبِّكَ يا رسولَ اللهْ وحبِّ اللَّهِ تَوَّاقَةْ!
فـــي لـــحـــظـــة مُـــلـــئَـــت بـــألـــوان الـــكـــآبـــة
أحسست في جوفي زئيرًا مزعجًا، وكأنَّ في جنبيَّ غابة!
وكأنَّ كل الكون ليلٌ مظلمٌ، وعلىٰ ضياء البدر قد نُسِجت سحابة
وبلا شعور قلت: «يا اللَّه» فانتفض الفؤاد .. وصرت أبكي في غرابة

❊ ❊ ❊

اللَّه

مـا هـذا الـشـعـور الـبـكـر فـي قـلـبـي الـكـئـيـب؟
أحـسـسـت لـحـظـة أن نـطـقـت بـهـا، بـإحـسـاس غـريـب!
أحسست ماءً باردًا، أحسست حبًّا صافيًا أحسست عطرًا خالدًا
أحـسـسـت أنِّـي نـازحٌ قـد عـاد لـلـوطـن الـحـبـيـب

أحسست أني قد دخلت لعالم الحب الرحيب!

اللَّه

وانتفض الفؤاد، وكل همٍّ في الفؤاد!
أحسست أن اللَّه أعظم من تفاهات العباد
اللَّه أعظم من خيالاتي التي أهذي بها في كلِّ واد
اللَّه رب العالمين
اللَّه نور العالمينَ
وهذه الدنيا سوادٌ في سواد!

اللَّه

كيف يقولها الإنسان، ثم يهاب أمرا؟
اللَّه خالق كلِّ شيء، يقهر الأشياء قهرا
إن كنت في كنف الإله يصير كل الليل فجرا
وإذا أردت فقل: إلهي .. يُرسل الآيات تترا
وكأنَّ بينك يا ضعيف وبين ما تبغيه جسرا
كسرىٰ بخيل! دعه واطلب في خشوع ربِّ كسرىٰ

اللَّه

ماذا قد جهلت إذا عرفت اللَّه حقا؟
قل لي وماذا قد عرفت إذا جهلت اللَّه، تحقيقًا وصدقًا؟
أعطاك سمعًا .. شق هذا السمع شقَّا
أعطاك ماءً باردًا، أعطاك رزقَا
أعطاك خيراتٍ عظام .. ما أجلَّ وما أدقَّ
أعطاك .. ثم يراك تعطي كلَّ خلق اللَّه رقَّا
ما أشنع الإنسان ينسىٰ ربَّه الخلاق، ما أغباه حقًّا!

جـــرّب وقـــل: «الــلـــه» فـــي الـــلـــيـــل الـــبـــهـــيـــمْ
جـــرِّب وقـــلـــهـــا إن دهـــىٰ الـــهـــمُّ الـــعـــظـــيـــمْ
قـــلـــهـــا إذا صـــارت دمـــوعـــك كـــالـــحـــمـــيـــمْ
ثـــق أنَّ ربَّـــك ربَّ هـــذا الـــكـــون .. رحـــمـــن رحـــيـــم
جـــرِّب وقـــلـــهـــا .. ثـــم خـــبِّـــرنـــي بـــمـــا صـــنـــع

❊ ❊ ❊

اجعل التفاؤل طريقك، واجعله يداعب وجهك، وينعش قلبك، ويعانق كل من يقف حولك، وابحث عن سعادة نفسك، فإنك سوف تجدها حتمًا في سعادة الآخرين ..

السعادة لا تعني أنك لا تبكي أو تحزن .. إنما السعادة أن تملك الرضا علىٰ كل أقدارك، وتعيشها حامِدًا شاكرًا مُبتسمًا.

الحياه تحب من يحبها .. والتعاطف أساس الأخلاق .. والصدق لغة التفاهم.

وقيمة المرء ما قد كان يحسنه ... وللرجال علىٰ الأفعال أسماءُ
فـفُـزْ بعلم ولا تطلُب به بدلًا ... فالناسُ موتىٰ وأهل العِلم أحياءُ!

❊ ❊ ❊

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

مهما بلغ تقصيرك في العبادة، فلا تفرط في حُسن الخُلق، فقد يكون مفتاحك لدخول أعالي الجنة.

أتظن أن الصالحين بلا ذنوب؟

إنهم فقط: استتروا ولم يُجاهِروا، واستغفروا ولم يُصروا، واعترفوا ولم يبرروا، وأحسنوا بعدما أساءوا.

❊ ❊ ❊

يُقال:

أول المودة: طلاقة الوجه.

والثانية: التودد.

والثالثة: قضاء حوائج الناس.

﴿وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: ٦٩].

تأمل قوله تعالىٰ: ﴿عِندِ ٱللَّهِ﴾ وليس عند الناس، الوجاهة الحقيقة ليست عند الناس بأن تهتم بمظهرك فقط وتهمل قلبك وروحك، ولكن الوجاهة الحقيقية أن تكون وجيهًا عند اللَّه، بأن تكون قريبًا منه، تهتم بصلاح قلبك طائعًا لربك تهتم بصلاح أعمالك حتىٰ وإن لم يعرفك الناس.

❊ ❊ ❊

من ذا يقايض عشرينا بسبعيني ... ومن يعيد شبابي في شراييني

ومن يعتق طعم الدفء في وهني ... ومن يرد إلىٰ عرشي سلاطيني

ومن يعيد لثغري طعم أزمنتي ... وفي خريفي ربيع العمر يعطيني

تلك السنون التي أودعتها عمري ... كانت تعمق آهاتي وتغريني

وتسكب الصحو في أجفان أوردتي ... وفي دمي بخلايا النار تكويني

كانت تراقص في عيني عرائسها ... وتحتفي باشتهائي للرياحين

يا حسرة العمر ردي خفق أشرعتي ... إلىٰ المواني التي كانت تناديني

ردي تنفس صبحي في الفؤاد هوىٰ ... وعسعسات الليالي حين تؤويني

ردي علي صباحات المنىٰ أملًا ... وموعدًا في مساءاتي يخبيني

ردي علي اخضراري بعدما ذبلت ... براعمي وغزا قيظي بساتيني

ردي الزمان الذي غاضت جداوله ... ردي لهيب الغضىٰ باللَّه رديني

ردوا زماني الذي ولىٰ وغادرني ... وحبذا لو تردوني لعشريني

❊ ❊ ❊

قال لي مضطربًا : فماذا يكون الحال لو أخطأت حساباتك وانتهيت بعد عمر طويل إلىٰ موت وتراب ليس بعده شيء من البعث والحساب؟

فقلت له : لن أكون قد خسرت شيئًا فقد عشت حياتي كأعرض وأسعد وأحفل ما تكون الحياة كما وعد المؤمنون بالسعادة والحياة الطيبة . . ولكنكم أنتم سوف تخسرون كثيرًا لو أصابت حساباتي وصدقت توقعاتي . . وإنها لصادقة وسوف تكون مفاجأتكم هائلة يا صاحبي حيث الأبدية .

ونظرت في عمق عينيه وأنا أتكلم فرأيت لأول مرة بحيرة من الرعب تنداح في كل عين ، ورأيت أجفانه تطرف وتختلج .

❊ ❊ ❊

كراهة المرأة أن يعدد عليها زوجها ، ليس كرهًا للشريعة ؛ ولكنه كره لأن تُشارَكَ هي في نصيبها من زوجها ، وهذا من باب الغيرة والشح ، لا من أبواب كره التشريع ؛ ولذا لا تجدُ المرأة المسلمة حرجًا من تعدد غير زوجها ، وتكرهه في زوجها لحظ نفسها .

لو كرهت المرأة التعدد كتشريع كفرت .

❊ ❊ ❊

حسن الظن باللَّه

وحقك لو أدخلتني النار قلت للـ ... ـذين بها قد كنت ممن يحبه

وأفنيت عمري في دقيق علومه ... وما بغيتي إلا رضاه وقربه

هبوني مسيئًا أوسع الحلم جهله ... وأوبقه دون البرية ذنبه

أما يقتضي شرع التكرم عفوه ... أيحسن أن ينسىٰ هواه وحبه

أما كان ينوي الحق فيما يقوله ... ألم تنصر التوحيد والعدل كتبه

وغاية صدق الصَّب أن يعذب الأسىٰ ... إذا كان من يهوىٰ عليه يصبه

صلاة الليل

استوقفتني صلاة الثلث الأخير من الليل فوجدت عجبًا :

أنَّ الصلاة المكتوبة نداؤها بصوت البشر، وصلاة الثلث الأخير من الليل نداؤها من ربِّ البشر.

الصلاة المكتوبة يسمع نداءَها كلُّ البشر، وصلاة الثلث الأخير يستشعر نداءها بعض البشر.

الصلاة المكتوبة نداؤها : (حيَّ علىٰ الصلاة؛ حيَّ علىٰ الفلاح)، وصلاة الثلث الأخير من الليل نداؤها : «**هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ** . .».

الصلاة المكتوبة يُؤديها أغلبُ المسلمين؛ بينما صلاة الثلث الآخير يُؤديها مَن اصطفاهم اللَّه من المؤمنين.

الصلاة المكتوبة ربما يصليها بعضهم رياءً، أما صلاة الليل فلا يُصليها أحدٌ إلا خُفيةً خالصةً للَّه.

الصلاة المكتوبة يمتزج في أدائها التفكير بمشاغل الدنيا ووساوس الشيطان، أما صلاة الثلث الأخير فهي انقطاعٌ عن الدنيا وبناءٌ للدار الآخرة.

الصلاة المكتوبة ربما تؤديها لكي تُقابل أحدًا في المسجد ؛ فتتبادل أطراف الحديث معه، بينما صلاة الليل تؤديها ؛ لكي تأنس بالحديث مع اللَّه، وتتكلم معه، وتبث همَّك وسُؤلك.

الدعاء في الصلاة المكتوبة ربما يُجاب؛ بينما صلاة الثلث الأخير من الليل وعد اللَّه عباده بالإجابة «**هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَأُعْطِيَهُ** . .».

أخيرًا . .

صلاة الثلث الأخير من الليل لا يوفَّق بالقيام بها إلا من أراد اللَّه له أن يأنس بالحديث معه وسماع همومه وشكواه ؛ لأنه من أقرب البشر له.

فهنيئًا لمن حصل علىٰ بطاقة دعوة من ربِّ العزة والجلال للجلوس بين يديه وسماع حديثه والتلذُّذ بمناجاته.

* * *

﴿فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ [الكهف: ٧٧]

لا تحزن إن جهلوا قيمتك، فهذه قريةٌ كاملة لم يفتح أحدهم بابه ليُطعم نبيَّ اللَّه موسىٰ عليه السلام.

التفت إلىٰ قيمتك عند اللَّه ودَع البشر. اجعل بينكَ وبين اللَّه عبادات خفيَّة، لا يُعيد النَّاسُ تغريدها ولا ترصُدها العَدسات، ولا تُخَافِتْ بها صديقًا ولا تحدث بها قريبًا، فقد يعيشُ الإنسان كافًّا عافًّا مَقبلًا علىٰ الحياة، لا تظهر عليه عظيم ديانة، فإن مات رأيت من المُبشرات ما يقشعرُّ لها البدن.

تلك هي الخبيئة الصالحة.

* * *

صناعة النجاح

يقول أحد مرتبي حياتهم اليومية: قبل **٢٢** عامًا تعلمت درسًا مهمًّا في صناعة النجاح:

هو أن النجاح لا يتعلق بالكمية بقدر ما يتعلق بالاستمرارية.. لا يتعلق بالمجهود الضخم والهدف النهائي بقدر ما يتعلق بتطوير عادة يومية سهلة تستمر معنا طوال العمر..

قرر تطوير عادة يومية ناجحة دون حمل هم النجاح ذاته.

لا تشغل بالك بحفظ القرآن كاملًا بل بحفظ نصف صفحة في اليوم فقط.

لا تشغل بالك بالحصول علىٰ جسد رشيق بل بتخصيص نصف ساعة يومية

لممارسة الرياضة.

لا تشغل بالك بإتقان علم من العلوم، بل بقراءة عدد من الصفحات في هذا العلم.

لا تفكر بإنقاص وزن، بل بتطوير عادات غذائية صحية تستمر معك طوال العمر.

فالعمر ببساطة يمضي بسرعة، وحين تستمر وتداوم علىٰ أي عادة ناجحة (ولو كانت قليلة) ستفاجأ بعد عام أو عامين أنك -ليس فقط حققت هدفك- بل وتجاوزته بأشواط عديدة الأمر الذي سيفاجئك أنت شخصيًّا قبل أي إنسان آخر!

الإنجاز الناجح ببساطة يتطلب تطوير عادة يومية ناجحة تنتهي بمراكمة النتائج وتحقيق هدف أكبر وأعظم مما توقعت أصلًا.

«**أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللَّهِ أَدْوَمُهَا**».

❊ ❊ ❊

زرتُ في كندا مركزًا إسلاميًّا، فرأيتُ شابًّا مسلمًا حديثَ الدخولِ في الإسلام لا تفوتُهُ صلاةٌ مفروضةٌ في المركز، ويأتي علىٰ درَّاجةٍ ناريَّةٍ من مكانٍ بعيدٍ يستغرقُ مسيرُهُ إليه حوالي نصف ساعة، وكان في جماعة المركز مَنْ يُشفقُ عليه من أنْ يشقَّ علىٰ نفسه بشهودِ كلِّ الصلوات في المركز (الفجر والظهر والعصر والمغرب والعشاء)، وأخبروني أنَّهم عجزوا عن إقناعه بألَّا يشقَّ علىٰ نفسه، فلمّا كلّموه في ذلك، قال: أليسَ اللَّهُ ﷻ يقول: ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]؟ أنا أريدُ أنْ أكونَ ممَّنْ يُعظّمُ شعائرَ اللَّهِ؛ لعلَّ اللَّهَ أنْ يُثبِّتَ التقوىٰ في قلبي.

هل يخطرْ ببالك وأنت ذاهبُ إلىٰ المسجد خمسَ مرَّاتٍ في اليوم والليلة أنْ تحتسبَ ذهابك إلىٰ المسجد تعظيمًا لهذه الشعيرة العظيمة من شعائر اللَّه؛ طلبًا لتثبيت التقوىٰ في القلب.

❊ ❊ ❊

زكريا عليه السلام، شكىٰ للَّه: ﴿إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي﴾ [مريم: ٤]، ثم دعا: ﴿فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ﴾ [مريم: ٥]، ثم أحسن الظن باللَّه: ﴿وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: ٦] فأتاه ما طلب: ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ﴾ [مريم: ٧].

❋ ❋ ❋

نحن بين رحلة غياب وبين رحلة حضور .. وبين «مبروك ما جاك» و«أحسن اللَّه عزاك».

من هنا تعرف أن الدنيا محطة عبور، وأنها لا تساوي جناح بعوضة! فلا تسرق فرحة أحد، ولا تقهر قلب أحد.

أعمارنا قصيرة، وفي قبورنا نحتاج من يدعو لنا لا علينا ..

عودوا أنفسكم أن تكون أيامكم .. احترام .. إنسانية .. إحسان .. تفاهم .. تسامح .. حياة صافية!

فالبصمة الجميلة تبقىٰ وإن غاب صاحبها ..

❋ ❋ ❋

جَهِلَت عيونُ الناسِ ما في داخلي ... فوجدتُ ربّي بالفؤادِ بصيرا
يا أيّها الحزنُ المسافرُ في دمي ... دعني، فقلبي لن يكون أسيرا
ربِّي معي، فمَن الذي أخشىٰ إذًا ... ما دام ربّي يُحسِنُ التدبيرا
وهو الذي قد قال في قرآنه ... ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١]

❋ ❋ ❋

قُل الحمد للَّه للحياة التي لا زالت تسري في عروقك، للعافية التي تتردد بينَ جنبيك، وللأمنِ الذي يجعلك تُغمض جفنيك مطمئنًّا.

❋ ❋ ❋

الصفقة المستمرة

افهم عدوك . .

الشيطان . . سيعمل علىٰ إبعادك عن اللَّه .

الآن . . أغلق المدخل للشيطان علىٰ قلبك .

ادخل في السباق ونافس علىٰ المقدمة .

السباق طويل والمتسابقون كُثُر .

لا تجدف عكس التيار . . كوِّن لك رفقة . . الوصية : ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ [الكهف : ٢٨] .

طهر قلبك مع اللَّه ، لا يدخل في قلبك ذرة من كبر أو تعالٍ علىٰ أحد في دين أو دنيا طهر قلبك من الكبر والرياء أو العجب بعملك ، ومع الناس طهر قلبك من الخلافات الدنيوية ، واجعل أجرك علىٰ اللَّه واعف واصفح .

تذكر أن قيمتك عند اللَّه ، فانظر فيما استأمنك اللَّه وما يشغلك ، ادعو اللَّه أن يمن عليك بمشروع حياة وكن عليه .

تعامل مع هذا الموسم أنه الفرصة الأخيرة . . صل صلاة مودع .

نؤمل أملًا ونرجو نتاجها   متىٰ حط هذا عن نعشه ذاك يركب

❊ ❊ ❊

اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتَكَ عَلَىٰ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ ، وَخَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ ، إِمَامِ الْخَيْرِ ، وَقَائِدِ الْخَيْرِ ، وَرَسُولِ الرَّحْمَةِ ، اللَّهُمَّ ابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا يَغْبِطُهُ بِهِ الْأَوَّلُونَ وَالْآخِرُونَ ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

❊ ❊ ❊

قيل لأحد السلف: كيف أنت ودينك؟

فقال: هو ثوب تمزِّقهُ المعاصي، وأرقِّعهُ بالاستغفار.

ما أبلغ السؤال، وما أعمق الإجابة!

داوم علىٰ الاستغفار. تأمل..!

❊ ❊ ❊

الشيء الوحيد الذي يجعلنا أقوىٰ كلما انكسرنا هو:

اليقين التَّام بأن الأمر كله بيد اللَّه.. وأن الحياة ستمضي مهما حدث.!

❊ ❊ ❊

«لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»

دواء لتسعين داء أيسرها الهم.. حافظوا عليها فهي كنز.. ذكر وطاعة وعبادة.. وشفاء وبركه.. وخير نور.

❊ ❊ ❊

حظوظ النفس

﴿وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤].

﴿هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤]، ﴿أَلَيْسَ لِى مُلْكُ﴾ [الزّخرُف: ٥١].

هذه حظوظ النفس.

الْهم ليس الإخلاص.. ليس الآخرة.. ليس الجنة... ليس رضا اللَّه..

الْهم.. ﴿هَل لَّنَا﴾ [آل عِمرَان: ١٥٤].

الاختبار في حرية الاختيار، وحسب اختيارك من الخير أو الشر، ستحاسب.

﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٨-١٠].

اختبار هل ستصبر إذا وقع عليك.

اختبار هل ستختار أن تفعل الشر.

الحكمة من أسماء اللَّه «الحكيم».

﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُۗ﴾ [القَصَص: ٦٨]: قد يكون وراء الشر الظاهر لك خير وأنت لا تعلم.

الجزاء في الآخرة علىٰ قدر ابتلائك.

في الدنيا الحظوظ توزع ابتلاء، وفي الآخرة توزع جزاء.

❊ ❊ ❊

والدعاء نوعان: دعاء مسألة، ودعاء عبادة:

دعاء المسألة: هو ما ظهر فيه الطلب من اللَّه، فهو عبادة وطلب.

فالطلب فيه صريح.

دعاء عبادة: هو ما اختفىٰ في داخله الطلب، ولا يظهر منه إلا العبادة، كالتسبيح والركوع ونحو ذلك من العبادة التي لا يظهر فيها صريح الطلب.

❊ ❊ ❊

صَاحِ هَذِي قُبُورُنا تَمْلأ الأرض ... فأينَ القُبُورُ مِنْ عَهدِ عادِ

خَفِّفِ الوَطْء ما أظُنّ أديمَ ... الأرْضِ إلَّا مِنْ هَذِهِ الأجْسادِ

وقَبيحٌ بنَا وإنْ قَدُمَ العَهْدُ ... هَوَانُ الآبَاءِ والأجْدادِ

سِرْ إنِ اسْطَعتَ في الهَوَاءِ رُوَيدًا ... لا اخْتِيالًا علىٰ رُفَاتِ العِبادِ

رُبَّ لَحْدٍ قَدْ صَارَ لَحْدًا مرارًا ... ضَاحِكٍ مِنْ تَزَاحُمِ الأضْدادِ

وَدَفِينٍ علىٰ بَقايا دَفِينٍ ... في طَويلِ الأزْمانِ وَالآبادِ

تَعَبٌ كُلُّها الحَياةُ فَما أعْجَبُ ... إلَّا مِنْ راغبٍ في ازْديادِ

إنَّ حُزْنًا في ساعةِ المَوْتِ ... أضْعَافُ سُرُورٍ في ساعَةِ الميلادِ

❊ ❊ ❊

لا يأخذ الإنسان معه إلا الجميل الذي صنعه . . لا تحزن من محنة فقد تكون منحة . . ولا تحزن من بلية فقد تكون عطية . . ولا تشتكي من الأيام فليس لها بديل . . ولا تبكي علىٰ الدنيا ما دام آخرها الرحيل . . واجعل ثقتك باللَّه ليس لها مثيل . . وتوكل علىٰ اللَّه حق التوكل فإنه علىٰ كل شي وكيل . . ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصَّافات: ٨٧]

هنا الأمان والرحمة . .

* * *

أحسن الظن

يقول صاحبي: ضربني أحدهم عصا أسفل رجلي من الخلف، بينما كنتُ أسير في الطريق، فشعرت بالغضب الشديد، والتفت بسرعة لأرىٰ من الذي ضربني ولماذا؟، وتفاجأت بأن هذه الضربة من عصا رجل أعمىٰ يتحسس طريقه بعصاه. . ! فتحولتْ مشاعر الغضب عندي إلىٰ مشاعر شفقة، وأخذته إلىٰ المكان الذي يقصده.

فعرفت أن مشاعر الإنسان تتغير عندما يغير فهمه وتحليله للمواقف.

كم ظلمنا أناسًا لم يكن قصدهم ما فهمناه!!

أحسن الظن ولا تتسرع في الحكم علىٰ الأمور!!

* * *

بسبب سوء الظن: كرِهنا بعضنا، وقلَّ لقاؤنا، وقطعنا أرحامنا، وأحبابنا.

فاسألوا اللَّه حسن الظن بالناس؛ ففيه راحة للقلب، وسلامة للصدر . .

الأخلاق . . هي الروح التي لا تموت بعد الرحيل.

ما أجمل أن تسير بين الناس ويفوح منك عطر أخلاقك.

أجعل لنفسك عمرًا لا ينتهي . . بأعمالك بأخلاقك بروعة ابتساماتك؛

لتكون غائبًا حاضرًا بكل مكان مررت به . . غفر اللَّه لي ولكم ولوالدينا ووالديكم ورزقكم من غير لا تحتسبون، وبلغكم ما تريدون.

كنتُ جنينًا في بطن أمي، وكان يُؤتىٰ برزقي حتىٰ يوضع في فمي،

حتىٰ إذا كبرت وعرفت ربي ساء ظني، فَأَيُّ عبد أَشَرُّ مني.

❊ ❊ ❊

لا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن بالتدبر والتفكر؛ فإنه يورث المحبة، والشوق، والخوف، والرجاء، والإنابة، والتوكل، والرضا، والتفويض، والشكر، والصبر، وسائر، الأحوال التي بها حياة القلب وكماله، وكذلك يزجر عن جميع الصفات والأفعال المذمومة والتي بها فساد القلب وهلاكه.

فلو علم الناس ما في قراءة القرآن بالتدبر لاشتغلوا بها عن كل ما سواها.

فإذا قرأه بتفكر حتىٰ مر بآية وهو محتاجًا إليها في شفاء قلبه كررها ولو مائة مرة ولو ليلة، فقراءة آية بتفكر وتفهم خير من قراءة ختمة بغير تدبر وتفهم.

وأنفع للقلب وأدعىٰ إلىٰ حصول الإيمان وتذوق حلاوة القرآن.

وهذه عادة السلف: يردد أحدهم الآية إلىٰ الصباح.

فقراءة القرآن بالتفكر هي أصل صلاح القلب.

❊ ❊ ❊

يا أيها الإنسانُ ما هذا القلق ... أوليس ربُك قد تكفل ما خلق؟

أوليس بعد العُسر يُسر مثلما ... بعد الليالي دائمًا يأتي الفلق؟

لا بأس، فالأحزانُ يتبعها رضًا ... يُضفي عليك بإذًا مولاك الألق

كن مثل سهم إن تراجع للورا ... جد النشاط بهمة ثم انطلق

❊ ❊ ❊

من بلاغة القران الكريم

القرآن أكد أن عيسىٰ عليه السلام ليس له قوم! يا لها من دقة لغوية متميِّزة تتجلىٰ في كتاب اللَّه تعالىٰ: في قصص الأنبياء نجد أن كثيرًا من الأنبياء خاطبوا قومهم بكلمة ياقوم. نوح يقول: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الأعراف: ٥٩] وهود عليه السلام يقول لقومه:

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الأعراف: ٦٥] وكذلك صالح عليه السلام يقول لقومه: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [الأعراف: ٧٣].

ولوط كذلك: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأعراف: ٨٠] وهكذا حال الأنبياء. وموسىٰ عليه السلام ينادي قومه في كثير من الآيات بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم﴾ [البقرة: ٥٤] قصد بني إسرائيل، وكما نعلم أن موسىٰ أُرسل لبني إسرائيل.

ولكن ماذا عن عيسىٰ وقد أُرسل إلىٰ بني إسرائيل أيضًا؟ الحال يختلف مع سيدنا عيسىٰ ابن مريم -عليه الصلاة والسلام-.

فلا توجد أي آية في القرآن تجمع كلمة (عيسىٰ) أو (المسيح) مع كلمة (قوم).. فكان يخاطبهم بقوله: يا بني إسرائيل دائمًا من دون أي ذكر للقوم. يقول المسيح: ﴿وَقَالَ ٱلْمَسِيحُ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۖ﴾ [المائدة: ٧٢] ويقول أيضًا: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم﴾ [الصف: ٦]، وهكذا في كل القرآن لا نجد ذكرًا لقوم عيسىٰ! أي أن عيسىٰ ليس له قوم! ما هو السرُّ؟ حتىٰ عندما تحدث القرآن عن السيدة مريم أم المسيح نسبها إلىٰ قومها.. قال تعالىٰ: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا﴾ [مريم: ٢٧].

ولكن المسيح لم يُنسب لأي قوم في القرآن.

ولكن لماذا سيدنا عيسىٰ ليس له قوم مثل بقية المرسلين؟

نسبة الإنسان تكون دائمًا لأبيه، فالأب ينتمي لقبيلة أو قوم أو بلد . . وكذلك فإن الابن ينتمي لنفس القبيلة أو القوم أو البلد. فسيدنا نوح ينتمي لأب من قومه ولذلك نُسب إليهم، وسيدنا إبراهيم ينتمي لأبيه آزر من قومه فنُسب إلىٰ قومه. . . وهكذا.

وهنا نتساءل: لمن ينتمي سيدنا المسيح؟

طبعًا لا ينتمي لأي قوم لأنه وُلد بمعجزة وجاء إلىٰ الدنيا من غير أب!! ولذلك من الخطأ أن يقول المسيح لبني إسرائيل: يا قوم!!

وكان لابد أن يناديهم بقوله: يا بني إسرائيل . . وهذا ما فعله القرآن. ولا توجد ولا آية واحدة تشذُّ عن هذه القاعدة.

لو تحدثنا بنفس المنطق وطرحنا السؤال التالي:

ماذا عن آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ ونحن نعلم أنه جاء من غير أب ولا أم بل خلقه اللَّه من تراب، هل ذكر القرآن قوم آدم؟

بالتأكيد لا يوجد أي ذكر لقوم آدم، فلو بحثنا في القرآن كله لا نجد أي آية تتحدث عن قوم آدم، بل الآيات تتحدث عن بني آدم وهذا من دقة القرآن الكريم وإحكامه.

إذًا جميع البشر لهم قوم باستثناء نبيين كريمين: آدم وعيسىٰ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

فقد ذكر القرآن هذه الحقيقة في آية كريمة يقول تعالىٰ فيها: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩].

هذه هي الآية الوحيدة في القرآن التي يجتمع فيها اسما آدم وعيسىٰ معًا. فانظروا إلىٰ دقة هذا الكتاب العظيم.

* * *

يا من يرىٰ ما في الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع
يا من يُرجَّىٰ للشَّدائد كُلِّها يا من إليه المُشتكىٰ والمفزعُ

يـا مـن خـزائـن رزقـه فـي قـول كـن ... امـنـن فـإنَّ الـخـيـر عـنـدك أجـمـعُ
مـا لـي سِـوىٰ فـقـري إلـيـك وسـيـلـة ... فـبـالافـتـقـار إلـيـك فـقـري أدفـعُ
مـا لـي سِـوىٰ قـرعـي لـبـابـك حـيـلـة ... فـلـئـن رُدِدتُ فـأيَّ بـابٍ أقـرعُ
ومـن الـذي أرجـو فـأهـتـفُ بـاسـمِـهِ ... إن كـان فـضـلـك عـن فـقـيـرك يُـمـنـعُ
حـاشـا لِـفـضـلـك أن تُـقـنِّـط عـاصِـيًـا ... الـفـضـلُ أجـزلُ والـمـواهِـبُ أوسـعُ
بـالـذُّلِّ قـد وافـيـت بـابـك عـالـمًـا ... أن الـتّـذلُّـل عـنـد بـابـك يـنـفـعُ
وجـعـلـت مـعـتـمـدي عـلـيـك تـوكُّـلا ... وبـسـطـتُ كـفِّـي سـائِـلا أتـضـرَّعُ
فـاجـعـل لـنـا مـن كـلِّ ضـيـقٍ مـخـرجًـا ... والـلُّـطـف بـنـا يـا مـن إلـيـه الـمـرجِـعُ
ثُـمّ الـصّـلاةُ عـلـىٰ الـنَّـبـيِّ وآلـهِ ... خـيـرُ الأنـامِ شـافِـعٌ ومُـشـفَّـعُ

❊ ❊ ❊

عندما تفقد عزيزًا عليك

حين يهزك الشوق إلىٰ فقيدك . . ويحدوك الحنين لصوته . . فما أن تقول : ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٥٦] حتىٰ يعطيك اللَّه نفس الأجر الذي آتاك عند الصدمة الأولىٰ . .

ولو كان ذلك بعد سنين عديدة من موته وهذا من رحمة اللَّه بأفئدة عباده ومواساةً لهم . .

لأنهم لا يزالون في محطة المشاعر والارتباط العاطفي . . محطة «الحياة الدنيا» .

إن من نحزن عليهم اليوم . . وتتفطر قلوبنا لفراقهم . . لا يكترثون بهذا الألم . . رغم أنهم أيضًا فارقونا . . فقد رأوا الحقيقة . .

وذُهلوا علىٰ ما فرطوا .

إن أغلىٰ أحلامهم العودة فقط ليصلُّوا ركعتين أو يسبحوا تسبيحتين . .

لا يحلمون بالعودة لبناء القصور وجمع المال والزواج وتربية الأبناء . .

لقد علموا أن كل هذه اختبارات لا يذهب معهم منها إلا الإجابات الصحيحة والخاطئة . .

لذلك . . رفقًا بقلبك . . ورفقًا بك منك . . فليكن حبك لهم نافعًا . .

فليكن هدايا من الاستغفار لهم والتصدق عنهم إن كانوا بالغين . .

ولنعتني بأنفسنا ونستعد لما لا مفر له . . لنستعد للانتقال إلىٰ الحياة الثالثة . .

فالمسألة . . مسألة وقت فقط .

اللهم إنَّا نسألك حسن العمل وحسن الخاتمة .

اللهم اجمعنا بمن فقدناهم في جنات الفردوس علىٰ سررٍ متقابلين وجميع المسلمين . . يا رب .

❊ ❊ ❊

طرق الوصول إلى اللَّه

لن يصل الإنسان إلىٰ اللَّه إلا باللَّه وقد خلصت نيته لربه وكان صادقًا إنه يريد من اللَّه ﷻ أن يهديه .

المهم ألا ينطوي قلبك أن تعصي اللَّه بل يكن أمرك تمسي وتصبح أنك تطيع اللَّه ، فإذا وقع من العبد هذا فإن اللَّه ﷻ أرأف من ملك وأجل من ابتغي ، وأوسع من أعطىٰ ، وقال -وقوله الحق- : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: ١٢٠] .

وطرائق الوصول إليه -جل وعلا- تنقسم إلىٰ قسمين :

قسم : يتعلق بالقلب ، وقسم يتعلق بالجوارح .

فأما ما يتعلق بالقلب ، فليس فيه مبلغ عذر . قال اللَّه تعالىٰ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٠٢] ولا بد فيه من محبة اللَّه ، والخوف منه ، والطمع والرجاء في رحمته ، ينطوي عليها القلب معظمًا ، محبًّا ، مجلًّا لربه .

وأما ما يتعلق بالبدن والجوارح فهذ ما يعذر الإنسان فيه، قال تعالىٰ: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾ [التّغَابُن: ١٦] ثم إن الجوارح تنفعل بما يفيض به القلب فيرىٰ المؤمن في نفسه ميلًا إلىٰ الطاعة، فمن يعرف اللَّه يستحي أن يعصيه في ترك صلاة أو هجر مصحف أو غيرها، أو يستحىٰ ألَّا يذكر ربه أو لا يجدد التوبة والإنابة.

اللَّه يحب من يقبل عليه، يحب من يتوب إليه، يحب من يرجوه، يحب من يسأله، يحب من يعفر وجهه في السجود؛ إجلالًا له، يحب من يذكره ومن يسبحه ومن يثني عليه.

* * *

قصة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ

التي تكررت في أكثر من سورة لم يكن هذا إلا مقصودًا فتأمل:

إن معجزة نبينا محمد لا تقل قوة وتأثيرًا عن عصا موسىٰ في زمانه، تحتاج إلىٰ من يتلقاها ويلقيها ﴿قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ [طه: ٦٥]، ﴿قَالَ بَلْ أَلْقُواْۖ﴾ [طه: ٦٦] بكل ثقة؛ لأن ما لديهم كلام وكيد ووهم، فإذا أخذت الكتاب العزيز بقوة وبكلماته وما فيها من تكاليف وتوجيهات، تأخذ وقودها الإيماني كما أرادها اللَّه عَزَّ وَجَلَّ فما عليك لتنتصر علىٰ الباطل الذي يحيط بك أن تلقىٰ هذه الكلمات القرآنية كما ألقىٰ موسىٰ عصاه، فإذا بالحق يدمغ الباطل، ﴿وَأَنْ أَتْلُوَاْ ٱلْقُرْءَانَۖ﴾ [النَّمل: ٩٢] بفهم نبينا محمد، وكما تمثله خلقًا له ومنهج حياة ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ﴾ [البَقَرَة: ٢٨٥].

تلك عصيهم فأين عصاك؟. فخطابنا حين يمتلك قوته الإيمانية سيكون تأثيره كالذي كان في عهد النبي وأصحابه.

يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ﴾ [البَقَرَة: ٥٠] ولم يقل (لكم) لأنهم إذ ذاك صبروا وآمنوا فأصبحوا آلة يستخدمها اللَّه عَزَّ وَجَلَّ لقمع أعدائه، فالتعبير بـ(كم) بصبرهم وتمثلهم بكلمات اللَّه، وثبتوا علىٰ التوحيد قبل أن تحصل لهم

الابتلاءات العجلية بعد أن صاروا إلىٰ رخاء من بعد شدة (فلما صبروا وثبتوا فَرَقَ بهم).

همك أحزانك مشاكلك أيًّا كانت إذا تلوت كلمات اللَّه حقًّا ودخلت في ابتلاءاتها صدقًا فسيفرق بك بحر الأزمات في نفسك وفي محيطك وتكون -إن شاء اللَّه- من الفائزين.

لم يكن لإبراهيم أن يكون أمة وإمامًا إلا أنه أتم كلمات اللَّه إتمام التنفيذ والعمل ونجح في ابتلاءاتها، والنجاح الكامل في الابتلاء بالتكاليف والأمانة الشرعية.

❋ ❋ ❋

غبر الدهر عارضي ورأسي ... وتحدىٰ لما تحدته نفسي
فرماها بكل خطب وكيد ... واتقته بصبرها والتأسي
لم ينل من شبابها رغم أني ... في إهاب الشيوخ اغدو وأمسي
أنا لولا محبتي لبلادي ... لم أطوح براحتي وبأنسي
بعت للنشء والشباب شبابي ... واشتريت الفخار لا بيع بخس
وكفاني كم شاعر وأديب ... ومرب قد كان بالأمس غرسي
نِعَم يحسن التحدث عنها ... باللسانين من ندي وطرس
إنما الشعر روعة الفن تبدو ... في نبيل من البيان وجرس
وشعور يثير أسمىٰ شعور ... وانسجام في حسن ذوق وحس

❋ ❋ ❋

ادفع الخواطر السيئة

فما بين فعل المعصية وإنجازها وبدايتها مراحل تقع في النفس البشريه خواطر الشيطان لا طاقة للإنسان بدفعها ابتداء، لكن عليه أن يدافعها فيلقيها الشيطان في

نفسك لكن عندك القدرة أن تدفعها فكرة أو معنىٰ، فإن استعذت باللَّه ومقته انطرد، وإن استمرأته وجعلت تتأمله وتستحليها، علىٰ رغم أنك لم تفعلها، تتحول الخطرة إلىٰ فكره ناضجة تحتاج إلىٰ تنفيذ وفعل، هي أخطر، وإذا أنبتت أغصانها في قلبك تحولت إلىٰ خطة كاملة لتنفيذ الحرام.

فإذا نزلت الخطرة في قلبك إن كان غافلًا استحلاها عن واجب في صلاة في وقتها أو في المسجد أو أعمال البر أو انقاد للشيطان في مسالك الحرام لا يمكن للقلب أن يستمرئ الخطرات إن كان متصلًا باللَّه خاضعًا وخاشعًا لجماله وجلاله ﷻ.

فأعطاك المضادات الحيوية القوية لخطرات إبليس أن تكون علىٰ دوام وعهد وثيق مع اللَّه ﷻ خاشعًا له ﴿فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ﴾ [الحديد: ١٦] طول الأمد والزمن بينك وبين كتاب اللَّه وذكره يورث القسوة والغفلة ذكره؛ توحيدًا كما ينبغىٰ لعظمته وسلطانه وتجريدًا، وتنزيهًا من نقص فهذا هو العهد الذي رعاه المؤمن يقوم علىٰ أساس الخشوع في القلب فيكون حيًّا فالخشوع خوفًا ورجاء (خوف من الحرمان من جنته ومن رضوانه ممزوج بالمحبة والتعظيم).

* * *

ثناء على اللَّه تعالى

الحمد للَّه حمدًا كثيرا مباركً فيه كما يحب ربنا ويرضا، وكما يليق بجلال وجهة، وعظيم سلطانه، ومتتالي آياته، ووافر نعمه، وجزيل إحسانه، لا نحصي ثناء عليه هو كما أثني علىٰ نفسه. عنت الوجوه لنور وجهه، وعجزت العقول عن ادراك كنهه، ودلت الفطرة والأدلة علىٰ امتناع مثله وشبهه. موصوف ربنا بصفات الكمال، منعوت ربنا بنعوت الجلال، منزه عن الشبيه والنقائص، والمثال لا تدركه الأفهام، ولا تبلغه الأوهام ولا يشبه الأنام، حي لا يموت، قيوم لا ينام، ولا ينبغىٰ له أن ينام، لو كشف ربنا سبحانه الحجب عن وجهه لأحرقت

سبحات وجهه كل ما امتد إليه بصره من خلقه جل وعلا . .

اللهم تتابَعَ برُّك، واتصل خيرُك، وكمل عطاؤك، وتمت نوافلك، وعمت فواضلك، وعز سلطانك، وبر قسمك، وجل ثناؤك، وعظم جاهك، وتقدست أسمائك، فلا إله غيرك.

يا من أحال النار حول خليله روحًا وريحان بقولك: ﴿كُونِي﴾ [الأنبيَاء: ٦٩]. .

يا من أمرت الحوت بلفظ يونس وسترته بشجرة اليقطين. .

سلاطين الأرض قد أغلقوا الأبواب، ووضعوا الحجاب، وردوا حاجات الطلاب، وبابك ربي مفتوح، ونوالك ربي ممنوح، وخيرك ربي يغدو ويروح.

فيا كريم. . الكرماء بخلاء عند جودك. .

ويا قوي. . الأقوياء مهازيل في قيودك. .

ويا قاهر. . النواصي في قبضات جنودك. .

يا من أجبت دعاء يونس فانتصَر، وحملته في فلكك المشحون. .

يا رب إننا مثله في كرب فارحم يا رب عبادك فإنهم كلهم ذو النون.

يا من نجىٰ من النار إبراهيم. . ومِن الذبح إسماعيل. . وأيد اليتيم بجبريل. . ودمر أبرهة والفيل . . ومزق الغزات بطير أبابيل. .

ألسنتنا سبحت في علاك، ورءوسنا ربنا ما سجدت لسواك. . أنت ترانا ولا نراك . . ولا نعبد إلا إياك.

❊ ❊ ❊

يصاب ابن آدم كل يوم وليلة بثلاثة ابتلاءات، قد لا يتعظ بواحدة منها:

الابتلاء الأول: عمره يتناقص كل يوم، واليوم الذي ينقص من عمره لا يهتم له، وإذا نقص من ماله شيء اهتم له، والمال يعوض، والعمر لا يعوض.

الابتلاء الثاني: في كل يوم يأكل من رزق اللَّه، إن كان حلالًا سُئل عنه، وإن كان حرامًا عوقب عليه، ولا يدري عاقبة الحساب.

الابتلاء الثالث: في كل يوم يدنو من الآخرة قدرًا، ويبتعد من الدنيا قدرًا، ورغم ذلك لا يهتم بالآخرة الباقية بقدر اهتمامه بالدنيا الفانية، ولا يدري هل مصيره إلىٰ الجنة العالية، أم إلىٰ النار الهاوية.

الدنيا ثلاثة أيام:

الأمس: عشناه ولن يعود.

اليوم: نعيشه ولن يدوم.

والغد: لا ندري أين سنكون.

فصافح .. وسامح .. وتصدق.

❋ ❋ ❋

إن علاقتنا مع الناس تدوم وتستمر بالتغاضي وتزداد انسجامًا بالتراضي.

لكنها تمرض بالتدقيق وتموت وتنتهي بالتحقيق.

بالابتسامة نتجاوز الحزن.

وبالصبر نتجاوز الهموم.

وبالصمت نتجاوز الحماقات.

وبالكلمة الطيبة نتجاوز الكراهية.

تميز بما شئت لكن لا تتكبر أبدًا.

اكتب ما شئت لكن لا تستفز أحدًا.

انتقد كما شئت لكن لا تطعن أحدًا.

روعة الإنسان ليست بما يملك بل بما يمنح.

❋ ❋ ❋

تعرف إلى اللَّه

إن أحلىٰ الأوقات الجميلة وأطيبها وأجملها هو ما قضاه العبد قريبًا من ربه -تبارك وتعالىٰ-، مسبحًا له أو ذاكرًا أو مناجيًا أو شاكرًا أو عابدًا، أو حتىٰ كان في أمر من أمور الحياة الدنيا يستشعر به طاعته للَّه ﷻ، أو نفعه لإخوانه المسلمين، أو خدمته لأمته في أمر من هذه الأمور، فإن اللَّه تعالىٰ قد وسع علىٰ عباده، وخلق لهم ما في السموات وما في الأرض جميعًا منه.

إن نسيته سبحانه فإنه لا ينساك، فنبض قلبك، وفيض جنانك، وتألق فكرك، وحركة جسدك، وتقلب زمانك وليلك ونهارك، كلها بيده سبحانه وتعالى، وإن غفلت عنه فهو لا يغفل عنك بحال من الأحوال: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦].

بالتأكيد يعز عليك أن تنسىٰ حبيبًا طالما خفق قلبك بمحبته، واشرأبت نفسك إلىٰ لقائه والجلوس معه، أو أن تنسىٰ نفسًا كريمة وقفت معك في أزمة أو مشكلة أو معاناة، أو تنسىٰ يدًا أمسكت بك في وقت الشدة والضعف وصبرت وصابرت، فاللَّه -تبارك وتعالىٰ- أعظم من ذلك كله، فعليك أن تدري أن اللَّه -تبارك وتعالىٰ- أقرب إليك من حبل الوريد، وأنه لا يليق بمن آمن بربه ﷻ أن ينساه لحظة من نهاره.

إن الكون كله منخرط في مهرجان ضخم هائل حاشد كبير، يسبح اللَّه -تبارك وتعالىٰ-، فالسموات والأرض والنجوم والجبال والشجر والدواب، وكثير من الناس باختيارهم وطوعهم، كل شيء يسبح اللَّه ﷻ، ويتلو الثناء له، والتمجيد والاعتراف بعظمته، وألوهيته، وسلطانه الكامل، وقدرته التامة، وأحديته وأبديته وسرمديته، ومجده وعظمته، فهلم نشارك في هذا المهرجان العظيم، فنذكر اللَّه -تبارك وتعالىٰ-، ونسبح بحمده:

وحين يساق السحاب الجواد ... ليحيي في الأرض ميت النشور
أفرُّ إلىٰ ساحة الساجدين ... أشارك في مهرجان كبير

أبـيـع وربـي مـنـي اشـتـرىٰ أبـيـع الـحـيـاة ولا أسـتـشـيـر
أرىٰ كـبـريـاء بـلـون الـسـمـاء وومـض الـبـروق ولـفـح الـهـجـيـر

فلنتعرف إلىٰ اللَّه ﷻ بعظمته التي لا تحد، ولا تحيط بها العقول، ولا تدركها الأوهام، ولا تصل إليها الأفهام، ولا تستوعبها اللغات، ولكن يقبس الإنسان المؤمن شيئًا من هذه العظمة يستنير به في طريقه، ويؤمن به في قلبه، ويكشف به الظلمات التي تعتريه، وما أوحوجنا في هذا العصر الذي تكالبت فيه علىٰ البشرية ألوان المظالم والمآثم والصعوبات والعقبات والمخاوف، وأصبح الإنسان - والمسلم علىٰ وجه الخصوص- يعاني من المخاوف والتوقعات.

فما أحوجنا إلىٰ اللَّه -تبارك وتعالىٰ- وإلىٰ التعرف إلىٰ أسمائه الحسنىٰ وصفاته العليا، وأن نمنح اللَّه -تبارك وتعالىٰ- من محبتنا وتألهنا ومن ذكرنا واستغفارنا، ما يكون صفاء لقلوبنا، وزادًا لآخرتنا ومرضاة إلىٰ ربنا، وقربىٰ وزلفىٰ إليه -تبارك وتعالىٰ-.

أسأل اللَّه -تبارك وتعالىٰ- باسمه العظيم الأعظم الذي إذا سأل به أعطىٰ وإذا دعي به أجاب.. أن يفتح قلوبنا لذكره وشكره وحسن عبادته، وأن يجعلنا من أوليائه وأنصاره وأحبابه وحزبه، وأن يفيض علينا من خيره وفضله وبركته وقبوله في كل لحظات عمرنا، ما نأنس به ونطمئن إليه ونستغني به عمن سواه.

* * *

كيف السبيل إلى التحقق بالإخلاص؟

وليس لي إلا أن أجيبك بكلمتين: الإخلاص قَرَارٌ ومُكَابَدَةٌ!

أو قل: عزيمةٌ ومجاهَدةٌ!

وإنما هذا قَبَسٌ ساطعٌ من نور القرآن، إنه من تجليات قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢١٨].

فكما ترىٰ هذه مراتب ثلاث: الإيمان، والهجرة، والجهاد. فالإيمان أساس لا يصح عمل بدونه. لكن الإيمان لا يرتقي إلىٰ مقام الإخلاص، والولاء الكامل للَّه إلا بالهجرة! فالهجرة هي القضية! وهي التي تحتاج إلىٰ ذلك القرار وإلىٰ تلك العزيمة.

نعم.. إن الهجرة الحسية باعتبارها ضربًا في الأرض واغترابًا، لا يمكن أن تقع إلا بعد تفكير وتقدير، وطول تدبير، وذلك معنىٰ العزم أو القرار.

وكذلك هجرة الروح إلىٰ منزلة الإخلاص، لابد فيها من قرار مكين متين، تتخذه النفس في خاصة أمرها، وتوثق عليه عهدها مع اللَّه، وإلا فإن كبار القضايا لا تنال بالتمني!

حتىٰ إذا انطلقت النفس في تصفية بواطنها، وتخليص رغائبها ومقاصدها، فَوَحَّدَتْ قِبْلَتَهَا قَصْدًا واحدًا، لا تخالطه الأغيار ولا تكدره الأكدار، فكان اللَّه -جل جلاله- وحده هو مرادها، لا ترىٰ لها مقصودًا سواه، ولا تأذن للسانها بأي كلمة أو خطوة في الدين والدعوة، إلا إذا كانت خالصة للَّه؛ فإنها حينئذ تصبح في حاجة شديدة إلىٰ الجهاد.. جهاد تقاتل فيه غارات الشيطان المتغيظ من اعتصامها بإخلاصها العظيم، ولا يجد الشيطان راحته حتىٰ يكون له من عمل ابن آم حَظٌّ ونصيب! لكن المجاهد منصور بإذًا اللَّه ﴿وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصَّافات: ١٧٣].

ولا يزال عبد اللَّه المخلص في مجاهدة خواطر التحريف والتضليل في نفسه حتىٰ يلقىٰ اللَّه! وبذلك يتلقىٰ المؤمن الخالص فرقان السير إلىٰ اللَّه، في دينه ودعوته، ويُرْزَقُ بُوصْلَةَ الاتجاه! ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنفال: ٢٩].

تلك إذًا هي طريق الإخلاص، وذلك هو مسلكه الفريد. قرارٌ ومجاهدة، فاتخذ يا صاح قرارك، وجهز سلاحك، واللَّه معك!

فيا إلهي الرحيم..! هذا قلبي الضعيف بين إصبعيك، تُقَلِّبُهُ كما أنت تشاء! ترىٰ ظاهره وباطنه، وتعلم خافيه وجاهره، وتعلم خائنة الأعين وما تخفي

الصدور . .

فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي علىٰ دينك .

اللهم احفظني بكلمة الإخلاص، واعصمني بحصن الإخلاص، واهدني بنور الإخلاص .

اللهم إني أعوذ بك من عُجْبِ نفسي وهواها، وأعوذ بك من طغيانها وطغواها، وأسألك النجاة من شرها وزيغ رؤاها .

اللهم إني أعوذ بك أن ينبت فيها حظ لها، أو لأي أحد سواك .

اللهم اجعل عملي خالصًا لك وحدك، لا شريك لك، لا تسميع ولا تلميع، ولا تنميق ولا تزويق .

اللهم إنما أنا عَبْدٌ، لا حول ولا قوة لي إلا بك؛ فأكرمني بولايتك، واجعلني من أهلك وخاصتك، وأدخلني في رحمتك، مع عبادك المخلَصين .

* * *

لا إله إلا اللَّه الحليم الكريم، سبحان اللَّه رب العرش العظيم، الحمد للَّه رب العالمين، أسألك موجبات رحمتك، وعزائم مغفرتك، والغنيمة من كل بر، والسلامة من كل إثم، لا تدع لي ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا حاجة هي لك رضًا إلا قضيتها يا أرحم الراحمين .

* * *

زينة الحياة الدنيا

وكثير من الناس يتكالب علىٰ الدنيا ويزاحم غيره ويتفاخر بحيازتها، وكأنها أوتيت علىٰ علم من عنده، أو حذاقة منه، أو كأنه ورثها كابرًا عن كابر، فيستعلي علىٰ غيره بما آتاه اللَّه فينطبق عليه قوله تعالىٰ: ﴿وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا﴾ [الكهف: ٣٤] .

وأكثر شيء من مظاهر الدنيا وزينتها يحرص الإنسان علىٰ الاستزادة منه هما المال والبنون، وفي سبيلهما ينسىٰ الإنسان نفسه، وينشغل بدنياه عن آخرته، ويدور حولهما وكأنهما مركز وجوده وامتداده الخالد الذي لا يفنىٰ، بل ويبلغ بكثير منا من يجعلهما مركزية سعادته ونجاحه، إذ ترتبط سعادته ونشوته بهما ارتباطًا طرديًّا.

وآي القرآن الكريم إنما تأتي نورًا لتضيء لنا ظلمات دروبنا، وتكشف الغشاوة عن عيوننا لترينا الأمور علىٰ حقائقها، فلا نعطيها أكبر من حجمها فنضيع شتاتًا في السعي المحموم ورائها.

ويأتي قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦] لتحدد وتضبط لك الأولويات من عيشك ومقامك في هذه الحياة في الوقت الذي يحرص فيه الناس علىٰ التنافس علىٰ ملذات الدنيا وزينتها، فتأتي هذه الآية لتكون البوصلة التي توجهك، وتجذب بصرك وبصيرتك لما هو أبقىٰ وأدوم، لما بعد هذه الحياة الدنيا.

وما أكثر أولئك الذين ينشغلون بالزينة عن الغاية الحقيقية من الوجود لتصبح هذه الزينة الغاية والمقصد لهم، فيشغلهم تجميل وتحسين مظاهرهم عن تجميل بواطنهم، وينشغلون بتزيين وتحسين وتعمير دنياهم ويتركون الخراب يعيث في دار خُلدهم واستقرارهم، وكم من زينة صارت حسرة ووبالًا علىٰ صاحبها وانقلبت لعداوة ضارية له، وتأمل قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ﴾ [التّغابُن: ١٤]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ ۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [التّغابُن: ١٥].

وتأتي الآية الكريمة ﴿وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ [الكهف: ٤٦]، في سورة الكهف بعد قوله تعالىٰ: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥].

وكأن الإنسان مثل هذه الأرض يزهر وينمو ويزهو بماله وولده، ثم ماذا؟ ثم ما يلبث أن يرحل عنه كل ذلك، فتراه إذا مرض، أو هرم، أو حيل بينه وبين ماله وولده، ولاسيما أنهما يطرأ عليهما التغير والعدم - أصبح الإنسان كما الهشيم، وكأن أيامه وعمره وغناه وولده وقوته تذروها رياح الأقدار والابتلاءات، حتىٰ يأتي علىٰ آخرها الموت، فيخمد ويهمد ويذهب كل ما تباهىٰ وتفاخر وتزين به، ولا يغني عنه من ذلك شيئًا.

أين زينة الدنيا كلها عندما توضع في قبرك وحيدًا، وتبعث وتحاسب وحيدًا؟! عندها لا يثبت معك إلا الباقيات الصالحات، ولا شيء غير الباقيات الصالحات تأتي لتنافح عنك لتظللك في يوم الحشر، لتنير قبرك في اللحظة المظلمة، في نفس الوقت الذي يتقاسم به أبناؤك أموالك، فما كان زينة لك يومًا ما تركك في أحلك المواقف والظروف ولم يثبت معك إلا عملك.

والعاقل من انشغل بمن يصاحبه ويلازمه لا بمن يتركه عند أول مفترق طريق.

❊ ❊ ❊

جلوس التشهد

عندما تجلس للتشهد والصلوات الإبراهيمية أرجو أن يكون ذهنك حاضرًا تمامًا، وتمعن فيما تقول:

«التحيات للَّه» . . فأنت في حضرة الملك . . وتلقي عليه التحية مباشرة دون أي حاجز . . أنت تجالس اللَّه وتسلم عليه في هذه اللحظة تمامًا . . تخيل كيف ستكون تحيتك؟ . . يجب أن تكون مناسبة لمن تجالسه.

«والصلوات الطيبات» . . هذه الصلاة خالصة لوجهك الكريم يا ألله؛ اعترافًا لربوبيتك.

و«السلام عليك أيها النبي ورحمة اللَّه وبركاته» . . بعد أن تلقي التحية علىٰ اللَّه ﷻ . . تتجه للسلام علىٰ النبي ﷺ . . ففي هذه الجلسة البسيطة تلتقي فيها

برب العالمين ورسوله محمد . . تصور هذا المشهد وهذا المجلس ولو للحظات بسيطة . .

«السلام علينا» . . وعلىٰ عباد اللَّه الصالحين: تسلم علىٰ نفسك سلامًا طيبًا . . فحيوا أنفسكم تحية طيبة، فقد جعلت نفسك ضمن دائرة النور هذه . . وسلمت علىٰ نفسك في حضرة الملك ورسوله . . ثم تسلّم علىٰ عباد اللَّه الصالحين فقد أصبحت في زمرتهم . . ومن أصحابهم . .

هل في العالم كله صلة أجمل وأرقىٰ وأرفع من هذه الصلة؟

أرجوك أيها المصلي لا تفوت عليك روعة هذه اللحظات البسيطة جدًّا في صلاتك . . فأنت تجتمع مع اللَّه ورسوله ومع نفسك وعباده الصالحين في اليوم خمس مرات.

ولكن عندما تلقي التحية . . تذكر علىٰ من تلقيها.

* * *

يكفيك من نعيمِ الحياة أن تحوز اليقين الذي لا يخالطه شكٌّ، بأنَّ ألطافَ اللَّهِ أرحم بك من نفسكَ، وأن تدبيره أجمل وأكمل من تدبيرك.

وأن حفظه لك أقوىٰ من تحرزاتك، وأنَّ أقداره أصلح لك من أمانيك، وأنَّ عطاياه علىٰ قدر حسن ظنِّك.

* * *

ربـاه عـونـكُ فـالأمـواجُ عـاصـفـةٌ ... ومـركـبـي تـائـهٌ، والـبـحـرُ مـسـجـورُ
سـعـيـتُ نـحـوكَ يـاربـي ولـي أمـلٌ ... والـسـعيُ في طاعةِ الرحمنِ مشكورُ
خُـطَـايَ فـي الـدربِ بـالإيـمـانِ ثـابـتـةٌ ... فـمـا يـزعـزعـهـا بـغـيٌ ولازورُ
مـنـي اجـتـهـادٌ وسـعـيٌ فـي مـنـاكـبـهـا ... ومـنـك يـا ربِّ تـوفـيـقٌ وتـيـسـيـرُ

* * *

تأمل آية

هذا القلب النفيس هو بغية الشياطين جميعًا فإن نجوت به فقد نجوت فعلًا .

لماذا قال اللَّه تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِى يُوَسْوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ﴾ [النَّاس: ٥]، ولم يقل (في قلوب الناس)؟

لأن القلب مثل القصر، وكل قصر له فناء . . فتصور مثلًا أن عاصفه رملية هبت، وفناء القصر يردم بالرمل والتراب، ولا يدخل من التراب والرمال إلىٰ القصر إلا عبر النوافذ المفتوحه وإن كان صاحب القصر رجلًا نظيفًا يستدعي عمال النظافة لينظفوه .

فبأقل وقت من الجهد يرجع نظيفًا مرة أخرىٰ .

لكن تصور معي أن صاحب القصر مهمل . . هبت عاصفة رملية فتركها وهبت أخرىٰ فتركها . . تصبح حينئذٍ إزالة هذه الأتربة من العناء .

كذلك القلب . . فهذا الصدر هو فناء القلب فإذا أرسل الشيطان سهمًا إلىٰ القلب . . فإنما يسقطُ في الفناء ولا يدخل القلب . .

فإذا كان صاحب القلب مهتمًّا به أغلق نوافذه وأبوابه، فلا يدخل شيء من كيد الشيطان فيه . . وإنما يستقر كله في فناء القلب .

فمن السهل دفعه طالما لم يستقر في القلب فكل الواساوس تسقط في الفناء ولا تسقط في القلب .

والسؤال: متىٰ تصلُ إلىٰ القلب؟

إذا أهملهُ صاحبه .

فإذا سدد الشيطان سهمًا ثم أخر، ولم يعمل صاحب القلب شيئًا، انتقل الشيطان وسكنَ في فناء القلب في (الصدر) حتىٰ يصل به الحال إلىٰ أن يلتقم الصدر كله . . والعياذُ باللَّه .

لذلك: القلبُ أنفس مضغة في الإنسان . . ويُوزن المرءُ به يوم القيامة.

لذلك: كان العلماء يهتمون بقلوبهم غاية الاهتمام.

اللهم احفظ قلوبنا كما حفظت الأولين ويسر لنا الطاعة وباعد بيننا وبين المعصية.

❊ ❊ ❊

زيادة المرء في دنياه نقصان ... وربحه غير محض الخير خسران

وكل وجدان حظ لا ثبات له ... فإن معناه في التحقيق فقدان

يا عامرًا لخراب الدهر مجتهدًا ... تاللَّه هل لخراب الدهر عمران؟

ويا حريصًا علىٰ الأموال تجمعها ... أنسيت أن سرور المال أحزان

يا خادم الجسم كم تسعىٰ لخدمته ... أتطلب الربح فيما فيه خسران

أقبل علىٰ النفس واستعمل فضائلها ... فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

أحسن إلىٰ الناس تستعبد قلوبهم ... فطالما استعبد الإنسان إحسان

وإن أساء مسيء فليكن لك في ... عروض زلته صفح وغفران

وكن علىٰ الدهر معوانًا لذي أملٍ ... يرجو نداك فإن الحر معوان

واشدد يديك بحبل اللَّه معتصمًا ... فإنه الركن إن خانتك أركان

من يتقي اللَّه يحمد في عواقبه ... ويكفه شر من عزوا ومن هانوا

من استعان بغير اللَّه في طلب ... فإن ناصره عجز وخذلان

من كان للخير مناعًا فليس له ... علىٰ الحقيقة إخوان وأخدان

من جاد بالمال مال الناس قاطبة ... إليه والمال للإنسان فتان

من سالم الناس يسلم من غوائلهم ... وعاش وهو قرير العين جذلان

❊ ❊ ❊

مساحة الممكن لا الحِرمان

لا تقف متحسرًا علىٰ أنك لم تختم القرآن كل ثلاث، أو لم تقم الليل كله، أو لم تبنِ مسجدًا أو دارًا للايتام.

لا تنتظر طويلًا علىٰ رصيف الحِرمان، وتفكر في بعيد لم تنله.

فكر في مساحة الممكن لديك.

ممكن أن تقرأ ولو صفحات، وتصلي ولو سجدات، وتتصدق ولو بتمرات.

لقد فعلت امرأة الممكن المتاح -وعلىٰ غير ميعاد- وسقت كلبًا فدخلت الجنة!!

وفعل رجل الممكن الذي يسره اللَّه، وأماط غصن شوك أو شجرة عن الطريق، فنال من اللَّه المغفرة!!

الطريق إلىٰ اللَّه يُحسب بالحركة إلىٰ الأمام .. «**وَمَنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ شِبْرًا**».

فلا تتوقف محتقرًا خطوة، ولا تتوقف منتظرًا وثبة.

فقليل دائم خير من كثير منقطع.

كلمة طيبة، نصيحة، رسالة، شق تمرة، جبر خاطر، تسبيحة أو تهليلة، بسمة، فرح في قلب مؤمن.

لا تحقرن من المعروف شيئًا.

تذكر كل ليلة:

ألَّا تحاسب نفسك علىٰ مستحيل تمنيته، بل علىٰ ممكن ضيعته.

وأن مساحة الممكن تتسع بالأعمال، لا بالآمال.

وأن أحب الأعمال أدومها وإن قل.

لا تترك طريق المجاهدة.

ولا ترضا لقلبك الغفلة.

ولا تكف عن الدعاء.

ولا تترك لنفسك هواها.

جعلنا اللَّه وإياكم موفَّقين ومسددين لكل خير وبر وصلة.

* * *

إشراقة الشكر

إن كانت التقوىٰ هي الغاية من العبادات ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البَقَرَة: ١٧٩] فإن الشكر هو إحدىٰ ثمرات التقوىٰ ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [آل عِمرَان: ١٢٣].

الشكر هو التحدي الأعظم بين الشيطان وبين رب العزة ﷻ ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٧] لم يقل إبليس ساجدين ولم يقل خاشعين بل قال: ﴿شَٰكِرِينَ﴾ [الأعرَاف: ١٧]!!

الشكر هو عبادة الصفوة من عباده.. قال تعالىٰ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سَبَإ: ١٣].

الشكر هو الغاية التي امتدح اللَّه بها الأنبياء ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسرَاء: ٣].

وقال ﷺ: «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا**».

الشكر يمنع العذاب، قال تعالىٰ:

﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾ [النِّساء: ١٤٧].

أسأل اللَّه أن يجعلنا وإياكم من الشاكرين.

* * *

مواقع التواصل

هل فكرت لماذا مواقع التواصل مجانية . . ؟!

عندما لا تدفع ثمن البضاعة فاعلم أنك أنت البضاعة . . !!

فانتبه للأمر وتفكر فيه . . الجوال من أخف ما يكون حملًا ووزنًا بالدنيا ولكن قد يكون من أثقل ما يكون وزرًا وحملًا بالآخرة. فلنحسن استخدامه.

إن جوجل، والفيس بوك، وتويتر، والواتساب، وجميع برامج التواصل، بحرٌ عميق، ضاعت فيه أخلاق الرجال . . !! وسقطت فيه العقول؛ منهم الشاب، ومنهم ذو الشيبة. وابتلعت أمواجه حياء العذارىٰ . . ! وهلك فيه خلقٌ كثير.

فاحذر التوغل فيه، وكن فيه كالنحلة، لا تقف إلا علىٰ الطيب من الصفحات، لتنفع بها نفسك أولًا ثم الآخرين.

لا تكن كالذباب يقف علىٰ كلِّ شيء، الخبيث والطيب، فينقل الأمراض من دون أن يشعر.

إن الإنترنت سوقٌ كبير، ولا أحد يُقدم سلعته مجانًا! فالكل يريد مقابلًا! فمنهم من يريد إفساد الأخلاق مقابل سلعته . . !! ومنهم من يريد عرض فِكره المشبوه . . !! ومنهم طالبُ الشهرة . . !! ومنهم المصلحين . . فلا تشتر حتىٰ تتفحص السلع جيدًا.

إياك وفتح الروابط، فإن بعضها فخٌّ وتدبير، وشرٌّ كبير، وهكر وتهكير، ودمارٌ وتدمير.

إياك ونشر النكات والإشاعات، واحذر النسخ واللصق في المحرمات.

واعلم أن هذا الشيء يُتاجر لك في السيئات والحسنات، فاختر بضاعتك قبل عرضها . . فإن المشتري لا يشاور.

قبل أن تعلّق أو تشارك فكّر إن كان ذلك يُرضي اللَّه تعالىٰ أو يغضبه . . لا تُعول علىٰ صداقة من لم تراه عينك . . !! ولا تحكم علىٰ الرجال من خلال ما يكتبونه . فإنهم متنكرون!! فصُورهم مدبلجة . . !! وأخلاقهم مجملة . . !! وكلماتهم منمقة . . !! يرتدون الأقنعة . . !! ويكذبون بصدق . . !! فكم ممن تسمىٰ «رجل دين» والدين منه براء . . !! وكم من جميل هو أقبح القبحاء . . !! وكم من كريم هو أبخل البخلاء . . !! وكم من شجاع هو أجبن الجبناء . . !! إلا من رحم اللَّه .

احذر الأسماء المستعارة . . فإن أصحابها لا يثقون في أنفسهم . فلا تثق فيمن لا يثق في نفسه . . وإياك أن تستعير اسما ، فإن اللَّه تعالىٰ يعلم السر وأخفىٰ .

لا تجرح من جرحك ، فأنت تمثل نفسك وهو يمثل نفسه . . وأنت تمثل أخلاقك وليس أخلاقه . . فكل إناءٍ بما فيه ينضح .

انتقِ ما تكتب . . فأنت تكتب والملائكة يكتبون ، واللَّه تعالىٰ من فوق الجميع يحاسب ويراقب .

إن أخوَف ما أخافه عليك في بحر الإنترنت الرهيب هو مشاهدة الحرام ، ولقطات الفجور والانحراف ، فإن وجدت نفسك قد تخطيت هذه المحرمات ، فاستفد من هذا النت في خدمة نفسك والتواصل مع مجتمعك ، واسع في نشر دينك .

وإن رأيت نفسك متمرِّغا في أوحال المحرمات ، فاهرب من دنيا الإنترنت هروبك من الضبع المفترس ، فالنار ستكون مثواك وسيكون خصمك غدًا مولاك .

إن من أهم مداخل الشيطان الغفلة والشهوة وهما عماد الإنترنت . . واعلم أن هذا الشيء لم يخلق لغفلتك إنما لخدمتك . . فاستخدمه ولا تجعله يستخدمك . . وابنِ به ولا تجعله يهدمك ، واجعله حجةً لك لا حجة عليك .

نسأل اللَّه الهداية والتوفيق لنا ولكل من قرأ هذه الكلمات .

❊ ❊ ❊

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون

سأل صاحبه: ألست خائفًا وأنت تعطي المال للفقراء وتنفق بسخاء أن يقل مالك أو تحتاج يومًا؟

توقعت أنه يكون الرد: «**مَا نَقَصَ مَالٌ مِنْ صَدَقَةٍ**» أو «**أَنْفِقْ يُنْفَقْ عَلَيْكَ**» . .

لكن الإجابة كانت جديدة علي . . فقال بكل ثقة:

المُنفقون كالشهداء . . ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يُونس: ٦٢].

فقمت وبحثت في القرآن الكريم عن صحة هذا الكلام فوجدت أن ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يُونس: ٦٢] جاءت فعلًا في حق الشهداء والمُنفقين . . جاءت مرتين في حق المُنفقين في سورة البقرة:

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البقرة: ٢٦١-٢٦٢].

﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢٦٢].

وجاءت في حق الشهداء في سورة آل عمران:

﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُواْ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠].

وكانت أول مرة. انتبه للتشبيه . . !!

المُنفقون كالشهداء . . ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يُونس: ٦٢].

أنفق ولا تخشَ من ذي العرش إقلالًا .

فلا خوف عليك من مستقبل أيامك ، ولا أنت تحزن علىٰ ما مضىٰ .

* * *

قصة حب

ذهب أبو العاص إلىٰ النبي ﷺ قبل البعثة ، وقال له : أريد أن أتزوج زينب ابنتك الكبرىٰ ، فقال له النبي : «**لَا أَفْعَلُ حَتَّىٰ أَسْتَأْذِنَهَا**» ، ويدخل النبي ﷺ علىٰ زينب ، ويقول لها : «**ابْنُ خَالَتِكِ جَاءَنِي ، وَقَدْ ذَكَرَ اسْمَكِ ، فَهَلْ تَرْضَيْنَهُ زَوْجًا لَكِ؟**» .

فاحمر وجهها وابتسمت ، فخرج النبي -عليه الصلاة والسلام- .

وتزوجت زينب أبا العاص بن الربيع ؛ لكي تبدأ قصة حب قوية .

وأنجبت منه عليًّا وأمامة ، ثم بدأت مشكلة كبيرة حيث بُعث النبي محمد ﷺ بينما كان أبو العاص مسافرًا ، وحين عاد وجد زوجته أسلمت ، فدخل عليها من سفره ، فقالت له : عندي لك خبر عظيم ، فقام وتركها ، فاندهشت زينب وتبعته وهي تقول : لقد بُعث أبي نبيًّا ، وأنا أسلمت . فقال : هلا أخبرتني أولًا؟ وتطل في الأفق مشكلة خطيرة بينهما ، مشكلة عقيدة .

قالت له : ما كنت لأُكذِّب أبي ، وما كان أبي كذابًا ، إنه الصادق الأمين ، ولست وحدي ، لقد أسلمت أمي وأسلم إخوتي ، وأسلم ابن عمي علي بن أبي طالب ، وأسلم ابن عمتك عثمان بن عفان ، وأسلم صديقك أبو بكر الصديق .

أما أنا ، لا أحب الناس أن يقولوا : خذَّل قومه ، وكفر بآبائه ؛ إرضاءً لزوجته ، وما أبوك بمتهم ، ثم قال لها : فهلا عذرت وقدَّرت؟ فقالت : ومن يعذر إن لم أعذر أنا؟ ولكن أنا زوجتك ، أعينك علىٰ الحق حتىٰ تقدر عليه .

ووفت بكلمتها له **٢٠** سنة ظل أبو العاص علىٰ كفره .

ثم جاءت الهجرة، فذهبت زينب إلىٰ النبي وقالت: يا رسول اللَّه، أتأذن لي أن أبقىٰ مع زوجي؟ فقال النبي ﷺ: «**ابْقِ مَعَ زَوْجِكِ وَأَوْلَادِكِ**».

وظلت بمكة إلىٰ أن حدثت غزوة بدر، وقرر أبو العاص أن يخرج للحرب في صفوف جيش قريش.

زوجها يحارب أباها!!

وكانت زينب تخاف هذه اللحظة، فتبكي وتقول: اللهم إني أخشىٰ من يوم تشرق شمسه فييتم ولدي أو أفقد أبي.

ويخرج أبو العاص بن الربيع ويشارك في غزوة بدر، وتنتهي المعركة، فيؤسر أبو العاص بن الربيع، وتذهب أخباره لمكة، فتسأل زينب: وماذا فعل أبي؟

فقيل لها: انتصر المسلمون. فتسجد شكرًا للَّه، ثم سألت: وماذا فعل زوجي؟

فقيل لها: أَسره حموه. فقالت: أرسل في فداء زوجي.

ولم يكن لديها شيء ثمين تفتدي به زوجها، فخلعت عقد أمها الذي كانت تزين به صدرها، وأرسلت العقد مع شقيق أبي العاص بن الربيع إلىٰ رسول اللَّه ﷺ. وكان النبي جالسًا يتلقىٰ الفدية ويطلق الأسرىٰ، وحين رأىٰ عقد السيدة خديجة، سأل: «**هَذَا فِدَاءُ مَنْ؟**» قالوا: هذا فداء أبو العاص بن الربيع. فبكىٰ النبي وقال: «**هَذَا عُقْدُ خَدِيجَةَ**»، ثم نهض وقال: «**أيها الناس.. إن هذا الرجل ما ذممناه صهرًا، فهلا فككت أسره؟ وهلا قبلتم أن تردوا إليها عقدها؟**» فقالوا: نعم يا رسول اللَّه، فأعطاه النبي العقد، ثم قال له: «**قل لزينب: لا تفرطي في عقد خديجة**» ثم قال له: «**يا أبا العاص، هل لك أن أساررك؟**» ثم تنحىٰ به جانبًا، وقال له: «**يا أبا العاص، إن اللَّه أمرني أن أُفرق بين مسلمة وكافر، فهلا رددتَ إلي ابنتي؟**» فقال: نعم، وخرجت زينب تستقبل أبا العاص علىٰ أبواب مكة، فقال لها حين رآها: إني راحل، فقالت: إلىٰ أين؟ قال: لست أنا الذي سيرتحل، ولكن أنت سترحلين إلىٰ أبيك.

فقالت: لمَ؟ قال: للتفريق بيني وبينك، فارجعي إلىٰ أبيك. فقالت: فهل لك أن ترافقني وتسْلم؟ فقال: لا، فأخذت ولدها وابنتها وذهبت إلىٰ المدينة.

وبدأ الخطاب يتقدمون لخطبتها علىٰ مدىٰ ست سنوات، وكانت ترفض علىٰ أمل أن يعود إليها زوجها.

وبعد ست سنوات كان أبو العاص قد خرج بقافلة من مكة إلىٰ الشام، وأثناء سيره يلتقي مجموعة من الصحابة فيهرب منهم، وذهب إلىٰ المدينة، فسأل علىٰ بيت زينب، وطرق بابها قبيل أذان الفجر، فسألته حين رأته: أجئت مسلمًا؟ قال: بل جئت هاربًا. فقالت: فهل لك إلىٰ أن تسلم؟ فقال: لا، قالت: فلا تخف، مرحبًا بابن الخالة، مرحبًا بأبي علي وأمامة. وبعد أن أم النبي المسلمين في صلاة الفجر، إذا بصوت يأتي من آخر المسجد: قد أجرتُ أبا العاص بن الربيع، فقال النبي ﷺ: «**هل سمعتم ما سمعت؟**» قالوا: نعم يا رسول اللَّه، قالت زينب: يا رسول اللَّه، إن أبا العاص إن بعُد فابن الخالة، وإن قرب فأبو الولد، وقد أجرته يا رسول اللَّه. فوقف النبي ﷺ وقال: «**يا أيها الناس إن هذا الرجل ما ذممته صهرًا، وإن هذا الرجل حدثني فصدقني، ووعدني فوفَّىٰ لي، فإن قبلتم أن تردوا إليه ماله، وأن تتركوه يعود إلىٰ بلده، فهذا أحب إلي، وإن أبيتم فالأمر إليكم، والحق لكم، ولا ألومكم عليه**» فقال الناس: بل نعطيه ماله يا رسول اللَّه، فقال النبي ﷺ: «**قد أجرنا من أجرتِ يا زينب**».

ثم ذهب إليها عند بيتها وقال لها: «**يا زينب، أكرمي مثواه فإنه ابن خالتك، وإنه أبو العيال، ولكن لا يقربنك، فإنه لا يحل لك**».

فقالت: نعم يا رسول اللَّه، فدخلت وقالت لأبي العاص بن الربيع: يا أبا العاص، أهان عليك فراقنا؟، هل لك إلىٰ أن تُسلم وتبقىٰ معنا؟.

قال: لا، وأخذ ماله وعاد إلىٰ مكة.

وعند وصوله إلىٰ مكة وقف وقال: أيها الناس، هذه أموالك، هل بقي لكم شيء؟ فقالوا: جزاك اللَّه خيرًا، وفيت أحسن الوفاء، قال: فإني أشهد أن لا إله

إلا اللَّه، وأن محمدًا رسول اللَّه، ثم دخل المدينة فجرًا، وتوجه إلىٰ النبي -عليه الصلاة والسلام-، وقال: يا رسول اللَّه، أجرتني بالأمس، واليوم جئت أقول: أشهد أن لا إله إلا اللَّه، وأنك رسول اللَّه.

وقال أبو العاص بن الربيع: يا رسول اللَّه، هل تأذن لي أن أُراجع زينب؟ فأخذه النبي وقال: «**تعال معي**» ووقف علىٰ بيت زينب وطرق الباب وقال: «**يا زينب، إن ابن خالتك جاء لي اليوم يستأذنني أن يراجعك، فهل تقبلين؟**» فاحمر وجهها وابتسمت.

وبعد سنة من هذه الواقعة ماتت زينب، فبكاها بكاء شديدًا، حتىٰ رأىٰ الناس رسول اللَّه يمسح عليه، ويهون عليه، فيقول له: واللَّه يا رسول اللَّه، ما عدت أطيق الدنيا بغير زينب.

ومات بعد سنة من موت زينب، فهل رأيتم وفاء وحبًّا كهذا؟!

ما أروعها من قصة حب!!

❊ ❊ ❊

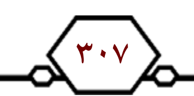
لا تخبروني عمن يكرهني أو يتكلم عني، أتركوني أحب الجميع، وأظن أن الجميع يحبني، فرسول الأمة يقول:

«**لَا تَنْقُلُوا لِي شَيْئًا عَنْ أَصْحَابِي فَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ أَخْرُجَ إِلَيْهِمْ وَأَنَا سَلِيمَ الصَّدْرِ**».

الحياة والعلاقات تنتظم بالتغاضي، وتنسجم بالتراضي، وتنهدمُ بالتدقيق، وتنتهي بالتحقيق.

لا تبخلوا بإسعاد من تحبون، ولا تجعلوا الشيطان يباعد بين قلوبكم، فإن الدنيا فانية.

❊ ❊ ❊



فاطمة بنت أسد

حبيبنا محمد المصطفىٰ ﷺ لم يشبع من أمه آمنة بنت وهب، ولم يَذق حنانها ورِقتها؛ كونها فارقت الحياة وهو صغير السن -عليه الصلاة والسلام-، لكن اللَّه سبحانه وتعالى عوضه بأم لم تلده لكن كانت أمًّا كما ينبغي وقامت بدور الأم والأب لحبيبنا ﷺ . . هذه المرأة علىٰ الرغم من أنها ليست عمته ولا خالته ولا أخته بل كانت زوجة عمه! ولكن كانت أمًّا قبل أن تكون زوجة عم، بحنانها ورقتها وحرصها وطيبتها التي ملأت قلبها رضي الله عنها.

هي فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف القرشيَّة الهاشميَّة، زوجة أبي طالب عم النبي وأم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

كان النبي يعيش في كنف جده عبد المطلب حتىٰ الثامنة من عمره، وتحديدًا عندما توفي جده انتقل لبيت عمه أبي طالب، فَأحتضن هذا البيت النبي -عليه الصلاة والسلام- واحتضنته امرأة عظيمة وهي فاطمة بنت أسد، فأعتبرته أحد أبنائها بل وأكثر.

وفي بعض الروايات: أنها كانت تُحب النبي أكثر من أبنائها.

تصور! فعندما توفي عبد المطلب جاء أبو طالب لفاطمة وقال لها . . اعلمي أنَّ هذا ابنُ أخي، وهو أعزَّ عِندي من نَفسي ومالي، وإيَّاكِ أن يتعرَّض علَيه أحدٌ فيما يريد. فتبسَّمت من قوله وقالت له: توصيني في وَلدي محمَّد، وإنَّه أحبُّ إليَّ من نفسي وأولادي؟! ففرح أبو طالب بذلك . . وبعدها اعتَنَت فاطمةُ بالنبي ﷺ عناية فائقة، وأولَتْه رعايتها وحبَّها، وكانت تُؤثِره علىٰ أولادها في المطعم والملبس لأنها كانت تقدر أنه يتيم، فكانت تعطيه أشياء واهتمام حتىٰ أكثر من أبنائها رضي الله عنهم، فإذا احتاج النبي أمرًا فكانت تلبيه مباشرة فنعم الأم كانت . .

وكانت أيضًا تغسِّله بالماء وتدهن شَعره وتُرجِّله وتطيبه، وكان النبي يحبُّها ولا يناديها إلَّا بـ(أمِّي) لأنه لم يلاق اهتمامًا كهذا إلا من أمه فاطمة بنت أسد.

وكانت تجمع له الطعام إذا كان خارج المنزل فإذا رجع يكون نصيبه محفوظًا . . ومن شدة حبها بالنبي -عليه الصلاة والسلام- حتىٰ عندما تزوج السيدة خديجة دفعت إليه بفلذة كبدها ابنها عليَّ بن أبي طالب ليكون في ولايته ﷺ بعد زواجه من أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها ، فكيف ردَّ لها النبي -عليه الصلاة والسلام- جزءًا من أفضالها؟

تشير بعض الكتب الإسلامية إلىٰ أن النبي -عليه الصلاة والسلام- سمىٰ بنته فاطمة علىٰ اسم هذه المرأة العظيمة التي كان يناديها بأمي وهي فاطمة بنت أسد، فسمىٰ بنته وسيدة نساء أهل الجنه فاطمة رضي الله عنها علىٰ اسمها من شدة حبهِ لها . .

أسلمت فاطمة بنت أسد بعد وفاة زوجها أبي طالب، ثم هاجرت مع أبنائها إلىٰ المدينة وَكانت رضي الله عنها راويةً للحديث؛ روت عن النبيِّ ﷺ ستَّةً وأربعين حديثًا، وكانت امرأةً صالحة، وذات صلاحٍ ودين، فكان النبيُّ ﷺ يزورها وينام في بيتها بعض الأحيان.

وفي السنة الخامسة من الهجرة توفيت فاطمة بنت أسد رضي الله عنها فحزن النبي عليها حزنًا شديدًا.

وروىٰ ابن عباس رضي الله عنهما: أنه لمَّا ماتت فاطمة أمُّ علي بن أبي طالب رضي الله عنه خلع رسول اللَّه ﷺ قميصه وألبسها إياه واضطجع معها في قبرها . . فلمَّا سوَّىٰ عليها التراب قال بعضهم: يا رسول اللَّه، رأيناك صنعت شيئًا لم تصنعه بأحدٍ، فقال: «**إِنِّي أَلْبَسْتُها قَمِيصِي لِتَلْبَس مِنْ ثِيَابِ الْجَنَّةِ، وَاضْطَجَعْتُ مَعَهَا فِي قَبْرِهَا لَيُخَفَّف عَنْهَا مِن ضَغْطَة الْقَبْرِ، إِنَّهَا كَانَتْ أَحْسَنَ خَلْقِ اللَّهِ صَنِيعًا بِي بَعْدَ أَبِي طَالِبٍ**».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنَّه قال: لمَّا ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمُّ علي رضي الله عنها دخل عليها رسول اللَّه فجلس عند رأسها فقال: «**رَحِمَكِ اللَّهُ يَا أُمِّي كُنْتِ أُمِّي بَعْدَ أُمِّي، تَجُوعِينَ وَتُشْبِعِينِي وَتعْرَيْنَ وَتُكْسِينِي وَتَمْنَعِينَ نَفْسَكِ طِيبًا وَتُطْعِمِينِي وَتُرِيدِينَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ وَالدَّارَ الآخِرَةَ**».

❋ ❋ ❋

حسن الخاتمة

ليس المقصود من حسن الخاتمة أن تموت وأنت في المسجد أو علىٰ سجادة الصلاة أو تموت والمصحف بين يديك.

فقد مات خير البرية جمعاء ﷺ وهو علىٰ فراشه.

مات صديقه الصديق أبو بكر رضي الله عنه وهو خير الصحابة علىٰ فراشه.

مات خالد بن الوليد علىٰ فراشه وهو الملقب بسيف اللَّه المسلول والذي خاض مائة معركة ولم يخسر أيًّا منها!!

ولكن..

حسن الخاتمة.. أن تموت وأنت بريء من الشرك.

حسن الخاتمة.. أن تموت وأنت بريء من النفاق.

حسن الخاتمة.. أن تموت وأنت مفارق للمبتدعة بريء من كل بدعة.

حسن الخاتمة.. أن تموت وأنت علىٰ الكتاب والسنة ومؤمن بما جاء فيهما دون تأويل.

حسن الخاتمة.. أن تموت وأنت خفيف الحمل من دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم مؤديًا حق اللَّه عليك وحق عباده عليك.

حسن الخاتمة.. أن تموت سليم القلب طاهر النوايا وحَسن الأخلاق؛ لا تحمل غلًّا ولا حقدًا ولا ضغينة لمسلم.

حسن الخاتمة.. أن تصلي خمسك في وقتها مع الجماعة لمن لهم حق الجماعه وتؤدي ما افترضه اللَّه عليك.

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.

❊ ❊ ❊

الإسلام والإيمان

لا سعادة للبشرية في الدنيا والآخرة إلا بالإسلام، وحاجتهم إليه أعظم من حاجتهم للطعام والشراب والهواء، وكل إنسان مضطر إلىٰ الشرع، فهو بين حركتين: حركة يجلب بها ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضره، والإسلام هو النور الذي يبين ما ينفعه، وما يضر، وهو الدين الذي ارتضاه اللَّه لعباده هو الإسلام، وهو أعظم نعمة أنعم اللَّه بها علىٰ البشرية.

وكل مؤمن مسلم، فإن من حقَّق الإيمان، ورسخ في قلبه، قام بأعمال الإسلام، كما قال ﷺ: «**ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب**»، فلا يتحقق القلب بالإيمان إلا وتنبعث الجوارح بالأعمال. وليس كل مسلم مؤمنًا؛ فإنه قد يكون الإيمان ضعيفًا فلا يتحقق القلب به تحقيقًا تامًّا، مع عمل جوارحه أعمال الإسلام فيكون مسلمًا، وليس بمؤمن الإيمان التام فإذا صلح القلب بالإيمان؛ صلح الجسد بالإسلام فتبين أن ديننا يجمع الثلاثة لكن هو درجات ثلاث: (مسلم)، ثم (مؤمن)، ثم (محسن) كما قال تعالىٰ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ﴾ [فاطر: ٣٢]، والمقتصد والسابق كلاهما يدخل الجنة بلا عقوبة بخلاف الظالم لنفسه. وهكذا من أتىٰ بالإسلام الظاهر مع تصديق القلب؛ لكن لم يقم بما يجب عليه من الإيمان الباطن؛ فإنه معرض للوعيد... فالإحسان يدخل فيه الإيمان والإيمان يدخل فيه الإسلام والمحسنون أخص من المؤمنين والمؤمنون أخص من المسلمين؛ إذ لا يخلو المسلم من إيمان به يصح إسلامه، ولا يخلو المؤمن من إسلام به يحقق إيمانه، من حيث اشترط اللَّه للأعمال الصالحة الظاهرة بالجوارح الإيمان، واشترط للإيمان الأعمال الصالحة، فقال في تحقيق ذلك: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِۦ وَإِنَّا لَهُۥ

كَـٰتِبُونَ﴾ [الأنبياء: ٩٤]، وقال في تحقيق الإيمان بالعمل: ﴿وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَـٰتُ ٱلْعُلَىٰ﴾ [طه: ٧٥].

* * *

الكرامة كرامة التقوىٰ والعز عز الطاعة والذل ذل المعصية والإنس إنس الإحسان والوحشة وحشة الإساءة. . . . حياة الإنسان في هذه الدنيا مراحل وابن آدم فيها مقيم، ثم راحل كل نفس يدني من الأجل ويبعد عن الأمل والحازم من حاسب نفسه يومًا فيومًا وعمل ما يرجو نفعه يوم المعاد حتىٰ يلقىٰ ربه بخير زاد، والغبطة لمن حفظ الأيام والأوقات واشتغل بالباقيات الصالحات والحسرة لمن فرط فلم يجن إلا الآلام والحسرات.

* * *

اللهم إنك أكرمتنا بعطائك، فوفقنا يارب لملاقاة نعمائك بالحمد والشكر، ولا تؤاخذنا لحظات ضعفٍ وهوان، وامنن علىٰ قلوبنا بالأنس، واجعلنا هداة مهتدين، وزدنا من فضلك يا جواد يا كريم.

* * *

ومهما يكن ظني جميل بخالقي ... فما أنا إلا خائف يترقب
عجبت لمن يدري بأن ليس مهرب ... من الموت اصلا كيف يلهو ويلعب
ويفعل أفعالًا قباح شنيعة ... وفي كل يوم موته يترقب
وكيف يلذ العيش من هو ميت ... وعامره من بعد ما مات يخرب
ولو لم يكن نار، ولا جنة غدا ... سوىٰ القبر كان القبر واللَّه يرهب

* * *

تسر يا عبد اللَّه فترىٰ الدنيا ضاحكة وتتكدر فتراها باكيه، ولو تأملت لعلمت أنك أنت الضاحك الباكي الدنيا لم تتغير المتغير هو النفوس في القلوب، وفي الأخلاق، وفي الأعمال. . . عواقب الأمور عن الخلق مغيبة، وإرادة اللَّه هي

الغالبة ابن آدم مجهول الأمل معلوم الأجل محفوظ العمل مكنون العلل أسير جوعه وصريع شبعه تؤذيه البقة وتقتله الشرقه لا يملك لنفسه نفعًا، ولا ضرًّا، ولا موتًا، ولا حياةً، ولا نشورًا.

* * *

لقد حكم اللَّه بحكم قبل خلقه السماوات والأرض أنه ما أطاعه أحد إلا أعزه، وما عصاه أحد إلا أذله فالعز مربوط بالطاعة والذل مربوط بالمعصية، فعلىٰ قدر إعزاز المرء لأمر اللَّه يلبسه اللَّه من عزه ويقيم له العز في قلوب العالمين.

* * *

من عرف اللَّه صفىٰ عيشه وطابت حياته وزال عنه خوف المخلوقين، وأقصر الطرق إلىٰ الجنة سلامة القلب، ولا تتم سلامة القلب إلا إذا سلم من شرك يناقض التوحيد وبدعة تخالف السنة وشهوة تخالف الأمر وغفلة تصد عن الذكر وهوىٰ يصرف عن الإخلاص والتجرد.

* * *

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ﴾ [يونس: ٩٦]

السؤال: لفضيلة الشيخ عبد الرحمن البراك... قال اللَّه تعالىٰ في سورة النساء: ﴿فَمَا لَكُمۡ فِي ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِئَتَيۡنِ وَٱللَّهُ أَرۡكَسَهُم بِمَا كَسَبُوٓاْۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهۡدُواْ مَنۡ أَضَلَّ ٱللَّهُۖ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾ [النساء: ٨٨]. قالَ أحدُ المفسِّرين معلقًا علىٰ قوله: ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا﴾: «وهذا الإضلالُ هو إضلالٌ جزائي، وليس إضلالًا ابتدائيًّا، وهو مبنيٌّ علىٰ ضلالهم الاختياري؛ كما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾ [الصف: ٥]؛ أي: أنَّهم لما ضلّوا بعد أن عرفوا الحقَّ وأصرُّوا علىٰ الضَّلال، طبعَ اللَّهُ علىٰ قلوبهم جزاءً لهم؛ فمَن يهديهم إذًا؟!». وقد علَّق أحدُ الباحثين علىٰ هذا القول فقالَ: «هذا القولُ قولٌ خطأٌ؛ وهو معتقدُ كثيرٍ مِن الفرق الضَّالة، ومنهم المعتزلة، والصَّواب أن يُقال: وهذا الإضلالُ هو إضلالٌ

جزائي وابتدائي، وهو مبنيٌّ علىٰ ضلالهم الاختياري؛ فما رأي فضيلتكم في ذلك أفيدونا حفظكم اللَّه؟

الجواب: الحمدُ للَّه، والصَّلاة والسَّلام علىٰ نبينا محمَّد، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين؛ أما بعد: فإنَّ إضافة الهدىٰ والإضلال إلىٰ اللَّه كثيرٌ في القرآن، ومنه ما ذُكرَ في السؤال، مِن سورة النساء وغيرها، وهذه مسألة مِن المسائل الاعتقاديَّة التي اختلفت فيها أقوالُ الطَّوائف، وهي مِن المسائل المتفرعة عن القدر، فالمثبتون للقدر يُثبتون عموم المشيئة وعموم القدرة للَّه، وذلك يشملُ أفعاله تعالىٰ وأفعال عباده، وشواهد ذلك في القرآن كثيرة، ومِن ذلك الهدىٰ والإضلال، وهو سبحانه يهدي مَن يشاء ويُضلّ مَن يشاء، كما أنَّه تعالىٰ يخلقُ ما يشاء، ويبسطُ الرزق لِمَن يشاء ويقدر، ويهبُ لِمَن يشاءُ إناثًا، ويهبُ لِمَن يشاءُ الذكور، ويؤتي الملك مَن يشاء، وينزعُ الملك ممَّن يشاءُ، ويعزُّ مَن يشاءُ، ويذلُّ مَن يشاءُ.

وقد جعلَ اللَّه لأفعاله في عباده أسبابًا هي بمشيئته وقدرته، ومِن ذلك الهدىٰ والإضلال، فإرسالُ الرّسل وإنزال الكتب أعظمُ سببٍ لهدىٰ مَن شاء اللَّه له الهداية، وإبليس وذريته أعظمُ سبب لإضلال مَن شاء اللَّه إضلاله، ولهذا يضافُ الإضلال إلىٰ الشيطان لأنه سبب الضلال، قال تعالىٰ: ﴿وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا﴾ [النساء: ٦٠]، وأخبرَ عن الشيطان أنَّه قال: ﴿وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ﴾ [النساء: ١١٩]، كما أضيف الهدىٰ إلىٰ سببه، وهو الرَّسول والقرآن، قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]، وقال: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ يَهۡدِي لِلَّتِي هِيَ أَقۡوَمُ﴾ [الإسراء: ٩]، وقال: ﴿قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ۝١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [المائدة: ١٥-١٦]، وأخبر عن الجن أنهم قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعۡنَا قُرۡءَانًا عَجَبٗا ۞ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلرُّشۡدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦۖ﴾ [الجن: ٢].

والآيات الواردة في الهدىٰ والإضلال علىٰ نوعين:

أولهما: ما يدلُّ علىٰ أنَّ ذلك مردود إلىٰ محض المشيئة، كقوله تعالىٰ: ﴿يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾ [النحل: ٩٣، فاطر: ٨]، وقوله: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن

يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٥]، فمثلُ هذه الآيات ليس فيها الإحالة علىٰ سبب مِن العبد.

الثاني: ما رتبَ مِن الهدىٰ والإضلال مِن اللَّه علىٰ فعل العبد، مِن إعراضه وإصراره، أو عناده، أو مبادرته إلىٰ التكذيب، كقوله تعالىٰ: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الأنعام: ١١٠]، وقوله: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ﴾ [الصف: ٥]، وقوله: ﴿ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ ۚ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم﴾ [التوبة: ١٢٧]، وقال في الهدىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، وقوله: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ﴾ [مريم: ٧٦]، فهذا الهدىٰ والإضلال ظاهر أنّه علىٰ وجه المجازاة ثوابًا وعقابًا، ولهذا قال بعضُ السَّلف: «مِن ثواب الحسنة: الحسنةُ بعدها، ومِن عقوبة السيئة: السيئة بعدها».

ولكن مع ذلك لا نقول: إن كلَّ حسنةٍ ثوابٌ لحسنة قبلها، ولا كل سيئةٍ هي عقوبة علىٰ سيئة قبلها؛ فإنّ ذلك يحتاج إلىٰ دليل يفيد هذا العموم والإطلاق، كذلك لا ينبغي أن يُدَّعىٰ أنَّ كلَّ إضلال هو عقوبة علىٰ ضلال قبله، وكلَّ هدىٰ مِن اللَّه هو ثواب علىٰ اهتداء مِن العبد؛ فإنَّه تعالىٰ يفعلُ ما يشاء بسبب وبغير سبب، وهو علىٰ كلّ شيء قدير، ولا أنفع للعبد في هذا المقام مِن التَّسليم لمشيئة اللَّه وحكمته؛ فإنَّ مردَّ الأمرِ كلِّه في هذا الباب وغيره إلىٰ الإيمان بمشيئة اللَّه وقدرته وحكمته، وهي مدلول أسمائه تعالىٰ الثلاثة: العليم، والحكيم، والقدير.

ولهذا يقول أهلُ السُّنَّة: إنَّ اللَّه يهدي مَن يشاء بفضله وحكمته، ويضلُّ مَن يشاء بعدله وحكمته، وهو تعالىٰ أعلمُ حيث يجعل فضله ويجعل عدله، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، ومن الآيات المتضمّنة لهذا المعنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٦٨-٦٩]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ

وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات: ٧-٨]، وقوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَآءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

وبعد؛ فأقول: إنَّ جميع الآيات الواردة في السؤال مما فيه إسناد الإضلال إلىٰ اللَّه ليس فيها ما يدلّ علىٰ أنَّ هذا الإضلال مجازاة؛ فالإضلال فيها محتمِلٌ أن يكون مجازاة، أو غير مجازاة، فجزمُ صاحب التَّفسير أنَّ كلَّ هذه الآيات الإضلالُ فيها مجازاة يحتاجُ إلىٰ دليل، كما تقدَّم، إلا أن يكون حمَل هذه الآيات المجملة علىٰ الآيات الأخرىٰ التي وقع فيها التصريح بالمجازاة؛ كقوله تعالىٰ: ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الصف: ٥].

وأما قول المعترض: إنَّ الإضلال في هذه الآيات هو إضلال جزائي وابتدائي، فهو أقرب إلىٰ دلالة لفظ الآيات؛ لما فيها مِن الإجمال، لما تقدَّم، ولكن يبقىٰ الحكم بين المفسر والمعترض، وهذا لا يتأتىٰ إلا بعد تحرير القول في إضلال اللَّه لِمَن شاء؛ هل يكون ابتداء بمحض المشيئة، أو لا يكون إلا مجازاة بمشيئته سبحانه، هذا، وقد جاءت آيات تدلّ علىٰ أنَّ أصلَ الهدىٰ والإضلال هو سبْقُ كلمة اللَّه في القدر السابق، فمَن سبقت له مِن اللَّه كلمة الهداية اهتدىٰ لدعوة الرسل، وانتفع بالآيات الكونية، ومَن سبقت له الكلمة مِن اللَّه بالضلال لم يهتد ولم يؤمن، ولم تغن عنه الآيات؛ فمن النوع الأول قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠١]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٧١ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ۝١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

ومن النوع الثاني: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٩٦ وَلَوْ جَآءَتْهُمْ كُلُّ ءَايَةٍ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ﴾ [يونس: ٩٦-٩٧]، وقوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَىٰٓ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ۝٧ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٓ أَعْنَٰقِهِمْ أَغْلَٰلًا فَهِيَ إِلَى ٱلْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ ۝٨ وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩ وَسَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ٧-١٠].

فظهرَ مِن هذه الآيات أنَّ مَن أراد اللَّه هدايته فشرح صدره للإسلام، فهو الذي سبقت له مِن اللَّه كلمته الحسنىٰ، ومَن أراد إضلاله فجعل صدره ضيقًا حرجًا فهو الذي حقَّ عليه القول في سابق علم اللَّه وكتابه أنَّه لا يؤمن، فتبيَّن أنَّ أصل الهدىٰ والاهتداء والضَّلال والإضلال هو حكم اللَّه وقضاؤه السابق، وإن ترتبت هذه الأمور علىٰ أسباب، كما تقدَّم في سبب الهدىٰ والضلال، ولابدَّ في ذلك كله مِن الإيمان بحكمته تعالىٰ في جميع أحكامه الكونيَّة والشرعيَّة، لا معقّب لحكمه، ولا راد لقضائه، وبذلك تحصل السلامة، ويتحقق التسليم والتعظيم لربّ العالمين، إنَّ اللَّه حكيم عليم، ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]. هذا ما تيسر في الجواب، واللَّه أعلم بالصَّواب، ونسأله تعالىٰ أن يهدينا لما اختلف فيه مِن الحق بإذنه؛ إنَّه يهدي مَن يشاء إلىٰ صراط مستقيم. وصلَّىٰ اللَّه وسلَّم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه.

❊ ❊ ❊

أعظم ما ابتلينا به أن نقصد بعباداتنا الدنيا، وأن يصل هذا إلىٰ العبادات والذكر يقرأ الورد من أجل أن يحفظ من أهل الشرور؛ بل اقرأه ليرضىٰ اللَّه عنك وانو أن تحصل علىٰ أجر الآخرة، وما جاء من الحفظ هو تابعًا.

❊ ❊ ❊

إذا لم تُصب في دينك فأنت معافىٰ. **قال ابن القيم**: كل مصيبة دون مصيبة الدين فهينة، وأنها في الحقيقة نعمة، والمصيبة الحقيقية مصيبة الدين.

❊ ❊ ❊

الدعاء سلاح المؤمن وبه تُصنع المعجزات

قال الليث: رأيت إسماعيل بن عقبة بصيرًا، ثم رأيته قد عمي، ثم رأيته بصيرًا، فقلت:

أليس رأيتك بصيرًا، ثم عميتَ، ثم أبصرت؟

قال: نعم

قلت: وبم ذاك؟

قال: أوتيت في المنام فقيل لي: (قل: يا قريب، يا مجيب، يا سميع الدعاء، يا لطيفٌ لما يشاء)، فقلتها فردَّ اللَّه علي بصري.

❋ ❋ ❋

والرُّوحُ يَا ربّاهُ طَالَ شِتاتُها والرَّوحُ منَّ فيّا مُعينُ أعِنّي
إليكَ المُشتكىٰ لا منكَ ربِّي وأنتَ لحادِثاتِ الدهرِ حسبي
تُروِّي غلَّتي وتَرمُّ حالي وتُؤمنُ روعَتي وتُزيلُ كَربي

❋ ❋ ❋

أعمال المسلم اليومية

الصلاة علىٰ وقتها فهي أحب الأعمال إلىٰ اللَّه بأن تتوضأ في بيتك في أول الوقت الأفضل جماعة في المسجد مع نية أن تحصل علىٰ فضل المشي إلىٰ الصلاة وتكثير جماعة المسلمين بخشوع وحضور قلب - تعلم التركيز وأنت تناجي ربك وتسأله العون، وأن يصلح شأنك فأنت واللَّه محتاج.

فإن فاتتك تكبيرة الاحرام والصف الأول فاحرص علىٰ حضور الجماعة، ولو في ركعة، فإن فاتتك الجماعة الأولىٰ؛ فاحرص علىٰ أن تصلي في المسجد فلن تعدم جماعة، فإن لم تجد فصلِّ، ولو منفردًا فأنت في بيت اللَّه، واحرص علىٰ طول المكث في المسجد فهناك الملائكة تستغفر لك؛ لأنك في ضيافة في بيت اللَّه.

ثم احرص علىٰ الذكر بعد الصلاة لتكتب مع الذاكرين وقراءة اية الكرسي والإخلاص والمعوذتين وسيد الاستغفار.

ثم عليك بالنوافل بعد الصلاة، أو قبلها واعلم أنك ما سجدت له سجدة إلا ورفعك اللَّه بها درجه وحط عنك بها خطيئة فاحرص علىٰ تحية المسجد، فإن

أقيمت الصلاة فلا صلاة إلا المكتوبة

وإياك وإياك أن تؤخر فرض من الصلاة عن وقته فالخطر كبير علىٰ دينك وكبير جدًّا .

واعلم أن أهم ما تحرص عليه من النوافل ، وأن لا تضيعه مهما كان حضرًا ، أو سفرًا ثلاث :

- سنة الفجر قبل صلاة الفجر ، أو بعدها قضاء .
- ركعتي الضحىٰ قبل صلاة الظهر .
- ثلاث ركعات الوتر بعد صلاة العشاء ، أو قبل أن تنام متوضئًا .

واحرص علىٰ الذكر بتركيز وحضور قلب ، وأعلاه وأجله : قراءة القرآن .

الذكر الثابت ، وهو ذكر ما بعد الصلاة من تسبيح وتحميد وتكبير وقراءة آية الكرسي والإخلاص والمعوذتين وسيد الاستغفار وأذكار الصباح بعد صلاة الفجر ، وفي المساء بعد صلاة العصر ، أو قبيل المغرب ، فإن فاتك فبعد غروب الشمس ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا﴾ [طه : ١٣٠] .

واحرص علىٰ قراءة جزء من القرآن الكريم يوميًّا ويستغرق منك ثلث ساعة ، أو نصف ساعة ، وذلك بعد الفجر ، وإن لم تتم الجزء فبعد الظهر ، أو بعد العصر (لا تغرب الشمس إلا ، وقد أنهيت حزبك من القرآن) .

واحرص في كل أوقاتك علىٰ الذكر بأنواعه (اجعل لك وردًا تنوع فيه من الأذكار كل يوم ، أو كل ليلة لا يقل عن نصف ساعة بحضور قلب وتركيز واحتساب الأجر المترتب عليه) .

- لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين .
- سبحان اللَّه وبحمده سبحان اللَّه العظيم .
- لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو علىٰ كل شيء قدير .

- لا حول ولا قوة إلا باللَّه .

- سبحان اللَّه - الحمد للَّه - لا إله إلا اللَّه - اللَّه أكبر .

الاستغفار (اجعل لك وردًا لا يقل عن نصف ساعة كل يوم وكل ليلة) .

- أستغفر اللَّه وأتوب إليه .

- اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي إنك أنت الغفور الرحيم .

- أستغفر اللَّه لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه .

- الصلاة علىٰ النبي محمد ﷺ (اجعل لك وردًا لا يقل عن ربع ساعة إلىٰ نصف ساعة في كل ليلة) .

- اللهم صلِّ علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

- اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد .

الدعاء والحرص علىٰ آدابه من الطهاره واستقبال القبلة ورفع اليدين والانكسار والخضوع والدعاء بيقين وحسن ظن بالإجابة والإلحاح والتضرع والثناء علىٰ اللَّه وتمجيده وسؤال اللَّه تعالىٰ من خيري الدنيا والآخرة .

واحرص علىٰ الدعاء في أوقات إجابة الدعاء : خاصة بين الأذان والإقامة وقبل صلاة الفجر وساعات يوم الجمعة .

ولا تنس الصدقة ، ولو بأقل القليل (لا تدع محتاجًا يسألك إلا ، وأن تضع في يده) ، ولا تستكثر فإنك تودع هذا المال في حساب الآخرة عند من لا تضيع ودائعه ؛ لذا احرص علىٰ الكسب الطيب وابتعد في مالك عن كل ما فيه شبهة .

صيام يوم الاثنين من كل أسبوع بما لا يقل عن ثلاثة أيام في الشهر ، واعلم أن الصائم في عبادة مستمره منذ أن ينوي عند الفجر حتىٰ يفطر «**ومن صام يومًا في سبيل اللَّه باعد اللَّه وجهه عن النار**» .

صلة الارحام وزيارتهم أسبوعيًّا ما أمكن واحتساب النية في ذلك .

قيام الليل، ولو مرة في الأسبوع، وذلك ليلة الصيام ليلة الاثنين، أو ليلة الجمعة (تنوع بينهما) قبل الفجر بساعة تصلي نص ساعة وتذكر اللَّه تعالىٰ وتستغفر النصف الاخر وأخيرًا لا تنس الإحسان إلىٰ الناس، ولو بابتسامة، أو كف الأذىٰ عنهم.

❊ ❊ ❊

فإن من استعد للقاء اللَّه انقطع قلبه عن الدنيا، وما فيها ومطالبها وخمدت من نفسه نيران الشهوات وأخبت قلبه إلىٰ اللَّه وعكفت همته علىٰ اللَّه وعلىٰ محبته وإيثار مرضاته واستحدثت همة أخرىٰ وعلومًا أُخَر وولد ولادة أخرىٰ تكون نسبة قلبه فيها إلىٰ الدار الآخرة كنسبة جسمه إلىٰ هذه الدار بعد أن كان في بطن أمه فيولد قلبه ولادة حقيقية كما ولد جسمه حقيقة وكما كان بطن أمه حجابا لجسمه عن هذه الدار فهكذا نفسه وهواه حجاب لقلبه عن الدار الآخرة فخروج قلبه عن نفسه بارزًا إلىٰ الدار الآخرة كخروج جسمه عن بطن أمه بارزا إلىٰ هذه الدار، والمقصود: أن صدق التأهب للقاء اللَّه هو مفتاح جميع الأعمال الصالحة والأحوال الإيمانية ومقامات السالكين إلىٰ اللَّه ومنازل السائرين إليه من اليقظة والتوبة والإنابة والمحبة والرجاء والخشية والتفويض والتسليم وسائر أعمال القلوب والجوارح.

❊ ❊ ❊

وما هذه الأيام إلا منازل	فمن منزل رحبٍ إلىٰ منزل ضنكِ
وقد هذبتك النائبات وإنما	صفا الذهب الإبريز قبلك بالسّبكِ
أما في رسول اللَّه «يوسف» أسوة	لمثلك محبُوسًا علىٰ الظُّلم والإفكِ
أقام جميل الصبر في السجن برهةً	فآل به الصبر الجميل إلىٰ المُلك

❊ ❊ ❊

لا تكثر قرع الباب علىٰ المخلوقين وتضعف يقينك برب العالمين، واعلم أن من يملك أمرك وأمرهم هو اللَّه الذي لا تأخذه سنة، ولا نوم فاستودع عند اللَّه تعالىٰ ركعات من الليل بيقين وأبشر بانشراح الصدر وقضاء الحاجة.

❊ ❊ ❊

اطمئنان القلب، وراحة النفس، وهدوء الضمير، وانشراح الصدر، وحصول الأجر، وغُفران الذنب، في خمس كلمات: «سبحان اللَّه»، و«الحمد للَّه»، و«لا إله إلا اللَّه»، و«اللَّه أكبر»، و«لا حول ولا قوة إلّا بالله»، أكثر منها واجعلها زادك، عطّر بها أنفاسك، وطيّب بها مجلسك.

❋ ❋ ❋

حوقِل.. فما فُكَّت العُقَد ب مثلها

الحوقلة هي المفتاح لأبواب كثيرة قد تعسرّت بحياتك، حين تتجرّد من قدرتك وتُوكل سائر الأمر للقدير بيقين تامّ، أنَّىٰ لك أن تخيب!

وتذكر أنه بالصدق لا بالعدد: قُلهّا مرة واحده بِقلبًا يملؤهُ الصدق ولا تقُلها مئة مرة وأنت لا تعقلها.

فمن أعظم ما يعين علىٰ أحمال النفس الثقال ويدفع البلاء والهموم: هو الإكثار من قول: (لا حول ولا قوة إلا بالله) فهي استسلام للَّه، ومن استسلم له أعانه

(لا حول ولا قوة إلا بالله) تقلب موازين كل شيء وتقرب المستحيل!

مفتاح لكل باب موصد! رددها بيقين وكررها.. مفتاح لكل خير وفرج من كل شر.

سر من أسرار اللَّه.

كنز من كنوز الجنة.

(لا حول ولا قوة إلا بالله)

لو كانت الظروف حولك ضدك ولازمت الحوقلة كل شيء يكون بخير وقوة اللَّه فوق كل قوة وظلم وقهر، وكل شيء.

ما استعنت علىٰ الحوقلة في أمر من أمور الحياة دنيوية كانت، أو دينية إلَّا تذلل لك الأمر من حيث لا تعلم.

يقول أحد الصالحين: «منذُ أن لزمت الحوقلة وكل الأمور المُعقدة حُلَّت، والعُسر أصبح يُسرًا، والهمُّ أصبح فرجًا، والحُزن تبدَّل سعادةً».

حوقِل.. فما فُكَّت العُقَد ب مثلها!! (لا حول ولا قوة إلا بالله).

❋ ❋ ❋

(اللَّه أكبر) تقال عند كل حركة من حركات الصلاة لعل من جملة مقاصدها عندما يأتي الشيطان يوسوس لك أن تستعجل ويذكرك بأمور الدنيا فتقول: اللَّه أكبر تشعر نفسك أنك في عمل كبير وأكبر وأهم تصغر معه الأمور الأخرىٰ كلها.

❋ ❋ ❋

لا تخشىٰ من تدابير البشر فأقصىٰ ما يستطيعون فعله هو تنفيذ إراده اللَّه.

❋ ❋ ❋

رمِّمُوا دواخلَكُم بالاستغفار، فلا شيء يُنهكُ الرُوح والقُلوب كما تفعلُ الذنُوب..

❋ ❋ ❋

في وصف الذكر وقراءة القرآن، فإن أكثر النصوص جاءت بلفظ: (من قال)، ورتبت الأجور علىٰ مجرد القول، وهذا من فضل اللَّه عز وعلا.. كونك تستحضر قلبك لهذه الأذكار قدر زائد علىٰ مجرد القول، ولذا كان الأجر المرتب علىٰ قراءة القرآن هو مجرد النقط علىٰ الحروف فقط كل حرف عشر حسنات لكن تدبرت وتأملت وعملت فهو أجر زائد محفوظ في كتاب لا يغادر صغيرة، ولا كبيرة.

❋ ❋ ❋

رباهُ إن الروح ترجو رحمةً ... تاهَ الطريقُ فيا إلهي دُلّها
ضاقَت بها الدُّنيا وبابُك مشرعٌ ... إن لم تكن أنتَ المغيثُ فمَن لها؟

❋ ❋ ❋

سبب تأخير إجابة الداعي

يبدو أنَّ مسألةَ تأخير إجابة الربِّ لدعاء عبده -مع الإلحاح والدَّأب- من المسائل التي جال فيها فكر العلامة ابن الجوزي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كثيرًا، وقد وجدتُه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بضعة مواضع من كتابه البديع الماتع: (صيد الخاطر) يعرِض لهذا الإشكال في مكاشفةٍ صريحة، ومحاولةٍ صادقة في رسْم المنهج الشرعي الواجب حياله، وهي حالةٌ تَعرض لكثيرٍ من الناس عند الإلحاح في الدعاء وتأخر الإجابة.

فتراه يقول: «رأيتُ من البلاء: أن المؤمن يدعو فلا يجاب، فيكرر الدعاء، وتطول المدة، ولا يرىٰ أثرًا للإجابة، فينبغي له أن يعلم أن هذا من البلاء الذي يحتاج إلىٰ الصبر، وما يعرض للنفس من الوسواس في تأخير الجواب مرضٌ يحتاج إلىٰ طب.

الأول: قد ثبت بالبرهان أن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ مالكٌ، وللمالك التصرف بالمنع والعطاء، فلا وجه للاعتراض عليه.

والثاني: أنه قد ثبتت حكمته بالأدلة القاطعة، فربما رأيتَ الشيء مصلحةً والحكمة لا تقتضيه، وقد يخفىٰ وجه الحكمة فيما يفعله الطبيب من أشياء تؤذي في الظاهر، يقصد بها المصلحة، فلعل هذا من ذاك.

والثالث: أنه قد يكون التأخير مصلحةً، والاستعجال مضرةً، وقد قال النبي ﷺ: «**لا يزال العبد في خير ما لم يستعجل، يقول: دعوت فلم يستجب لي!**».

والرابع: أنه قد يكون امتناع الإجابة لآفةٍ فيك، فربما يكون في مأكولك شبهة، أو قلبك وقت الدعاء في غفلة، أو تزاد عقوبتك في منع حاجتك لذنبٍ ما صدقت في التوبة منه، فابحثي عن بعض هذه الأسباب، لعلك تقعي بالمقصود. . . .

والخامس: أنه ينبغي أن يقع البحث عن مقصودك بهذا المطلوب، فربما كان

في حصوله زيادة إثم، أو تأخير عن مرتبةِ خير، فكان المنع أصلحَ، وقد روي عن بعض السلف: أنه كان يسأل اللَّه الغزو، فهتف به هاتف: إنك إن غزوت، أُسرت، وإن أُسرت، تنصرت».

وفي موطن ثانٍ يقول:

«إذا وقعت في محنة يصعب الخلاص منها؛ فليس لك إلا الدعاء، واللجء إلىٰ اللَّه، بعد أن تقدم التوبة من الذنوب، فإن الزلل يوجب العقوبة، فإذا زال الزلل بالتوبة من الذنوب، ارتفع السبب.

فإذا تبت ودعوت، ولم تر للإجابة أثرًا، فتفقد أمرك، فربما كانت التوبة ما صحت، فصححها، ثم ادع، ولا تمل من الدعاء، فربما كانت المصلحة في تأخير الإجابة، وربما لم تكن المصلحة في الإجابة، فأنت تثاب، وتجاب إلىٰ منافعك، ومن منافعك ألا تعطىٰ ما طلبت؛ بل تعوض غيره.

فإذا جاء إبليس، فقال: كم تدعوه، ولا ترىٰ إجابة؟! فقل: أنا أتعبد بالدعاء، وأنا موقن أن الجواب حاصل، غير أنه ربما كان تأخيره لبعض المصالح... ولو لم يحصل، حصل التعبد والذل».

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: «وضع اللَّه المصائب والبلايا والمحن رحمةً بين عباده يكفّر بها من خطاياهم، فهي من أعظم نعمه عليهم وإن كرهتها أنفسهم، ولا يدري العبد أنَّ النعمتين عليه أعظم: نعمته عليه فيما يكره، أو نعمته عليه فيما يحبّ؟ و«**ما يُصِيبُ المُسْلِمَ، مِن نَصَبٍ ولَا وصَبٍ، ولَا هَمٍّ ولَا حُزْنٍ ولَا أذًىٰ ولَا غَمٍّ، حتَّىٰ الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا، إلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بهَا مِن خَطَايَاهُ**»»..

❋ ❋ ❋

إن زارك الحزنُ الذي ... يُنسيك أفراحَ الحياه
قم للصلاة مُبادرًا ... إن السعادةَ في الصلاه

❋ ❋ ❋

قبل أن تضع جنبك علىٰ مضجعك صلِّ للَّه ركعتين لا تجعل قبل النوم آخر العهد إلا بشيء يحبه اللَّه بصلاة، أو تسبيح واقرأ القرآن وتصدق واجعل الطاعة قبل النوم لأن النوم موتة صغرىٰ، فلو قدر أن تلك الروح قبضت وأنت نائم، فعلىٰ الأقل تستبقي تلك ذخرًا حجة لك عند اللَّه، واقرأ سورتين تبرأ فيهما من الكفر والنفاق؛ فإنه ما استعاذ مستعيذ بعد النار من شيء أعظم منهما ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾) فهما بإذن اللَّه تزكية لقلبك وبراءة لك عند ربك.

❊ ❊ ❊

يسألوني عن حب العزلة - فأقول:

هي راحة من غيبة   وفرار من نميمة
ودرء من الكذب وسقطات اللسان   ورحمات من القيل والقال

❊ ❊ ❊

﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣]

نعموا في الدنيا بالإخلاص في الطاعة، وفازوا يوم القيامة بالربح في البضاعة، وتنزهوا عن التقصير والغفلة والإضاعة، ولبسوا ثياب التقىٰ، وارتدوا بالقناعة، وداموا في الدنيا علىٰ السهر والمجاعة، فيا فخرهم إذا قامت الساعة، وقد قربت إليهم مطايا التكريم ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾.

نعموا في الدنيا بالوحدة والخلوة، واعتذروا في الأسحار من زلة وهفوة، وحذروا من موجبات الإبعاد والجفوة، فأولئك هم المختارون الصفوة، فطالما تعبت أجسامهم من الجوع والسهر، وكفت جوارحهم عن اللهو والأشر، وحبسوا أعراضهم عن الكلام والنظر، وانتهوا عما نهاهم، وامتثلوا ما أمر، وتقبلوا مفروضاته بالسمع والبصر، وتغنوا بكلامه والقلب قد حضر، واستعدوا من الزاد ما يصلح للسفر، فالخوف يقلقهم فيمنعهم قضاء الوطر، والعبرة تجري والقلب قد اعتبر، فيا حسنهم في جوف الليل ووقت السحر، السر صاف،

والحال مستقيم ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ .

جن الظلام فزمت مطاياهم، وجاء السحر فتوفرت عطاياهم، وكثر الاستغفار فحطت خطاياهم، وكلما طلبوا من فضل سيدهم أعطاهم، فسبحان من اختارهم من الكل واصطفاهم، وخلصهم بالإخلاص من شوائب الكدر وصفاهم، فليس المقصود من الخلق بالمحبة سواهم، أزعجتهم عواصف المخافة، فتداركهم من الرجاء نسيم ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ﴾ .

❊ ❊ ❊

ودَّعَتْني يوم الرحيل وقالت	وهي من لفحة العذاب تنوحُ
من سيرعىٰ بُنيَّ زهرَ الأماني	في فؤادٍ توسَّدَتْه القروحُ
آه يا أمُّ! ذاك شوقي وهذا	خافقي من أسىٰ الفراق جريحُ
أُبصر الليل مثقلًا بهمومي	وأرىٰ الذكريات حولي تلوحُ
أنا للَّه أستقلُّ الأماني	عيبُ قصدي خلوصه والوضوحُ
ما طموحُ الفتىٰ بمُجدٍ إذا لم	يك فوقَ السماء ذاك الطُّموحُ

❊ ❊ ❊

إذا سمعت المؤذن بادر بأن تقول مثل ما يقول المؤذن، ثم تصلي علىٰ النبي ﷺ، ثم تسأل اللَّه له -عليه الصلاة والسلام- الوسيلة والمقام المحمود، وهنا ينفتح لك باب الدعاء، وهو وقت حري عظيم أن يستجاب لك (فإذا انتهيت سل تعطه).

❊ ❊ ❊

لا تتوهم أن أحدهم سيضعك في أولىٰ اهتماماته أكثر من نفسه، فإذا لم تعتنِ أنت بتفاصيل ذاتك المُتعبة، فلا تبحث عبثًا عمن يغزل لك خيُوط السلام النفسي.

❊ ❊ ❊

مـا أَكـثَـرَ الـنـاسَ لا بَـل مـا أَقَـلَّـهُـمُـو ... الـلَّـهُ يَـعـلَـمُ أَنّـي لَـم أَقُـل فَـنَـدا

إِنّـي لَأَفـتَـحُ عَـيـنـي حـيـنَ أَفـتَـحُـهـا ... عَـلـىٰ كَـثـيـرٍ وَلَـكِـن لا أَرىٰ أَحَـدا

* * *

تعدد النيات

تعدد النيات الصالحة في العمل الواحد يضاعف به الثواب ويزيد به الأجر، وَأَمَّا تَضَاعُفُ الْفَضْلِ فَبِكَثْرَةِ النِّيَّاتِ الْحَسَنَةِ، فَإِنَّ الطَّاعَةَ الْوَاحِدَةَ يُمْكِنُ أَنْ يَنْوِيَ بِهَا خَيْرَاتٍ كَثِيرَةً فَيَكُونُ لَهُ بِكُلِّ نِيَّةٍ ثَوَابٌ؛ إِذْ كل واحدة منها حسنة، ثم تضاعف كل حسنة عشر أمثالها كما ورد به الخبر، وَمِثَالُهُ: الْقُعُودُ فِي الْمَسْجِدِ فَإِنَّهُ طَاعَةٌ، وَيُمْكِنُ أَنْ يَنْوِيَ فِيهِ نِيَّاتٍ كَثِيرَةً حَتَّىٰ يَصِيرَ من فضائل أعمال المتقين، ويبلغ به درجات المقربين،

أَوَّلُهَا: أَنْ يَعْتَقِدَ أَنَّهُ بَيْتُ اللَّهِ وَأَنَّ داخله زائر اللَّه فيقصد به زيارة مولاه. . .

ثانيها: أَنْ يَنْتَظِرَ الصَّلَاةَ بَعْدَ الصَّلَاةِ فَيَكُونَ فِي جملة انتظاره في الصلاة، وهو معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَرَابِطُواْ﴾.

ثالثها: التَّرَهُّبُ بِكَفِّ السَّمْعِ وَالْبَصَرِ وَالْأَعْضَاءِ عَنِ الْحَرَكَاتِ والترددات، فإن الاعتكاف كفٌّ، وهو في معنىٰ الصوم. . .

رابعها: عُكُوفُ الْهَمِّ عَلَىٰ اللَّهِ، وَلُزُومُ السِّرِّ لِلْفِكْرِ فِي الْآخِرَةِ، وَدَفْعُ الشَّوَاغِلِ الصَّارِفَةِ عَنْهُ بِالِاعْتِزَالِ إلىٰ المسجد،

خامسها: التَّجَرُّدُ لِذِكْرِ اللَّهِ أَوْ لِاسْتِمَاعِ ذِكْرِهِ وَلِلتَّذَكُّرِ به. . .

سادسها: أَنْ يَقْصِدَ إِفَادَةَ الْعِلْمِ بِأَمْرٍ بِمَعْرُوفٍ وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ؛ إِذِ الْمَسْجِدُ لَا يَخْلُو عَمَّنْ يسيء في صلاته، أو يتعاطىٰ مالا يَحِلُّ لَهُ فَيَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَيُرْشِدُهُ إِلَىٰ الدِّينِ، فَيَكُونُ شَرِيكًا مَعَهُ فِي خَيْرِهِ الَّذِي يَعْلَمُ منه فتتضاعف خيراته،

سابعها: أَنْ يسلم علىٰ إخوته وجيرانه، أو سْتَفِيدَ أَخًا فِي اللَّهِ فَإِنَّ ذَلِكَ غَنِيمَةٌ

وَذَخِيرَةٌ لِلدَّارِ الْآخِرَةِ، وَالْمَسْجِدُ مُعَشَّشُ أَهْلِ الدين المحبين للَّه، وفي اللَّه،
ثامنها: أَنْ يَتْرُكَ الذُّنُوبَ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَىٰ وَحَيَاءً مِنْ أَنْ يَتَعَاطَىٰ فِي بَيْتِ اللَّهِ ما يقتضي هتك الحرمة، فَهَذَا طَرِيقُ تَكْثِيرِ النِّيَّاتِ، وَقِسْ بِهِ سَائِرَ الطاعات.

* * *

﴿وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلىٰ: ١٧]

مهما أعجبك نعيم الدنيا فنعيم الآخرة خير وأبقىٰ.

خير: أي أفضل في نوعه وكمِّه.

أبقىٰ: أي أدوم فلا ينقطع بمرض، أو كدر، أو موت.

فلا يشغلك فانٍ عن باقٍ.

* * *

إِذَا لَمْ أَجِدْ خِلًّا تَقِيًّا فَوِحْدَتي ... أَلذُّ وأشهىٰ من غويٍّ أعاشرُهُ..
وأجلسَ وحدي للعبادة آمنًا ... أَقرُّ لعيشي من جليسِ أحاذره..

* * *

في الدعاء كلما تبرأ الإنسان من اثنين يكون أقرب للاستجابة:

من الذنب: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

من القوة: لا حول ولا قوة إلا باللَّه.

ثم يثني علىٰ اللَّه بما هو أهله ويصلي علىٰ النبي محمد ﷺ ويختم بما ختم به الأنبياء دعاءهم (إن ربي سميع قريب).

* * *

ماذا قد جهلت إذا عرفت اللَّه حقًّا؟

وانتفض الفؤاد، وكل همّ في الفؤاد!
أحسست أن اللَّه أعظم من تفاهات العباد
اللَّه أعظم من خيالاتي التي أهذي بها في كلّ واد
اللَّه رب العالمين،
اللَّه نور العالمينَ،
وهذه الدنيا سوادٌ في سواد!
اللَّه كيف يقولها الإنسان، ثم يهاب أمرًا؟
اللَّه خالق كلّ شيء، يقهر الأشياء قهرًا
إن كنت في كنف الإله يصير كل الليل فجرًا
وإذا أردت فقل: «إلهي».. يُرسل الآيات تترا
وكأنّ بينك يا ضعيف وبين ما تبغيه جسرًا
كسرىٰ بخيل! دعه واطلب في خشوع ربّ كسرىٰ
ماذا قد جهلت إذا عرفت اللَّه حقًّا؟
قل لي وماذا قد عرفت إذا جهلت اللَّه، تحقيقًا وصدقًا؟
أعطاك سمعًا.. شق هذا السمع شقًّا
أعطاك ماءً باردًا، أعطاك رزقًا
أعطاك خيراتٍ عظام.. ما أجلّ، وما أدقّ
أعطاك.. ثم يراك تعطي كلّ خلق اللَّه رقّا
ما أشنع الإنسان ينسىٰ ربّه الخلاق،
ما أغباه حقًّا!

وتواصوا بالحق

فإنَّ غايةَ ما يرجوه المسلمُ من عبادته لربه سبحانه في هذه الدنيا، هو الفوزُ برضوانه تعالىٰ وجنته، والنجاة من سخطه والنار، ومن علامة توفيقِ اللَّه سبحانه لعبدهِ المؤمن، أن يدلهُ ويوفقهُ لأقرب الطرق وآكدها، لتحصيل هاتين الغايتين العظيمتين، ولقد استوقتفني كثيرًا سورة العصر فهي من أقصر سور القرآن لكنها من أغزرها معنىٰ وموضوعا فقد بينت هذه السورة القصيرة بأياتها الثلاث طريق النجاة والفلاح والمنهج الذي يجب أن يتبع مريدوا الغايتين وأوجزت معالم هذا المنهج في أربعة أمور: (الإيمان - العمل الصالح - الدعوة إلىٰ الدين الحق - الصبر والثبات عليه) وكل من أخطأ هذا المنهج، أو غفل عنه فقد خسر وهلك كما هو حال الناس في أغلب العصور.

أقسم اللَّه تعالىٰ بالعصر، وهو الزمان بتعاقب ليله ونهاره، وما يخص الإنسان منه، وهو عمره ودقائق يومه وعاء لافعاله، وهو رأس ماله يفوت، ولا يبقىٰ فهو في تناقص مستمر والحقيقة الهامة والمخيفة التي تقررها هذه السورة أن الإنسان في تجارته لرأس ماله يغلب عليه الخسران حيث يضيعه فيما يضره، ولا ينفعه.

وفي كتاب اللَّه ﷻ يجد أن الإيمان والعمل الصالح هو حبل النجاة والطريق الموصل إلىٰ رضوان اللَّه تعالىٰ وجنته حيث لاخوف من مستقبل، ولا حزن علىٰ ماضي. إن ثمرة الإيمان والعمل الصالح يجنيها المؤمن الصادق في دنياه قبل آخرته، ويجد أثرها في نفسه، وفي ذريته، ويحصل له الأمن والطمأنينة والسكينة والهناء والسلامة من كل قلق روحي، أو عناء نفسي.

❁ ❁ ❁

هَذهِ هِيَ الدُّنيَا: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ [الرحمن: ٢٦].

وهَذهِ هِيَ الآخِرَة: ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَاۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٧٦].

وَأَنتَ لَكَ الخِيَارُ!!

❁ ❁ ❁

رفعت كف الرجا والناس قد رقدوا — وقمت أشكو إلىٰ مولاي ما أجد
وقلت: يا أملي في كل نائبة — ومن عليه بكشف الضر أعتمد
أشكو إليك ذنوبًا أنت تعلمها — ما لي علىٰ حملها صبر، ولا جلد
وقد مددت يدي بالذل مبتهلا — إليك يا خير من مدت إليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة — ففضل جودك يروي كل من يرد

* * *

واللَّه يكافئ عبده التائب بثلاث:

- أن اللَّه أمهله حتىٰ تاب.
- وأنه أبدل سيئاته حسنات.
- وأن اللَّه جل في علاه يفرح به.

* * *

إن اللَّه قبض قبضتين

سئل شيخ الإسلام تقي الدين ابن تيمية عن الحديث الذي ورد: «**إن اللَّه قبض قبضتين، فقال: هذه للجنة، ولا أبالي، وهذه للنار، ولا أبالي**» فأجاب رضي الله عنه: هذا الحديث لا يعارض رحمة اللَّه ومغفرته، ولا ينافي عدله سبحانه، وليس فيه جبر لأحد علىٰ شيء، وإنما هذا قضاؤه وقدره السابق، فقد علم اللَّه تعالىٰ أزلًا جميع ما يكون، وكتبه، ولا يخرج شيء عما قدَّره. القدر السابق، وهو أن اللَّه سبحانه علم أهل الجنة من أهل النار من قبل أن يعملوا الأعمال، وهذا حق يجب الإيمان به إن اللَّه قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه علىٰ الماء، وذلك أن اللَّه سبحانه وتعالى يعلم الأمور علىٰ ما هي عليه، وهو قد جعل للأشياء أسبابًا تكون بها، فيعلم أنها تكون بتلك الأسباب فعلم اللَّه أن هذا يشبع بالأكل، وهذا يروي بالشرب، وهذا يموت بالقتل، فلابد

من الأسباب التي علم اللَّه أن هذه الأمور تكون بها . وكذلك إذا علم أن هذا يكون سعيدًا في الآخرة، وهذا شقيًّا في الآخرة، قلنا ذلك؛ لأنه يعمل بعمل الأشقياء، فاللَّه علم أنه يشقىٰ بهذا العمل، فلو قيل: هو شقي، وإن لم يعمل مقول هذا كلام خطأ؛ لأن اللَّه لا يدخل النار أحدًا إلا بذنبه، كما قال تعالىٰ: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [ص: ٨٥]، فأقسم أنه يملؤها من إبليس وأتباعه، ومن اتبع إبليس فقد عصىٰ اللَّه تعالىٰ، ولا يعاقب اللَّه العبد علىٰ ما علم أنه يعمله حتىٰ يعمله.

وكذلك الجنة، خلقها اللَّه لأهل الإيمان به وطاعته، فمن قدر أن يكون منهم يسره للإيمان والطاعة، فمن قال: أنا أدخل الجنة، سواء كنت مؤمنًا، أو كافرًا، إذا علم أني من أهلها، كان مفتريًا علىٰ اللَّه في ذلك، فإن اللَّه إنما علم أنه يدخلها بالإيمان، فإذا لم يكن معه إيمان، لم يكن هذا هو الذي علم اللَّه أنه يدخل الجنة؛ بل من لم يكن مؤمنًا؛ بل كافرًا، فإن اللَّه يعلم أنه من أهل النار، لا من أهل الجنة.

ولهذا أمر الناس بالدعاء والاستعانة باللَّه وغير ذلك من الأسباب. ، ومن قال: أنا لا أدعو، ولا أسأل اتكالًا علىٰ القدر، كان مخطئًا أيضًا لأن اللَّه جعل الدعاء والسؤال من الأسباب التي ينال بها مغفرته ورحمته وهداه ونصره ورزقه. ، وإذا قدر للعبد خيرًا يناله بالدعاء لم يحصل بدون الدعاء، وما قدره اللَّه وعلمه من أحوال العباد وعواقبهم فإنما قدره اللَّه بأسباب يسوق المقادير إلىٰ المواقيت، فليس في الدنيا والآخرة شيء إلا بسبب، واللَّه خالق الأسباب والمسببات. لكن العبد لا يعلم ما الذي كُتب، وله إرادة وقدرة يفعل بها، فإن شاء آمن وإن شاء كفر، وإن شاء أطاع وإن شاء عصىٰ، لا يشعر أحد أن شيئًا يجبره علىٰ شيء، وهذا معنىٰ الاختيار، فليس له أن يقول: كتب علي الهدىٰ، أو كتب عليَّ الضلال، ولا عذر له إن اتكل علىٰ مكتوب لا يدري عنه شيئًا.

ذلك لأنَّ الخيرَ والشَر أوضحه اللَّهُ للجميعِ، فكُلٌّ يعمل علىٰ بصيرةٍ ويختار ما يريد، فمن اختار عمل أَهل الجنَّة وفَّقَه اللَّهُ لذلكَ، ثُم أدخله الجنَّةَ، وهو يعلَم أزَلًا

أنَّه مِن أهلها، وكذلك مَنِ اخْتار لنفسه عمل أَهل النّار تَركه اللَّهُ حتَّىٰ يدْخلَه النَّار يوم القيامة، وهو سبحانه يَعلَم أزَلًا أنَّه سيعمل بعمل أَهل النَّارِ. فما علىٰ الإنسان في هذه الحياة إلا أن يجدّ ويعمل، دون بحث ونظر: هل كتب علي كذا أم لا؟ فإنه لن يصل إلىٰ ذلك.

لكن معرفته أن كل شيء بقدر يطمئن قلبه عند حدوث المصيبة، فلا يأسىٰ، ولا يقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا، وهذا معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ۝٢٢ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢، ٢٣].

واللَّه ﷻ يضل من يشاء ويهدي من يشاء، كما قال سبحانه: ﴿فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [إبراهيم: ٤]، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٣]، وقال: ﴿مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِى ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٨].

وهداية اللَّه نوعان: عامة وخاصة.

فأما العامة: فهي ثابتة في حق جميع الأمم، حتىٰ الأمم الكافرة، وهي هداية الدلالة والإرشاد والبيان للحق، كما قال سبحانه: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ [فصلت: ١٧]؛ أي: بينا لهم طريق الحق. وقال ﷻ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الإنسان: ٣].

وأما الخاصة: فإنها لعباده المؤمنين، وهي هداية التوفيق والإعانة والتسديد، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وقوله: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورىٰ: ٥٢]،

وأما الإضلال: فهو ترك العبد وشأنه، وعدم إمداده بأسباب العون والتوفيق.

قال الطحاوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عقيدته المشهورة: «يهدي من يشاء، ويعصم ويعافي: فضلًا. ويضل من يشاء، ويخذل ويبتلي: عدلًا. وكلهم يتقلبون في مشيئته، بين فضله وعدله».

والنصيحة أن تجتهد في تحصيل عمل أهل السعادة، وألا تخوض بعقلك في أمر القدر؛ فإنه سر اللَّه في خلقه، فاجتهد فيما أنت مكلف به، وهو الإيمان والعمل الصالح، ودع ما لم تكلف به، وهو معرفة سر اللَّه في القضاء والقدر.

❊ ❊ ❊

الرزق مقسوم فلا تهتم، والقدر حق فلا تجزع. طهر قلبك من ثلاث من الحقد والكره والرياء وزينه بثلاث الصدق والإخلاص والورع واحفظ نفسك في ثلاث التسليم للمولىٰ واتباع المصطفىٰ والشكر في السراء والضراء.

❊ ❊ ❊

شيئان لا يدومان الشباب والقوة وشيئان ينفعان سماحة النفس وحسن الخلق وشيئان يرفعان التواضع وقضاء حوائج الناس وشيئان للبلاء يدفعان الصدقة وصلة الرحم.

❊ ❊ ❊

النفع يورث المحبة، والإيذاء يورث البغضاء، والموافقة تثبت الألفة، والخلاف ينبت العداوة، والصدق يولد الثقة، والكذب يبعث علىٰ التهمة، وحسن الخلق يوجد المودة، وسوء الخلق يبعث علىٰ النفرة.

❊ ❊ ❊

ولقد قرأت جميل كل تغزل ... شعرًا ونثرًا من شذا الشعراء
لكنني لم ألق أكثر روعة ... من قوله: ﴿تَمۡشِي عَلَى ٱسۡتِحۡيَآءٖ﴾

❊ ❊ ❊

معنى (سبحان اللَّه)

«سبحان اللَّه» تتضمن أصلًا عظيمًا من أصول التوحيد، وركنًا أساسيًّا من أركان الإيمان باللَّه ﷻ، وهو تنزيهه ﷾ عن العيب، والنقص، والأوهام الفاسدة، والظنون الكاذبة. فتسبيح اللَّه ﷻ إبعاد القلوب والأفكار عن أن تظن به نقصًا، أو تنسب إليه شرًّا، وتنزيهه عن كل عيب نسبه إليه المشركون والملحدون.

قال تعالىٰ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [المؤمنون: ٩١]، ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣].

جاء رجل إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما فقال: «لا إله إلا اللَّه» نعرفها: لا إله غيره، و«الحمد للَّه» نعرفها: أن النعم كلها منه، وهو المحمود عليها، و«اللَّه أكبر» نعرفها: لا شيء أكبر منه، فما «سبحان اللَّه»؟ قال: كلمة رضيها اللَّه ﷻ لنفسه، وأمر بها ملائكته، وفزع لها الأخيار من خلقه.

وعن عبد اللَّه بن بريدة يحدث أن رجلًا سأل عليًّا رضي الله عنه عن «سبحان اللَّه»، فقال: تعظيم جلال اللَّه.

أما معنىٰ (وبحمده) فهي -باختصار- تعني: الجمع بين التسبيح والحمد، إما علىٰ وجه الحال، أو علىٰ وجه العطف، والتقدير: أسبح اللَّه تعالىٰ حال كوني حامدًا له، أو أسبح اللَّه تعالىٰ وأحمده.

❊ ❊ ❊

الهوىٰ خدعة الألباب، ومضلة الصواب، والعداوة تصد عن النصح والإنصاف، وتوقع في الميل والإجحاف، ومن صدق في الأخوة قبل العلل وسد الخلل وغفر الزلل، والثقة لا تُغني عن التوثيق، والناس تحب الثناء فلا تبخل به واحذر النفاق.

❊ ❊ ❊

الاستئناس بالحديث في أعراض الناس من علامات الإفلاس، ومن اشتغل بتتبع الزلات تفرق عليه أمره وضاعت مصالحه، فلا تضيع الوقت في الرد علىٰ منتقديك، وإذا تم العقل نقص الكلام، ولو تأملت في ذلك لرأيت أن عيوب الجسم يسترها القماش وعيوب الفكر يكشفها النقاش.

❊ ❊ ❊

الجنة

الجنة بالنسبة لي ليست مجرد حقيقة قادمة فقط!

إنها المواعيد التي تم تأجيلها رغما عني..

والأماكن التي لا تستطيع الأرض منحي إياها..

إنها الحب الذي بَخلت به الدنيا.. والفرح الذي لا تتسع له الأرض..

إنها الوجوه التي أشتاقها.. والوجوه التي حرمت منها.

إنها نهايات الحدود وبدايات إشراق الوعود. إنها استقبال الفرح ووداع المعاناة والحرمان..

الجنة زمن الحصول علىٰ الحريات..

فلا قمع، ولا سياج، ولا سجون، ولا مشاكل، ولا خوف من القادم والمجهول..

الجنة موت المحرمات..

وموت الممنوعات..

الجنة موت السلطات..

الجنة موت الملل..

موت التعب..

موت اليأس..

الجنة موت الموت . .

لن نَفترقَ ولن نَخاف البّعد، ولا الموت، ولا الظرُوف، ولا السفَر في الجنّة . . لن نغار، ولن ننام، ولن نتعَب في الجنّة . .

لا بكَاء، ولا جروح، ولا دموع، ولا ألم في الجنّة . .

في الجنّة: ستموت خصيلات الشّيب وهالات العيّن وأجهاد السهر ودموع الحنين!

في الجنّة سنكَون أجملَ بكثير.

أسأل اللَّه أن يجعلني وإياكم من سكان الدرجات العلىٰ فيها ووالدينا وذرياتنا وأزواجنا، ومن نحب والمسلمين أجمعين . .

❊ ❊ ❊

القرآن الكريم حفظ لك حياتك وحقق لك سعادتك وبين وظيفتك ﴿وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، وضبط ألفاظك ووجهك في مسيرك ومشيتك، وهذب صوتك وحفظ مجلسك وأصلح مأكلك ومشربك وجمع عليك ذلك ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾ [الإسراء: ٣٦].

❊ ❊ ❊

من ترك الشكر حرم الزيادة، ومن غفل عن ذكر اللَّه لم يذكره اللَّه، ومن ترك الدعاء لم يحصل علىٰ الإجابة، ومن ترك الاستغفار لم يظمن النجاة

❊ ❊ ❊

راقب حال قلبك

إذا أشغلك اللَّه تعالىٰ بإصلاح باطنك فاعلم أنك علىٰ خير يحبه اللَّه، وإذا شغل الإنسان بإصلاح ظاهره إما في أمور الدنيا، أو في إصلاح أعماله الظاهرة حتىٰ العبادات دونما مراعاة القلب فليحذر، قال بعض السلف: (إن الرجلين

ليكونان في الصلاة الواحدة، وإن ما بينهما في الفضل كما بين السماء والأرض، وذلك أن أحدهما مقبل بقلبه علىٰ اللَّه عَجَّلَ، والآخر ساهٍ غافل). فاحرص علىٰ أن لا يرىٰ اللَّه في قلبك ما يكرهه، واسأل نفسك كيف حال قلبك مع اللَّه: هل قلبك رطب بذكر اللَّه؟ هل تجد قلبك ممتلئ بحب اللَّه مشغول به ليلك ونهارك؟ هل أنت تجد في قلبك الأنس باللَّه وحب الخلوة به؟ هل ذاق قلبك حلاوة الإيمان؟ هل هو ساجد للَّه أم أنه تائه في أودية الدنيا؟ هل في قلبك شهوة تستحي من أن يراها الناس، ولا تستحي من اطلاع اللَّه ما الذي يسعده ما الذي يؤلمه ما الذي يفتقده، يقول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٧٩]، أين اللَّه علىٰ خريطة اهتماماتك؟ أين اللَّه في زحمة مشاغلك، وقد تجد نفسك أحيانًا متحمسًا مقبلًا عاملًا، وأحيانًا تجد نفسك تتساقط وتفتر ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [يونس: ٤٤]، إنك لم تُظلم أنت الظالم لنفسك بسبب غفلتك، وتبدأ بصغو القلوب وميلها وانحرافها ﴿وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [الأنعام: ١١٣]، هذه بداية الانحراف هو الاستماع لشياطين الجن والإنس في كلامهم شبهات وشهوات الذي يفسد قلبك ويقسيه ﴿فَوَيْلٌ لِّلْقَٰسِيَةِ قُلُوبُهُم مِّن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]، فإذا مال القلب أصبح آثمًا ﴿وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ﴾ [البقرة: ٢٨٣]؛ أي: شهادة المسلم لدين الإسلام (إما أن تكون صادقًا أمينًا)، أو شهادة باطل وزور ضد الإسلام (كاذبًا خائنًا) آثم؛ أي: متعمد يأثم، وهو يعلم، ومثل هذا لا يتاب عليه ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ﴾ [النساء: ١٧].

❊ ❊ ❊

نيتك الصالحة هي من تجلب لك الخير، فعلىٰ قدر النوايا تكون العطايا؛ لذا ضع نية الخير بقلبك وسيتولىٰ اللَّه تعالىٰ أمرك، فعلىٰ نياتكم ترزقون متلازمة انتظار بدء الحياة هي وهم يجعل الإنسان يؤجل سعادته بانتظار أمر يتحقق مشغول بانتظار شيء ما. تذكر أن السعادة قرار.

❊ ❊ ❊

أخجل من اللَّه حين ينافسني في التسبيح طير، أو بهيمة، أو شجرة، أو صخرة صماء، وأخجل أكثر، حين يمر يومي بنعم لا تعد، ولا تحصىٰ، وأتذكر أني نسيت أن أحمد اللَّه عليها، إذا مضت عليك لحظات لم تذكر اللَّه فيها، . فبادر إلىٰ إيقاظ قلبك، ولو بتهليلة، أو تسبيحة، أو استغفار، . . وتعود علىٰ هذا تجد خيرًا كثيرًا، . . فالغفلة داء، وذكر اللَّه دواء وشفاء . .

* * *

أهمية النية

النية هي مبدأ كل عمل وأصله، ولا تكون الطاعة مثابًا عليها إلا أن تتقدمها النية وهي تجارة العلماء، ومعنىٰ ذلك: أنهم يستحضرون النيات الكثيرة في العمل الواحد، فيفوقون بالأجر من سواهم. تجارة النيات أن تؤدي عملًا واحدًا وتنوي به أكثر من نية صالحة فتتداخل عبادة في عبادات، ونية في نيات، وثمرة ذلك أجور كثيرات، من رب كريم واسع المكرمات، جزيل الأعطيات.

والنية التي محلها القلب هي محل نظر الرب ﷻ، والواجب علىٰ المسلم أن يعتني بنيته وإخلاصها للَّه، وأن يجدد نيته وإخلاصه، وأن يستحضر أكثر من نية عند العمل وقال ابن المبارك: «رب عمل صغير تعظمه النية، ورب عمل كبير تصغره النية». قال بعض السلف: «إني لأستحب أن يكون لي في كل شيء نية». وقال الإمام الغزالي: «ما من طاعة إلا وتحتمل نيات كثيرة، وإنما تحضر في قلب العبد المؤمن بقدر جده في طلب الخير، وتشمره له، وتفكره فيه، فبهذا تزكو الأعمال وتتضاعف الحسنات».

من أمثلة تجارة النيات: كمن يتصدق وينوي مغفرة الذنوب ورضا اللَّه سبحانه وتعالى، وأن يتقرب بها إلىٰ اللَّه بأن يدخل سرورًا علىٰ مسلم، وأن يكون بالصدقة في ظل عرش الرحمن، وأن يصل بها رحمه، وأن يكسو مسلمًا، أو يطعم جائعًا، وأن يتداوىٰ بها، وأن يفرج كربة مكروب حتىٰ يفرج اللَّه عنه كرب الدنيا والآخرة. أو كمن يخرج من بيته إلىٰ المسجد ليؤدي فريضة اللَّه فينوي الحصول علىٰ فضل

تكبيرة الإحرام والصف الأول تكثير الخطوات والاستجابة لداعي الفلاح في المسجد وتكثير جماعة المسلمين وسماع القرآن وتأمين الملائكة والجلوس بعد الصلاة والسلام علىٰ إخوانه وجيرانه المسملين. ويمكنك أن تعدد النيات عن تلاوتك لكتاب اللَّه، فمثلًا: تنوي حصول الأجر المضاعف وطلب الهداية ونور القلب والثبات علىٰ الدين وزيادة العلم والإيمان والبركة وجلاء الهم والغم ومناجاة اللَّه تعالىٰ وحضور مأدبته والاستشفاء وحضور الملائكة مصاحبة القرآن وشفاعته ورفعة المنزلة في الآخرة ونيل رحمة أرحم الراحمين. أو حينما تزور رحمك وأقاربك فتنوي صلة الرحم إدخال السرور علىٰ قريبك، أجر المصافحة، أجر التبسم، التعاون علىٰ البر والتقوىٰ. وغيرها من أعمال يومية نمارسها في حياتنا والكيس العاقل من اقتنص تلكم الحسنات. ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

مرِّن نفسك علىٰ استحضار النية وتعددها فواللَّه إن كل واحد منا بحاجة إلىٰ حسنات يثقل بها ميزانه ويكفر بها سيئاته، وتكون أنيسه في قبره وشفيعًا له يوم العرض الأكبر علىٰ الرب جل جلاله.

* * *

الحب في الله

قال ﷺ: «**إن من عبَّاد اللَّه لأناسًا ما هم بأنبياء، ولا شهداء، يغبطهم الأنبياء والشهداء يوم القيامة بمكانهم من اللَّه تعالىٰ**». قالوا: يا رسول اللَّهِ، تخبرنا من هم؟ قال: «**هم قوم تحابوا بروح اللَّه علىٰ غير أرحام بينهم، ولا أموال يتعاطونها، فواللَّه إن وجوههم لنور، وإنهم علىٰ نور، لا يخافون إذا خاف الناس، ولا يحزنون إذا حزن الناس**». وقرأ هذه الآية: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

* * *

مما يعينك على الخشوع في صلاتك

والخشوع في الصلاة أمر عظيم ومطلوب، ولكن لا تيأس فانشغال القلب والعقل والتفكير في أمور الدنيا أثناء العبادة وخاصة الصلاة والذكر وتلاوة القرآن هو ما يختلسه الشيطان منا، وهو حريص، وقول جمهور العلماء: أن الوساوس إذا غلبت علىٰ أكثر الصلاة ولم يحضر فيها القلب لا تبطل الصلاة؛ لأن الرسول ﷺ أخبر أن الشيطان ياتي للإنسان في صلاته فيقول له: اذكر كذا وكذا، وهذا يدل علىٰ أن الوساوس لا تبطل الصلاة، وهو أرفق بالناس، فالصلاة صحيحة إذا أداها كما أمر اللَّه بأركانها وواجباتها فالوسوسة لا تبطلها، ولكن تضعف الثواب.

موضوع الصلاة أمر عظيم وخاصة الفرائض؛ لذا احمها بالنوافل حيث تكمل نقصًا فتلقىٰ ربك بها كاملة «**أحب مما افترضته عليه**» لا تفرط في النافلة قبل وبعد الفريضة، ولا تفرط في صلوات النوافل من الضحىٰ وقيام الليل لو بالقليل، وهذا مهم لتستقيم لك الفراض الخمس وكأنها اعتذار لربك تقدمها لترقع خللًا أكيدًا حث منك، ثم لا تيأس اجمع قلبك في الصلاة وتأكد أنك تخاطب اللَّه العظيم. تفكر في الكبير اللَّه أكبر حيث لا شيء أكبر منه تفكر في حوار الفاتحة في معنىٰ الحمد والثناء والتمجيد وإقرارك بالعبودية وطلبك للهداية والإعانة والنجاة.

حاول أن تخشع في صلاتك.. لا تيأس... يقول تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ [فصلت: ٣٩]، فاستحقت بكونها خاشعة؛ أي: متذللة ساكنة تنتظر الغيث، وكذا النفس إذا سكنت وتذللت لربها واستمطرت رحمة ربها أزهرت فيها ربيعًا لا يماثله ربيع وحياة مع اللَّه لا تماثلها حياة.

تفكر في الفاتحة: أولها: ثناء ومحبة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، وأوسطها: تقرير بالعبودية، وآخرها: سؤال الهداية والثبات علىٰ طريق أهل الجنة.. احفظ آيات محددة من كل سورة تقرأ بها وتنوع وتتأمل في معانيها.

درِّب نفسك . . . فكِّر في تسبيحك للَّه وتعظيمك لك وحمدك إياه فمن أسرار التكبير : أن تكرر (اللَّه أكبر)، هذه الجرعة الشافية بين خضوع وتعظيم وسجود وتذلل فتخرج من صلاتك مرتديًا ثياب التواضع، ثم شرع لك الاستغفار بعد الصلاة فركز في الاستغفار فهو طلب من ربك أن يتجاوز عنك غفلتك وانصراف قلبك أثناء صلاتك.

قم بتغير السور القصيرة التي تقرأها دائمًا . . استشعر بأن كل هذا الكون حطام أمام سجدة خاشعة للعظيم وأنت تخر ساجدًا، تذكر أنك أقرب ما تكون لرب العالمين، أطل سجودك، وبث له رجاءك . .

تذكر عند سرحانك في الصلاة وتفكيرك في الدنيا بأن ربك يعلم السر والنجوىٰ! وبأن الآخرة خير وأبقىٰ، واستشعر نعم اللَّه عليك وقف له بكل ذل واشكره . .

تلذَّذ في صلاتك حتىٰ تصبح لك راحة كما قال الرسول -عليه الصلاة والسلام- : «**أرحنا بها يا بلال**»! راحة يتوقف بها كل هذا الكون وضجيجه وهمومه . .

أقبل علىٰ الصلاه كالطفل الذي يهرع لأحضان من يحب . . أقبل وأسجد واجعل رحمة المولىٰ تحتضنك فهو أرحم عليك من التي ولدتك!

قبل لقاء العزيز تعطر، ترتب، استحضر قلبك . . وقل : «ربي لا تجعل في قلبي سواك».

تذكر أن المولىٰ أخبرنا بأن الصلاة كبيرة إلا علىٰ الخاشعين . . فلنكن منهم

قال ابن الجوزي : رأت فأرة جملًا فأعجبها فجرت خطامه فتبعها . . فلما وصل إلىٰ باب بيتها . . وقف . . ونادىٰ بلسان الحال : إما أن تتخذي دارًا يليق بمحبوبك . . أو محبوبًا يليق بدارك . خذ من هذه إشارة : إما أن تصلي صلاة تليق بمعبودك، أو تتخذ معبودا يليق بصلاتك

سمع القاضي أن شابًّا يتحدث في المسجد عن الزهد فقال لتلاميذه : هيا بنا

نذهب إليه فنسأله، فإن أجابنا جلسنا إليه نستمع . . . فلما دخل القاضي المسجد سأله: يا شاب أخبرني عن الصلاة؟ فرد الشاب وقال: أتسألني عن آدابها أم عن كيفيتها؟ فتعجب القاضي وقال في نفسه: عجبًا، سألناه سؤالًا، فجعله اثنين، ثم قال للشاب: أخبرني عن آدابها، فقال: أدابها: أن تقوم الأمر وتمشي بالاحتساب، وتدخل بالنية، وتكبر بالتعظيم، وتقرأ بالترتيل، وتركع بالخشوع، وتشجد بالخضوع، وتشهد بالإخلاص، وتسلم بالرحمة، فقال القاضي: فأخبرني عن كيفيتها، قال الشاب: تجعل الكعبة بين حاجبيك، والميزان نصب عينيك، والصراط تحت قدميك، والجنة عن يمينك، والنار عن شمالك، وملك الموت خلفك يطلبك، ولا تدري بعد ذلك أقُبلت صلات أم رُدَّت عليه.

❊ ❊ ❊

واللَّه تعالىٰ طيب لا يقبل الصلاة إلا إذا كانت طيبة؛ لذا أول شروط الصلاة الطهارة، والطهور شطر (نصف) الإيمان؛ لذا نقول بعد الوضوء: (اللهم اجعلني من التوابين)، كما يقرن اللَّه تعالىٰ بين الطهارة والتوبة ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فإذا طهرت أعضاءك الظاهرة بالوضوء تكون توبة متجدده تغسل الأدران مع قطر الماء، وتدخل علىٰ اللَّه تعالىٰ وأنت طيب، فحري بك أن تستشعر وأنت تتوضأ خروج الخطايا مع آخر قطر الماء، فالوضوء تطهر للوفود علىٰ الرب تعالىٰ ومناجاته وتطيب لأن اللَّه تعالىٰ طيب لا يقبل إلا طيب.

❊ ❊ ❊

السّعادة لا تحتاج إلىٰ معجزات عظيمة. كلّ ما تحتاجه . .

قلب متسامح . . . وجه مبتسم . . .

وقناعة بالرزق . . . وثقة تامّة باللَّه . . .

❊ ❊ ❊

ثمانية تجري على الناس كلهم

ثمانية تجري على الناس كلهم ... ولا بد للإنسان يلقى الثمانية
سرور وحزن واجتماع وفرقة ... وعسر ويسر، ثم سقم وعافية

هذه الدنيا ليست بشيء تسوؤك مرة وتسرك مرة، وما تراه فيها ويسرك وتتمناه هي خيالات ودار الحقيقة هي التي تأتيها.. ﴿قَٰلَ كَمۡ لَبِثۡتُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ عَدَدَ سِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ لَبِثۡنَا يَوۡمًا أَوۡ بَعۡضَ يَوۡمٍ﴾ [المؤمنون: ١١٢- ١١٣].... إنه الخيال، أو إن شئت قل: السراب.

هي الدنيا تقول بملء فيها ... حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم مني ابتسام ... فقولي مضحك والفعل مبكي

هذه هي الدنيا.... لا تستغرب تكون في سعة فيأتي الضيق... هل وعدتك الدنيا أنها لا تتحول بك، ولا تتغير لك... غرك منها ما أظهرت لك من الدعة فخلته يدوم.

أخذت منها شيئًا إلا أنها تأخذك كلك.. فلم تخلق لتعمرها؛ بل لتعبرها فهي دار عبور وأنت تعبرها، ولا تعمر ما تعبر إليه مع أنك ستطيل المكث فيه وأنت تدري أنك عابر، وتشتغل بهذا الذي تعبر منه وتلهو عن ذلك الذي ستبقىٰ فيه، وتزعم أنك من العقلاء نعوذ باللَّه من الخذلان. فواللَّه إنما هو التوفيق الذي بيد اللَّه وحده. فالذي ينبغي أن تبنيه وتجتهد في تحصيله هو امرك دينك، وإذا كان لا بد من اختيار أحدهما فكن عاقلًا واختر ما يبقىٰ.

* * *

تأملات في آيات

﴿وَلَوۡلَآ أَن ثَبَّتۡنَٰكَ لَقَدۡ كِدتَّ تَرۡكَنُ إِلَيۡهِمۡ شَيۡـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤].

قيل هذا للنبي ﷺ لذلك فلا تغتر بعملك، فالهداية رحمة من اللَّه شملتك، وقد ينتزعها منك في أي لحظة. وإياك أن تظن أن الثبات علىٰ الاستقامة أحد إنجازاتك الشخصية.

وفي هذه الآيات دليل علىٰ شدة افتقار العبد إلىٰ تثبيت اللَّه إياه، وأنه ينبغي له أن لا يزال متملقًا لربه، أن يثبته علىٰ الإيمان، ساعيًا في كل سبب موصل إلىٰ ذلك، وليكن من أدعيتك الثابته اليومية: (اللهم ثبتني بقولك الثابت في الحياة الدنيا، وفي الآخرة).

سئل الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ياشيخ، فلان انتكس، قال الشيخ: لعل انتكاسته من أمرين: إما أنه لم يسأل اللَّه الثبات، أو أنه لم يشكر اللَّه علىٰ الاستقامة، فحين اختارك اللَّه لطريق هدايته، ليس؛ لأنك مميز، أو لطاعةٍ منك؛ بل هي رحمة منه شملتك، قد ينزعها منك في أي لحظة، لذلك لا تغتر بعملك، ولا بعبادتك، ولا تنظر باستصغار لمن ضلّ عن سبيله فلولا رحمة اللَّه بك لكنت مكانه.

﴿إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ﴾ [مريم: ٤٥] قالها إبراهيم لأبيه، وهو يحبه، لذلك كن علىٰ يقين أنه لا يخاف عليك إلا من أحبك، وتأكد أنه لا يحبك إلا من اهتم بمصيرك في الآخرة، ثم تأمل حسن الأدب مع أبيه فهو لم يقصد التهويل؛ بل الاستعطاف، ولهذا ذكر الرحمن، وليس المنتقم.

❊ ❊ ❊

لقد قطع اللَّه جميع وسائل الاتصال بين النبي ﷺ والبشر في الدنيا بعد وفاته ﷺ، إلا وسيلة واحدة هي الصلاة والسلام عليه.. فإذا أردت أن تبلغ الملائكة النبي ﷺ صلاتك وسلامك عليه فافعل ذلك الآن إن شئت..

كن علىٰ مراد اللَّه منك لا علىٰ مرادك من اللَّه، فالنيات تكون أخروية ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء: ١٩].

❊ ❊ ❊

﴿فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [الصافات: ١٤٣- ١٤٤]

لذلك تقرب إليه بالتسبيح وأكثر منه في حال الرخاء، ليكون لك سندًا ومعينًا في وقت الشدة. تأمل: ﴿لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ فتداركت رحمة اللَّه نبيه يونس بخروجه من بطن الحوت (المقصود روحه، وليس جسده)، ولولا رحمة ربه وكونه من المسبحين لكان بطن الحوت قبرًا له إلىٰ يوم القيامة، فهذا فيه إشارة لطيفة إلىٰ تعلق بعض أرواح المؤمنين في أجسادهم، أو أجزاء منها، وقد يكون لروح المؤمن تعلق بالبدن خاصة بعد الدفن فتعاد الروح إلىٰ البدن لسؤال الملكين، وقد لا يؤذن لها في الصعود إلىٰ الملأ الأعلىٰ فتبقىٰ في نعيم القبر الأرضي، وقد جاءت السُّنة بتقرير أن المؤمنون بعد مماتهم تكون أرواحهم علىٰ شكل نسمة طائر في أجواف طير في الملأ الأعلىٰ تعلق في الجنة وتسرح فيها حيث شاءت وتؤوي إلىٰ قناديل تحت العرش، أما جسده فإنه يصبح ترابًا، ولا يبقىٰ منه إلا عجب الذنب، وهو لا يرىٰ بالعين المجردة، ومنه يركب الخلق يوم القيامة إلا الأنبياء، ومن شاء اللَّه من الصديقين والشهداء والصالحين فلا تأكل الأرض أجسادهم، وهذا ليس خاصًّا بالشهداء وذكر الشهداء هنا لأن بعض النفوس تجزع علىٰ أحبتها من القتل في المعركة لكن الوعد عام لجميع المؤمنين فهم أحياء عند ربهم يرزقون.

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

لذلك اطلب السعادة الحقيقية والحياة الطيبة بالإيمان والعمل الصالح والخالص للَّه.

هذا وعد من اللَّه تعالىٰ لمن عمل صالحًا، وهو العمل المتابع لكتاب اللَّه وسنة نبيّه ﷺ، من ذكر أو أنثىٰ من بني آدم وقلبه مؤمن باللَّه ورسوله، بأن يحييه اللَّه حياة طيبة في الدنيا باطمئنان القلوب ويتنعم بذكر اللَّه ﷻ ولذة العبادة، وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة، والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت كالرزق الحلال والقناعة. وفي الحديث الذي رواه الإمام أحمد عن عبد اللَّه بن عمر أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**قد أفلح من أسلم، ورزق كفافًا، وقنعه اللَّه بما آتاه**».

* * *

أنواع العبادات

العبادة القولية: وأهمها قراءة القرآن بتدبر وحضور قلب وخشوع والذكر بأنواعه من تسبيح وتحميد وتهليل وتكبير وصلاة علىٰ النبي ﷺ وتعليم العلم والدعوة إلىٰ اللَّه ودعاء المسألة، ومنه الاستغفار.

العبادة البدنية: وهي أعمال الجوارح كالصلاة والسجود والصوم والحج والطواف والجهاد وطلب العلم.

العبادة المالية: كالزكاة والصدقة والذبح والنذر بإخراج المال.

العبادة غير المحضة من فعل الواجب والمندوب الذي ليس في الأصل من العبادات؛ كالنفقة علىٰ الزوجة والأولاد والزواج وبر الوالدين والقرض الحسن والهدية واكرام الضيف والجار والإحسان إلىٰ الناس إن فعلها مبتغيًا وجه اللَّه تعالىٰ مثال: ينفق علىٰ نفسه، وينام ابتغاء التقوي علىٰ عبادة اللَّه، وينفق علىٰ أولاده ويربيهم ليعبدوا اللَّه امتثالًا لأمر اللَّه، أو يحمل رجلًا كبيرًا علىٰ راحلته ليريحه من تعب المشي ابتغاء وجه اللَّه، أو يتزوج ليعفَّ نفسه العبادة غير المحضة من ترك المحرمات ابتغاء وجه اللَّه مثل: ترك الربا، وترك غش المسلمين، وغض البصر إن تركها طلبًا لثواب اللَّه وخوفًا من عقابه فهي عبادة يثاب عليها.

واعلم أن العبادات بأنواعها إنما شرعت لإقامة ذكر اللَّه ﷻ، ولهذا يحسن أن يضبط العابد قاعده شريفة ألا وهي: أن أعظم الناس أجرًا في كل طاعة أكثرهم للَّه ذكرًا فيها؛ فأعظم الناس أجرًا في الصلاة أكثرهم ذكرًا للَّه في صلاتهم وصيامهم وحجهم وكل الطاعات، وهذا يبين المنزلة العلية لذكر اللَّه تعالىٰ، أمر للذكر بالكثرة ﴿ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا﴾ [الأحزاب: ٤١]، ثم ذكر الثواب ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ﴾ [الأحزاب: ٤٣]، وصلاة اللَّه علىٰ الذاكرين ثناؤه عليهم في الملأ الأعلىٰ «**ذكرته في ملأ خير منهم**»، وهذا أعظم شرف وعطاء، وفي الصلاة: «**حمدني عبدي - مجدني عبدني - أثنىٰ علي عبدي**»، وكلما ازداد ذكرًا للَّه ازداد بعدًا عن الظلمات، وازداد حظوة في النور، ولذا الذكر نور للذاكر وضياء لقلبه وبرهان علىٰ صلاح نفسه وبراءة له من النفاق ﴿وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٣٥]، والذكر عبادة من أجل العبادات قربة من أجل القرب الذكر شأن كل العادات مبناه علىٰ التوقف والاتباع فيقصد به التقرب إلىٰ اللَّه ﷻ، وأن يكون موافقًا للسنة (الإخلاص للمعبود، والمتابعة للرسول).

❊ ❊ ❊

«**خصلتانِ، أو خَلَّتانِ، لا يُحافِظُ عليهما عبدٌ مسلِمٌ إلَّا دخل الجنَّةَ، وهما يسيرٌ، ومن يعملْ بهما قليلٌ: يُسَبِّحُ اللَّهَ في دبُرِ كلِّ صلاةٍ عشرًا، ويحمَدُهُ عشرًا، ويُكَبِّرُهُ عشرًا، وذلِكَ خمسونَ ومائَةٌ باللسانِ، وألفٌ وخمسُمِائَةٍ في الميزانِ. ويكبرُ أربعًا وثلاثينَ إذا أخذَ مضْجِعَهُ، ويحمدُ ثلاثًا وثلاثينَ، ويسبحُ ثلاثًا وثلاثينَ، فذلِكَ مائَةٌ باللسانِ، وألفٌ في الميزانِ**» قال: فلقدْ رأيتُ رسولَ اللَّهِ يعقِدُها بيدِهِ قالوا: يا رسولَ اللَّهِ كيف هما يسيرُ، ومن يعملْ بهما قليلٌ، قال: «**يأتي أحدَكم يعني الشيطانُ في منامِهِ فينوِّمُهُ قبلَ أنْ يقولَ، ويأتيه في صلاتِهِ، فيُذَكِّرُهُ حاجَتَهُ قبلَ أنْ يقولَها**».

❊ ❊ ❊

والاستغفار أكبر الحسنات وبابه واسع.. فمن أحس بتقصير في قوله، أو عمله، أو حاله، أو رزقه، أو تقلب قلبه.. فعليه بالتوحيد والاستغفار.. ففيهما الشفاء إذا كان بصدق وإخلاص..

❋ ❋ ❋

إنِّي ذَكرتُكَ فاخضرَّت بساتيني ... وأشرقَ النورُ وازدانت دواويني

أنت الحبيب الذي في الروح مسكنه ... وأنت.. أنت حياةٌ في شراييني

يا رحمةَ اللَّه كم لاقيتَ من وجع ... وقد صبرتَ لكي بالدين تحييني

كلي اشتياقٌ وروحي فيك ظامئةٌ ... يا سيرةً بشذىٰ الأفضال ترويني

كل المعاني إن حبَّرتُها عجزت ... وفي القواميس شيء ليس يكفيني

أدعو الإله بأن ألقاك في فرحٍ ... وفي جوارك في الجنات يدنيني

صلىٰ اللَّه عليه وآله وسلم تسليما كثيرًا.

❋ ❋ ❋

قال تعالىٰ: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ﴾ [الحجر: ٢١].

الفرص كثيرة.. وفضل اللَّه واسع..

تبلد الحس

كل مولود يولد علىٰ الفطرة وهي تتيقظ لوجود الخالق في سن مبكرة جدًّا، وهناك تأثيرات عدة تقع علىٰ حس الإنسان فتوقظة إلىٰ حقيقة وجود اللَّه ﷻ ووحدانيته وتفرده، فالكون لضخامته الهائلة والأبعاد الهائلة في السماوات والأرض والخلية الدقيقة متناهية الصغر تنمو وتنقسم، من أودع فيها سر الحياة وظاهرة الموت والحياة تلفت حس الإنسان فما الحياة، وما هو سر الروح في حقيقتها، والرزق الجاري علىٰ الإنسان في صورة مطر هاطل من السماء، أو زرع نابت من الأرض، أو كنوز في باطن الأرض، أو هواء يتنفسه، أو طاقات تدير آلاته

والأحداث التي تجري في الكون، وفي حياة الإنسان من فرح وحزن وضحك وبكاء وفقر وغنىٰ وصحة ومرض وموتىٰ يموتون ومواليد يولدون في كل لحظة من لحظات الليل والنهار من ذا الذي يحدثها ويرتبها ويدبرها، والغيب المجهول الذي لا يعلمه إلا اللَّه، ويريد أن يعرف كيف تكون حياته في المستقبل، وكثير من الأمور تؤثر علىٰ القلب البشري فيستيقظ لحقيقة الألوهية، ويعرف أن اللَّه موجود، وأنه واحد لا شريك له، وأنه سبحانه متفرد بالكمال والقدرة وبالجلال والعظمة، فيكون علىٰ الفطرة السوية كما خلقه اللَّه ﴿فِيٓ أَحۡسَنِ تَقۡوِيمٖ﴾ [التين: ٤] مهتديًا مؤمنًا مرضيًّا عنه في السماوات والأرض، عمره مبارك في الأرض بالأعمال الصالحة، وله في الآخرة جنة عرضها السماوات والأرض، لكن الفطرة تمرض أحيانًا وتنتكس، فيصبح الإنسان في أسفل سافلين ﴿ثُمَّ رَدَدۡنَٰهُ أَسۡفَلَ سَٰفِلِينَ﴾ [التين: ٥] يتبلد الحس؛ فينسىٰ آيات الإعجاز في الكون والحياة، وينسىٰ القدرة المعجزة التي تجري الرزق، وتجري الأحداث، وتشملها بعلم الغيب حين يألف وتتكرر رؤيته، ينسىٰ اللَّه، وأنه الخالق المدبر ويمر بهذا الكون فلا يلتفت إلىٰ شيء من الآيات فيه يتبلد حسه؛ لأنه مشغول بطعامه وشرابه وشهواته ومتاع الدنيا القريب فيلهيه عن ذكر الآخرة، وما فيها من حساب وعقاب، أو يتبلد حسه؛ لأنه لا يريد أن يلتزم بأوامر اللَّه يريد أن يطغىٰ في الأرض ويتبع هواه يريد أن يتجاوز الحلال لشراهة في نفسه لا تقنع يريد أن يسيطر علىٰ الآخرين فيعتدي علىٰ أموالهم، أو أعراضهم، أو دمائهم يتبلد حسه؛ لأن في نفسه كبرًا يستكبر به علىٰ عبادة اللَّه تعالىٰ، أو يتبلد حسه؛ لأنه مفتون بما لديه بعقله، أو جسمه، أو ماله، وينسىٰ أنه من عند اللَّه ينتكس الإنسان، وينحرف عن الفطرة السوية، ويصبح أسفل سافلين قد تملكه الشيطان والنفس والهوىٰ، والقرآن بطريقته الجميلة المعجزة يزيل تلك الغشاوة التي ترين علىٰ القلب، وتجعل الحس يتبلد في عرض آيات اللَّه في الكون في صورة حيه ينفعل بها الوجدان ويتحرك الخيال لتتبع المشهد المعروض بأن وراء هذه المشاهد كلها قدرة اللَّه المعجزة، وأن صانعها هو اللَّه، فينبغي إذًا عبادة ذلك الإله القادر فيتحدث القرآن عن مشاهد الكون وضخامته ودقته المعجزة في ذات

الوقت وظاهرة الموت والحياة وجريان الرزق علىٰ الناس والدواب وعلم اللَّه الشامل للغيب تأمل آيات ﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ﴾ [النحل: ١٢]، الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم لم تعد ظواهر كونية معتادة، ألفها الحس ففقدت دلالتها في النفس إنما هي كائنات مسخرة بأمر اللَّه، وهذا التسخير غير صورتها المعهودة والتي تبدو كأجرام قائمة بذاتها إلىٰ أنها تقوم بعمل معين بتكليف رباني فحركتها الدائبة ليست آلية يتصورها الحس المتبلد؛ بل هي حركة حيه ذات غاية وهدف ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾ [الملك: ٢].

الموت والحياة كلاهما من عند اللَّه مشيئة وقدر رباني، فاللَّه تعالىٰ الذي بيده الملك، والذي هو علىٰ كل شيء قدير خلقهما لحكمة ﴿لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلٗاۚ﴾، فاقتضت مشيئته تعالىٰ أن يعيش الإنسان فترة معينة من الزمن علىٰ هذه الأرض ينشط ويتحرك، ثم يموت ليبعث مرة أخرىٰ ويحاسب عن أعماله، كذلك قضىٰ لحكمة يريدها تعالىٰ، والسياق القرآني يلفت النظر إلىٰ ظاهرة الموت في وسط الحديث عن آيات القدرة في الكون ليوقظ الحس المتبلد إلىٰ أن هذه الظاهرة من الضخامة والإعجاز بحيث تقترن بآيات الخلق المعجزة التي لا يقدر عليها إلا اللَّه تعالىٰ ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ﴾ [الملك: ٣].

﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۚ وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾ [الرعد: ٨] هل تصورت ﴿مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾؟ التعبير يشمل إناث الإنسان والحيوان والطير والأسماك والحشرات، ومع ذلك فلنفترض أن السياق اقتصر علىٰ إناث النسان فحسب هل تصورت الأمر؟ هل تصورت كم أنثىٰ من إناث الإنسان علىٰ ظهر الأرض؟ هل تستطيع إحصاءهن عددًا؟ وهب أن استطعت بالوسائل المتاحة لك أن تحصي كل إناث قارات الأرض في سهولها ووديانها وغاباتها وكهوفها وقصورها وبيتوها وأكواخها وجزرها النائية ومدنها المعمورة، فما الذي أحصيته أنه عدد الإناث الأحياء اليوم في جيلك الذي تعيش فيه، فكيف

بكل الإناث اللواتي عشن منذ بدء الخليقة؟ وكيف بكل الإناث اللواتي سيعشن من بعد إلىٰ زمن لا يعلمه إلا اللَّه تعالىٰ هل يقدر علىٰ إحصائهن إلا اللَّه ﷻ؟ هذه مرحلة واحدة من هذا الأمر الهائل، فلننتقل بخيالنا إلىٰ مرحلة تالية ﴿ٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾ تحمل في بطنها جنينًا هل تتبعت بخيالك أنواع المعلومات التي يعلمها اللَّه تعالىٰ عن كل جنين ذكر، أو أنثىٰ ما لونه؟ ما شكله؟ ما قسماته؟ ما طوله؟ ما حجمه؟ في أي مرحلة هو؟ هل انتهت المعلومات إلىٰ هذا الحد، فعلم اللَّه الشامل يتعدىٰ ذلك إلىٰ معلومات أخرىٰ قد لا تلتفت إليها للوهلة الأولىٰ ما اسم هذا الجنين؟ ما عمره الذي سيقضيه في الأرض؟ هل سيولد حيًّا أم ميتًا؟ ما درجة ذكائه؟ ما خصاله التي يحملها؟ ما قدره المقدور له؟ وما الأحداث التي تجري في حياته؟ ثم أخيرًا أشقي هو أم سعيد؟ أي: من أصحاب النار، أم من أصحاب النعيم؟ هل تصورت الآن الأمر علىٰ حقيقته؟ ﴿وَمَا تَغِيضُ ٱلۡأَرۡحَامُ وَمَا تَزۡدَادُۖ﴾، تصور علم اللَّه تعالىٰ الشامل من حمل وولادة ﴿وَكُلُّ شَيۡءٍ عِندَهُۥ بِمِقۡدَارٍ﴾، هل تعب خيالك وكد ليتتبع شيئًا واحدًا هو ﴿مَا تَحۡمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾؟ فكيف إذا أراد أن يتتبع كل شيء، ومع ذلك فعلم اللَّه الشامل يعلم كل شيء، وليس هذا فحسب؛ بل إنه يخلق كل شيء بمقدار، ومعنىٰ المقدار هو القدر الذي يخلق اللَّه به كل شيء، أو هو القدر المحدد لكل شيء، فالخيال البشري يعجز عن مجرد التصور فضلًا عن الإحاطة ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡكَبِيرُ ٱلۡمُتَعَالِ﴾ [الرعد: ٩].

وقد رأيت طرفًا واحدًا من علم اللَّه للغيب ولم يستطع خيالك تتبعه، ولا إحصاءه، فكيف بالغيب كله والشهادة؟

* * *

﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلۡقُرۡءَانَ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦]

خلق اللَّه تعالىٰ آدم عليه السلام وأسكنه جنته وأكرمه قبل ذلك بأن أسجد له ملائكته، وسوس له ابليس فأخرج من الجنة إلىٰ الأرض حيث كل من عليها فان، ويبقىٰ وجه

ربك ذو الجلال والإكرام، الإنسان ذرة تائهة يتضاءل حجمها في كوكب الأرض، وهذه الأرض هي نفسها ذرة تائهة أخرىٰ في ملكوت السماوات والأرض، ويلتفت إليك الرحمن رب العالمين مالك هذا الملكوت العظيم خالق كل شيء، وهو علىٰ كل شيء وكيل، فيخاطبك في خاصة نفسك بكلماته، ولذا تلاوة القرآن في الصلاة وخارج الصلاة هي خروج من الإغراق في الجزئيات البشرية التي تحتوي الإنسان مهما كان مستواه العلمي والاختصاصي في الحياة الاجتماعية وتحدياتها، فيصغر العقل رغمًا عنه، لكنه عندما يخرج من هذا في اللقاء المفروض ويكبر للَّه بقراءة كلمات اللَّه فيرتقي ليتصل بالملكوت الأعلىٰ فيشعر أنه يتلقىٰ القرآن ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النمل: ٦].

* * *

إذا فاتك شيء، فلا تكثر عليه التحسر، وابحث عن غيره..

فخزائن اللَّه ملأىٰ.. فأبشروا وأملوا.

* * *

يقول اللبيدي: رأيت أبا اسحاق في حياته يُخرج ورقة يقرؤها دائمًا، فلما مات نظرت في الورقة فإذا مكتوب فيها: أحسن عملك فقد دنا أجلك.. أحسن عملك فقد دنا أجلك.

* * *

نضيق فننسىٰ أن الأمر كله بيد اللَّه.. ونيأس فننسىٰ أن المعطي المدهش في عطائه هو اللَّه.. ونحمل الهم فننسىٰ أن واسع الفضل هو اللَّه.. ونبقىٰ غارقين في ضعفنا ما لم نوقن أننا تحت ظل اللَّه الذي لا يعجزه شيء في الأرض، ولا في السماء..

* * *

نجدد العهد بالأحباب إن غابوا ... ونطرقُ البابَ إن لم يُطرق البابُ..

ذكراهم في ثنايا الروح ماثلةٌ ... وطيفهم كنسيم الصبح ينسابُ..

ما العيش لولا الأماني؛ إذ تعللنا وصحبة تجمل الدنيا.. وأحبابُ..

* * *

إن جلَّ العبادات لا بد أن يكون فيها دعاء كالصلاة والصدقة عند بذلها والصيام عند الافطار وأثناءه والحج، وهذا الدعاء يحبه اللَّه ﷻ، والمؤمن يأنس بالدعاء ويرتاح قلبه ويشتاق إليه، فإذا مدَّ يديه، أو كان حال سجوده خاضعًا لربه سبحانه داعيًا ومناديًا وسائلًا ومناجيًا؛ فإنه إنما يدعو ويسأل ويرجو خالقه وبارئه -جل وعلا-، فإليه يشكو بثه وحزنه، ومنه يطلب، وإليه يستغيث ويستجير فهي عبادة بذاتها.

* * *

صلاة اللَّه تعالى على نبينا محمد

اللَّه يصطفي من الملائكة رسلًا، ومن الناس، وقد اصطفىٰ محمدًا -عليه الصلاة والسلام- من أنفس المعادن والأنفاس وكرمه وفضله علىٰ سائر الناس وجعل هديه معيارًا للفضل والقياس ما ضل، وما غوىٰ، وما ينطق عن الهوىٰ، علمه شديد القوىٰ، أنقذ اللَّه به البشريه من غياهب الشرك والجهل وانحطاط القيم والأخلاق وانتكاس الفطر والانقسام فكان حريصًا علىٰ هدايتنا ونجاتنا وسعادتنا ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ [التوبة: ١٢٨]..... وهوالذي دعا ربه قائلًا: «**رب أمتي أمتي**»، ومن حرصه ﷺ: أنه ادخر لهم دعوته يوم القيامة يوم يفر المرء من أخية وأمه وأبيه... قال ﷺ: «**لكل نبي دعوة مستجابة، وإني اختبأت دعوتي شفاعة لأمتي، فهي نائلة إن شاء اللَّه من مات منهم لا يشرك باللَّه شيئًا**».

لقد أمرنا اللَّه بالمكافأة لمن أحسن الينا، ومن صنع إليكم معروف فكافئوه، ألا وإن من حق نبينا ﷺ علينا في مقابل إحسانه إلينا وإفضاله علينا الصلاة والسلام عليه، فالصلاة عليه من أعظم وسائل النجاة، وأنفس الصلات، وأعظم

القربات، وأزكىٰ الطاعات، وأجل ما تعمر به الأوقات، وتضاعف به الحسنات، وترفع به به الدرجات، وتمحىٰ به السيئات، وتكشف به الهموم والكربات، وتضاعف من اللَّه بعشر صلوات.

إن محمدًا ﷺ أكرم الناس علىٰ اللَّه؛ فقد قرن الإيمان به بالإيمان به، وطاعته بطاعته، وحبه بحبه، وذكره بذكره، فشهادة التوحيد هي شعار الإسلام، وعنوان الإيمان، ورمز الأمان، وجملة الأذان ترددها المآذان كل يوم علىٰ الأذان: (أشهد أن لا إله إلا اللَّه، أشهد أن محمدًا رسول اللَّه)، فتوجب علينا بأمر اللَّه وبحقه علينا أن تمتلئ قلوبنا بمحبته وتقديره وتوقيره واتباع سنته وطريقه، وإن من شعار محبته وواجب حقه وآكد سنته: الإكثار من الصلاة والسلام عليه، فقد أخبر اللَّه عن نفسه وملائكته ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: ٥٦]، وأمر عباده المؤمنين بذلك وجوبًا ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، فأكثروا من الصلاة علىٰ رسول اللَّه، حرِّكوا بها اللسان، وعطروا بها الشفاه، وقد عظم اللَّه أجر الصلاة علىٰ النبي ﷺ وضاعف ثوابها وكرم أهلها وأصحابها «**من صلىٰ عليك من أمتك صلاة كتب اللَّه له بها عشر حسنات، ومحىٰ عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات ورد عليه مثلها**»، فأحيوا القلوب بذكره وصلوا عليه امتثالًا لأمره، واقتداء بسنته، ووفاء لحقه، وقربة إلىٰ اللَّه وتعظيمًا ومحبة وإكرامًا لرسول اللَّه، وزيادة في الحسنات وتكفيرًا للسيئات، فمن أراد من اللَّه الثناء والإكرام والإجلال والإعظام، وتذكره الملائكة الكرام، ويرفع درجته والمقام، فليكثر من الصلاة والسلام علىٰ النبي، وخاصة إذا مرَّ ذكره في الكلام أن الصلاة علىٰ النبي ﷺ قربة غير مقيدة بزمان، ولا مكان، لكنها تتحتم في بعض الأحيان، ومنها عند ذكر اسمه باللسان وعند سماعه وقت الأذان، وتتحتم مشروعية الصلاة علىٰ النبي ﷺ في عدة أوقات، ومنها: في التشهد الأخير، وعند دخول المسجد، والخروج منه، وعند الدعاء، وعند الهم، وبعد إجابة المؤذن أن الصلاة علىٰ النبي ﷺ تحصل بأي صيغة ذكرت وبأي جملة ركبت، وقد وردت فيها صيغ متعدده كلها وافية بالمطلوب وأفضلها الصلاة الإبراهيمة أن للصلاة علىٰ

النبي محمد ﷺ من الفوائد ما لا يحصر، ومن الثمرات ما لا يحصىٰ، وفيها من مصالح الدنيا والآخرة ما لا يستقصىٰ، وكلما أكثر الحبيب من ذكر المحبوب واستحضار محاسنه ومعانية الجالبة لحبه تضاعف حبه وتزايد شوقه وكان ذلك محفزًا علىٰ اتباعه.

* * *

الحياة قصيرة لا تستحق أن يبذل الإنسان دينه من أجلها، ولا تستحق أن تقضىٰ في الهم والضيق يعلم العبد أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وأن حياته الحقيقية هي اللحظة التي يعيش فيها، وما مضىٰ فات، ولا يمكن أن يسترجع بالأحزان والمواجع وتجديد الآلام، وما سيأتي فهو في علم اللَّه غيبًا لا يدري ما يصنع اللَّه به فكم من إنسان كان يتخوف الفقر فمات قبل ذلك، وكم من مريض غيره مات أصحاء، وهو علىٰ قيد الحياة ينتظر أجله.

* * *

ثم ابتسِمْ؛ إن التعبير الذي يرتسم علىٰ وجهك أهمُّ من الثيابِ التي ترتديها، إن في ابتسامتِك سِحرًا تتأثر به أنت أولًا، ثم ينتقلُ منك إلىٰ الآخرين، إن الابتسامة كهرباء من نوع خاص، تضيء جوانبَ النفس، فلا تستغنِ عنها، ولك فيها كسبانِ: دُنيوي وأخروي؛ ففي الحديث: «**تبسُّمُك في وجه أخيك صدقةٌ**»

* * *

يقول ابن الجوزي: تفكرت في قول شيبان الراعي: (عد منع اللَّه إياك عطاء منه لك؛ فإنه لم يمنعك بخلًا، إنما منعك لطفًا). فرأيته كلام من قد عرف الحقائق! فلا ترسخ قدم العبد في مقام العبودية حتىٰ يكون حمده لربه عند المنع أعظم من حمده حال العطاء.

* * *

فكم من كربة أبكت عيونا ... فهونها الكريم لنا فهانت
وكم من حاجة كانت سرابا ... أراد اللَّه لقياها فحانت

وكم ذقنا المرارة من ظروف ... برغم قساوة الأيام لانت
هي الدنيا لنا فيها شؤون ... فإن زينتها بالصبر زانت

* * *

القلب والفؤاد في القرآن الكريم

قال تعالىٰ: ﴿وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ﴾ [القصص: ١٠]... حيث تضع الفؤاد محل الذاكرة، والقلب محل التعقل، هذه الآية تشير الىٰ أنّ إلقاء موسىٰ في اليم من قبل أمه قد أصابها بصدمةٍ من أثرها عليها أنَّها فقدت ذاكرتها وأصبح فؤادها فارغًا؛ أي: بمعنىٰ أنّ الفؤاد قد تعطّل بينما القلب مازال كما هو له اليد العيا في القضية. الفؤاد يرتبط بمفهومه مع النفس والمشاعر والحواس التي نستخدمها في حياتنا مثل السمع والبصر والذاكرة وغيرها من وسائل التعلم ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ﴾ [النحل: ٧٨]، أما القلب فهو عضو مستقل في الجسم، وهو المتحكم بالفؤاد وصاحب السلطة المطلقة فيما يحتويه من مشاعر وغيرها، قال تعالىٰ: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ أَوۡ ءَاذَانٞ يَسۡمَعُونَ بِهَاۖ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج: ٤٦]، لذلك؛ فإن الفؤاد يعتمد علىٰ حال القلب فإما يكون ممتلئًا بالطاقة الإيجابية، وإما يكون سلبيًّا في مشاعره وتطلعاته.

ولا يُسمىٰ القلب فؤادًا إلا إذا كان ممتلئ بقضايا تضبط سلوك الإنسان، فالمعنىٰ: أصبح فؤاد أم موسىٰ ﴿فَٰرِغًاۖ﴾؛ أي: لا شيء فيه مما يضبط السلوك، فحين ذهبتْ لترمي بالطفل وتذكرت فراقه، وما سيتعرض له من أخطار كادت مشاعر الأمومة عندها أن تكشف سِرَّها، وكادت أنْ تسرقها هذه العاطفة. ﴿إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ﴾ يعني: تكشف أمره ﴿لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا﴾ الإنسان يدرك الأشياء بأدوات الإدراك عنده، ثم يتحول هذا الإدراك إلىٰ وجدان وعاطفة، ثم إلىٰ نزوع وعمل، مثال: الوردة التي تراها بعينيك، ثم تعجب بها، ثم تنزع إلىٰ

قطفها، وعند النزوع تواجهك قضايا في الفؤاد تقول لك: لا يحق لك ذلك، فربما رفض صاحب البستان، أو قاضاك، فالوردة ليست مِلْكًا لك. وكذلك أم موسىٰ، كان فؤادها فارغًا مما يطمئنها علىٰ وليدها (فقدت ذاكرتها من الصدمة)، بحيث لا تُفشي عواطفها هذا السر. ومعنىٰ ﴿رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا﴾؛ أي: ثبَّتْناها ليكون الأمر عندها عقيدة راسخة لا تطفو علىٰ سطح العاطفة، فالربْط علىٰ القلب معناه الاحتفاظ بالقضايا التي تتدخل في النزوع، فإنْ كان لا يصح أن تفعل فلا تفعل، وإنْ كان يصح أنْ تفعل فافعل، فهذه القضايا الراسخة هي التي تضبط التصرفات، وكان فؤاد أم موسىٰ فارغًا منها. لذلك نقول لمن يتكلم بالكلام الفارغ الذي لا معنىٰ له: دَعْكَ من هذا الكلام الفارغ؛ أي: الذي لا معنىٰ له، ولا فائدةَ منه، ومن ذلك: قولهم: فلان عقله فارغ؛ يعني: من القضايا النافعة. وإلا فليس هناك شيء فارغ تمامًا، لا بُدَّ أن يكون فيه شيء، حتىٰ لو كان الهواء، ومنه: قوله تعالىٰ: ﴿وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ﴾ [إبراهيم: ٤٣]، ومعنىٰ: ﴿إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ﴾؛ يعني: قاربت بسبب فراغ فؤادها أن تقول: إنه ولدي ﴿لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [القصص: ١٠]؛ لأن الإيمان هو الذي يجلب لك النفع، ويمنعك من الضار، وإنْ كان فيه شهوة عاجلة لك، فمنعها إيمانُها من شهوة الأمومة في هذا الموقف، ومن ممارسة العطف والحنان الطبيعيين في الأم؛ لأن هذه شهوة عاجلة يتبعها ضرر كبير، فإنْ أحسُّوا أنه ولدها قتلوه.

❊ ❊ ❊

آية الكرسي أفضل آي القرآن

موضوعها هو (اللَّه)، فهي بمثابة النبذة التعريفية عنه سبحانه؛ لما فيها من المعاني العظيمة في مدح رب العالمين تحمل أوضح تعريف للإله الحق، بالألوهية والتدبير والخلق والحفظ والقدرة والعلم والعلو والعظمة، ولذلك استحقت أن تكون سيدة آي القرآن، وأن تُتلىٰ بعد كل صلاة، وقبل النوم، وفي

الصباح، وفي المساء، فبدأت بالقوة والقدرة ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾، ثم الملك ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾، ثم الجاه ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾، ثم العلم ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾، ثم المشيئة ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾، ثم عظم الخلق ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، ثم القدرة مع العلو والعظمه ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وبتدبرها يتأكد للإنسان أنه مهما أوتي من علم وعبقرية ودهاء، أو قوة ومال وجاه؛ فلا يكاد يكون شيئًا في هذا الكون الواسع، بما فيه من مخلوقات عظيمة، ومع ذلك أنعم اللَّه علىٰ هذا الإنسان الضعيف وشرّفه بحمل الرسالة حين أشفقت من حملها السماواتُ والأرض والجبال فأَبَيْنَ أن يحملنها: ﴿وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ [الأحزاب: ٧٢]. وسخر له هذه المخلوقات التي تفوقه قوة وعددًا، وجعلها في خدمته. عندئذ يحتقر العاقل نفسه ويزدريها، ويسارع في عبادة ربه وخشيته وتقواه.

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ له جميعُ معانِي الألوهيَّة، لا يستحق الألوهية والعبودية إلا هو، فعبادةُ غيره شرك وضلال، وظلم وبطلان. ﴿ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ متصف بجميع معاني الحياة الكاملة علىٰ وجه يليق بجلاله وعظمته. قام بنفسه، واستغنىٰ عن جميع مخلوقاته، وقام بجميع الموجودات؛ فأوجدها وأبقاها، وأمدَّها بجميع ما تحتاج إليه في وجودها وبقائها؛ فهي مفتقرة إليه، وهو غني عنها، ولا قوام لها بدون أمره، ومن كمال حياته وقيوميته أنه: ﴿لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ﴾ فلا يعتريه تعالىٰ نقْصٌ، ولا غَفْلَةٌ، ولا ذهول عن خلقه؛ بل هو ﴿قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣] شهيد علىٰ كل شيء، لا يغيب عنه شيء، ولا تخفىٰ عليه خافية.

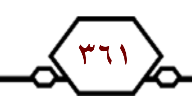
﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ له الملك وله الحمد خلقها ويملكها ويدبرها؛ فالجميع عبيده فلماذا يتكبرون؟!، وفي ملكه فلماذا علىٰ معصيته يجترئون؟! وتحت قهره وسلطانه فلماذا يظلمون وخص سبحانه السماوات والأرض بالذكر مع كونه يملك ما هو أكبر منهما، لكون العبد يعيش بينهما

فالأرض تُقلّه والسماء تُظله

ومن كمال ملكه وعظيم سلطانه: أنه لا يتجاسر أحد علىٰ أن يشفع لأحدٍ عنده إلا بإذنه له في الشفاعة: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ﴾ فكل الوجهاء والشفعاء، عبيد له مماليك، لا يقدمون علىٰ شفاعة حتىٰ يأذن لهم

﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۖ﴾، ثم يكتمل هذا المُلك والجاه مع العلم التام، حيث إن كل ملك من ملوك الأرض لابد أن يعلم عن كل ما يدور في مملكته، واللَّه له المثل الأعلىٰ فيعلم مستقبلهم وحاضرهم وماضيهم وإنسهم وجنهم دليل علىٰ إحاطة علمه بجميع الكائنات، ماضيها وحاضرها ومستقبلها؛ فهو يعلم الأمور المستقبليةِ التي لا نهاية لها، والأمور الماضية التي لا حدَّ لها. ولكم أن تتخيلوا كم يحدث في الأرض من حَدَث في الدقيقة؛ بل في الثانية الواحدة؟ كم تسقط من أوراق، وتنزل من أمطار، ويموت من بشر، ويولد من ولدان، وتحمل من أرحام، ويتحرك من حيوان، ويطير من طير؟؛ بل حتىٰ الهواءُ الذي يتنفسه الإنسان والحيوان والنبات، والخطوات التي يمشونها، والماء الذي يشربونه، والطعام الذي يأكلونه، كل ذلك لا يكون إلا بتقدير اللَّه تعالىٰ وعلمه وأمره!!، وفي مقابل علم اللَّه العظيم؛ فإنه أخبر عن خلقه فقال: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ﴾، وهذا من كمال علمه -جل وعلا- فلا يعلمون إلا ما أطلعهم عليه من الأمور الشرعية والقدرية، وهو جزء يسير مضمحل في علوم الباري. ولوِ اجْتَمَعَ البَشَرُ كلُّهم بتقنياتهم، وما أوتوا من علم علىٰ أن يحصوا أحداث الأرض في ثانية واحدة لما استطاعوا ذلك، واللَّه تعالىٰ وحده يحصيها ويعلمها؛ بل ويعلم ما يجري في سائر الكواكب والمجرات، والأرض والسماوات: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَۖ﴾: جاء في أخبار كثيرة أن السماوات السبع بالنسبة للكرسي؛ كحلقة ألقيت في فلاة من عظمة كرسي الرحمن والكرسي جسم



عظيم مخلوق فوق السماء السابعه بين يدي العرش يعلو ويسع السماوات والأرض، وهو موضع القدمين للباري ﷻ، والعرش أعظم منه، والكرسي أعظم المخلوقات بعد العرش ﴿وَلَا يَئُودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ﴾، وهذا من كمال خلقه ﷻ؛ أي: لا يثقله، ولا يشق عليه حفظ السماوات والأرض، ومن فيهما، وذلك لكمال عظمته وقدرته وقوته، فهو العظيم الذي لا أعظم منه، وهو علىٰ كل شيء قدير، وكل ذلك سهلٌ يسير عليه فلا يعزب عنه شيء، ولا يغيب عنه شيء؛ بل الأشياء كلها حقيرة بين يديه، متواضعةٌ ذليلة صغيرة بالنسبة إليه، محتاجة فقيرة إليه، وهو الغني الحميد، الفعَّال لما يريد، الذي لا يُسأل عما يفعل وهم يُسألون، وهو القاهر لكل شيء، الحسيب علىٰ كل شيء، الرقيب العلي العظيم، لا إله غيره، ولا ربَّ سواه».

ثم ختم الآية بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ عليٌّ بذاته علىٰ جميع مخلوقاته، وهو العلي بعظمة صفاته، وهو العليّ الذي قهر المخلوقات، ودانت له الموجودات، وخضعت له الصعاب، وذلت له الرقاب، وهو المُعَظَّمُ الجامع لجميع صفات العظمة والكبرياء، والمجد والبهاء، الذي تحبه القلوب، وتعظمه الأرواح، ويعرف العارفون أن عظمة كل شيء، وإن جلّت عن الصفة فإنها مضمحِلَّة في جانب عظمة العلي العظيم.

إن هذه العبارات لمعجزة حقيقية بما تضمنته من صفات الحياة والقيومية والملك والحفظ والعلم والعدل والإحاطة والقدرة المطلقة والعلو والعظمة، هذه الآية العظيمة تسكب في نفوس المؤمن طمأنينة ورضا وسكينة فإلهه لا ينام، ولا يعجزه شيء، وهو محيط بالماضي والحاضر والمستقبل، رحيم يمنح شفاعته لأهل رضاه وتقواه. مما يجعل المؤمن فريدًا بين الناس، في عقيدته، في توكله، في شجاعته، في اطمئنانه وأمنه.

* * *

﴿ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمۡ وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ [البقرة: ١٧]

بعضهم يتعجب من عدم تعجيل العقوبة للمنافقين، وما درىٰ أن أعظم عقوبة لهم حرمانهم من نور الهداية.

❊ ❊ ❊

﴿يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [النور: ٢٤]

وهل يستطيع أحد أمام قوة تلك الشهود وصدقهم إنكارًا؟!

فاحذر ماذا تفعل قبل أن يشهد عليك بعضك!

❊ ❊ ❊

يا مطلق الطرف المعذب في اللواتي	جردن عن حسن وعن إحسان
لا تسبينك صورة من تحتها	الداء الدوي تبوء بالخسران
اجمع قواك لما هناك واغمض	العينين واصبر ساعة لزمان
إن كان قد أعياك خود مثلما	تبغي ولم تظفر إلىٰ ذا الآن

(الخَوْدُ: الشابَّةُ النَّاعِمَةُ الحَسَنَةُ الخَلْقِ).

فاخطب من الرحمن خودا	ثم قدم مهرها ما دمت ذا إمكان
ما هاهنا والله ما يسوىٰ قلا	مة ظفر واحدة ترىٰ بجنان
والله لو أنّ القلوب سليمة	لتقطعت أسفًا من الحرمان
لكنها سكرىٰ بحب حياتها الد	نيا وسوف تفيق بعد زمان

❊ ❊ ❊

﴿كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ﴾ [الرحمن: ٢٩]

اللَّه يغفر ذنبًا، ويزيل هما ويُفرِج غمًّا، ويكشف كربًا، ويجبر كسيرًا، ويُغني فقيرًا، يجيب داعيًا ويعطي سائلًا، اللَّه يُعلِّم جاهلًا، ويهدي ضالًّا، ويرد غائبًا، ويُرشِد حيرانًا، ويغيث لهفانًا، ويفك أسيرًا، ويُشبع جائعًا، ويكسو عاريًا،

ويشفي مريضًا، ويعافي مبتلىٰ، ويؤوي شاردًا، اللَّه يغفر لمستغفر، ويستر علىٰ مذنب، ويقبل تائبًا، ويجزي محسنًا، ويُقيل عثرة، ويستر عورة، ويُؤمِّن روعة، ويرفع أقوامًا، ويضع آخرين، اللَّه يزيل حزنًا، ويدخل فرحًا، وينصر مظلومًا، ويقصم جبارًا، ويردع ظالمًا، ويقمع متكبرًا، ويخزي ملحدًا، ويهزم عدوًّا، ويمحو كيدًا، ويكبت طاغية، ويفني قومًا، اللَّه يخلق خلقًا، ويهب رزقًا، وينشئ سحابًا، وينزل غيثًا، ويرسل سحابًا، يولج الليل في النهار، ويولج النهار في الليل، يؤتي الملك من يشاء، وينزعه ممن يشاء، يعز من يشاء، ويذل من يشاء، ويرفع من يشاء، ويضع من يشاء، ويرزق من يشاء بغير حساب، اللَّه يفلق الإصباح، ويدير الفلك، يسخر الشمس والقمر، ويمسك السماء أن تقع علىٰ الأرض، ويرسي الجبال، وينشئ البرق، ويسبح الرعد بحمده، سبحان الملك، اللَّه يعلم الجاهل، ويرفع الخامل، وينبه الغافل، ويذكر الناسي، ويصور في الأرحام، ويهدي في الظلمات، ويحفظ من المهالك، وينقذ من المتالف، اللَّه جل جلال اللَّه، اللَّه يحيي ينفسًا ويقبض أخرىٰ، يسعد ويشقي، ويضحك ويبكي، يسر ويحزن، يهب ويأخذ، ويقوي ويضعف، يقرب ويبعد، يخفض ويرفع، يقبض ويبسط، يعطي ويمنع، اللَّه يكتب حسنة وسيئة، ويقدر نعمة ونقمة، ويقضي عذابًا ورحمة، يوفق ويخذل، يكرم ويهين، يعمي ويصم، يبدؤ ويعيد، فعال لما يريد، اللَّه اللطيف الخبير، لا تسقط ورقة، لا تنزل رحمة، لا تقال كلمة، لا تنظر نظرة، لا تطرف عين، لا يدق قلب، لا يتحرك إصبع، لا تسقط شعرة، لا تظهر أثرة، لا يحفظ حرف، لا تمشىٰ خطوة، لا تسكب دمعة، لا تهمس همسة، إلا بعلمه، إلا بإذنه، إلا بخلقه، إلا بقدرته، إلا بأمره، وهو اللطيف الخبير، يعلم السرائر، مطلع علىٰ الضمائر، يكشف الخوافي، يحيط بالأمور، يفعل ما يشاء، يحكم ما يريد، لا غالب لحكمه، ولا راد لقضائه، ولا منجىٰ ولا ملجأ منه إلا إليه، عنده علم الليالي والأيام، والمكان والإنس والجان، والنبات والحيوان، لا إله إلا هو، ولا رب سواه، اللَّه اللَّه اللَّه لا إله إلا اللَّه، جل جلال اللَّه.

❃ ❃ ❃

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِۚ﴾ [هود: ١٢٣] هنيئًا لمن أشغل قلبه بالرضا، وسلم أمره إلىٰ اللَّه، وتوكل علىٰ اللَّه، ومن يتوكل علىٰ اللَّه، فإن اللَّه تعالىٰ يتولاه، ومن يتوكل علىٰ اللَّه فهو حسبه، إن اللَّه بالغ أمره، فسيحقق لك مرادك، إن كان يعلم أن ما تطمح إليه خير لك في أمر دينك ودنياك، إن فوضت أمرك لربك صادقًا؛ كفاك همَّك، وقضىٰ حاجتك، ويسَّر لك ما تبتغيه، وحقق له من الدنيا ما ترتجيه، ويختار لك الخير بعلمه الغيب وقدرته علىٰ الخلق سبحانه وتعالى، بشرط التفويض والتسليم، وأن يكون همك رضاه، واتباع ما يحبه من دينه وشرعه، التفويض الصادق، وانطراح القلب بين يدي الرب؛ استسلامًا لأمره، ورضىٰ بقضائه، ثقة بأن ربك قادر علىٰ أن يحفظك وينفعك ويرزقك وييسر أمرك؛ فمفاتيح الفرج بيده -جل وعلا-، وتحقيق أنه لا مانع لما أعطىٰ، ولا معطي لما منع، والاعتقاد أن اللَّه يفعل ما يشاء، وأنه إذا أراد شيئًا فلا بد أن يكون، وإذا لم يرد فلا يمكن أن يحدث، قطع القلب من التعلق بغير اللَّه، والتسليم الكامل للَّه، فاللَّه تعالىٰ طلب منك أن تتوكل عليه وأنت فعلت بالضبط ما طلبه منك وأنت متأكد أنه يلبي طلبك ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥۖ﴾ [الزمر: ٣٦]، وقل: اللهم إني عبدك، علىٰ عهدك ووعدك ما استطعت، توكلت عليك، وفوضت أمري إليك، فلا قلق، ولا هم، واللَّه عز وجل قد علم بما حدث ويحدث من أمور، وقدر مقادير الخلائق، وما يجري عليهم من خير وشر، علمها سبحانه قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكتبها عنده عز وجل في اللوح المحفوظ، وأرادها سبحانه وتعالى سواء كان حسنًا أو سيئًا بالنسبة للمخلوقين، وبالنسبة إليه كله حسن، فالشر ليس إليه، وكل ما يقدره لحكمة، فخلق إبليس، وهو عنوان الشر، ولكن خلقه ضرورة ليبتلي العباد ويمتحنهم، وابتلىٰ المؤمنين بالكافرين، والصالحين بالفاسقين؛ فمن دعا اللَّه وتوكل عليه، فإن اللَّه سيدفع عنه البلاء، أو يحقق له الخير، وإن لم يدعُ سيفوته الخير، وهو يعلم سبحانه هل سيدعو أم لا، لكنه تعالىٰ يريد أن يظهر هذا للناس واقعًا ملموسًا حتىٰ يحاسبهم عليه ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢] هو يعلم سبحانه من المجاهد، ومن

القاعد، والمؤمن الصادق من الدعي المنافق، قبل أن يخلقوا لكنه أراد عَزَّوَجَلَّ أن يظهر علمه واقعًا علىٰ وجه الأرض حتىٰ يحاسبهم عليه ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق: ٣]؛ أي: كافيه كل ما أهمه من أمور الدنيا والآخرة، فالتوكل أمره عظيم، وكذلك الدعاء، وهو جزء من التوكل، والتوكل عمل بالقلب، وهو اعتقاد أن اللَّه يكفيك من كل شيء، وحقيقة التوكل أن تفرغ قلبك من غير اللَّه، وتعتمد علىٰ اللَّه تعالىٰ، وتثق به عَزَّوَجَلَّ في تحقيق المصلحة التي تريدها دينية، أو دنيوية؛ لأنك تعلم أن ما شاء اللَّه كان، وما لم يشأ لم يكن ﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣] تعلم أنه مقدر الأمور، ومسبب الأسباب، وأن كل شيء بقضائه وقدره، وتعمل الأسباب متوكلًا علىٰ اللَّه -جل وعلا- في حصول المطلوب، فليس من التوكل تعطيل الأسباب؛ بل التوكل يجمع بين الأخذ بالأسباب لكن لا يعتمد عليها، يبذل الأسباب، ويعتمد علىٰ اللَّه، ومن عطَّلها فقد خالف الشرع والعقل، وما نقوم به من أسباب شرعية وحسية لتحصيل مطلوبنا لن تنفع إلا بتحقيق صدق التوكل والتفويض والاعتماد عليه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ.

إذا لم يكن عون من اللَّه للفتىٰ ... فأول ما يجني عليه اجتهاده

* * *

﴿تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [القصص: ٨٣]

﴿لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ﴾؛ أي: ليس لهم إرادة في الدنيا، فكيف يكون لهم عمل للعلو في الأرض علىٰ عباد اللَّه، والتكبر عليهم وعلىٰ الحق! ﴿وَلَا فَسَادًا﴾، وهذا شامل لجميع المعاصي، فإذا كانوا لا إرادة لهم في العلو في الأرض والإفساد، لزم من ذلك أن تكون إرادتهم مصروفة إلىٰ اللَّه، وقصدهم الدار الآخرة، وحالهم التواضع لعباد اللَّه، والانقياد للحق والعمل الصالح.

وهؤلاء هم المتقون الذين لهم العاقبة، ولهذا قال: ﴿وَٱلْعَٰقِبَةُ﴾؛ أي: حالة

الفلاح والنجاح، التي تستقر وتستمر، لمن اتقىٰ اللَّه تعالىٰ، وغيرهم -وإن حصل له بعض الظهور والراحة- فإنه لا يطول وقته، ويزول عن قريب. الدعاء بيقين، لا شيء أكرم علىٰ اللَّه من الدعاء بصدق ويقين وحضور قلب، فلا يُوجَدُ شيءٌ في العباداتِ أفضلُ عِندَ اللَّهِ ﷻ مِن الدُّعاءِ؛ لأنَّ الدُّعاءَ فيه إظهارُ العَجْزِ والخُضوعِ والفَقرِ إلىٰ اللَّهِ، والاعترافُ بقوَّةِ اللَّهِ سبحانه، واللَّهُ سبحانه يُكرِمُ عَبْدَه بالإجابةِ، فيَستجيبُ الدُّعاءَ مِن صاحبِه، فالدعاء سيصل فلا تيأس سيصعد إلىٰ اللَّه ﷻ، وسيعرض عليه، لكن هل دعاؤك قوي بما يكفي ليستجاب له فقد يكون الدعاء كامل الأركان، ولكن خطأ واحد يعطل الاستجابة مثل اليأس واستبطاء الإجابة، قال ﷺ: «**يستجاب لأحدكم ما لم يعجل فيستحسر، ويقول: دعوت ودعوت فلم أراه يستجاب لي**»، هل تعلم أنه منذ أن فقد يعقوب عليه السلام ابنه يوسف حتىٰ رجع إليه أربعين سنه لم يفارق الحزن قلبه، وبكىٰ حتىٰ ذهب بصره، ولم يكن علىٰ الأرض أحب إلىٰ اللَّه من نبيه يعقوب؟ فمن أنا وأنت؟! وتأخير الإجابة؛ لأن الخير الذي سيحصل بتأخيرها لآلاف البشر أضعاف ما كان لو عاد إليه سريعًا، إن اللَّه سبحانه له الحكمة البالغة؛ فقد يؤجل الدعوة إلىٰ أمدٍ؛ ليجتهد العبد ويلح في الدعاء، ويستقيم علىٰ الحق، ويحاسب نفسه ويجاهدها للَّه، فيكون هذا الدعاء من أسباب صلاحه، ومن أسباب توفيق اللَّه له، وقد تكون الإجابة استجيبت لكنها بانتظار التوقيت الأفضل للتنفيذ، أو أجلت لمصلحة له في الدنيا، أو في الآخرة، فربك أعلم وأحكم، وإن اللَّه -جل وعلا- يعطي العبد بدعوته إحدىٰ ثلاث: إما أن تعجل له دعوته في الدنيا، وإما أن تدخر له في الآخرة، وإما أن يصرف عنه من الشر مثل ذلك.

❊ ❊ ❊

من اعتاد أن يوزع الورد فسيبقىٰ شيء من العطر بيده.

افعل الخير، ولا تستصغره..

سيصلك أثره.. إن لم يكن في الدنيا سيكون في الآخرة..

❊ ❊ ❊

كُـل الـحـيـاة مـتـاعـب وجـوائـح وفـواجـع تـدمـي الـقـلـوب فـوادح
الـمُـسـتّـراحُ بـجـنـةٍ؛ أمَّـا هُـنَـا يـا أيـهـا الإنـسـانُ إنـك كـادح

سُئِلِ الإمامُ أحمدُ بن حنبل :
متىٰ الرَّاحةُ يا إمام؟
فقال : عند أوَّل قَدَمٍ تضُعُها في الجنّة!
اللهم الجنة وما قرب إليها من قول وعمل .

❁ ❁ ❁

الصباح، والصاحب

ليس صدفة؛ بل لهما نفس الحروف فَكلاهُما كالنور في حَياتنا . .
صباح الصحبه الصالحة والمحبة في اللَّه .

❁ ❁ ❁

﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥]

والعبد له في المقدور حالان: حال قبل القدر وحال بعده، فعليه قبل المقدور: أن يستعين باللَّه ويتوكل عليه ويدعوه، فإذا قدر المقدور بغير فعله، فعليه أن يصبر عليه، أو يرضىٰ به، وإن كان بفعله، وهو نعمة حمد اللَّه علىٰ ذلك، وإن كان ذنبًا استغفر إليه من ذلك .

وله في المأمور حالان: حال قبل الفعل، وهو العزم علىٰ الامتثال والاستعانة باللَّه علىٰ ذلك، وحال بعد الفعل، وهو الاستغفار من التقصير وشكر اللَّه علىٰ ما أنعم به من الخير، وقال تعالىٰ: ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [غافر: ٥٥]، أمره أن يصبر علىٰ المصائب المقدرة ويستغفر من الذنب، وإن كان استغفار كل عبد بحسبه، فإن حسنات الأبرار سيئات المقربين، وقال تعالىٰ:

﴿وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٦]، وقال يوسف: ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠]، فذكر الصبر علىٰ المصائب والتقوىٰ بترك المعائب، وقال النبي ﷺ: «**احرص علىٰ ما ينفعك، واستعن باللَّه، ولا تعجز، وإن أصابك شيء فلا تقل: لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر اللَّه، وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان**».

فأمره إذا أصابته المصائب أن ينظر إلىٰ القدر، ولا يتحسر علىٰ الماضي؛ بل يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وإن ما أخطأه لم يكن ليصيبه، فالنظر إلىٰ القدر عند المصائب، والاستغفار عند المعائب، قال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ﴿٢٢﴾ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ﴾ [الحديد: ٢٢-٢٣]، وقال تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ﴾ [التغابن: ١١]، قال عَلْقَمَة وغيره: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند اللَّه فيرضىٰ ويسلم، واللَّه سبحانه وتعالى أعلم

* * *

قمة الحرمان

أن تسهر علىٰ شبكات التواصل، فإذا قَرُب وقت صلاة الفجر ثَقُل رأسك ونمت عنها..!!

* * *

فلا حزنٌ يدوم، ولا سرورٌ	ولا بؤسٌ عليك، ولا رخاء
إذا ما كنت ذا قلب قنوع	فأنت ومالك الدنيا سواء
ومن نزلت بساحته المنايا	فلا أرض تقيه، ولا سماء
وأرض اللَّه واسعة ولكن	إذا نزل القضا ضاق الفضاء
دع الأيام تغدر كل حين	فما يغني عن الموت الدواء

* * *

إن الرزق نوعان: رزق يطلبك، ورزق تطلبه، فأما الذي يطلبك فسوف يأتيك، ولو علىٰ ضعفك، وأما الذي تطلبه فلن يأتيك إلا بسعيك، وهو أيضًا رزقك.. فالأول فضل من اللَّه، والثاني عدل من اللَّه.

❊ ❊ ❊

لا تترك الشكر حتىٰ لا تحرم الزيادة ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم: ٧].

لا تترك ذكر اللَّه حتىٰ لا تحرم ذكر اللَّه لك ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ [البقرة: ١٥٢].

لا تترك الدعاء فتحرم الاستجابة ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

لا تترك الاستغفار فتحرم النجاة ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

❊ ❊ ❊

احرص علىٰ مراد اللَّه منك لا مرادك من اللَّه بأن تكون النيات أخروية ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ﴾ [الإسراء: ١٩].

أعظم ما ابتلينا به أن نقصد بعباداتنا القولية والعملية الدنيا، بأن يقرأ الورد من أجل أن يحفظ من أهل الشرور مثلًا، نتصدق من أجل مطلب دنيوي.

❊ ❊ ❊

«كل الناس يغدو فبائع نفسه فموبقها، أو معتقها»

مرَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ بالسوقِ بجيفة تيس أَسَكَّ (والأَسَكُّ: الذي ليس له أُذُنانِ)، فرفعه أمام الناس، ثم قال: «**أيكم يشتريُّ هذا بدرهم؟**» فقالوا: لو كان هذا حيًّا ما اشتراه أحدنا بدرهم إنه أَسَكُّ، فكيف وهو ميتٌ؟ قال ﷺ: «**فواللَّهِ، لَلدُّنيا أهونُ علىٰ اللَّهِ من هذا عليكم**»، فكل ما يجول بخاطرك من الدنيا، وما فيها أهون علىٰ اللَّه من جيفة تيس.

فيجب أن يعرف العبد حقيقة أن مقامه في هذه الدنيا مؤقت، وهي دار ممر

وعبور، أين من كان قبلنا قبل مائة عام؟ هم في قبورهم سنكون مثلهم. والمال يكون عندك لما يكفيك، والزيادة مسئولية تحاسب عنها، والناس في النهار يعملون جمعًا له، وفي الليل يحزنون خوفًا عليه، فأسعد وأفلح الناس من رزقه اللَّه كفافًا، وقنعه اللَّه بما أعطاه، وهو الذي يجد ما يدفع ضرورته، ولا يحتاج إلىٰ الناس في أمور المعاش الأساسية من المأكل، والمشرب، والمسكن، واللباس، ونحو ذلك، دون أن يصل به إلىٰ حد أهل السعة، والثراء، والعرَض الكثير من الدنيا فيستغني عن المخلوقين؛ لأن الحاجة إليهم مذلة، أما الزيادة فإنها مشغلة من جهة، ينشغل بهذا القدر الزائد، أين يصرِّفه، وماذا يفعل به. الجوع يمكن أن يطرد بكسرة خبز، فلماذا يذل الإنسان نفسه؟! فينبغي أن لا يغفل الإنسان، وأن يتبين حقيقة الدنيا، وأنها إلىٰ فناء، وأنها لا تستحق كل هذا العناء والنصب والشقاء والمصادمات، وأن الإنسان يغبط فيها علىٰ عمله الصالح واغتنم عمره في طاعة اللَّه ﷻ ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٣٣-٣٥]؛ أي: لولا أن يجتمع الناس كلهم علىٰ الكفر لجعل اللَّه لجميع الكافرين بيوتهم فضة وسلالم من فضة ولبيوتهم سرر في غاية الرفاهية، وإن كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا، فعلينا أن نعمل للحياة الباقية الأبدية التي تكون بعد الموت ينبغي لنا أن نستعد لهذه الحياة بالأعمال الصالحة، فمصيرك فيها يعتمد علىٰ ما تعمله في هذه الحياة القصيرة الآن، فمن وفق في اغتنام عمره فيما يرضي اللَّه؛ فإنه يسعد السعادة الأبدية، هذه الدنيا للعمل، من لا يعمل الطاعة قطعًا سيعمل المعصية، ومن لم يشغل نفسه بالخير شغلته نفسه بالشر، هذه من قواعد الحياة التي يجب أن يفقهها كل إنسان كل البشر يعملون.

الساعة قريبة منا، والموت يأتي بغتة، ويصبح الإنسان ما يخطر بباله الموت، ثم يموت وينعم، أو يعذب في قبره، ولا يحس بمرور الزمن، وإذا بالساعة إذ قامت ﴿ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١]، فمن مات قامت

قيامته، فلنستعد بالعمل الصالح لذلك اليوم العظيم في الموقف (خمسون ألف سنة)، فكم نسبة عمرك إلىٰ هذا الرقم؟ خمسون ألف سنة والناس واقفة، والمؤمن تمر عليه كصلاة ظهر، أو صلاة عصر (أحسن مقيلًا)، فلنتزود من الأعمال الصالحة فنحن في دار يتمناها الأموات وهي دار العمل حيث لا زال باب العمل مفتوحًا يقول النبي ﷺ: «**الجنة أقرب إلىٰ احدكم من شراك نعله**» المؤمن الذي يموت علىٰ ما يرضي اللَّه ما بينه وبين الجنة إلا زمن يسير وكل أحداث القيامة تمر عليه سريعًا؛ لأنه ضيف علىٰ اللَّه حبيب إلىٰ اللَّه نجح في الاختبار أما أولئك الخاسرون فاليوم طويل والعقبة كؤود.

❊ ❊ ❊

إن محمدًا ﷺ هو قدوتنا في عظمته الاجتماعية، وأسوتنا في أناقته الأخلاقية. تأملت مداعبته وملاطفته لأصحابه، ونظرت إلىٰ عميق إحساسه بظروفهم، فازددت إعجابًا به وحبًّا له، بأبي هو وأمي، عن أنس ؓ: أن رجلًا من أهل البادية يدعىٰ زاهرًا، وكان يُهدي إلىٰ النبي الهدية فيجهزه رسول اللَّه إذا أراد أن يخرج، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن زاهرًا باديتُنا ونحن حاضروه**»، وكان النبي يحبه وكان دميمًا، فأتىٰ النبي ﷺ يومًا، وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه، وهو لا يبصره، فقال: أرسلني.... من هذا؟ فالتفت فعرف النبي ﷺ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي حين عرفه، وجعل النبي يقول: «**من يشتري هذا العبد؟**»، فقال: يا رسول اللَّه إذًا تجدني كاسدًا، فقال النبي ﷺ: «**لكنك عند اللَّه لست بكاسد**»، أو قال: «**عند اللَّه أنت غال**».

ضرب ﷺ أسمىٰ الأمثلة لحسن المعشر والتواضع وخفض الجناح لصحابته، يمازحهم ويجلس معهم كواحد منهم، عن أبي هريرة قال: «كان رسول اللَّه ﷺ يجلس بين ظهري أصحابه فيجيء الغريب، ولا يدري أيهم هو حتىٰ يسأل».

❊ ❊ ❊

العز والكمال والرفعه هي التقى

الكمال في الدنيا العلم مع التقىٰ؛ لأنك إن اتقيت اللَّه أعطاك ما تريد، وأمنك مما تخاف، وجعل لك الذكر الحسن قبل أن تموت، وإذا مت تكون كالغائب قدم علىٰ أهله.

لكن التقىٰ لا يأتي إلا بالمكابدة ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]، المكابدة علىٰ البصر علىٰ اللسان علىٰ اليد علىٰ كل جوارحك.

فاذا رأيت محرمًا وغضضت بصرك تنتشي؛ لأنك امتثلت أمر ربك ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ﴾ [النور: ٣٠].

وإذا أردت أن تتكلم فعلمت أن هذا فيه غيبة، أو كذب تكفّ وتمتلئ فرحًا وغبطة؛ لأنك امتثلت قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ﴾ [الحجرات: ١٢]، ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ﴾ [الإسراء: ٣٦].

العز والكمال والرفعة هي التقىٰ، ومن يتقِ ربه يضمن له ربُّه أمرين: صلاح الدنيا وصلاح الأخرىٰ، وأي شيء أعظم من هذا؟!

افعل الطاعة ليرضىٰ اللَّه عنك، وأن تحصل علىٰ أجر الآخرة، وما جاء من الحفظ وغيره فهو تابع، فأمور الدنيا سهلة لكن الأهم أمور الآخرة فهي مستقبلك الحقيقي، فقد تطلب من الدنيا ويصرفك العليم الحكيم لعلمه وحكمته ﴿وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]. إذا بذلت السبب فأحسن الظن باللَّه واحتسب واصبر، ولا تشغلك الدنيا، وإذا اعجزتك الدنيا لا يتلاعب بك الشيطان، فاصرف قلبك إلىٰ ربك فيصرف الخير إليك، واجعل همك وحزنك علىٰ فوات الطاعة وسلعة الآخرة، وما يقربك إلىٰ ربك، أما الدنيا بهمومها وأحزانها هي أحقر من أن تشغلك، أو تصرفك عن ربك، أو تفتنك في طاعتك أسعد الدنيا.

❊ ❊ ❊

حين أشعر بانعدام الأمان، لا يطمئنني إلا الدعاء، أعرفُ أني لن أحتاج أحدًا غير اللَّه، ولن يؤويني ويصغي لي سوىٰ اللَّه، ولن يعطف علي إلا اللَّه، كُل الأنانية في هذا العالم تدفعني للَّه.. لأفرغ قلبي وأنا أوقن أنهُ القادر علىٰ حمايتي، حتىٰ إذا ما كان في قلبي لم أعد أخشىٰ أيّ قوة في العالم.

❋ ❋ ❋

كل منا مبتلىٰ في شيء. لم تَصْفُ الدنيا لأحد.

لولا الشدائد لركن الناس للدنيا ونسوا الجنة، لاستغنوا عن اللَّه ودعائه، لما صح اختبار العبودية، ولا ابتلاء الحياة.

لأن الناس في العافية سواء، وهم لا يتمايزون إلا عند نزول البلاء.

وما كان الصبر والرضا إلا لأنهما ثمن شرائك في الجنة لأعلىٰ الدرجات.

❋ ❋ ❋

لكلِّ حاجةٍ سألتَها اللَّهَ مستغنيًا عن النّاس..

لكلِّ أُمنيةٍ استودعتَها ربّك..

لكلِّ دعوةٍ دعوتَ بها ونسيتَها ولم ينسها اللَّه..

لكلِّ حاجةٍ من فرط الرغبة بها دمعتْ عيناك..

لكلِّ هؤلاء قُلْ بيقين: ﴿يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ١٦].

❋ ❋ ❋

الكبر هو بطر الحق

الكبر هو: بطر الحق؛ أي: الكفر والازدراء والتكبر علىٰ الحق فلا يقبل به، هو أيضًا: غمط الناس واحتقارهم، والتنقيص من أقدارهم.

أصل هذه القاعدة: ما رواه مسلم والترمذي عن ابن مسعود رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «**لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال ذرةٍ من كبر**». فقال رجل:

إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنًا، قال ﷺ: «**إن اللَّه جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس**».

فاحذر من غمط الناس واحتقارهم وازدراؤهم، احتقار الإنسان لغيره؛ فإنه من الكبر، ومن الاحتقار: أن يسفه آراءهم بغير حق، أو يعيب هيئاتهم ولباسهم ولحاهم وحديثهم، فهذا من الكبر والعياذ باللَّه. فهو لا يرىٰ الناس شيئًا، إذا تحدث يتحدث علىٰ أنهم هلكىٰ، وأنهم جهلة، وأنهم سُذج، وأنهم لا يفهمون، لكن هو وحده الذي يفهم، ووحده الذي يدرك أبعاد الأمور.

انتبه: لا تزدري الناس فمن أعظم أعمال القلوب: أن لا ترىٰ لنفسك مكانًا مرتفعًا علىٰ غيرك.

* * *

«قل آمنتُ باللَّه، ثم استقم»

جعل اللَّه ﷻ الاستقامة مطلوب المسلم يوميًّا، يدعو بها في الفاتحة علىٰ مدار اليوم في كل صلاة؛ بل في كل ركعة: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة: ٦-٧]، فالجنة هي ميراث الاستقامة، والوصول إليها لا يكون إلا عبر الطريق المستقيم الذي وضع علاماته ومعالمه ومحاذيره القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، هي منهج لحياة المؤمن تقوم علىٰ قاعدة الإيمان بالله: «**قل آمنت بالله**»، وهي قاعدة يتغير علىٰ أساسها سلوك المؤمن، وتتبدل أهدافه، وتتحدد تطلعاته، وبها يحيا القلب ويولد ولادة جديدة تهيئه لتقبل أحكام اللَّه والامتثال لتشريعاته، وقد رتَّب رسول اللَّه ﷺ الاستقامة علىٰ الإيمان: «**قل آمنتُ باللَّه، ثم استقم**»؛ لأن الاستقامة هي حقيقة الإيمان، وهي العبودية الحقة للَّه تعالىٰ، والاستعانة به وتوحيده وتنزيهه ﷻ، وأما طريقها فهو الالتزام التام بهذا المنهج من دون إفراط، أو تفريط.

والاستقامة هي الطريق إلىٰ الجنة، وأهم ما يعين المرء في طريق الاستقامة

بعد توفيق اللَّه ﷻ: أن يتوجه العبد إلىٰ اللَّه بالدعاء والتضرع، فالدعاء هو العبادة، وهو سلاح المؤمنين، وعدة الصالحين، ولا يعجز عنه إلا المخذولون.

والاستقامة هي تقوىٰ اللَّه وتعني أول ما تعني مراقبة اللَّه في السر والعلن ومجاهدة النفس، والهوىٰ، والشيطان، وعدم الغفلة عن ذلك، ومحاسبتها في كل وقت وحين.

والاستقامة كلها خير وفضلها عظيم في الدنيا والآخرة.

فإذا أردت أن تحيا في الدنيا والآخرة بلا خوف، ولا حزن، وأن تنال ولاية اللَّه في الدنيا والآخرة، وأن تبشر بالجنة، وتفوز بكل ما تشتهيه النفس، فالاستقامة هي طريقك إلىٰ ذلك كله، وأوسع أبواب الاستقامة أن يؤدي المؤمن الواجبات: «**ما تقرب إليّ عبدي بشيء أحبُّ إليَّ مما افترضته عليه**»، وأن ينتهي عن المحرمات والمكروهات، وأن يكثر من النوافل: «**لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتىٰ أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به**»، وأن يداوم علىٰ أعمال الخير: «**أحب العمل إلىٰ اللَّه أدومه**».

ومما يعينك علىٰ التزام طريق الاستقامة: أن تكثر من تلاوة القرآن، وتحاول حفظه، أو حفظ ما تيسر لك منه، وأن تداوم علىٰ ورد ثابت منه كل يوم، وأن تكثر من ذكر اللَّه ﷻ: «**لا يزال لسانك رطبًا من ذكر اللَّه**»، كما وجهنا حبيبنا رسول اللَّه ﷺ، وأن تحرص علىٰ سلامة قلبك، وأن تحذر من أمراض القلب التي تفتك به، كالحسد، والرياء، والنفاق، والشك، والحرص، والطمع، والعُجْب، والكِبْر، وطول الأمل، وحب الدنيا، فإنها أخطر أمراض القلب؛ بل أخطر من أمراضه العضوية، وأن يبقىٰ حالك علىٰ التقلب بين الخوف والرجاء، في حال الصحة والشباب يغلب جانب الخوف، وعند المرض ونزول البلاء وعند الاحتضار يغلب جانب الرجاء، وأن تحرص علىٰ معاشرة الأخيار، والمرء علىٰ دين خليله.

واعلم أن الإكثار من ذكر الموت وتوقعه في كل وقت وحين، والخوف والحذر من سوء الخاتمة، والقناعة بما قسم اللَّه، والرضا به، وتجديد التوبة

والإنابة، مع تحقيق شروطها، والحرص على أن تكون توبة نصوحًا، كل ذلك يعينك ويحفظك على الاستقامة على الطريق إلى اللَّه.

وللاستقامة ثمار عديدة لا تنقطع، فهي باب من أبواب الخير، وبركتها لا تقتصر على صاحبها فحسب؛ بل تشمل كل من حوله، ويفهم هذا من قوله تعالى: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا﴾ [الجن: ١٦]، وتستمر عناية اللَّه بعباده المستقيمين على طاعته حتى ينتهي بهم مطاف الحياة فيبشرون بالأمن فلا خوف من مستقبل، ولا حزن على ماضٍ، وهم ثابتون على كلمة التوحيد، لتكون آخر ما يودعون بها الدنيا.

* * *

سلامًا على من قرأ: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣]؛ فتركَ الأمرَ لصاحب الأمر، وقال: يا ربِّ دبر أمري.

سلامًا على من قرأ: ﴿إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٦]؛ فأيقنَ أن اليسر لا محالة آتٍ.

سلامًا على من قرأ: ﴿أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]؛ فهدَّأ قلبه بسبحان اللَّه والحمد للَّه.

سلامًا على من قرأ: ﴿فَمَا ظَنُّكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الصافات: ٨٧]؛ فقال: خيرًا يا رب أرجوك.

* * *

عندما تفوتكَ صلاةُ الفجرِ: اقضها، وصلِّ صلاةَ الضُّحى.

عندما تفوتكَ إحدى الصلواتِ الخمسِ: صلّها، وأتبعها بالسنن.

إذا ارتكبتَ معصيةً في الصباح: حاول أن تُقيم الليل.

عندما تفوتك الأذكار: اقرأ صفحتين في المصحف.

عندما ترتكب معصية: امحُها بطاعة. يقول اللَّه تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ

ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ﴾ [هود: ١١٤].

❋ ❋ ❋

إلـهـي تـحـمـلـنـا ذنـوبًـا عـظـيـمـة أسـأنـا وقـصـرنـا وجـودك أعـظـمُ
سـترنـا مـعـاصـيـنـا عـن الـخـلـق غـفـلـةً وأنـت تـرانـا، ثـم تـعـفـو وتـصـفـحُ

❋ ❋ ❋

إياك وخُطوات الشيطان!

فلن يهدمَ فرائضَك حتىٰ يهدم نوافلك، ولن يهدم نوافلك حتىٰ يهدم آدابك ومروءتك.

قال ابن المبارك: «من تهاون بالأدب عُوقِب بحرمان السنن، ومن تهاون بالسنن عوقب بحرمان الفرائض، ومن تهاون بالفرائض عوقب بحرمان المعرفة».

❋ ❋ ❋

أصول الدين الثلاثة

أصول الدين الثلاثة هي: معرفة اللَّه، ومعرفة نبيّه، ومعرفة دين الإسلام، بالأدلّة، ولا ريب أنَّ هذه أصول عظيمة، عليها مدار المعرفة الشّرعيّة، وهي معرفة العبد ربَّه، الذي أرسلَ الرُّسل وأنزلَ الكتب، وأرسلَ خاتم النبيين محمدًا ﷺ، أرسلَ الرسل بدين الإسلام، فإنَّ دين الإسلام هو دينُ الرُّسل جميعًا، ودين محمَّد ﷺ هو أكمل الشّرائع وأشملها وأيسرها، فهو رسول اللَّه إلىٰ النَّاس جميعًا. وهذه الأصول الثلاثة هي التي يُسألُ عنها الإنسان في قبره، فيُقال للميت إذا وضع في قبره: مَن ربّك؟، وما دينك؟ ومَن نبيك؟ فالمؤمن الموقن يقول: «**ربّي اللَّه، وديني الإسلام، ونبيي محمّد** ﷺ»، وأمّا المنافق الشَّاك؛ فإنّه يتحيّر ويقول: لا أدري، سمعتُ النّاس يقولون شيئًا فقلته»، وأما المؤمن؛ فإنه

ينجو بإجاباته وينعم في قبره. بهذه المعرفة يعرف الإنسان «الرّسولَ» محمدًا ﷺ، و«المُرسِلَ» الذي هو اللَّه، و«الرّسالةَ» التي هي دين الإسلام، الذي تضمّن أحكامه وشرائعه وعقائده كتاب اللَّه وسنّة رسوله -عليه الصّلاة والسّلام-/ فوجب العناية بها والاهتمام بتعلمها، رضيت باللَّه ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا.

❊ ❊ ❊

وجِّه وجهة قلبك إليه سبحانه

فمن ذا الذي شفع لك في الأزل حيث لم تكن شيئًا مذكورًا، حتىٰ سمَّاك باسم الإسلام، ووسمك بسمة الإيمان، وجعلك من أهل قبضة اليمين، وأقطعك في ذلك الغيب عمالات المؤمنين، فعصمك عن العبادة للعبيد، وأعتقك من التزام الرق لمن له شكل ونديد، ثم وجه وجهة قلبك إليه سبحانه دون ما سواه، فاضرع إلىٰ الذي عصمك من السجود للصنم، وقضىٰ لك بقدم الصدق في القدم: أن يتم عليك نعمة هو ابتدأها، وكانت أوليتها منه بلا سبب منك، واسمُ بهمتك عن ملاحظة الاختيار، ولا تركنن إلىٰ الرسوم والآثار، ولا تقنع بالخسيس الدون، وعليك بالمطالب العالية والمراتب السامية التي لا تنال إلا بطاعة اللَّه، فإن اللَّه سبحانه قضىٰ أن لا ينال ما عنده إلا بطاعته، ومن كان للَّه كما يريد كان اللَّه له فوق ما يريد، ومن أراد مراده الديني أراد ما يريد، وهو الذي جاد عليك بالأسباب، وهيأ لك وصرف عنك موانعها، وأوصلك بها إلىٰ غايتك المحمودة؛ فتوكل عليه وحده، وعامله وحده، وآثر رضاه وحده، واجعل حبه ومرضاته، هو كعبة قلبك التي لا تزال طائفًا بها، مستلمًا لأركانها، واقفًا بملتزمها، فيا فوزك ويا سعادتك إن اطلع سبحانه علىٰ ذلك من قلبك، ماذا يفيض عليك من ملابس نعمه، وخلع أفضاله، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، سبحانك وبحمدك.

❊ ❊ ❊

قال اللَّه ﷻ لعباده: ﴿لَا تَقۡنَطُواْ﴾ [الزمر: ٥٣].

وقال يعقوب لأولاده: ﴿وَلَا تَاْيۡـَسُواْ﴾ [يوسف: ٨٧].

وقال يوسف لأخيه: ﴿فَلَا تَبۡتَئِسۡ﴾ [يوسف: ٦٩].

وقال شعيب لموسىٰ: ﴿لَا تَخَفۡ﴾ [القصص: ٢٥].

وقال نبينا ﷺ لأبي بكر: ﴿لَا تَحۡزَنۡ﴾ [التوبة: ٤٠].

إن نشر الطمأنينة في النفوس عند ساعات القلق منهج إلهي وطريق الأنبياء الكرام عليهم السلام.

❁ ❁ ❁

عندما تحين إرادة اللَّه سيعطل من أجلك قوانين الطبيعة

البحر لم يُغرق سيدنا موسىٰ، والنار لم تحرق سيدنا إبراهيم، والجبل لم يعصم ابن سيدنا نوح، والحوت لم يهضم سيدنا يونس، ومريم العذراء ولدت، والسجين صار ملك خزائن الأرض. لا تقل مستحيل فهو اللَّه علىٰ كل شيء قدير.

❁ ❁ ❁

رب أعني ولا تعن علي، وانصرني ولا تنصر علي، وامكر لي ولا تمكر علي، واهدني ويسر الهدىٰ إلي، وانصرني علىٰ من بغىٰ علي.. اللهم اجعلني لك شاكرًا، لك ذاكرًا، لك راهبًا، لك مطواعًا، إليك مخبتًا -أواهًا منيبًا-، رب تقبل توبتي، واغسل حوبتي، وأجب دعوتي، وثبت حجتي، واهدِ قلبي، وسدد لساني، واسلل سخيمة قلبي.

❁ ❁ ❁

لم أرَ في حياتي جمالًا كالذي رأيته في مقولة الشيخ الشعراوي عن الصبر عندما قال: حذاري أن تملّ من الصبر، فلو شاء تعالىٰ لحقَّق لك مرادك في طرفة عين، هو لا تَخفىٰ عليه دموع رجائك، ولا زفرات همِّك، هو لا يعجزه إصلاح

حالك وذاتك، لكنه يحب السائلين بإلحاح، أليس هو القائل: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ﴾ [المؤمنون: ١١١].

* * *

كل مشكلة تعطيها أكبر من حجمها، فأنت في الحقيقة تسقيها من ماء صحتك..

والأزمات لا تحلّها الأحزان؛ وإن من الهموم ما يكون علاجها (مواجهتها بحكمة واتزان)، وبعضها يكون علاجها فقط (عدم الاهتمام)، فلا تهتم لكل شيء يوجعك، بعض الهموم تموت بقلة اهتمامك بها.

* * *

﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾ [المائدة: ١١٩]

هذه الآية تتكون من شقين: الأول: هو رضا اللَّه عن العبد، وهذا هو ما نسعىٰ له جميعًا.

وأظنُ أن هذا الشق مفهوم للجميع.

الثاني، وهو الأصعب، وهذا ما أردت التركيز عليه، وهو قول اللَّه تعالىٰ: ﴿وَرَضُواْ عَنْهُۚ﴾.

وهنا السؤال:

هل أنت راضٍ عن ربك؟

سؤال صعب أليس كذلك؟

دعني أُعيد صياغة السؤال: هل تعرف ما معنىٰ أن تكون راضيًا عن ربك؟

الرضا عن اللَّه: هو التسليم والرضا بكل ما قسمه اللَّه لك في هذه الحياة الدنيا من خير، أو شر.

الرضا عن اللَّه: يعني: إذا أصابك بلاء امتلأ قلبك يقينًا أن ربك أراد بك خيرًا

بهذا البلاء.

الرضا عن اللَّه: يعني: أن تتوقف عن الشكوىٰ للبشر، وتفوض أمرك للَّه وتبث له شكواك.

الرضا عن اللَّه: يعني أن ترضىٰ عن ربك إذا أعطاك، وإذا منعك، وإذا أغناك، وإذا أخذ منك، وإذا كنت في صحة، وإذا مرضت، أن ترضىٰ عن ربك في كل أحوالك.

انظر حولك واسأل نفسك: هل أنت راض عن شكلك، زوجك، أهلك، قدرك؟!!

فكل هذه الأشياء قد اختارها اللَّه لك.

فهل أنت راضٍ عن اختيار اللَّه لك.

هناك خمس نقاطٍ مهمة يجب أن نفهمها خلال تدبرنا لهذه الآية:

- الرضا عن اللَّه لا يتنافىٰ أبدًا مع الألم الذي قد نشعر به أحيانًا لسبب، أو لآخر، فنحن بشر وهذه الدنيا دار ابتلاء، ولم ولن يسلم منها أحد، فخير خلق اللَّه بكىٰ عند وفاة ابنه.

- هناك فرق بين الصبر والرضا، فالرضا درجة أعلىٰ من الصبر.. أن تصبر يعني أن تتحمل الألم؛ لأن هذا قدرك، وليس في يدك شيء غير الصبر، ولكن الرضا أن تشكر اللَّه علىٰ هذا الألم!!

- الرضا عن اللَّه منزلة عالية لا يصل إليها إلا من امتلأ قلبه حبًّا للَّه، فهناك أناس حولنا عندما يمرون بأي ضائقة لا تسمعهم يرددون إلا قول الرسول الكريم ﷺ: «**رضيت باللَّه ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمد ﷺ نبيًّا ورسولًا**».. ما أروعه من إيمان، وما أروعه من يقين.

- اعلم علم اليقين: أن اللَّه لا يبتليك إلا ليغفر ذنوبك، أو ليرفع درجتك في الجنة، فارض عن ربك.

- الإنسان إذا لم يرض عن ربه، فحتىٰ لو ملك الدنيا كلها فلن يرضىٰ أبدًا، لحديث: «**من رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط**»، وسيبقىٰ ساخطًا علىٰ كل شيء وسيعيش حياته في نكد وشقاء.

لذلك الواجب لتدبر هذه الآية:

- تأمل حياتك وركز علىٰ كل ما حرمت منه، أو أُخذ منك واسأل نفسك: هل أنت راضٍ عن اللَّه.. وكرر: ربِّ إني راضٍ عنك فارض عني.

- راقب كلماتك وتصرفاتك، إذا كنت ممن لا يتوقفون عن الشكوىٰ والتذمر، فاعلم أنك من أشقىٰ الناس، وأنك في خطر، فراجع نفسك.

- تقرب إلىٰ اللَّه بكل ما يزيدك حبًّا للَّه.. فإذا أحببت اللَّه أحببت قدره وجميل قضائه.

- أخيرًا تذكر:

أن ما أصابك لم يكن ليخطئك، وما أخطأك لم يكن ليصيبك.

❊ ❊ ❊

فحي علىٰ جنات عدن فإنها ... منازلنا الأولىٰ وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترىٰ ... نعود إلىٰ أوطاننا ونسلم

وقد زعموا أن العدو إذا نأىٰ ... وشطت به أوطانه فهو مغرم

وأي اغتراب فوق غربتنا التي ... لها أضحت الأعداء فينا تحكم

فيا بائعًا هذا ببخس معجل ... كأنك لا تدري بلىٰ سوف تعلم

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة ... وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

❊ ❊ ❊

يا ربّ حياة طيّبة مملوءة بذكرٍ لكَ لا ينقطع، وأعمالٍ صالحه ترضيك، وخاتمةٍ حسنة بها نلقاك.

❊ ❊ ❊

من أعظم أعمال القلوب أن لا ترىٰ نفسك أفضل من غيرك ؛ فقد يكون في قلبه من الصلاح ما ليس عندك .

❊ ❊ ❊

الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ

عن أبي مالكٍ الحارِثِ بنِ عاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قال : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : «**الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمانِ، والحمدُ لِلهِ تَمْلأُ الْمِيزَانَ، وسُبْحانَ اللَّهِ والحمدُ لِلَّهِ تَمْلآنِ -أو : تَمْلأُ- ما بَيْنَ السَّماواتِ والأرضِ، والصَّلاةُ نورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَّبْرُ ضِيَاءٌ، والْقُرآنُ حُجَّةٌ لَكَ، أو عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدو، فَبائِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُها أَو مُوبِقُها**» ؛ رواه مسلم .

هذا الحديث حديث عظيم قد اشتمل علىٰ مهمات قواعد الدين :

- أن الأعمال توزن، ولها خفة وثقل، دل علىٰ ذلك نصوص الكتاب والسنة، وعليه إجماع الأمة .

- المحافظة علىٰ الصلوات بأوقاتها، وأدائها كاملة بأركانها وواجباتها وسننها وآدابها، بعد تحقق شروطها كاملة .

- وجوب التطهر والتنزُّه عن كل منهي عنه، وعلىٰ المؤمن أن يعتني بطهارة الباطن كاعتنائه بالظاهر .

- الصدقة دليل وبرهان علىٰ إيمان فاعلها والإكثار من الإنفاق في وجوه الخير، والمسارعة إلىٰ سد حاجة الفقراء والمعوزين، والبحث عن الأرامل واليتامىٰ والفقراء المتعففين، والإنفاق عليهم، لتكون الصدقة خالصة لوجهه تعالىٰ .

- فضل الصبر، وقد قال ابن رجب رحمه الله : «ولما كان الصبر شاقًّا علىٰ النفوس، يحتاج إلىٰ مجاهدة النفس، وحبسها وكفها عما تهواه، كان ضياءً»، فلا نجاح في الدنيا، ولا فلاح في الآخرة إلا بالصبر والصبر ثلاثة أنواع : صبر

علىٰ الطاعات، وصبر عن معاصي اللَّه، وصبر علىٰ أقدار اللَّه المؤلمة.

- القرآن دستور المسلم، فعليه الإقبال علىٰ تلاوته مع تفهُّم معناه والعمل بمقتضاه، ومن عمل به فهو حجة له وشافع، ومن لم يعمل به فهو حجة عليه.

- المسلم يسعىٰ لأن يستفيد من وقته وعمره في طاعة اللَّه ﷻ، ولا يشغل نفسه إلا بمولاه سبحانه، وما يعود عليه بالنفع في معاشه ومعاده.

- الناس قسمان لا ثالث لهما: أن كل إنسان إما ساعٍ في هلاك نفسه، أو فكاكها. فمن سعىٰ في طاعة اللَّه فقد باع نفسه للَّه، وأعتقها من عذابه، ومن سعىٰ في معصية اللَّه فقد باع نفسه بالهوان، وأوبقها بالآثام الموجبة لغضب اللَّه وعقابه. والحرية الحقيقية في طاعة اللَّه تعالىٰ.

قال الحسن البصري: «المؤمن في الدنيا كالأسير يسعىٰ في فكاك رقبته، لا يأمن شيئًا حتىٰ يلقىٰ اللَّه». وقال: «ابن آدم، إنك تغدو وتروح في طلب الأرباح، فليكن همك نفسك، فإنك لن تربح مثلها أبدًا».

❊ ❊ ❊

ما رأيت فرصة أكبر من وجودنا الآن في الدنيا

أهل القبور كفت أيديهم عن العمل، وشاهدوا الحقيقة، يتمنىٰ أحدهم أن يرجع ليقول: لا إله إلا اللَّه، ربِّ اغفر لي خطيئتي يوم الدين، أو يتصدق.

نحن الآن الأمر بأيدينا نصوم ونصلي ونتصدق ونعمل الخير؛ فاغتنم فرصة الحياة.

❊ ❊ ❊

ليكن لديك إيمان عميق، وارتياح كامل، فيما يدبر لك من رب عليم وحكيم.

باشر الممكن في حياتك الممكن القريب، وليس المستحيل البعيد.

خذ حقك من اللحظة استمتع بتفاصيلها، لا تُرحل، أو تؤجل لحظة سعادة،

أو فرح .

عامل الناس بالخير الذي فيهم ، وليس الخطأ الذي بدر منهم .

❊ ❊ ❊

من يحب الخير ويتلمسه عند الآخرين هو دليل علىٰ نقائه الداخلي .

ليكن عندك روح التفاؤل وحسن الظن برب العالمين . . . ردِّد دائمًا : غدًا أفضل بإذن اللَّه ،

كلُّ مُرٍّ سيمُرّ .

❊ ❊ ❊

أحسن ما بينك وبين ربك يصلح لك دينك ودنياك ، وتصلح علاقتك بالناس .

أنت بشر ولست ملكًا ، ستخطئ ، لا تجلد ذاتك . صورتك الذهنية عن نفسك مهمه جدًّا .

❊ ❊ ❊

ومَنِ اشتدَّتْ فَاقتهُ ، أو اشتدَّ خوفهُ ، فذلكَ الوقت الذي يَنبغي أن يَدعو فيه ؛ فَإِنَّهُ ساعةُ إجابَةٍ ، وسَاعَةُ صِدْقٍ فِي الطَّلَبِ ، وما دَعا صَادقٌ إلّا أُجِيبَ . «وأسألك خفايا لطفك ، وفواتِح توفيقك ، ومألوف برِّك ، وعوائد إحسانك . اللَّهُم فلا تُخيِّب رجاء من هو واثقٌ بك ، ولا تُصفِّر كفًّا هي ممدودة إليك . . الناصية بيدك ، والوجه عانٍ لك ، والخير مُتوقع منك» .

❊ ❊ ❊

هل لديك خوافي مؤلمات لا يعلمهن إلا اللَّه؟ ! ! اجعل لهن خوافي صالحات لا يعلمهن إلا اللَّه . .

فمرضك الذي لا يعلمه إلا اللَّه ، اجعلْ له صدقةً خفية لا يعلمها إلا اللَّه !

والهمُّ الذي يربض علىٰ صدرك ، ولا يعلمه إلا اللَّه ، اجعلْ له استغفارًا خفيًّا لا يسمعه إلا اللَّه !

والقلق الذي يعتريك، ولا يعلمه إلا اللَّه، اجعلْ له ركعتين في الليل لا يراهما إلا اللَّه!

وهكذا، اصنع مع كل خافية تؤلمك وترهقك ولا يعلم بها إلا اللَّه... اجعل لها خوافي صالحة لا يعلمها إلا اللَّه.. وكن واثقًا باللَّه وبفرجه ورحمته.

❋ ❋ ❋

إن مسّنا الضُّرُّ أو ضاقت بنا الحِيَلُ ... فلن يخَيب لنا في ربّنا أملُ
من ذا نلوذ به في كشف كربتنا ... ومن عليه سوىٰ الرحمن نتكلُ!
فافزع إليه واقرع باب رحمته ... فهو الرجاء لمن أعيت به السُبلُ
وإن أصابك عُسر فانتظر فرجًا ... فالعسرُ باليسر مقرونٌ ومتصلُ
وأحسن الظن في مولاك وارض بما ... أولاك يخل عنك البؤس والوجل
وانظر إلىٰ قوله ادعوني أستجب لكُمُ ... فذاك قول صحيح ما له بدل
كم أنقذ اللَّه مضطرًا برحمته ... وكم أنال ذوي الآمال ما أملوا

❋ ❋ ❋

اللهم يا من شفيت أيوب وكشفت ضره.. اشفِ عبادك المرضىٰ الذين يتألمون، ولا يتكلمون، ولا يعلم بحالهم إلا أنت. اللهم إني أسألك الشفاء لكل روح عجزت عن النوم بسبب المرض.

ربِّ أرح، ثم هون، ثم اشفِ كلَّ نفس لا يعلم بوجعها إلا أنت، إنك علىٰ كل شيء قدير.

يا رب الشفاء لكل من قال: أستغفر اللَّه وأتوب إليه.

اللهم اشفِ مرضانا ومرضىٰ المسلمين، اللهم ارفع عنهم ما هم فيه، وأفرغ عليهم وعلىٰ أهليهم صبرًا، وارزقهم الرضا بالقضاء، وعاجل الشفاء، اللهم شفاء لا يغادر سقمًا، برحمتك يا أرحم الراحمين. وصلِّ اللَّه وسلم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ إله وصحبه أجمعين.

﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ [العنكبوت: ٦٩]

الكمال في الدنيا يكون بالعلم مع التقىٰ؛ لأنك إن اتقيت اللَّه عالمًا بحقه عليك أعطاك ما تريد، وأمنك مما تخاف، وجعل لك الذكر الحسن قبل أن تموت، وإذا مت تكون كالغائب قدم علىٰ أهله.

لكن التقىٰ لا يأتي إلا بالمكابدة والمجاهدة ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾، والمكابدة علىٰ البصر علىٰ اللسان علىٰ اليد علىٰ كل جوارحك، فإذا رأيت محرمًا وغضضت بصرك تفرح وتسر؛ لأنك امتثلت أمر ربك ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا﴾ [النور: ٣٠]، وإذا أردت أن تتكلم فعلمت أن هذا فيه غيبة، أو كذب تكف وتمتلئ فرحًا وغبطة؛ لأنك امتثلت قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ [الحجرات: ١٢]، ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وأول مرحلة في المجاهدة عدم رضىٰ المرء عن نفسه، وإيمانه بوصفها الذي أخبر عنه خالقها ومبدعها: ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ﴾ [يوسف: ٥٣].

واعلم أن النفس أكبر قاطع عن اللَّه تعالىٰ كما أنها أعظم موصل إليه، وذلك أن النفس حينما تكون أمارة بالسوء لا تتلذذ إلا بالمعاصي والمخالفات، ولكنها بعد مجاهدتها وتزكيتها تصبح راضية مرضية لا تسر إلا بالطاعات والموافقات والاستئناس باللَّه تعالىٰ.

ويتدرج في المجاهدة، ففي بادئ الأمر يجب أن يتخلىٰ عن المعاصي التي تتعلق بالجوارح السبعة وهي: اللسان والسمع والبصر واليد والرجل والبطن والفرج، ثم يحلي هذه الجوارح السبعة بالطاعات المناسبة لكل منها، فهذه الجوارح السبعة منافذ علىٰ القلب، إما أن تنصب عليه ظلمات المعاصي فتكدره وتمرضه، وإما أن تدخل عليه أنوار الطاعات فتشفيه وتنوره، ثم ينتقل في المجاهدة إلىٰ الصفات الباطنة، فيبدل صفاته الناقصة كالكبر والرياء والغضب بصفات كاملة كالتواضع والإخلاص والحلم.

❊ ❊ ❊

دخل رجل علىٰ أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته فقال: يا أبا ذر ما أرىٰ في بيتك متاعًا، ولا أثاثًا، أين متاعكم؟ فقال: لنا بيت نوجه إليه صالح متاعنا. (يعني: في الجنة) قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا. فقال أبو ذر: إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه.

❋ ❋ ❋

(لا حول ولا قوة إلا باللَّه) لو رددها المهموم وذو المضائق، وأكثر من قولها موقنًا بها؛ لفتح اللَّه بها من أبواب الرضىٰ ما يطيش بها كل هم وغم وحزن وكآبة، فهي مفتاح الإيمان ومفتاح الإعانة؛ لأنه بذكر الحوقلة يفوض أمره إلىٰ اللَّه القاهر فوق عبادة، وهو الحكيم الخبير.

❋ ❋ ❋

عن حُذَيفةَ بنِ اليَمانِ، أتَىٰ النَّبيَّ ﷺ فقال: بيْنَما أنا أُصلِّي؛ إذ سَمِعتُ مُتكلِّمًا يقولُ: «اللَّهُمَّ لك الحَمدُ كُلُّه، ولك المُلْكُ كُلُّه، بيَدِك الخَيرُ كُلُّه، إليك يُرجَعُ الأَمْرُ كُلُّه، عَلانيَتُه وسِرُّه، فأهْلٌ أنْ تُحمَدَ، إنَّك علىٰ كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ، اللَّهُمَّ اغفِرْ لي جميعَ ما مَضىٰ مِن ذُنوبي، واعْصِمْني فيما بَقِيَ مِن عُمري، وارْزُقْني عَمَلًا زاكِيًا تَرْضىٰ به عنِّي»، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**ذاك مَلَكٌ أتاك يُعلِّمُك تَحميدَ ربِّكَ**».

❋ ❋ ❋

فن المحاسبة

إن المؤمن العاقل دائم المحاسبة لنفسه: ماذا فعلت، وكيف فعلت، ولمن فعلت، ولِمَ فعلت؟

اليوم عمل ولا حساب، وغدًا حساب ولا عمل، فمن حاسب نفسه اليوم خف عليه الحساب غدًا، وسهل عليه العمل، ومن قصر في محاسبة نفسه اليوم ثقل عليه الحساب غدًا، وعسر عليه فعل الطاعات في حياته.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّٰهُ: «أيسر الناس حسابًا يوم القيامة الذين حاسبوا

أنفسهم للَّه عَزَّ وَجَلَّ في الدنيا، فوقفوا عند همومهم وأعمالهم، فإن كان الذي هموا به للَّه مضوا فيه، وإن كان عليهم أمسكوا، وإنما يثقل الحساب يوم القيامة علىٰ الذين جازفوا الأمور فأخذوها من غير محاسبة فوجدوا اللَّه قد أحصىٰ عليهم مثاقيل الذر فقالوا: ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف: ٤٩].

من حاسب نفسه عرف حق اللَّه عليه وعظيم فضله، فقارن ذلك بتقصيره في جنب اللَّه، فأتقن العمل وتجنب الزلل.

من حاسب نفسه تعلم الشكر علىٰ النعم.

من حاسب نفسه اطلع علىٰ عيوبها فسعىٰ لإصلاحها.

من حاسب نفسه تعلم مراقبة اللَّه فاتقِ اللَّه حيثما كان.

من حاسب نفسه قلَّ زلله، وكثر صوابه، فأثمر وانتهىٰ، وذلك صلاح عمله قبل حلول أجله.

من حاسب نفسه لم يغتر بسلامته وشبابه، وغناه وحسن أحواله؛ بل استعجل العمل الصالح ولم يستأجل، ورمىٰ بالتسويف جانبًا.

إن الشربة التي نشربها، ثم تخرج نجسة تقول لنا: إنما الدنيا متاع، إن اللباس الذي نلبسه، ثم ننزعه لنستبدله بغيره: إنما الدنيا متاع، إنما الصيف والشتاء اللذان يتعاقبان علينا يقولان لنا: (إنما الدنيا متاع)، إن الأشخاص الذين نراهم ونصافحهم ونحبهم ونجالسهم، ثم نفقدهم يقولون لنا: (إنما الدنيا متاع).

إن المقابر التي نحفر فيها وندفن أحبتنا، وفلاذات أكبادنا، تقول لنا: (إنما الدنيا متاع)، إن المال الذي نكتسبه بكدنا وتعبنا، ثم يزول عنا في طرفة عين ليقول لنا: (إنما الدنيا متاع).

هذه الأيام التي مضت علينا خزائن كل خزينه وضعنا فيها شيئًا، لا تستطيع أن تعود إليها وتفتح وتغير شيئًا مما فعلت إلا أن تستغفر وتتوب منه، وتسأل اللَّه أن يبدله لك حسنات، لكن القضية ماذا أودعنا فيها؟

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «يعرض للعامل في عمله ثلاث آفات: تقدح في إخلاصه: رؤيته للعمل وملاحظته وطلب العوض عليه ورضاه به. فإخراج رؤية العمل يكون بمشاهدته لمنة اللَّه عليه. قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُ﴾ [النور: ٢١]، وقال أهل الجنة: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا﴾ [الأعراف: ٤٣]. وقال -تبارك وتعالىٰ- مخاطبًا رسوله ﷺ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]. فكل خير في العبد إنما هو مجرد فضل، ومنة وإحسان ونعمه منه -جل وعلا-. والذي يُخلص من طلب العوض علىٰ العمل علمه بأنه عبد محض والعبد لا يستحق علىٰ خدمته لسيده عوضًا، ولا أجرة؛ إذ هو يخدمه بمقتضىٰ عبوديته. فما يناله من سيده من الأجر والثواب تفضل منه وإحسان إليه وإنعام عليه لا معاوضته.

❋ ❋ ❋

الوصايا التسع في سورة الحجرات للتعامل مع الناس

﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ﴾: وهو التبين والتثبت عند سماع ونقل الأخبار.

﴿فَأَصْلِحُواْ﴾: وهو السعي بين الناس بالإصلاح ونشر الخير.

﴿وَأَقْسِطُوٓاْ﴾: وهو العدل.

﴿لَا يَسْخَرْ﴾: وهو الاستهانة والتحقير والتنبيه علىٰ العيوب والنقائص علىٰ وجه يضحك منه.

﴿وَلَا تَلْمِزُوٓاْ﴾: وهو إذا احتقر المسلم أخاه سخر منه ولمزه ونابزه.

﴿وَلَا تَنَابَزُواْ﴾: هو تسمية الإنسان باسم غير الذي سمي به.

﴿ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ﴾: ظنَّ الشَّيء ظنًّا: علمه بغير يقين.

﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾: البحث عن العورات والمعايب، وكشف ما ستره الناس.

﴿وَلَا يَغْتَب﴾: الغِيبة ذكر المرء بما يكرهه بظهر الغيب.

﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٤]

قيل هذا للنبي ﷺ.

لذلك فلا تغتر بعملك، فالهداية رحمة من اللَّه شملتك، وقد ينتزعمها منك في أي لحظة. وإياك أن تظن أن الثبات علىٰ الاستقامة أحد إنجازاتك الشخصية.

❊ ❊ ❊

ستُشرق الشمس هذا دأبُها أبدًا ... ما أبطأت سيرها، أو أخلفت وعدًا

من سالف الدهر والأيام شاهدةٌ ... ما أطبقَ الليل.. إلا خَرَّ مُنهدًّا

ما خيّم الهمُّ في الروح مُحطمة ... وشمس آمالها قد أشرقت سعدًا

❊ ❊ ❊

قد تستولي النفس علىٰ العمل الصالح.. فتصيره جندًا لها.. فتصول به وتطغىٰ.. فترىٰ العبد: أطوع ما يكون.. أزهد ما يكون.. وهو عن اللَّه أبعد ما يكون.. فقد يأتي المرء العمل الصالح فيكبر في نفسه ويعجب به فتصول به حتىٰ إنه ليرىٰ لنفسه في ذلك وبذلك فضلًا وشرفًا علىٰ غيره وتطغىٰ، ولسان حاله ومقاله يقول: ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ [القصص: ٧٨]، فلا يرىٰ للَّه في توفيقه، وإقداره علىٰ ذلك العمل فضلًا، ولا منة، فيصير لنعمة ربه جاحدًا فيهلك والعياذ باللَّه، والحال أنه بذلك أبعد ما يكون عن اللَّه.

❊ ❊ ❊

إن رسول اللَّه ﷺ جمع كل فضيلة، وحاز كل خصلة جميلة، فمن ذلك: شرف النسب، ووفور العقل، وصحة الفهم، وكثرة العلم، وشدّة الحياء، وكثرة العبادة، والسخاء، والصدق، والشجاعة، والصبر، والشكر، والمروءة، والتودد، والاقتصاد، والزهد، والتواضع، والشفقة، والعدل، والعفو، وكظم الغيظ، وصلة الرحم، وحسن المعاشرة، وحسن التدبير، وفصاحة اللسان، وقوة

الحواس، وحسن الصورة، وغير ذلك، حسبما ورد في أخباره وسيره ﷺ، ولذلك قال -عليه الصلاة والسلام-: «**بعثت لأتمم مكارم الأخلاق**».

❊ ❊ ❊

هو اللَّه

هو اللَّه الذي لا إله إلا هو الذي تألله القلوب حبًّا وخضوعًا وخوفًا وطمعًا وخشوعًا ورجاءً وفزعًا، ضرب لكم ربكم المثال بعظيم أثر القرآن لو نزل علىٰ الجبال، وتعرف إليكم بكمال أسماء الجلال والجمال، هو الحق، وما خلاه فباطل زائل، لا إله غيره، ولا معبود بحق سواه، لا تدركه الأبصار، وهو يدرك الأبصار، ولا تبلغه الأفكار، ولا تحجبه الأستار، ولا تخفىٰ عليه الأسرار، بأمره يقوم الفلك الدوار، وبحكمه وحكمته يتعاقب الليل والنهار، هو الرحمن الرحيم ذو الرحمة الواسعة الواصلة، الذي استوىٰ علىٰ أوسع مخلوقاته بأرق أسمائه وأوسع صفاته: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه: ٥]. وسع كل شيء رحمةً وعلمًا، إيجادًا وإعدادًا وإمدادًا وإرشادًا، ووسعت رحمته أصفياءه وأولياءه هدايةً وتوفيقًا وإسعادًا، حتىٰ يبلغ بهم مستقر رحمته ونعيم جنته، هو اللَّه الذي لا إله إلا هو الملك النافذ السلطان في الأكوان، ملك الملوك والأملاك والملكوت والأفلاك، يؤتي الملك من يشاء وينزعه عمن يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير، وهو علىٰ كل شيء قدير. إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون، هو القدوس السلام الذي تقدس عن النقائص كمالًا، وسلم من المعايب جمالًا، وقدس ما شاء مباركة واجلالًا، وسلم من شاء وعلىٰ من شاء إكرامًا وإدلالًا، المؤمن المهيمن الذي آمن بقوله: إنه الحق المتعال، وآمن به المؤمنون من عباده طوعًا بالمقال والفعال، وآمن به سائر الخلق قهرًا بالمآل، هو آمان الخائفين، وملاذ المنقطعين، وسرور العابدين، وقرة أعين العارفين، وأنيس المنفردين، وحرز اللاجئين، سبحانه هو مرشد الموجودات، باعث الأموات، سامع

الأصوات، مجيب الدعوات، مفرج الكربات، غافر الإصرار، منجي الأبرار، مهلك الفجار، حبيب التائبين، مفرج الكربات، دافع البليات، غافر الزلات، ساتر العورات، رفيع الدرجات، إله الأرض والسماوات، وله الهيمنة علمًا وأمرًا، شهودًا وقهرًا، نفعًا وضرًّا، سرًّا وجهرًا، العزيز الجبار المتكبر، عزَّ علىٰ الخلق قوةً وقدرةً وغلبةً وامتناعًا، وجبر مفارق الخلق علىٰ أمره ونهيه شرعًا وقدرًا وقهرًا، كسرًا وفقرًا، وعسرًا وضرًّا، إهناءً وإغناءً وإقناءً وتيسيرًا ونصرًا، أكبر شيء عظمةً ورفعةً وشرفًا وشأنًا، وذاتًا وصفاتٍ، وأفعالًا وسلطانًا، فكل شيء دونه صغير حقير، تنزَّه عن كلِّ شريك وتعالىٰ، سبحان اللَّه عما يشركون، ليس كمثله شيء، وهو السميع البصير، خلق من العدم فأبرز، وبرأ من النسم فحيز، وصور في الأرحام فميز، تفرد بالأسماء التي بلغت غاية الحسن لفظًا ومعنًىٰ، وسبحه تنزيهًا كل شيء بكل لسان، عزَّ عن المثيل والنظير، والند والظهير، وأحكم الخلق حكمًا وحكمةً، فهو الحق، وقوله الصدق، وحكمه العدل، وقضاؤه الفصل، فلا خلل، ولا زلل، ولا يعزب عن علمه قول، ولا عمل.

❋ ❋ ❋

من هدايات سورة الفاتحة

أنها اشتملت علىٰ شروط الدعاء وآدابه:

الأول: الإخلاص للَّه -تبارك وتعالىٰ- فيه، وهو أهم شرط، وقد جاء ذكره مقدمًا بين يدي الدعاء في سورة الفاتحة بقوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦].

الثاني: المتابعة للرسول الكريم ﷺ، وهذا منصوص عليه في سورة الفاتحة في قوله: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾؛ أي: الطريق القويم والمسلك الرشيد الذي كان عليه نبينا ﷺ.

الثالث: الإلحاح علىٰ اللَّه ﷻ، وأن لا ييأس الإنسان وينقطع، ودلت سورة

الفاتحة علىٰ أهمية الإلحاح في الدعاء من جهة أنها السبع المثاني .

الرابع : الجزم بالدعاء والعزم في الطلب والمسألة . بطلب الهداية وتعريف طريق المنعم عليهم .

الخامس : حضور القلب وعدم الغفلة عند الدعاء ، وهذا مطلوب في الصلاة عمومًا .

السادس : توسّل الداعي إلىٰ اللَّه -تبارك وتعالىٰ- والثناء عليه وتمجيده بأسمائه الحسنىٰ المذكورة في أوئل السورة .

السابع : الدعاء بجوامع الكلم . والهداية أصل كل خير .

الثامن : أن يجمع الداعي في دعائه بين الخوف والرجاء ، بحيث يكون في دعائه راجيًا خائفًا .

التاسع : أن يكون الداعي علىٰ طهارة ، وهذا ليس بشرط ولكنه أكمل .

العاشر : أن يسبق الدعاء توبة وإنابة واستغفار .

❊ ❊ ❊

ذكر اللَّه كثيرًا ليس بترديد الألفاظ فقط ؛ بل أن تبقىٰ متيقظًا دائمًا ، متذكرًا أن اللَّه يراك ، مستحضرًا عظمته وجلاله في قلبك ، متذكرًا أن اللَّه معك رقيبًا ، ومراقبة الحق في السير إليه علىٰ الدوام ، وأنه قريب منك قادر ، وفوقك قاهر ، ومتفكرًا في أسمائه الحسنىٰ وصفاته العلىٰ ، منزهًا له ، ومقدسًا ومعترفًا بالفضل علىٰ إحسانه ومحاسنه -جل وعلا- في تعظيم مذهل ، أن يحصل لقلبك ذهول عن الدنيا ، وما فيها مستشعرًا عظمة اللَّه تعالىٰ فقد حارت الأفكار في عجائب قدرته واضطربت الأفهام من جلال عظمته وذهلت الأذهان من بديع حكمته .

❊ ❊ ❊

من شروط الإخلاص: أن لا تطلب أجرك في الدنيا

راقب نيتك بأن يكون العمل للَّه، أن لا ترىٰ عملك، وتعلم منة اللَّه فيه بأن وفقك إليه.

فلا تركن إلىٰ العمل وطهر قلبك من رؤية العمل والنفس لا تطاع في كل ما تطلب، وكلما كان الإنسان مخلصًا كان أكثر صبرًا، وما صبرك إلا باللَّه فلابد أن يطهر القلب من الشهوة ومراقبة الناس وحب النفس والشهرة.

❋ ❋ ❋

ولم أرَ مشتتًا للقلب مثل شيئين: أن تطاع النفس في كل ما تطلب، والخلطة مع البشر.

تعلم أن تقاوم الأكل، تقاوم النوم، تقاوم الكلام، تقاوم الشهوة، قاوم الغفلة، وثم تحاول، ولا تستسلم.

واحذر أن تتحول العبادة إلىٰ عادة، واحرص علىٰ تحرير النية.

واحذر فضول مخالطة البشر، فإن أنفاس بني آدم دخان يسود القلوب.

وكلما تقترب من الناس بالكلام والتعامل تزداد معاصيك، وتتعود مراءاة الناس، وحب ورضىٰ الناس.

❋ ❋ ❋

الإخلاص جنة فالمخلص مستريح ﴿وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ﴾ [الزمر: ٢٩].

همك رضىٰ اللَّه فقط، وليس أن تتقطع بين أودية الدنيا.

﴿وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ﴾ [الأنعام: ١١٦]... الباقي هم القليل النادر، هم من يدلوك علىٰ اللَّه ويدلونك علىٰ الخير لتفعله.

❋ ❋ ❋

خطر اللسان

قال ﷺ: «**وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ أَو قَالَ: عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلسِنَتِهِمْ؟**». قال الإمام ابن رجب رَحِمَهُ ٱللَّهُ: هذا يدل علىٰ أن كف اللسان وضبطه وحبسه هو أصل الخير كله. والمراد بحصائد الألسنة: جزاء الكلام المحرَّم وعقوباته، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيرًا حصد الكرامة، ومن زرع شرًّا حصد الندامة.

ولأجل ذلك اشتد فَرَقُ الصالحين وخوفهم من تلك الحصائد، فحزموا أمرهم، وخزنوا ألسنتهم، وألجموا أفواههم، وكانوا مع ذلك يحاسبون أنفسهم ويتَّهمون عملهم ويستغفرون مولاهم.

دخل عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ علىٰ أبي بكر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وإذا بأبي بكر يجبذ لسانه فقال عمر: مَهْ، غفر اللَّه لك، فقال أبو بكر: هذا الذي أوردني الموارد.

أشد حصائد الألسنة ضررًا وخطرًا: القول علىٰ اللَّه بغير علم، وهو عديل الشرك، وما كان من سيئ الكلام ذا تعلق باللَّه وآياته ورسوله ﷺ، فإن القليل منه كثير، واليسير فيه عند اللَّه كبير.

ومن حصائد الألسنة المهلكة: كثرة الجدل والخصومة والانتصار للنفس، فإنها توغِر الصدر، وتُهيْج الغضب، وتورث الحقد، خاصة في هذا العصر عبر وسائل التواصل والتراسل.

ومن حصائد الألسنة المهلكة: الفُحش والبذاءة في القول والسب، والشتم، والقذف، مما يخدش الحياء؛ فإنه قبيح مذموم منهي عنه، وكذلك التعبير عن الأمور المستقبحة بالعبارات الصريحة.

ومن حصائد الألسنة المهلكة: شهادة الزور والكذب في الحديث، كثيرٌ من الناس لا يبال بهذا، فيكذب لمصلحة دنيا، أو مجاملة الناس وكسب ودهم، وقد يتخذ الكذب في الحديث من باب المزاح، ومن باب إضحاك الناس، وهو

لا يدري أنه يحمل نفسه أوزارًا، ويعرضها أخطارًا.

ومن حصائد الألسنة المهلكة: الغيبة والنميمة، **وقد قال الإمام النووي** رَحِمَهُ اللَّهُ: اعلم أن هاتين الخصلتين من أقبح القبائح وأكثرها انتشارًا في الناس حتىٰ ما يسلم منهما إلا القليل من الناس. وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في تعريف الغيبة: هي ذكرك أخاك المسلم بما يكرهه، ولا يرضاه (وهو فيه ومتخلق به)، سواء كان ذلك في بدنه، أو دينه، أو دنياه، أو نفسه، أو خلْقه، وسواء ذكرتَه باللفظ، أو الإشارة، أو الرمز. النميمة هي نقل كلام الناس بعضهم في بعض علىٰ جهة الإفساد، وكلا الغيبة والنميمة من كبائر الذنوب، ومن أسباب عذاب القبر، لِتتضحَ الصُّورةُ ونعرفَ كيفَ يؤثرُ اللِّسانُ علىٰ عظيم العباداتِ حتىٰ تُصبحَ كأنَّها هباءً منثورًا، اسمعوا معي لهذا الحديثِ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ؟**»، قَالُوا: الْمُفْلِسُ فِينَا مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا مَتَاعَ، فَقَالَ: «**إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ، وَصِيَامٍ، وَزَكَاةٍ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا، وَقَذَفَ هَذَا، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا، وَسَفَكَ دَمَ هَذَا، وَضَرَبَ هَذَا، فَيُعْطَىٰ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْضَىٰ مَا عَلَيْهِ أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ**». هل علمتم الآنَ كيفَ بطَلتْ العباداتُ؟، وأين ذهبتْ الحسناتُ؟.. فما أخطرَ اللِّسانَ! ؛ بل هل تعلمونَ ما هو أثرَ كلمةٍ واحدةٍ فقط من هذا اللِّسانِ الصَّغيرِ؟ كلمةٌ واحدةٌ قد تهوي بصاحبها إلىٰ الهلاكِ.. قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَبَيَّنُ فِيهَا يَزِلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ**». كان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا يقول: (أيها اللسان قل خيرًا تغنم، أو اسكت عن شرٍ تسلم، وإلا فإنك ستندم)، قال اللَّه -جلَّ وعلا-: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٤]، وقال ﷺ: «**كلمتان خفيفتان علىٰ اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان اللَّه وبحمده، سبحان اللَّه العظيم**»، فأكثروا من هذا الكلام الطيب، من قول: لا إلا اللَّه، والإكثار من ذكر اللَّه، وتلاوة القرآن، وتسبيح وتهليل وتكبير؛ لتغرس لكم غراسًا في الجنة بكل كلمة تقولونها من هذا الكلام الطيب، وأنتم

جالسون لا تتكلفون شيئًا، ولا تنفقون شيئًا من أموالكم، فاللسان أمره عظيم إن استعملته في الخير حصل لك خيرًا كثيرًا من غير تكلف، وإن استعملته في الشر أوقعك بالنار وغضب اللَّه، وأنت لا تلقي لذلك بالًا، فتحفظ من لسانك أيها المسلم،

❋ ❋ ❋

وقال أبو بكر بن عياش: «قال لي رجل مرة وأنا شاب: خلِّص رقبتك ما استطعت في الدنيا من رق الآخرة، فإن أسير الآخرة غير مفكوك أبدًا، قال: فواللَّه ما نسيتها بعد».

وكان بعض السلف يقول: «ليس لي نفسان، إنما لي نفس واحدة، إذا ذهبت لم أجد أخرىٰ».

❋ ❋ ❋

وما الحياة سوىٰ حلم ألمّ بنا ... قد مرّ كالحلم ساعاتي وأيامي

هل عشت حقًّا يكاد الشك يغلبني ... أم كان ما عشته أضغاث أحلام

❋ ❋ ❋

حتىٰ وإن بَدَت السماءُ بعيدةً ... إنّ الذي فوقَ السماءِ قريبُ

فارفع يديكَ إلىٰ الإلهِ مُناجيًا ... إنّ الجروح مع الدعاءِ تطيبُ

❋ ❋ ❋

قال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: لا أظن أن اللَّه يعذب رجلًا استغفر.. فقيل: لماذا!؟ قال: من الذي ألهمه الاستغفار؟ فقيل: اللَّه.. فقال الحسن: كيف يلهمه الاستغفار ويريد به أذىٰ؟! ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمۡ وَهُمۡ يَسۡتَغۡفِرُونَ﴾ [الأنفال: ٣٣].

❋ ❋ ❋

عندك نعم كثيرة....... فكر في نعم اللَّه الجليلة، وفي أعطياته الجزيلة، واشكره علىٰ هذه النعم، واعلم أنك مغمور باعطياته ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ

لَا تُحْصُوهَآۗ﴾ [النحل: ١٨] نعم تترىٰ: نعمة الحياة، ونعمة العافية، ونعمة البصر، ونعم السمع واليدين والرجلين والماء والهواء والغذاء، ومن أجلها وأعلاها: الهداية الربانية للإسلام.

* * *

تلاوة القرآنِ مع التدبر

إن المقصد الأول من تلاوة القرآن الكريم هو الفهم والتدبُّر اللازمان للعملِ به؛ قال تعالىٰ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص: ٢٩].

ومن علامات التدبر: التأثر والانفعال بالآيات الكريمات حسَب موضوعِها وسياقها، فيفرَحُ القارئُ عندما يتلو آيات التبشير والرَّجاء، ويحزَنُ ويبكي عند آياتِ الترهيب والوعيد، وإذا قرأ آيةَ نعيم دعا اللَّه أن يكونَ من أهله، وإذا تلا آيةَ عذاب تعوَّذ باللَّه منه، وعند وَصْف الجنة يطير قلبُه شوقًا إليها، وعند ذِكْر النار ترتعد فرائصُه خوفًا منها. الشُّعور بأن القارئَ نفسه هو المخاطبُ بالآيات، وهو الذي وجِّهت إليه التكاليف، فيعيش هذا الشعور.

ومما يُعِين علىٰ التدبُّرِ: أن يتلوَ المرءُ السورة، أو الصفحة، أو الآيات بتأَنٍّ، وخشوع، وانفعال، وألا يكون همُّه نهايةَ السورة، أو خاتمة الجزء، ولا كم صفحة قرأ، وكم حَسنة جمَع.

ومما يعين علىٰ التدبُّر: استحضار الأجر والثواب العظيم علىٰ هذا الجهد الضئيلِ؛ كقوله ﷺ: «**من قرَأ حرفًا مِن كتاب اللَّه، فله به حَسَنة، والحَسَنة بعَشْر أمثالها، لا أقول: ﴿الٓمٓ﴾ حرف، ولكن ألف حرف، ولام حرف، وميم حرف**» (الترمذي).

ومما يُعِين علىٰ التدبُّر: تفريغ النَّفس من شواغلها، وتلبية طلباتها قبل الإقبالِ علىٰ القراءة؛ لأن الحاجاتِ تلحُّ علىٰ النفس، والخواطر ترِدُ علىٰ الذهن، ولا بد من صرفِها، فلا يكون قارئ القرآن في أثناء قراءته جائعًا، أو عطِشًا، أو في برد

شديد، أو حرٍّ شديد، أو في مكانٍ ينظُرُ فيه للغادين والرَّائحين، أو مشغول الأحاسيس بأمرٍ متوقَّع. ويمكن للقارئِ -مثلًا- أن يخصصَ ربع ساعة للنظر والتأمُّل في آيةٍ واحدة، أو مجموعة من الآيات (الأفضل ألا تزيد علىٰ صفحة واحدة)، يكرِّر تلاوتها، ويحاول تركيزَ ذِهنه في معانيها، فتكون قراءتها عبادة، وتدبُّره عبادة، ويناله من بركة القرآن بقدرِ إخلاصه ومجاهدته لنفسه: ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

ومن الطُّرق المجرَّبة التي تعين علىٰ التأمل: أن يختار من الآيات ما يناسِبُ حاله؛ ويكرِّرها مرات عدة مع التركيز علىٰ معانيها، فإذا كان في حيرةٍ من أمره لا يدري ماذا يفعل كتب -مثلًا- قوله تعالىٰ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤]. وإن كان في عُسرٍ وشِدة مادية ومعنوية كتَب قوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا﴾ [الشرح: ٥]. وإن كان مريضًا يرجو الشفاءَ كتب: ﴿وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ﴾ [الشعراء: ٨٠]. وإن كان في قلقٍ واضطراب كتب: ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨].

❊ ❊ ❊

بين الخوف والرجاء

إذا كان الإنسانُ ينتظر شيئًا محبوبًا سُمِّي انتظاره رجاءً، وإن كان الشيء مكروهًا سُمِّي خوفًا، والخوف ليس عكس الرجاء؛ بل عكس الرجاءِ اليأسُ، أما الخوف فهو رفيقُ الرجاء؛ ولذلك قيل: الرجاءُ والخوف جَناحانِ، بهما يطير العبد إلىٰ كل مقامٍ محمود.

وقد ورَدَت في كلٍّ من الرجاء والخوف آياتٌ وأحاديثُ:

فمن الآياتِ الواردة في الرجاء: قولُه تعالىٰ: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر: ٥٣].

ومن الأحاديث: قولُه ﷺ: «**والذي نفسي بيدِه، لو لم تُذنِبوا لذهَب اللَّهُ بكم،**

ولجاء بقومٍ يُذنِبون، فيستغفرون اللَّه، فيغفر لهم» (رواه مسلم).

أما في الخوف، فكلُّ ما ورَد في القرآن الكريم والحديث الشريف مِن وصفِ جهنَّم وأهوال يوم القيامة، فهو شاهدٌ يستحقُّ التأمُّل والتدبُّر. والإنسانُ يخاف اللَّهَ تعالىٰ علىٰ قَدْرِ علمِه به؛ قال سبحانه: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن: ٤٦]، وقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ [الأنفال: ٢]، وقال ﷺ: «**أنا أعرَفُكم باللَّه وأشدُّكم له خشيةً**»، والخوف ثلاثةُ أنواع: زائد، ومعتدل، وناقص؛ فالزائد يسبِّبُ اليأس، والقُنوط، والمرض، والناقص لا يمنَعُ صاحبَه من المعاصي، والمعتدل هو الذي يدعو صاحبَه إلىٰ العمل الصالح الذي ينفَعُه وينفع الناس في الدنيا والآخرة، ويكفُّه عن الأذىٰ والمحرَّمات والمعاصي.

فإن قيل: أيهما أفضل: الخوف أم الرجاء؟ **قلنا:** هذا كقوله: أيهما أفضل الخبز أم الماء؟ **وجوابه:** الخبزُ للجائع أفضل، والماء للعطشان أفضل، ولا بدَّ منهما معًا، فإن كان الإنسانُ متجرِّئًا علىٰ المعصيةِ فالخوف أفضلُ له، وإن كان في حالةِ ضعف، ويأس، ومرض، وخوف، فالرجاءُ أفضل له؛ ولهذا قال سيدنا عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه: «إنما العالِم الذي لا يقنِّط الناسَ من رحمة اللَّه، ولا يؤمِّنُهم مَكْرَ اللَّه».

❊ ❊ ❊

اللياقات الست

اللياقة الرُّوحية: أن يصلَ الإنسان إلىٰ مرحلة يشعُرُ فيها أنه يحب اللَّهَ تعالىٰ، وأن اللَّه تعالىٰ يحبه، فالعبد يمكنُ أن يحب اللَّهَ تعالىٰ، واللَّه تعالىٰ يحبُّه إذا اتبع الرسولَ ﷺ وأطاعه.

تحصيلها: ليس لتحصيل اللياقة الرُّوحية دواءٌ يستعمله المريض مرتين: صباحًا ومساءً ليتم له الشِّفاء، ولا تمرينات رياضية يقوم بها الإنسانُ نصف ساعة في اليوم.. إنها عمليةٌ مستمرة لا تنتهي إلا بانتهاء الإنسانِ! إن عمليةَ (التَّزكية)

التي أشار إليها القرآنُ الكريم بقوله: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٧-١٠]، عملية (التَّزكية) هذه هي التي تسِير بصاحبها إلىٰ تحصيلِ اللياقة الرُّوحية.

اللياقة النفسية: تحصيلُ صفاتٍ وفضائلَ معينة تُعِين صاحبها علىٰ مواجهةِ الحياة وخوضِ غمارها بنجاح أكبرَ ممن لا يتحلىٰ بتلك الصفات. ويلاحَظُ أن اللياقتين: الرُّوحية والنَّفسية فيهما بعضُ التداخل، وهذا أمرٌ طبيعي؛ لأن الإنسانَ كلٌّ واحد، لا يمكن تقسيمُه إلىٰ أجزاءٍ بعضها منفصل عن بعض.

وتدورُ اللياقة النفسية حول ثلاثةِ محاور: **الأول:** فضائلُ نعمل علىٰ اكتسابِها، ورذائل نعمَلُ علىٰ اجتنابِها. **والثاني:** القوانين النَّفسية السبعة، وكيف نستفيدُ منها. **والثالث:** نصائحُ للتخلص من القلق.

اللياقة العقلية: أن تتعلم بعض مهارات التفكير، وتحسين التفكير، وعن أخطاءِ التفكير.

فمن عمليات التَّفكير المختلفة: التَّفكير الناقد، والتَّفكير الإبداعي، والتَّفكير المنتِج، كما أن الإنسانَ يستطيع بالرياضة أن يحسِّن من لياقته البدنية، فهو يستطيع كذلك أن يحسِّنَ من تفكيره بطرق عدة، من أهمها: التخلُّق ببعض الأخلاق العليا، الحوار، القراءة، الكتابة، تجنُّب أخطاء التَّفكير.

اللياقة الاجتماعية: قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**المؤمن يألَفُ، ولا خير فيمن لا يألَف، ولا يُؤلَف**». فالمؤمن يألف الناسَ؛ لحُسْن أخلاقه، وسهولة طباعه، ولِين جانبه، وهو يألف الخيرَ وأهله، ويألفُه أهل الخير، ولا خير فيمن لا يألَف، ولا يؤلَفُ؛ لعُسْر أخلاقِه، وسوء طباعه، فن معامَلة الناس: تجنَّب توجيهَ اللوم إلىٰ الناس؛ وتقدِّر الآخرين، من غير تملُّق، ولا مبالغة، وأن تكلِّم الناسَ عما يحبون، لا عما تحب، أصغ إلىٰ محدِّثِك باهتمام؛ فأكثرُ الناس يفضِّلون المستمعين الجيِّدين علىٰ المتكلِّمين الجيِّدين، ولا تجادِلْ، ولا يكن همُّك دائمًا الانتصارَ في المناقشات، وإثباتَ خطأ الطَّرفِ الآخر؛ فأنت قد تكسِبُ المواقف، ولكنك

تخسَرُ القلوب. وكن لطيفًا، وسلِّمْ بخطئِك؛ فهذا يرفعُك عند نفسك، ويدعو الآخرين إلىٰ احترامِكَ، و عليك بالرِّفقِ واللِّين، ودعِ العنفَ والشدة.

اللياقة الصحية: من المفيدِ: أن يعرف الإنسانُ جسمَه؛ ليعرفَ كيف يعتني به ويتعاملُ معه، تقوم صحةُ الإنسان علىٰ ركنين:

[أ] الغذاء الجيِّد، والرِّياضة الجيدة: ماذا يأكُلُ، وكيف يأكُلُ؟ لا تملأ أكثَرَ من ثُلُث معدتك. لا تُدخِلِ الطعامَ علىٰ الطعام. تجنَّبِ الدهون، والمِلْح، والسكَّر. تجنَّبِ المشروباتِ الغازية، والمشروبات ذوات النكهات والألوان الصناعية. أكثِرْ من الخضروات الطازجة والفاكهة... إلخ.

[ب] الرياضة المناسبة: أدَّت ظروفُ الحياة المعاصرة إلىٰ قلَّة الحركة، والخمولِ لدىٰ كثرة كاثرة من الناس، نجَم عن ذلك عددٌ من الأمراض، أُطلق عليها اسم: «أمراض العصر»، أو «أمراض النمط المعيشي»، أهمها: السِّمْنة، وداء السُّكَّري، وأمراض الأوعية الدموية؛ (جلطة القلب والدماغ)، وارتفاع ضغط الدم، وهشاشة العظام، وفي الصحةِ النَّفسية تؤدِّي ممارسةُ الرِّياضة بشكل جيِّد إلىٰ: خفضِ التوتُّر، وتحسين العادات اليومية، وتحسين النَّوم، والإحساس بالسعادة، وبتقدير الذَّات، وزيادة القُدرة علىٰ الابتكار، واتِّخاذ القرارات، وحلِّ المشكلات، وإلىٰ زيادةِ القدرة علىٰ التخلُّص من العادات السلبية، وبصفةٍ عامة إلىٰ تحقيقِ حياة أفضلَ.

اللياقة المالية: إن من أهمِّ أسباب الهمِّ والغمِّ والقلق التي تنتابُ الناس اليوم الأمورُ المالية، والمصاعبُ المالية، وهي كذلك من أهمِّ أسباب الشَّقاء الزوجي، وانهدام الأُسَر، فلا تظنَّ أن زيادة الدَّخْل تزيد في السعادة: يعتقد كثيرٌ من الناس أن ازدياد الدَّخلِ يزيد في السعادة، وأن امتلاكَ منزلٍ فخم، وسيارة فارهة، وساعة ثمينة، ومجوهرات غالية، وقضاء إجازة ممتعة... وما إلىٰ ذلك يجعلُ الإنسان سعيدًا، هذا ليس بصحيح؛ لأن الشعورَ بلذة قصيرة، ومتعة مؤقتة شيءٌ، والسعادة شيء آخر، وهذا بالطبع يختلفُ عن امتلاك الإنسانِ ما يؤمِّنُ به (احتياجاتِه) من

المطعَم والملبَسِ والمسكَن والدواءواعلَمْ أن السببَ الحقيقي للمتاعب المالية لدىٰ ذوي الدَّخل المتوسط ليس هو عدم وجود المال الكافي للإنفاق؛ بل عدم وجود المعرفة الكافية بكيفيةِ إنفاقِ ما يحصُلونَ عليه من مال. والخطوات الثلاث الأولىٰ في تحصيلِ اللياقة المالية هي: التَّخطيط، والتَّسجيل، والتَّحليل.

والمراد بالتَّخطيط: أن تضَعَ لنفسِك ميزانية تتضمَّنُ احتياجاتِك في حدود دَخْلِك، وأن تسير علىٰ أساسها، وسجِّل نفقاتِكَ بأكثر ما تستطيعُ من الدقة لستة أشهر مثلًا، ثم يجب أن نعلم: (أين؟ وكيف؟ ولماذا؟) أنفقنا، أو نُنفِق أموالنا؛ فالكرَمُ شيء، والإسراف شيءٌ آخَرُ، وكُنْ حكيمًا في إنفاقِكَ بعدمِ شراء ما لا تحتاجُ إليه حاجة حقيقة؛ (إذ كثيرًا ما تكون حاجاتُنا وهميةً نابعةً عن إغراء الدِّعاية وخداع النفس)، ورتِّبْ أولياتِكَ في الإنفاق.

❉ ❉ ❉

أَطِلْق خيالك كُلُّ الكونِ إلهام ... وارشف رَحِيقَك كل الورد بسام
طِرْ حيثما شئت فالأَجْواءُ حالِمَةٌ ... وَأَرْوع الشعر مَا تُهْدِيه أَحلَامُ
هُنَاكَ قَدْ أَشْرَقَتْ في الأُفْقِ نَافِذَةٌ ... أَطَلَّ مِنْهَا عَلَىٰ الكَوْنَيْنِ إِسْلامُ
مُحَمَّدٌ وَطُلُوعُ الغَارِ حَانِيَةٌ ... اقْرَأْ. فَقَدْ أَشْقَتِ الإِنْسَانَ آثَامُ

❉ ❉ ❉

هذه الدنيا للعمل من لا يعمل الطاعة قطعًا سيعمل المعصية، ومن لم يشغل نفسه بالخير شغلته نفسه بالشر هذه من قواعد الحياة التي يجب أن يفقهها كل إنسان كل البشر يعملون «**كل الناس يغدو فبائع نفسه فموبقها، أو معتقها**».

❉ ❉ ❉

أَبِنار الفؤاد أم بالمآقي ... أثر الحزن من ليالي الفراق
أغمض العينين من أساي لأبقي ... أدمع ما لها من الحزن باقي
لم تزل لمحة الجفون تريني ... قدر ما كان بيننا من تلاقي

آه مـا أعـذب الـوصـال وأنـقـىٰ الـعـيـش مـابـيـن أخـوتـي ورفـاقـي
كـيـف أقـوىٰ فـراقـهـم كـيـف أقـوىٰ آه واطـول لـوعـتـي واشـتـيـاقـي
كـمـل الأنـس بـالـلـقـاء زمـانـا فـغـدىٰ بـعـد بـعـدهـم كـالـمـحـاق

* * *

أسأل اللَّه تعالىٰ بصدق ويقين، واعلم أن لك عند اللَّه خيرًا يؤجله حتىٰ تتهيأ ظروفك لاستقباله هو يعلمه وأنت تجهله، فلا تظنه ناسيك إن تأخر وأيقن بأن هناك حكمة، فقط اصبر، ولا تجزع، ستعلنقك خيوط الجبر الممدودة من السماء، وكرر دعاءك اللهم نسألك الرضا.

* * *

أنت كمؤمن مطمئن بالتوجيه القرآني تستطيع تجاوز كل خلاف وخصومة بثلاث خطوات:

كَبِّرْ عقلك.. فلا تتعب ذهنك ﴿وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٩].

ووسِّع صدرك.. فلا تضايق نفسك ﴿وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ﴾ [النحل: ١٢٧].

واحتسب أجرَك.. فلا تحزن ﴿فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ﴾ [الشورىٰ: ٤٠].

إذا ضاق صدرك «اسجد»، إذا تشتت فكرك «اسجد»، إذا تغير قلبك «اسجد» ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدۡرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ٩٧ فَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الحجر: ٩٧-٩٨].

* * *

تـأمّـل فـي الـحـيـاة تـرىٰ أمـورًا سـتـعـجـب إن بـدا لـك كـيـف كـانـتْ
فـكـم مـن كُـربـةٍ أبـكـت عـيـونًـا فـهـوّنـهـا الـكـريـم لـنـا فـهـانـتْ
وكـم مـن حـاجـة كـانـت سـرابًـا أراد الـلَّـه لُـقـيـاهـا فـحـانـت
وكـم ذقـنـا الـمـرارة مـن ظـروفٍ بـرغـم قـسـاوة الأيـام لانـتْ
هـي الـدنـيـا لـنـا فـيـهـا شـؤونٌ فـإن زيّـنـتـهـا بـالـصـبـر زانـتْ

مأدبة الله

كل صاحب وليمة يحب أن تؤتىٰ مأدبته، وأن يؤكل منها، ومأدبة اللَّه القرآن فهو وليمته، ونزله وإكرامه لخلقه، فهو يحب أن تؤتىٰ هذه الوليمة، فلا تهجروا القرآن؛ نعم لأن من هجر بمنزلة من لم يأكل من هذه المأدبة.

وإن للَّه أهلين هم أهل القرآن، هم أهل اللَّه وخاصته، فهم أهل العناية بكتاب اللَّه عز وجل، والاهتمام بقراءته وتدبره والعمل به، فهم أهل القرآن، وإن لم يحفظوه، بأن يكون له ورد يومي لا يفرط فيه ولا يفوت، مهما كثرت المشاغل، وتلاوة القرآن لا تكلف شيئًا، وبالتجربة من جلس بعد صلاة الصبح حتىٰ ترتفع الشمس ختم القرآن في سبع، فيكون جزءًا من حياته، ويوطن نفسه عليه كأكله وشربه، فتكون فيه تعاهد القرآن، ويأخذ الاجر علىٰ الحروف، ويراجع ما أشكل عليه فهمه، ويكون من أهل القرآن، فإذا اقتطع الإنسان من وقته جزءًا لا يفرط فيه مهما كانت الظروف، فالمسألة تحتاج أن يتعرف الإنسان علىٰ ربه في حال الرخاء حتىٰ يعرفه سبحانه ويفرج عليه في المضائق.

ويجب أن تكون عندك عقيدة أن كثرة قراءة القرآن ترضىٰ اللَّه تعالىٰ عنك، وليس هناك شيء أعظم من رضىٰ اللَّه عز وجل ﴿وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، والرضوان لا يأتي بشيء أعظم من القرآن، والذي يستديم قراءة القرآن يرىٰ العجب العجاب، وتجد بركته وخيره ويحفظك به ربك من الشرور.

❋ ❋ ❋

علمتني الحياة أن حسن الظن بالآخرين والإحسان إليهم يمكن أن يغير سلوكهم تجاهك للأحسن، وحسن الظن ليس غفلة؛ بل تغافل، وله حدود وهو تطبيق لقوله تعالىٰ: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ﴾ [فصلت: ٣٤]، من موقع القوة أعط للآخرين فرصة أخرىٰ.

❋ ❋ ❋

استقلال المرأة لا يعني طلاقها، أو عدم زواجها وحريتها لا تعني تبرجها، أو سفورها ومساواتها بالرجل لا يعني أن تتقلد مناصب لا تصلح لها وحجابها لا يعني الحجر عليها، أو عزلها والدفاع عنها لا يعني السكوت عن أخطائها.

❋ ❋ ❋

خرز السبحة بعضه يساوي الآلاف يجمعه خيط لا يساوي ريالين، وبعض الجهود في الدعوة والتعليم والتربية عظيمة ومهمة، لكن للأسف ليس هناك خيط التنسيق ليجمعها ويرتبها، فانفرط عقدها، وتفرق خرزها، وضاع جمالها، فالتنسيق والتخطيط هو روح الأعمال المتميزة والمؤثرة.

❋ ❋ ❋

أشغل نفسك بالمباح، وإياك والفراغ والوحدة، واعلم أن الصحبة الآمنة، ولو في المباحات والبراري، والطلعات خير من الفراغ والوحدة، فهما بوابة الشرور، والخلوة باللَّه عزيزة في هذا الزمان، لا يكاد المرء يخلو إلا حضرة الشيطان بالوسوسة واللَّه يعصم من يشاء.

❋ ❋ ❋

فما كل من تهواه يهواك قلبه ... ولا كل من صافيته لك قد صفا
إذا لم يكن صفو الوداد طبيعة ... فلا خير في ود يجيء تكلفا

❋ ❋ ❋

إن الخلاصة في كل بلاءات الحياة في سطر واحد: (أنت عبد فتعبد).
تبتلىٰ فتصبر وترقىٰ في سلم العبودية.
تعطىٰ فتشكر وترقىٰ في سلم العبودية.
وهكذا حتىٰ تصل إلىٰ اللَّه.

❋ ❋ ❋

كيف أصل إلى اللَّه؟

كيف أصل إلىٰ اللَّه؟ وكيف أصل إلىٰ رضىٰ اللَّه؟ وكيف أحصل علىٰ محبة اللَّه؟ هذا السؤال الذي أشغل السلف، ولهذا كانوا يتناقشون ويبحثون فيه: كيف يثق قلبي بالله؟ وكيف أحقق التوكل؟

ابن القيم يقول: أمامك خطوتين: خطوة مع نفسك، وخطوة مع الناس.

فما بينه وبين الناس يلغي نفسه؛ فيسقط نفسه، ويلغيها فيما بينه وبين الناس، فلا حول ولا قوة لك، وما حصل لك من خير من الناس ما حصلته بجهدك وكدك، أو أسلوبك، أو علمك إنما اللَّه يسره لك فأنت ألغيت حظوظ نفسك، وما تراه حولك من نعم دينيويه إنما توفيق اللَّه واللَّه يسرها ونفع بالأسباب.

وفيما بينه وبين اللَّه يلغي الناس؛ يصبح تعامله مع اللَّه اعتماده علىٰ اللَّه، وليس الناس رجاءه للَّه، وليس الناس الذي يعطيه اللَّه، وليس الناس..

فتلاحظ أنه ألغىٰ نفسه، وألغىٰ الناس فوصل إلىٰ اللَّه.

* * *

بهذا يوصيك اللَّه أن تردد: ﴿وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ٢٤].

فما هو الرشد؟ هو إصابة وجه الحقيقية هو السداد هو السير في الاتجاه الصحيح.

فإذا أرشدك اللَّه تعالىٰ فقد أوتيت خيرًا عظيمًا وبوركت خطواتك.

وفي قوله تعالىٰ: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وماذا قالت الجن عند سماع القرآن أول مرة؟ إنه الرشد قالوا: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ﴾ [الجن: ١- ٢].

وما الذي طلبه أصحاب الكهف حين أووا إلىٰ الكهف وهم في شدة البلاء والملاحقة؟ إنهم سألوا اللَّه الرشد دون أن يسألوه النصر، ولا الظفر والتمكين

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾ [الكهف: ١٠].

❊ ❊ ❊

من يقرأ القرآن يعطيه اللَّه ﷻ قوةً ليتحمل قلبه صدود البشر؛ فيرىٰ الألم منهم أمرًا متوقعًا، ويرىٰ التقصير منهم أمرًا عاديًّا، ثم لا يراهم ويرىٰ اللَّه تعالىٰ فقط.

ستذوب الوجوه الجميلة في تراب الدنيا، ولكن ستبقىٰ الأفعال الجميلة ترسم وجهًا أجمل في الجنة.

لا تأخذكم وسائل العصر وتقناته عن القرآن والتسبيح؛ فتبقىٰ أرواحكم فارغة يملؤها الهم والحزن والقلق، فلن يسعد القلب إلا بزاده الروحي من عبادة خالقه ومولاه.. الموت لم يعد خبرًا نادرًا؛ بل أصبح يطل ويتضاعف كل يوم فيا ربِّ حين يزورنا أطلق التوحيد في ألسنتأ وأحسن خاتمتنا، وتوفنا وأنت راض عنا.

❊ ❊ ❊

وأنت تكبر ستكتشف أن الثلاثين أعذب من العشرين، وأن الأربعين أسعد من الثلاثين، وأن الخمسين أهنأ من الأربعين، وأن الستين أوقر من الخمسين، وأن السبعين أهدأ من الستين، وهكذا كل مرحلة أجمل من أختها، حتىٰ يختم اللَّه لك بجَمال منقطع النظير؛ حيث عوالم الجمال الأبدي في جنات النعيم بإذن اللَّه.

❊ ❊ ❊

في القبر سنبقىٰ في حالة ترقب وانتظار للنوافذ الثلاث المفتوحة علىٰ الدنيا لعلها تمطر علينا شيئًا من حسنات جاريه وهي:

١) صدقة جارية (مسجد، بئر، وقف.. إلخ).

٢) علم ينتفع به (كتاب، مصحف).

٣) ولد صالح يدعو لك.

صدقني إن قلبك هناك سيتشوق لأي حسنة تأتي من الدنيا لكي يزيد النعيم! فكم نافذة جهزت؟

❊ ❊ ❊

إن اللَّه تعالىٰ ما حرم شيئًا إلا وأغنىٰ عنه بمباح من جنسه لما علمه تعالىٰ من نوازع الشهوة وتركيب الفطره ليكون ذلك عونًا علىٰ طاعته وحاجزًا عن مخالفته، فما أمر اللَّه تعالىٰ بشيء إلا وأعان عليه، ولا نهىٰ عن شيء إلا وأغنىٰ عنه.

❊ ❊ ❊

الحياة بالقرب من اللَّه حياة مطمئنة هادئة محفوفة بالتوفيق، ومزينة بالرضا، ومليئة بالسعادة، فكن مع اللَّه تسعد وتهنأ وتطمئن، فإذا ضاق صدرك فاسجد، وإذا تشتت فكرك فاسجد، وإذا تغير قلبك فاسجد.

❊ ❊ ❊

تعلَّموهن وعلِّموهن فإنهن خير

تأخر نبي اللَّه محمد -عليه الصلاة والسلام- عن صلاة الفجر يومًا، وعندما انقضت الصلاة أشار إلىٰ أصحابه بيده: «**أن اثبتوا علىٰ مكانكم**»، ثم انحرف إليهم، وأخبرهم لماذا تأخر عن الصلاة إلىٰ هذا الوقت في قصة عجيبة بديعة قال فيها: «**إني صليت من الليل ما كتب لي، فنعست في صلاتي فجاءني ربي في أحسن صورة، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: أي ربي لا أدري، قال: فوضع يده بين كتفي حتىٰ وجدت بردها في صدري، فعلمت كل شيء، فقال: يا محمد هل تدري فيم يختصم الملأ الأعلىٰ؟ قلت: نعم في الكفارات والدرجات، قال: ما الكفارات: المكث في المساجد بعد الصلوات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وكثرة الخطىٰ إلىٰ الجماعات، وإسباغ الوضوء في الكريهات، قال: ما الدرجات؟ قال: إطعام الطعام، وإفشاء السلام، والصلاة في الليل والناس نيام، قال: صدقت، ومن فعل ذلك عاش بخير، ومات بخير، وكان من خطيئته كيوم ولدته أمه، وقال: يا محمد إذا صليت فقل: اللهم إني أسألك فعل الخيرات، وترك المنكرات، وحب المساكين، وأن تغفر لي وترحمني، وتتوب علي، وإذا أردت بعبادك فتنة فاقبضني إليك غير مفتون، اللهم**

إني أسالك حبَّك، وحبَّ من يحبك، وحبَّ كل عمل يقربني إلىٰ حبِّك». قال ﷺ: «**تعلَّموهن وعلِّموهن فإنهن خير**».

❁ ❁ ❁

الضمير

هو ذلك الشعورُ الإنسانيُّ الذي يجعلُ المرءَ رقيبًا علىٰ سُلوكه، ولديه الاستِعدادُ النفسي ليميزَ الخبيثَ من الطيب في الأقوال والأعمال والأفكار، واستِحسان الحسن، واستِقباح القبيح. لكن للأسف الناس أصناف مع ضمائرهم...

فهناك فصِنفٌ ضميرُه ظاهرٌ حيٌّ، يعرفُ المعروف، ويُنكِرُ المُنكَر، يُشارِكُ أمَّتَه همومَها وآلامَها وآمالَها، يُواسِي ويُسلِي ويتوجَّع، ذليلٌ علىٰ المُؤمنين الصادقين، عزيزٌ علىٰ الجبابِرة المُجرِمين، لا يخافُ لومةَ لائمٍ، و﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

وصِنفٌ من الناس ضميرُه مُستترٌ لا محلَّ له من الإعراب، مثلُ العبد الذي هو كَلٌّ علىٰ مولاه أينما يُوجِّهه لا يأتِ بخير، وجودُه زيادةٌ في العدد، لا يهُشُّ، ولا ينُشُّ، فهو لم يمُتْ ولكنه مُستترٌ لُدنيا يُصيبُها، أو حظٍّ يستوفِيه، أو يخشَىٰ ذريةً ضِعافًا من خلفِه، ولسانُ حالِه يقول: نفسي نفسي. فلا يستفيدُ منه فقيرٌ، ولا ينصحُ مُستنصِحًا، وكأنه خُلِق ليأكُل ويشرب. ومثلُ هذا إن لم يتعاهَد ضميرَه، فسيكونُ مع الزمن في عِداد الضمائر الميْتَة.

وصِنفٌ ثالثٌ، وهو الضميرُ المَيْت الذي يغلبُ شرُّه خيرَه، أو لا خيرَ فيه، لا تجِده في المُقدِّمة، ولا يُشاطِرُ إلا في الشرِّ، ولا تراهُ إلا في دوائر القُبح يأمُر بالمُنكر، وينهَىٰ عن المعروف، ويقبِضُ يدَيْه، نسِيَ اللَّه فنسِيَه، لا تجِده إلا كاذِبًا غشاشًّا أنانيًّا همَّازًا لمَّازًا، لسانُ حاله يقول: أنا، ومن وراءي الطوفان، وإن لم تتغدَّ بزيدٍ تعشَّىٰ بك. هو كالذُّباب لا يقعُ إلا علىٰ الجُروح، يعوذُ مُجتمعه من

أمثالِه حين يُمسِي وحين يُصبِح، وكأنه إنما خُلِق ليُثقِّل ميزانَه بالآثام فيلقَىٰ ربَّه يوم القيامة، وما في وجهِه مُزعَةُ لحمٍ.

احذروا من موت الضمير.......

عندما يموتُ الضمير يستأسِدُ الحَمَل، ويستنوِقُ الجمَل، وتستقىٰ البحار من الركايا، وتنطِقُ الرُّويبِضَة، ويتَّخِذُ الناسُ رُؤوسًا جُهَّالًا فيضِلُّوا ويُضِلُّوا......

عندما يموتُ الضميرُ يُقال: دَع ما للَّه للَّه، وما لقيصرَ لقيصرَ، عندما يموتُ الضميرُ يُؤمَّنُ الخائنُ، ويُخوَّنُ الأمين، ويُصدَّقُ الكاذِبُ، ويُكذَّبُ الصادق.....

عندما يموتُ الضميرُ يعلُو الظلمُ، ويخبُو العدل، ويكثُر الشُّحُّ، ويقِلُّ الناصِح، وتُستمطَرُ الآفاتُ والعقوبات.

عندما يموت الضمير يصبح التعيير نصيحة، والغيبة حرية، والنميمة تحذيرًا.

وعندما يموت الضمير يمكن للظالم أن يدكَّ شعبًا كاملًا، فلا يدري في أي واد هلك فيقتل ويفجر ويأسر ويشرد.

وأخيرًا عندما يموت الضمير يموت الاحساس، وإذا مات الإحساس استوت الأعالي والأسافل، فصار باطن الأرض خيرًا لها من ظاهرها.

ولا خير في نيل الحياة وعيشها إذا ضاع مفتاح الضمائر وانمحىٰ
ألست ترىٰ أن الحبوب ثخينة تحول دقيقًا كلما تطحن الرحىٰ

❊ ❊ ❊

الدنيا لا تستحق حزنك لحظة واحدة، أنت مؤمن غال وكريم عند اللَّه تعالىٰ، أنت من أهل لا إله إلا اللَّه، فالأمر كله بيد اللَّه، أنت معك كلمة تعدل السماوات والأرض، ومن فيهن، واعلم أن رزقك مكتوب، وأجلك مكتوب، وكل الأمور تصير إلىٰ اللَّه يقدرها ويدبرها بعلمه الواسع، فلِمَ الهمُّ؟! لا تحمِّل نفسك الهمَّ فهو من جنود اللَّه يعذب اللَّه به العباد، كل ما يأتيك لك، أو عليك فهو بقدر اللَّه،

وهو أرحم بك حياتك، ولو بدت صعبة لكن من خلفها تفيض لُطفًا وكرامة. . هذا قدر المؤمن عند ربّه، وله من الأسرار ما تعجز عن إدراكها العقول يا رب. . امنحنا القدرة علىٰ رؤية الرحمة المبطَّنة في كل ما قسمت، وعلىٰ اكتشاف اللطف الخفيّ في مكتوبك الذي حكمت، وأيمانًا مننت به علينا لا تنزعه منا حتىٰ نلقاك به.

❋ ❋ ❋

لا يوجد شيء اختبرته في حياتي أشدُّ لذة من دعاء السجود؛ في انحناءة الظهر، وانكسار القلب بين يديه، رفعة وعزّة ستجري حلاوتها في حياتك عاجلًا أم آجلًا، وستجد في نفسك راحةً وسكينة، وفي عقلك حكمة وبصيرة، وفي صدرك انشراحًا واتساعًا، وفي جسدك خفَّةً ونشاطًا، وسيتحقق مرادك. . بإذنه سبحانه.

❋ ❋ ❋

سهرت أعين ونامت عيون ... في أمور تكون، أو لا تكون
فادرء الهم عنك ما استطعت ... فحملانك الهموم جنون
إن ربًّا كفاك بالأمس ما كان ... سيكفيك في غد ما يكون

❋ ❋ ❋

قيل لحاتم الأصم:

علىٰ ما بنيت أمرك في التوكل؟

قال: علىٰ خصال أربعة:

علمت أن رزقي لا يأكله غيري، فاطمأنت به نفسي.

وعلمت أن عملي لا يعمله غيري، فأنا مشغول به.

وعلمت أن الموت يأتي بغتة، فأنا أبادره.

وعلمت أني لا أخلو من عين اللَّه، فأنا مستحي منه.

❋ ❋ ❋

كان الهدهد منضبطًا بنقل الأخبار: ﴿وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، فَلِمَ يقل سمعت، أو قرأت أو كما وصلني.

ولم يكن موقف سليمان سريعًا كما نعمل اليوم «نسخ ولصق» قال: ﴿سَنَنظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [النمل: ٢٧].

التثبت من الأمر قبل نقله، أو نشره، مطلب ديني، ومن مناهج الأنبياء، فلا تنشر ما لا تعلم يقينًا صحته..

❋ ❋ ❋

﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢].

اجعلها نصب عينيك، وجاهد هَواكَ ونَفْسَكَ وشَيْطَانَكَ، واصبر علىٰ فِعل الطاعاتِ، واجتنابِ المحرَّماتِ، واصبِر علىٰ ما أصابَكَ مِن بَلاءٍ.

❋ ❋ ❋

كيف تكون خطتك وأنت في الدنيا؟

كن في الدنيا كأنك غريب؛ فالغريب مستوحش، ولكن الغريب قد يأنس في دار الغربة (يستعيض عن أهله بأنس آخرين) فقال لك: اخشَ أن تسكن في غربتك (كن عابر سبيل) هذا أشد غربة، فعابر سبيل يضع خيمته علىٰ عاتقه، وزاده، وله غاية يريد أن يدركها، فليس له بيت إنما هي خيمته، فلا يأنس بشيء.

والأنس بالدنيا شر علىٰ صاحبها، وهنا يجب أن نفهم: ليس المقصد أن نطلق الدنيا ونتركها، ولكن ألَّا تجعل الدنيا في قلبك؛ بل اجعلها في يدك قال ﷺ: «**إذا قامت الساعة، وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها**»، وهذه تستغرق حتىٰ تستوي سنوات، كيف والقيامة ستقوم؟ معناه: أي إنسان يتاجر لابد أن يربح، فربنا ﷻ خلق الإنسان، وأن يعمل لفائدة؛ بل لابد أن ينظر للربح، فإنَّ غَمْسَةً واحِدةً في الجنَّةِ تُنسيكَ كُلَّ بُؤْسٍ وشِدَّة وعَناءٍ مَرَّ بِكَ فِي الدُّنْيَا.

لا تنس: الدُّنيا دارُ اختبارٍ، وامتحانٍ، وهِيَ سِجْنُ المُؤْمِنِ وجَنَّةُ الكافِرِ،

فاصبر علىٰ سِجن مُؤقَّتٍ؛ ليُفَكَّ أَسْرُكَ فِي يومٍ لا ينفعُكَ فيه أحدٌ إلَّا ما قدَّمتَ مِن صالحٍ.

❋ ❋ ❋

ويظل العبد مهاجرًا في هذه الحياة إلىٰ ربه في هجرة مستمرة.. يبتغي السبيل إليه.

ملاحق من الشيطان وفتن الدنيا وهوىٰ النفس..

يسأل اللَّه الثبات والاستقامة وحسن الخاتمة..

فكيف به إذا انتهىٰ إلىٰ نعيم الجنة ولبس حللها واتكأ علىٰ سرائرها؟!

❋ ❋ ❋

فما للعبد وللدنيا وما للدنيا وله..

راكب في سفر استظل تحت شجرة ساعة، ثم ترك..

الجميع فيها عابر أخذ ما يريد من نهمته منها، ثم رحل..

❋ ❋ ❋

ليلة النصف من شعبان

يقول رسول اللَّه ﷺ: «**افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة اللَّه، فإن للَّه نفحات من رحمته، يصيب بها مَن يشاء من عباده**».

شعبان هو شهر تنسم روائح رمضان، وهو شهر العباد، وشهر القراء، وهو الموسم الختامي لصحيفة العبد، وحصاد أعماله عن عام كامل، وهو شهر الحياء من اللَّه، فما الحال الذي نحب أن يرانا اللَّه عليه زمن رفع الأعمال؟ وبماذا نحب أن يرفع لنا عملنا إلىٰ اللَّه؟ هي لحظة حاسمة في دنيا المرء، يتحدد علىٰ أساسها رفع أعمال العام كله إلىٰ المولىٰ -تبارك وتعالىٰ- القائل: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ﴾ [فاطر: ١٠]، فلا شك -أحبتي- أنه ما منا إلا ويحب أن ترفع له أعماله، وهو في طاعة للمولىٰ، وفي خير طاعاته، وثبات علىٰ دينه مع إخلاص العمل.

الخطر القادم نصف شعبان، وليلة النصف هي التي فيها الأعمال تصل إلىٰ مرحلة الحساب الختامي، قال ﷺ: «**إن اللَّه يطَّلع إلىٰ الأرض ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك، أو مشاحن**»، وصح هذا الحديث عن تسعة من الصحابة، ليلة النصف من حرم فيها المغفرة فهو المحروم، رحمة اللَّه تفيض علىٰ من يتعرض لنفحاتها علىٰ قدر الرزق، وبقدر التعرض، وبقدر قبول المحل، وطهارة القلب.

فهي رزق ﴿نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ﴾ [يوسف: ٥٦]، ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ [البقرة: ١٠٥]، وهذه النفحات والرحمات والمنح إنما تأتي لمن يتعرض لها لا من ينام عنها، والبحث عن مساقط الرحمات ومهابط النفحات، وبسبب قبول المحل، فاللَّه أعلم بمن يكون محله قابلًا للنعمة ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأنعام: ٥٣]؛ أي: أن يكون القلب طاهرًا تجعله قابلًا لهذه النعمة، فمن دخول الشهر ابحث عن الأذكار والأعمال التي تعطيك أجر «**غُفر له ما تقدم من ذنبه**»، وهي كثيرة، وهي أعمال بسيطة سهلة، نلتزم بها منذ أن يدخل شعبان؛ لاسترضاء اللَّه بالاعتذار والتوبة، ثم الإصلاح والإنابة، ومن الأعمال الصالحة التي كان يفعلها حبيبنا محمد ﷺ: الصيام أكثر أيام الشهر، والإكثار من قراءة القرآن، أو سرور تُدخله علىٰ قلب مسلم بصدقة، أو إحسان.

* * *

﴿مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَٱتَّقُوهُ﴾ [الروم: ٣١]

الإنابة هي الرجوع إلىٰ الحق إصلاحًا، كما رجع إليه اعتذارًا؛ فالإنابة هي المتممة للتوبة؛ فالتوبة: فيها اعتذار وندم، والإنابة: إصلاح ورجوع. . التوبة هي النظر، والإنابة هي العمل ﴿تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ﴾ [البقرة: ١٦٠].

التوبة هي أنك تندم علىٰ الذنب، وتعاهد ربك بأنك لن تعود إليه مرة ثانية، وأن تنخلع منه، وأن ترد حقوق العباد. . التوبة: التصميم علىٰ ترك الذنوب، والإنابة: الفعل والإصلاح.

إذن لابد عليك -بعد أن تُبت- أن تعمل للَّه . . تفعل شيئًا تنيب إلىٰ اللَّه . . تعمل صالحًا . . تصوم . . تصلي . . تذكر . . تدعو . . تتلو . . تكفّ أذاك عن الناس . . تنتهي عن المناهي والمنكرات . . وهكذا تفعل وتترك للَّه، كما رجع إليه اعتذارًا؛ يعني: أنت في التوبة تكون نادمًا . . . ؛ فلا يكفي التوبة باللسان، لابد أن يتلوه الإنابة بالعمل.

والإنابة كذلك هي الرجوع إليه تعالىٰ وفاءً، كما رجع إليه عهدًا؛ فالتوبة: عهد بينك وبين اللَّه ﴿وَكَانَ عَهۡدُ ٱللَّهِ مَسۡـُٔولٗا﴾ [الأحزاب: ١٥]، ستُسأل عنه فلابد أن ترجع إليه ﷻ بالوفاء كما عاهدته والإنابة هي الوفاء بالعهد؛ لأن الغدر في العهد نوع من أنواع النفاق والخيانة.

* * *

أحسنتُ ظني بالذين أُحِبُّهُمْ   وأرحتُ قلبي من أذًىٰ وخِصامِ
وإذا تَوَهَّمْتُ الإساءَةَ منهمُ   أيقنتُ أن السوءَ في أوهامي

* * *

ومن علامات الانتكاس: أن تسمع الأذان فلا تستجيب، وأن تفوتك صلاة الفجر، ولا تُبالي، وأن تهجُرَ القرآن، ولا تخاف، وأن يُمنع عنك الخير، ولا تهتم، وأن تُحرم من الصُحبة الصالحة، ولا تفتقدها، وأن تفعل الذنب، ولا تحزن، وأن لا يكون لك ورد قرآن وتسبيح، ولا تستوحش . . فاللهم ثباتًا فإن القلوب بيدك . .

* * *

قال رسول اللَّه ﷺ: «**سبق المفردون**»، قالوا: وما المفردون يا رسول اللَّه، قال: «**الذاكرون اللَّه كثيرًا والذاكرات**».

المُفَرِّدونَ أَنفُسَهم عن أَقرانِهم، المميزون أَحوالَهم عن إِخوانِهم؛ بنَيلِ الزُّلفَىٰ، والعُروجِ إِلىٰ الدرجاتِ العُلىٰ؛ لأنهم أُفرِدُوا بذِكرِ اللَّهِ عمن لم يذكر اللَّهَ، فالتفريد الحقيقي هو تفريد النفس بذكر اللَّه تعالىٰ في أكثر الأوقات.

وكلما قوي طمع العبد في فضل اللَّه ورحمته، ورجائه لقضاء حاجته، ودفع ضرورته، قويت عبوديته، وحريته مما سواه، فكما أن طمعه في المخلوق يوجب عبوديته له، فيأسه منه يوجب غنىٰ قلبه عنه، كما قيل: «استغن عمن شئت تكن نظيره، وأفضل علىٰ من شئت تكن أميره».

* * *

الزم ثغرك

واعلم أنكَ لن تجدَ واقعًا أشدَّ فسادًا من الواقع الذي نُبِّئ فيه الأنبياءُ، وأُرسِلَ فيه الرُّسُل، ولولا شِدَّةُ فسادِه ما أُرسِلُوا، ولستَ أكرمَ علىٰ اللَّه من رُسُلِه ليُصلِحَ لك -دون سَعيٍ منك- واقعًا لم يُصلِحْهُ لهم، وقد أكرمكَ اللَّهُ بإيجادك في واقعٍ شبيهٍ بواقعهم لتصلحهُ كما أصلحوه؛ فإن لم تكن منهم فَسِرْ علىٰ آثارهم تكن معهم، ولا تنتظر في حياتك ثمرةَ سيرك؛ فموسىٰ مات في التيه، وعيسىٰ رُفع في الفتنة، ومحمدٌ -عليه وعلىٰ أنبياء اللَّه ورسله الصلاة والسلام- ارتدَّ أعرابُ جزيرته بعد موته، ولو وضعَ أبو بكر رضي الله عنه يَده علىٰ خَدِّهِ ويئس -حين انتقض عليه أعرابُ الجزيرة- ما وصلكَ مما وصلكَ من الدين شيء.. حسبك أن تؤذِّنَ كما أذَّنَ إبراهيم، ومَا عَسىٰ يبلغُ صوتُ إبراهيم!! إنما عليكَ الأذانُ وعلىٰ اللَّه البلاغ، ولكلِ ثغرٍ أذانُه، وكُلُّ الثغورِ شاغرة؛ فإن وجدتَ ثغركَ فالزمه -وذلكَ عبادتُك- وإن لم تجده فابحث عنه، -وذلك أيضًا عبادتُك-.. حَسْبُكَ ألا يراكَ اللَّهُ إلا علىٰ ثَغرٍ، أو باحثًا عن ثغر!!

* * *

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧]

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ بالقناعة؛ وذلك أنَّ من قنَّعه اللَّه بما قسم له من رِزق، لم يَكثر للدنيا تعبه، ولم يعظُم فيها نَصَبه، ولم يتكدَّر فيها عيشه باتباعه ما فاته منها،

وحرصه علىٰ ما لعلَّه لا يدركه فيها . من عمل بطاعة اللَّه ﷻ، وهو مصدِّق بثواب اللَّه ﷻ وعقابِه جلَّت عظمته، ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾

الحياة الطيبة . . أن يحيا مؤمنًا عاملًا بطاعة اللَّه .

إنها السعادة، وهي الجنة، ولا تطيب لأحد حياة دون الجنَّة .

وهي رزق يوم بيوم، وقيل : إنَّها حلاوة العبادة وأكل الحلال، ويقال : إنَّها عيش الإنسان في بلده مع الكفاية والعافية، وقيل : مطلق الكفاية والعافية .

إنها القناعة، والقناعة كنز لا يفنىٰ؛ «**ارضَ بما قسَم اللَّه لك، تكن أغنىٰ الناس**» .

إنها الرِّزق الحلال؛ يأكل حلالًا ويلبس حلالًا .

إنها الرزق الطيِّب، والعمل الصالح .

إنها حلاوة الطاعة، إنَّها العافية والكفاية .

إنها الرِّضا بالقضاء، إنها الحياة الطيبة؛ وذلك بطمأنينة قلبه وسكون نفسه .

الحياة الطيبة فيها الاتصال باللَّه، والثِّقة به، والاطمئنان إلىٰ رعايته وستره ورضاه، وفيها الصحَّة والهدوء، والرِّضا والبركة، وسكَن البيوت ومودات القلوب، وفيها الفرح بالعمل الصَّالح، وآثاره في الضمير وآثاره في الحياة، وليس المال إلَّا عنصرًا واحدًا يكفي منه القليل، حين يتَّصل القلب بما هو أعظم وأزكىٰ وأبقىٰ عند اللَّه . ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ .

المراد بالحياة هي الحياة الدُّنيا، وطيب هذه الحياة يجيء من نفحات الإيمان باللَّه، تلك النَّفحات التي تثلج الصدر بالطمأنينة والرِّضا، وتدفئ النفس بالرجاء والأمل، بتلك القوة التي لا حدود لها، والتي منها مصادر الأمور، وإليها مَصايرها؛ وذلك كله من عاجِل الثواب الجزيل الذي أعدَّه اللَّه لعباده المؤمنين؛ كما يقول -تبارك وتعالىٰ- : ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ﴾ [النساء: ١٣٤] .

﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ والطيب: ما يطيب ويحسن، وضد الطيب: الخبيث والسيئ، وهذا وعدٌ بخيرات الدنيا، وأعظمها الرِّضا بما قسم لهم، وحسن أملهم بالعاقبة والصحَّة والعافية وعزَّة الإسلام في نفوسهم، وهذا مقام دقيق تتفاوت فيه الأحوال علىٰ تفاوت سرائر النُّفوس، ويعطي اللَّه فيه عباده المؤمنين علىٰ مراتب هممهم وآمالهم، ومَن راقب نفسَه، رأىٰ شواهدَ هذا. وقد عقب بوعد جزاء الآخرة بقوله تعالىٰ: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

❋ ❋ ❋

﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ﴾ [البروج: ١٣]

يعيد القلب الذي زاغ، والعافية التي انقلبت، والسعادة التي غابت، والرزق الذي نقص، والعلاقة التي انقطعت.

فقف علىٰ بابه بانكسار الفقير، وأمل الواثق، فلا تظن أن دُعاءك لا يُستجاب، اللَّه يسمعك، يُدبر أمرك، يكتب لك كل خير، ويصرف عنك الشر برحمته، اطمئن اللَّه لا ينساك.

❋ ❋ ❋

أسعد الناس في هذه الدنيا: من أحيا في قلبه المراقبة، واستشعر أن اللَّه يراقبه، ولا يزال العبد سعيدًا ما سلمت للَّه سريرته، وصلحت للَّه علانيته.

❋ ❋ ❋

المتأمل في النص القرآني الحكيم: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٣٧] يجعله أشمل وأعم من السياق الذي نزلت فيه ضمن أحكام الطلاق، لتشمل الوفاء بالعهد، وعدم نسيان المعروف، ورد الجميل، والمبادرة بالعطاء، وتذكر المواقف الجميلة بين الناس في حياتهم اليومية.

❋ ❋ ❋

ويصفو الدهرُ أيامًا فأنسىٰ ... بأنِّي من عناء العمر ذُقْتُ
تعاقبَ وقتُنا فَرَحًا وحُزْنًا ... وليس يدومُ في الحالين وَقْتُ
وأصمتُ حين تؤلمني جراحي ... وأقسىٰ من أنينِ الجُرْحِ صمْتُ
كتَمْتُ البَوْحَ حتىٰ صرتُ وحدي ... وعند اللَّهِ حين خَلَوْتُ بُحْتُ

* * *

لا تظن بأن الدنيا كَمُلت لأحدٍ، فليس علىٰ ظهر الأرض مَنْ حصل له كلُّ مطلوبٍ، وسلِم من أيِّ كدر. وامسح دموعك بحسن الظن بربك، واطرد همومك بتذكُّر نعم اللَّه عليك.

* * *

لا تأسَ من طولِ الطريقْ..
ولا تبالي بالذي تلقاهُ مِن هَمٍ وضيقْ..
كُلّ الأمورِ مُيسّرة..
كُلّ البشاراتِ التي طالَ انتظارُ هطولها ثِقةً بما عندَ الإلهِ، مُقدّرة..
وغدًا ستنسىٰ كُل حُزنكَ حين تغمُركَ السماءُ بغيثِها..
وكأنّ قلبكَ لم يذُق طعمَ البلاءِ ولم يرَه!

* * *

من قوانين السعادة في هذه الدنيا

من قوانين السعادة في هذه الدنيا: التسامح والتغافل والعفو وظهارة القلب؛ لأن المستفيد الأول هو أنت، فالعفو شيمة الأقوياء، وخلُق الكرماء، وديدَن العظماء، ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الشورىٰ: ٤٠].

ولا تبحث عن السعادة في «ما لا تملكه»؛ فقد ينقضي عمرك «دون أن

تملكه»، وتفقد طعم السعادة «فيما تملكه»، ولا تؤجل لحظات السعادة، ولا تنتظرها من أحد اصنعها، وابحث عن مصادرها.

السعادة هي أن تعيش كل يوم بأمل جديد وبعمل جديد، أن تعيش حياتك دون أن تنظر للوراء إلَّا للذكريات السعيدة، وسعادة الإنسان تكون بالشكر والصبر والاستغفار، أن تسمع كُل شيء يتحدث من حولك حتىٰ الجمادات، تخبركَ أنَّك تستحق الحياة، وأنك بإيمانك باللَّه مخلوق كريم وغال.. أن تؤمن أنّكَ بطيبتك تستطيع تغيير أصعب الأشياء، وأهمها نفسك.. السعادة.. أن لا تعيش أنانيًّا من أجل نفسك، ولا مُضحيًا من أجل الآخرين..؛ بل أن تعيش إنسانيتك من خلال الآخرين فإذا أسعدت نفسك أسعدت من حولك. الحياة باختصار: شروق شمس وغروبها، فما أجمل أن تجعل الشروق للبسمة والعمل، والغروب للراحة والهدوء.

من مسببات السعادة: أن يكون لك أثر في الحياة، ومن أكبر مسببات المشاعر السلبية: أن يكون الإنسان بلا هدف، ولا قيمة في الحياة. عش في حدود يومك فلا الماضي بآلامه وأفراحه يعيد لك البسمة، أو الدمعة، ولا المستقبل في جفوته، أو بسمته يسعدك، فأسعد في لحظتك الآن. إنَّنا نبحث عن السعادة غالبًا وهي قريبة منا كما نبحث في كثير من الأحيان عن النظارة وهي فوق عيوننا.

إذا كانت سعادة الإنسان مرهونة بوجود شخص معين، أو بامتلاك شيء محدد فما هي بسعادة.

أما إذا عرف الإنسان كيف يقف وحده في موقف عصيب، مؤديًا ما يجب عليه من عمل بكل ما في قلبه من حب وإخلاص، فهذا الإنسان قد وجد إلىٰ السعادة سبيلًا. متلازمة انتظار بدء الحياة هي وهم يجعل الإنسان يؤجل سعادته بانتظار أمر يتحقق مشغول بانتظار شيء ما. تذكر أن السعادة قرار قد تملك المال لكن لا تجد السعادة، فالمريض من يملك ثروة لا يعيش سعيدًا، وكم هناك من البشر من حرموا لذة السعادة، فإذا أردت أن تكون سعيدًا أنظر إلىٰ نعم اللَّه عليك، فأنت

تملك الصحة والأمن والعافية والقوة، وهناك من حرم منها، ويبقىٰ العفو والتسامح قانون للسعادة.

❁ ❁ ❁

إن الإنسان المؤمن لا يخاف الغد، وكيف يخافه واللَّه رب العالمين، إذا لم يكن عنده طعام فهو واثق أن اللَّه سيرزقه؛ لأنه رب العالمين، وإذا صادفته أزمة فقلبه مطمئن الي أن اللَّه سيفرج الأزمة ويزيل الكرب؛ لأنه رب العالمين، وإذا أصابته نعمة ذكر اللَّه فشكره عليها؛ لأنه رب العالمين الذي أنعم عليه.

❁ ❁ ❁

إن الجراح إذا خبَّأتَها... شُفِيَت فاكتُم جِراحَك لا تُخبِر بها أحَدَا
كم مِن كليمٍ شَكا للناسِ لوعَتَهُ فزادَهُ الناسُ وَجْدًا فوقَ ما وَجَدَا

❁ ❁ ❁

اللَّه ﷻ تقدس وتعزز بالعظمة والكبرياء، وتفرد بالحياة والبقاء، وقهر خلقه بالموت والفناء، وتنزَّه عن الحاجة للأشياء، فسبحانه من إله عظيم.

❁ ❁ ❁

كلما أوَيْتَ إلىٰ فِراشك تذكَّرْ رجلًا من أهل الجنَّة لم يكُنْ كثير العمل، ولكنه كان سليم الصَّدر لا ينام وفي قلبه حقد علىٰ أحد.

❁ ❁ ❁

السعادة... توجد في مكانين قلب قانع بالعطاء.. ونفس مطمئنة بالقضاء.. اللهم إني أسألك نفسًا مطمئنة تؤمن بلقائك، وترضىٰ بقضائك، وتقنع بعطائك.

❁ ❁ ❁

أحْسِنِ الظنَّ باللَّه مهما تأخَّر عنك ما كنتَ ترجوه وتتمنَّاه؛ فاللَّه يعلمُ وأنتَ لا تعلم، وتدبير اللَّه لك أكملُ وأحكم من تدبيرك لنفسك، ورحمته بك أوسع من رحمة الناس بك؛ ولا دليل علىٰ حُسْن ظنِّك باللَّه إلاّ إذا لزِمْتَ الدعاء دون مللٍ، أو

جزع، وبَثْتَ شكواك للَّه دون أي أحدٍ سواه.

❋ ❋ ❋

كل فضل نحن فيه هو من اللَّه الكريم، حتىٰ نبضة القلب، ورمشة العين، وحركة الأطراف، ونسمة الهواء، وشربة الماء ﴿هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ﴾ [النمل: ٤٠].

❋ ❋ ❋

عندما تقرأ القرآن: ضع بجانبك ورقة وقلم، وإذا استوقفتك آية تلامس قلبك وتحبُّها، اكتبها في ورقة صغيرة، وضع هذه الأوراق في صندوق صغير واكتب علىٰ الصندوق «رسائل ربي»، وكلما احتجت لرسائل في يومك اذهب وخذ إحدىٰ الأوراق واقرأ رسالة اللَّه لك.

❋ ❋ ❋

عندما تقرأ القرآن.. فإنك تعطي عينيك ثواب النظر.. وأذنيك ثواب السمع.. ولسانك ثواب النطق.. وقلبك ثواب التدبر..

❋ ❋ ❋

ثق ثق تمامًا بأنّ اليد الممتدة إلىٰ اللَّه لا تعود فارغة أبدًا!

❋ ❋ ❋

إنها الصلاة

أوصىٰ اللَّه تعالىٰ عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ بالصلاة، وهو في المهد صبيًّا، لكم أن تتخيلوا وليدًا في مهده يقول: ﴿وَأَوۡصَٰنِي بِٱلصَّلَوٰةِ﴾ [مريم: ٣١].... إنها الصلاة.

يترك إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ أهله في صحراء قاحلة، ثم يقول: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [إبراهيم: ٣٧]... إنها الصلاة.

لما نهىٰ شعيب عَلَيْهِ السَّلَامُ قومه عن الشرك وعن الفساد الاقتصادي ﴿قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ

أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ﴾ [هود: ٨٧] أرأيت بم يُعرف المصلحون؟ وماذا يُعظمون؟.. إنها الصلاة.

يأتي موسىٰ عليه السلام لموعدٍ لا تتخيل العقولُ عظمته، فيتلقىٰ أعظمَ أمرين: ﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ [طه: ١٤].. إنها الصلاة.

أين جاءت بشرىٰ الولد لزكريا عليه السلام بعد أن بلغ من الكبر عتيًّا؟! ﴿فَنَادَتۡهُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٞ يُصَلِّي فِي ٱلۡمِحۡرَابِ﴾ [آل عمران: ٣٩] قائمٌ يصلي!.. إنها الصلاة.

ما أجلَّ هذا الوحي! ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَۗ﴾ [يونس: ٨٧]!.. إنها الصلاة.

يودع حبيبنا وسيدنا محمد ﷺ خاتم الأنبياء وكان آخر وصيته: «**الصلاة الصلاة، وما ملكت أيمانكم**».. إنها الصلاة..

* * *

الدنيا دار من لا دار له

الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، من اشتاق للجنة هجر الشهوات واللذات في الدنيا.. الدنيا كالحلم تمرُّ مرَّ السحاب إلا أنها رحلة بدأت، ثم تنقضي..

هَبِ الدُنيا تُساقُ إليك عَفوًا ... أَلَيسَ مَصيرُ ذاكَ إِلىٰ انتقال

وما دنياك إلا مثل ظل ... أظلك حينًا ثم آذن بالزوال

وليس المطلوب ترك الدنيا، فهذا ليس بالإمكان، وليس مطلبًا شرعيًّا، وليس من سنة نبينا محمد ﷺ، ولكن المطلوب الاعتدال في طلبها علىٰ وجه مباح لا يصد عن ذكر اللَّه وطاعته، قال تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ﴾ [المنافقون: ٩].

* * *

لـو لـم يـكـن فـي الـدنـيـا عـيـب إلا أن أهـلـهـا يـمـوتـون لـكـفـاهـا
والـروح مـنـك وديـعـة أودعـتـهـا سـتـردهـا بـالـرغـم مـنـك وتـسـلـب
وغـرور دنـيـاك الـتـي تـسـعـىٰ لـهـا دار حـقـيـقـتـهـا مـتـاع يـذهـب
والـلـيـل فـعـلـم والـنـهـار كـلاهـمـا أنـفـاسـنـا فـيـهـا تـعـد وتـحـسـب
وجـمـيـع مـا حـصـلـتـه وجـمـعـتـه حـقًّـا يـقـيـنًـا بـعـد مـوتـك يـذهـب
تـبًّـا لـدار لا يـدوم نـعـيـمـهـا ومـشـيـدهـا عـمـا قـلـيـل يـخـرب

الموت هو الحقيقة التي لا يستطيع الإنسان أن يفرَّ منها، ذكره يردع عن المعاصي، ويلين القلب القاسي، إنه أمر فظيع وأليم، يفضح الأسرار، ويهتك الاستار، لو نجا منه أحد لنجا منه محمد ﷺ، قال لقمان لابنه: أمر لا تدري متىٰ يلقاك استعد له قبل أن يفاجأك.

❋ ❋ ❋

أسـيـرُ الـخَـطـايـا عـنـد بـابِـك واقـفٌ عـلـىٰ وَجَـلٍ مـمّـا بـه أنـتَ عـارفُ
يـخـاف ذنـوبًـا لـم يَـخْـفَ عـنـك غَـيـبُـهـا ويـرجـوك فـيـهـا فـهـو راجٍ وخـائـفُ
فـمَـن ذا الـذي يـرجـو سِـواك ويـتَّـقـي ومـا لـك فـي فـصـلِ الـقـضـاءِ مـخـالِـفُ
فـيـا سـيّدي: لا تُـخـزِنـي فـي صَـحـيـفـتـي إذا نُـشـرَتْ يـومَ الـحـسـاب الـصَّـحـائـفُ

❋ ❋ ❋

الهدوء أسلوب راقي لا يعرفه كل البشر.. والرضا بالقدر... هو الراحة في هذه الدنيا...

أيامنا تمضي ويمضي معها العمر بمقادير مكتوبة.... لا يعلمها إلا اللَّه...

التاجر الحقيقي هو من يخطط في بداية يومه لكسب آلاف الحسنات... فالسوق قائمة.. والسلع معروضة.. والأرباح مضمونة..

﴿يَرْجُونَ تِجَـٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩] أكرموا من تحبون بكلمات جميلة وأفعال أجمل... أرواحنا خلقت لفترة من الزمن وسترحل....

ابتسموا . . . وتناسوا أوجاعكم . .

هي دنيا . . وليست جنة . .

❊ ❊ ❊

في سورة النحل افتتحت بالنهي عن الاستعجال : ﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ﴾ [النحل : ١] .

وختمت بالأمر بالصبر : ﴿وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ﴾ [النحل : ١٢٧] .

وما بين التروي والصبر يكمن خير لا يعلم به إلا اللَّه تعالىٰ، فالثقة باللَّه التي لا حدود لها والصبر عاقبته أجر بغير حساب . . . . .

❊ ❊ ❊

لا شيء يستحق الحزن والندم في حياتك، سوىٰ تقصيرك في جنب اللَّه . .

افرح أنك بقيت علىٰ قيد الحياة يومًا جديدًا ؛ ففي هذا اليوم ستقيم صلوات وتزرع حسنات، وتقدم صدقات، فأنت الرابح الفائز، فاغتنم كل دقيقة . . فإنها لن تعود .

يوم التغابن . . أشد الناس ندمًا في الآخرة هم المهدِرون لأعمارهم حتىٰ وإن دخلوا الجنة ! !

بين الدرجة والدرجة في الجنة قراءة آية، أو تسبيحة، أو تحميدة، أو تهليلة، والمتاجرة مع اللَّه لا حدود لها، فاللَّه اللَّه في حسن استثمار ما تبقىٰ من أعمارنا . . .

وهذه وصية لي ولكم :

لنغتنم اعمارنا . . وتذكروا قول الرسول ﷺ : «**خَيْرُ النَّاسِ مَن طالَ عمُرُه وَحَسُنَ عملُه**» .

❊ ❊ ❊

نـمـيـل مـع الآمـال وهـي غـرور ... ونـطـمـع أن تـبـقـىٰ، وذلـك زور
وتـخـدعـنـا الـدنـيـا الـقـلـيـل مـتـاعـهـا ... ولـلـشـيـب فـيـنـا واعـظ ونـذيـر
ونـزداد فـيـهـا كـل يـوم تـنـافـسـا ... وحـرصًـا عـلـيـهـا والـمـراد حـقـيـر
ونـطـلـب مـا لا يـسـتـطـاع وجـوده ... ولـلـمـوت مـنـا أول وأخـيـر

❊ ❊ ❊

سـهـرت أعـيـن ونـامـت عـيـون ... فـي أمـور تـكـون، أو لا تـكـون
فـادرء الـهـم عـنـك مـا اسـتـطـعـت ... فـحـمـلانـك الـهـمـوم جـنـون
إن ربَّـا كـفـاك بـالأمـس مـا كـان ... سـيـكـفـيـك فـي غـد مـا يـكـون

❊ ❊ ❊

إعانة الملائكة

يقول ابن تيمية: «من كان إيمانه أقوىٰ من غيره؛ كان جنده من الملائكة أقوىٰ وأكثر»، نستطيع أن نستنتج من هذه المقولة: أنه كلما كان الإنسان ذا صلاح وهدىٰ وتقىٰ وإيمان وعلم وعمل ومحاسبة وتزكية لنفسه، كلما كانت الملائكة أكثر إعانة له فتتنزل عليه الملائكة وتؤيده وتحرسه، وتحفظه الملائكة، وتعينه الملائكة علىٰ أعماله؛ فيعان علىٰ فرائضه ونوافله وتسبيحه وذكره وأعمال قلبه، وكذلك تحرس الملائكة قلبه إلا تتسلل إليه الشياطين فتعبث به؛ لأن الشياطين تتربص بقلب المؤمن كما تحرس بدنه كما قال تعالىٰ: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ﴾ [الرعد: ١١].

وكلما كان الإنسان ذا فجور، ملازمًا للسيئات والشرور؛ فإنه بفجوره ينصر جند الشياطين فتقترب منه، فإذا زاد فجوره تقاربت منه أكثر حتىٰ تساكنه وتخالطه في بيته وتأكل معه، وتزين له سوء عمله، وتعينه علىٰ كثير من المعاصي، وتصعب عليه التوبه وتبعد عنه الصلاح والإصلاح والخير، وتثقل عليه الذكر والصلاة، وتخوفه من الصدقة والإنفاق، وتزين الفحشاء في عينه حتىٰ يخيل إليه أن لذته

وسعادته إنما هي في هذه المعصية، فإذا زاد فجوره تصبح الشياطين تؤزه أزًّا، فتصبح الشياطين هي التي تحركه وتسيره، وتسكن في قلبه وتمسك زمام عينه ويده، فيصبح معمورًا بالشياطين والعياذ بالله.

إن الملائكة والشياطين لا تجتمع عند الإنسان إلا علىٰ قدر إيمانه وفجوره، وكلما اقتربت منه الملائكة كلما ابتعدت عنه الشياطين؛ فالبيت الذي تُقرأ فيه سورة البقرة لا تساكنه الشياطين، وبالتالي تحل فيه الملائكة والسكينة، وكذلك الصدر الذي يعمر بالقرآن والذكر والخير والهدىٰ والنية الصالحة وتعظيم اللَّه تعالىٰ والعلم به وبأسمائه وصفاته؛ فإنه صدر تهرب منه الشياطين وتسكنه الملائكة؛ ففيه السكينة واليقين بوعد اللَّه، والثقة والثبات علىٰ دين اللَّه، فيرجع الأمر إلىٰ إيمان الإنسان، فكلما اعتنىٰ الإنسان بإيمانه، ويزداد الإيمان في قلبه، كلما ازداد تأييد الملائكة له حتىٰ تصل اللحظة الحاسمة في تأييد الملائكة، وهي اللحظة الحرجة التي تمر بالإنسان وهي ساعة الموت، فكلما كان الإنسان مرتبطًا بالملائكة تتنزل عليه الملائكة في الساعة التي يكون أحوج ما يكون إليهم فيها حيث يكون أضعف ما يكون فيها، يقول ﷻ: ﴿تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠]، وهذه صيغة مضاعفة تدل علىٰ كثرة تنزل الملائكة في تلك اللحظة لشدة حاجة المؤمن لهم، ولهذا يثبت المؤمن علىٰ الشهادة، ويموت وهو مطمئن ساكن البال ما عنده خوف لما أمامه، ولا حزن علىٰ ما مضىٰ، فأصبح مشروع العمر: أن تراقب إيمانك، وأن تتعلم الإيمان وتتفقده فهو سر فلاحك ونجاحك.

❊ ❊ ❊

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: كيف يسلم من له: زوجة لا ترحمه، وولد لا يعذره، وجار لا يأمنه، وصاحب لا ينصحه، وشريك لا ينصفه، وعدو لا ينام عن معاداته، ونفس أمارة بالسوء، ودنيا متزينة، وهوىٰ مردٍ، وشهوة غالبة له، وغضب قاهر، وشيطان مزين، وضعف مستول عليه؟! فإن تولاه اللَّه وجذبه إليه انقهرت له هذه كلها، وإن تخلىٰ عنه ووكله إلىٰ نفسه اجتمعت عليه فكانت الهلكة.

❊ ❊ ❊

قال حمزة الأعمىٰ: وكنت أدخل علىٰ الحسن البصري منزله، وهو يبكي، وربما جئت إليه وهو يصلي فأسمع بكاءه ونحيبه، فقلت له يومًا: إنك تكثر البكاء، فقال: يا بني، ماذا يصنع المؤمن إذا لم يبكِ؟ يا بني إن البكاء داع إلىٰ الرحمة، فإن استطعت أن تكون عمرك باكيًا فافعل، لعله تعالىٰ أن يرحمك، ثم نادىٰ الحسن: بلغنا أن الباكي من خشية اللَّه لا تقطر دموعه قطرة حتىٰ تعتق رقبته من النار. روىٰ الطبراني عنه أنه قال: إن قومًا ألهتهم أماني المغفرة، رجاء الرحمة حتىٰ خرجوا من الدنيا وليست لهم أعمال صالحة. يقول أحدهم: إني لحسن الظن باللَّه وأرجو رحمة اللَّه، وكذب، ولو أحسن الظن باللَّه لأحسن العمل للَّه، ولو رجا رحمة اللَّه لطلبها بالأعمال الصالحة، يوشك من دخل المفازة (الصحراء) من غير زاد، ولا ماء أن يهلك.

❊ ❊ ❊

«**إِنَّ مِمَّا تَذْكُرُونَ مِنْ جَلالِ اللَّهِ: التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ تُذَكِّرُ بِصَاحِبِهَا، أَمَا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ لَهُ -أَو لا يَزَالَ لَهُ- مَنْ يُذَكِّرُ بِهِ**»، وهذا مِن الحَثِّ علىٰ الاستكثارِ مِن هذا الذِّكْرِ؛ فالتَّسبيحُ: تنزيهٌ للهِ عن كلِّ ما لا يليقُ به، والتَّحميدُ: إثباتٌ لأنواعِ الكمالِ للهِ في أسمائِه وصِفاتِه وأفعالِه، والتَّهليلُ: إخلاصٌ وتوحيدٌ للهِ وبَراءَةٌ مِن الشِّركِ، والتَّكبيرُ: إثباتٌ لعَظَمَةِ اللَّهِ، وأنَّه لا شيءَ أكبَرُ منه؛ فاشتمَلَتْ هذه الجملُ علىٰ جُملةِ أنواعِ الذِّكر من التَّنزيهِ والتَّحميدِ والتَّوحيدِ والتَّمجيدِ، ودِلالتُها علىٰ جميعِ المَطالِبِ الإلهيَّةِ إجمالًا. ولهذه الكلمات فضائلُ عَظيمةٌ أُخرَىٰ، ومِن ذلك: ترفع الدرجات وأنَّهنَّ مُكفِّراتٌ للذُّنوبِ، ومحو للسيئات، وأنَّهنَّ غَرْسُ الجنَّةِ تُغْرَسُ لقائلِها، فإن رسول اللَّه ﷺ مرَّ بشجرة يابسة ومعه أصحابه، فأخذ بغصن من أغصانها، فجعل ينفضه ويتحات الورق، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**ألا قول: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، ليحتن الخطايا، كما يتحات ورق هذه الشجرة**».

❊ ❊ ❊

واللَّه ليحزنني أنَّ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد. فأكثروا الدعاء**»؛ وترانا نضيِّع السُّجود وكأنَّنا أغنياء لا نحتاج من اللَّه شيئًا... ويحزنني أنَّ رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنَّ العبدَ إذا قَامَ يُصلِّي أُتِي بُذُنوبِهِ كُلِّها فَوُضِعَتْ علىٰ رأسِه وعاتِقَيْهِ، فكُلَّما رَكعَ، أو سَجدَ تَساقَطَتْ عَنْهُ**»؛ فترانا لا نطيل السُّجود والرُّكوع وكأنه ليست علينا ذنوب... وكلنا ذو خطأ لا بد أن يصدر منك شيء... فإطالة الركوع والسجود فرصة علىٰ المرء استغلالها.

يا أخي العزيز ويا أختي العزيزة، ألا يستحي المرء من ربِّه؟ إذا وقف أمام مديره: يقف بأدب، ويتكلم بأدب، ويختار الكلمات ويركِّز فيما يقول ويقال له؛ وإذا وقف أمام ربِّه ورب العالمين أجمعين، الحميد، الشَّكور، الذي له ما بين السَّماوات والأرض يسبِّحون له، وله الملائكة تعبده وتسجد له لا تَفتُر، ولا تملُّ من عبادته سبحانه، وهو اللَّه الغني عن الجميع (من يعبده، ومن لا يعبده)؛ أما يستحيي المرء أن يعطي قيمة لخلق يمشي في الأرض، ويغفل عن الخالق البارئ تبارك اسمه وجلَّت صفاته...

❊ ❊ ❊

يا مؤمن قلّب ناظريك في نصوص وحينا المطهر، ستجد ماءً باردًا عذبًا قد انسكب علىٰ صدرك، يُمنِّيك ويسلِّيك ويزيح عنك ثقل ألمك، اقرأ: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب: ٣٨] انتهينا ورضينا يا رب.

﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [يونس: ١٠٧] منك وبك يا اللَّه.

- «**ومن يتصبر يصبره اللَّه**» اصبر وسيصبّرك اللَّه.

- «**أنا عند ظن عبدي بي، فليظن بي ما شاء**» فما ظنك به بعد ذلك؟

- «**المؤمن القوي خير وأحب إلىٰ اللَّه من المؤمن الضعيف**» استجلب محبته بتقويك وتجلّدك.

- «**كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها، أو موبقها**».

كيف يكون الرضا بقضاء اللَّه؟

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]. وممَّا يدعو المؤمن إلىٰ الرِّضا بالقضاء تحقيقُ إيمانه بمعنىٰ قول النَّبيِّ ﷺ: «**لا يقضي اللَّه للمؤمن قضاءً إلا كان خيرًا له: إنْ أصابته سرَّاء شكر، كان خيرًا له، وإنْ أصابته ضرَّاء صبر، كان خيرًا له، وليس ذلك إلا للمؤمن**» رواه مسلم.

هاتان درجتان للمؤمن بالقضاء والقدر في المصائب:

الدرجة الأولىٰ: أنْ يرضىٰ بذلك، وهذه درجةٌ عاليةٌ رفيعة جدًّا. قال اللَّه تعالىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١].

- قال علقمة: هي المصيبة تصيبُ الرَّجلَ، فيعلم أنَّها من عند اللَّه، فيسلِّمُ لها ويرضىٰ، فمن وصل إلىٰ هذه الدرجة، كان عيشُه كلُّه في نعيم وسرور، قال اللَّه تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧].

- قال بعض السَّلف: الحياة الطيبة: هي الرضا والقناعة.

- وقال عبد الواحد بن زيد: الرضا باب اللَّه الأعظم وجنة الدنيا ومستراح العابدين.

والدرجة الثانية: أنْ يصبرَ علىٰ البلاء، وهذه لمن لم يستطع الرِّضا بالقضاء، فالرِّضا فضلٌ مندوبٌ إليه مستحب، والصبرُ واجبٌ علىٰ المؤمن حتمٌ، وفي الصَّبر خيرٌ كثيرٌ، فإنَّ اللَّه أمرَ به، ووعدَ عليه جزيلَ الأجر. قال اللَّه ﷻ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: ١٠].

الفرق بين الرضا والصبر:

- **الصَّبر:** كفُّ النَّفس وحبسُها عن التسخط مع وجود الألم، وتمنِّي زوال ذلك، وكفُّ الجوارح عن العمل بمقتضىٰ الجزع.

- **والرضا**: انشراح الصدر وسعته بالقضاء، وترك تمنِّي زوال ذلك المؤلم، وإنْ وجدَ الإحساسُ بالألم.

لكن الرضا يخفِّفُه لما يباشر القلبَ من رَوح اليقين والمعرفة، وإذا قوي الرِّضا، فقد يزيل الإحساس بالألم بالكلية.

* * *

محبة الرب ومخافته

إن من أعظم ما تتعيَّن العنايةُ به، ورعايتُه حقَّ رعايته، بصرفِ الجهود إليه، وكمالِ السعيِ لتحصيله، تربيةَ القلبِ علىٰ محبّة الربّ ﷻ، ومخافته ورجاءِ فضله؛ بقوّةِ الإيمان به سبحانَه، وتجريدِ توحيدِه في ربوبيّته وألوهيّته وأسمائه وصفاته، والعِلم بما أعدَّه للمتقين في دار كرامته من نعيم مقيم، وما أعدّه للعاصين من عقوبةٍ وعذابٍ أليم، وجماع ذلك ثلاثة أمور:

أولها: تصديق الوعيد: وهو الإيمان بما جاء عن اللَّه ورسوله ﷺ في هذا الباب إيمانًا جازمًا لا يعتريه شك.

وثانيها: تذكر الجناية: وهو أن يكون علىٰ ذكر بما قدمت يداه، وما جناه علىٰ نفسه.

وثالثها: مراقبة العاقبة: لأن فيها كما قال العلماء: «زيادة استحضار المخوف، وجعله نصب عينه، بحيث لا ينساه؛ فإنه وإن كان عالمًا به لكن نسيانه وعدم مراقبته يحول بين القلب وبين الخوف، فلذلك كان الخوف علامة صحة الإيمان، وترحُّله من القلب علامة ترحُّل الإيمان منه»، وصدق اللَّه؛ إذ يقول: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠- ٤١]، فمنزلة الخوفِ هي من أجَلِّ منازل العابدِين ربَّهم، المستعينين به، وأنفعها للقلب، وأعظمِها آثارًا علىٰ حياةِ الخَلق في العاجِلة والآجِلة، وأنها فرضٌ علىٰ كلّ بني آدم، كما دلَّ علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم

مُّؤۡمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، وقولُه عزَّ اسمُه: ﴿فَلَا تَخۡشَوُاْ ٱلنَّاسَ وَٱخۡشَوۡنِ﴾ [المائدة: ٤٤]. كما أثنىٰ سبحانَه بجميلِ الثناء علىٰ أهلِ هذا الخوفِ ومدَحهم بقوله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنۡ خَشۡيَةِ رَبِّهِم مُّشۡفِقُونَ ۝٥٧ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ۝٥٨ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ ۝٥٩ وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ۝٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ﴾ [المؤمنون: ٥٧- ٦١]؛ ذلك أنهم -كما قال الحسن- عملوا بالطاعات، واجتهدوا فيها، وخافوا أن تُرَدَّ عليهم. فالمؤمن جمع إحسانًا وخشية.

❊ ❊ ❊

كن في الدنيا كأنك غريب

قول النبي ﷺ: «**كن في الدنيا كأنك غريب، أو عابر سبيل**»، يقول ابن رجب -رحمه اللَّه تعالىٰ-: «هذا الحديث أصل في قُصر الأمل في الدنيا، وأن المؤمن لا ينبغي له أن يتخذ الدنيا وطنًا ومسكنًا، فيطمئن فيها، ولكن ينبغي أن يكون فيها كأنه علىٰ جناح سفر: يهيئ جهازه للرحيل، قال تعالىٰ: ﴿يَٰقَوۡمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلۡأٓخِرَةَ هِيَ دَارُ ٱلۡقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]، وإذا لم تكن الدنيا للمؤمن دار إقامة، ولا وطنًا، فينبغي للمؤمن أن يكون حاله فيها علىٰ أحد حالين: إما أن يكون كالغريب؛ مقيم في بلد غربة، همُّه التزود للرجوع إلىٰ وطنه، أو يكون حاله كالمسافر ليله ونهاره، يسير إلىٰ بلد الإقامة، لا يقيم البتة. كما أوصىٰ النبيُّ ﷺ ابنَ عمر رضي الله عنهما أن يكون في الدنيا علىٰ أحد تلك الحالين. فهو غريب في الدنيا يتخيل الإقامة، لكن في بلد غربة، غير متعلِّق القلب في بلد الغربة؛ بل قلبه مُعلَّق بوطنه الذي يرجع إليه. أو ينزل نفسه في الدنيا كأنه مسافر غير مقيم البتة. . فالمؤمن إذن سائر في دنياه يقطع منازل سفره، منزلًا منزلًا حتىٰ ينتهي به ذلك إلىٰ آخر منازل سفره؛ وهو الموت، وأول منازل إقامته، وهو القبر. ومن علم أن هذه حاله في الدنيا، فلا غرو أن تكون هِمَّته تحصيل الزاد للسفر، وليس له همَّة في الاستكثار من الدنيا، ولهذا أوصىٰ النبي ﷺ جماعة من أصحابه أن يكون بلاغهم من الدنيا

كزاد الراكب. «وقد قيل لمحمد بن واسع: كيف أصبحت؟ قال: ما ظنك برجلٍ يرتحل كل يوم مرحلة إلىٰ الآخرة؟!».

❊ ❊ ❊

﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾ [البقرة: ٢٠١]

الحسنة في الدنيا كل مطلوب دنيوي، وكل سعادة تأتيك من كل باب: الزوجة الحسنة والذرية الطيبة والرزق الواسع، وأنت تسأل كل سعادة تريدها، واللَّه أعلم بك وبمرادك وأما قولك: ﴿وَفِى ٱلْأَخِرَةِ حَسَنَةً﴾؛ فأعلاها: دخول الجنة وتوابعه من الأمن يوم الفزع وتيسير الحساب والنجاة من النار والسلامة من العقاب، فيقتضي تيسير أسبابها في الدنيا من اجتناب المحرمات وترك الشبهات، فصار هذا الدعاء أجمع دعاء وأكمله؛ لذا كان أكثر دعاء النبي ﷺ.

❊ ❊ ❊

وإن اللَّه تعالىٰ لم يجعل هذه الدنيا موضع كرامة للإنسان؛ فالكرامة الحقيقية للإنسان سلامة دينه لا سلامة دنياه، ولو كانت سلامة الدنيا هي من جهة الحقيقة كرامة؛ لكان الأنبياء أغدق الناس عيشًا وأوسعهم رزقًا وملكًا وأبعد الناس عن الأذىٰ والمرض والمصائب والهموم التي تلحق البشر وتكدر عليهم صفوهم، ولكن اللَّه سبحانه وتعالى ألحق بأنبيائه نصيبًا من ذلك لحكمة يريدها اللَّه تعالىٰ، وجعل منزلة الأنبياء بمنزلة البلاء، وجعل من رسله اولي عزم وجعل سيد أولىٰ العزم محمدًا ﷺ؛ لأنه إمام في النبوة وفي الرسالة، وفي الولاية والعبادة، وإمام في جانب الابتلاء والصبر عليه؛ لأن الأجر في الابتلاء علىٰ قدر الصبر والاحتساب.

❊ ❊ ❊

قامت جارية تصلي في ليلة من الليلي فلما انتهت من صلاتها قالت: اللهم بحبك لي إلا غفرت لي، فقال لها سيدها: وكيف عرفت أنه يحبك يا جارية؟ قالت: أما يا سيدي لو لم يحبني ما أقامني وأنامك.

فأنت توفق للأعمال الصالحة من الصلاة والصدقة، والبر هو توفيق من اللَّه، وحب من اللَّه، وتسخير من اللَّه أن يكون من عباده الصالحين ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

* * *

كلما أحسنا ظننا باللَّه تعالىٰ أحسن اللَّه حالنا، وكلما تمنينا الخير لغيرنا جاءنا الخير من حيث لا نحتسب «**لا يؤمن أحدكم حتىٰ يحب لأخيه ما يحب لنفسه**».

اطلب من اللَّه كل شيء لا تفكر بالأسباب والظروف وبمن حولك، فكر بقدرته ﷻ، اجعل أمانيك بينك وبينه ﷻ، أخبره بألمك وباحتياجك وبكسر قلبك وحزنك وضعفك وقلة حيلتك ولجوئك إليه وحده؛ لأنه رب العالمين، اذهب إليه بكامل ضعفك يأتيك سبحانه بقوته ولطفه وقدرته.

* * *

نيتك الصالحة هي من تجلب لك الخير، فعلىٰ قدر النوايا تكون العطايا؛ لذا ضع نية الخير بقلبك وسيتولىٰ اللَّه تعالىٰ أمرك، فعلىٰ نياتكم ترزقون.

* * *

سلامةُ القلبِ وصِدقُ اللِّسانِ

سلامةُ القلبِ وصِدقُ اللِّسانِ من أجلِّ الصِّفاتِ التي ينبغي أن يَتحلَّىٰ بها المسلمُ، وهي مِن الصِّفاتِ التي يَتفاضَلُ فيها الناسُ، وهي مِن أعظمِ أسبابِ دخولِ الجَنَّةِ. وفي هذا الحديثِ يقولُ عبدُ اللَّهِ بنُ عَمرٍو رضي الله عنهما: «قيل لرَسولِ اللَّهِ ﷺ: أيُّ النَّاسِ أفضَلُ؟»، فقال النَّبيُّ ﷺ: «**كلُّ مَخْمومِ القلبِ**»؛ أي: سَليمِ القَلبِ نَظيفِه، وهو مِن تَخميمِ البَيتِ؛ أي: كَنْسِه وتَنظيفِه، والمعنىٰ: أن يكونَ قلبُه نَظيفًا خاليًا مِن سيِّئِ الأخلاقِ، «**صَدُوقِ اللِّسانِ**»؛ أي: لسانُه مُبالِغٌ في الصِّدقِ، فيَحصُلُ بذلك المطابقَةُ بين تَحسينِ اللِّسانِ وطهارةِ القَلبِ، فيَخرُجُ عن

كوْنِه مُرائيًا .

فقال الصَّحابةُ ﵃ : «صَدوقُ اللِّسانِ نَعرِفُه، فما مَخمومُ القلبِ؟»، فقال النَّبيُّ ﷺ : «**هو التَّقيُّ**» ؛ أي : الخائفُ مِن اللَّهِ في سرِّه وعلَنِه، والمُراقِب له في كلِّ أعمالِه، «**النَّقيُّ**» ؛ أي : نقيُّ القلبِ، وطاهِرُ الباطِنِ، «**لا إثْمَ فيه**»، وفي روايةٍ : «**لا إثْمَ عليه**» ؛ أي : لا يوجَدُ به سوءٌ مِن الحِقدِ والغِلِّ، فإنَّه مَحفوظٌ بحِفظِ اللَّهِ وعِنايتِه، وقولُه : «ولا بغْيَ» ؛ أي : لا ظُلمَ فيه، ولا مَيلَ عن الحقِّ، «**لا غِلَّ**» ؛ أي : لا حِقدَ، «**ولا حسَدَ**» ؛ أي : ولا يتمنَّىٰ زوالَ نِعمةِ الغيرِ .

وفي الحديثِ : الحَثُّ علىٰ سَلامةِ الصُّدورِ والقلوبِ مِن الصِّفاتِ الخبيثةِ ؛ كالغِلِّ والحِقدِ والحسَدِ، وغيرِ ذلك .

وفيه : أنَّ اللَّهَ سبحانه يَنظرُ إلىٰ القلوبِ والأعمالِ، فيُجازي علىٰ ما يَطَّلِعُ عليه في قلبِ عبده مِن الإحسانِ، أو غيرِه . اسأل اللَّه تعالىٰ بصدق ويقين، واعلم أن لك عند اللَّه خيرًا يؤجله حتىٰ تتهيأ ظروفك لاستقباله، هو يعلمه وأنت تجهله، فلا تظنه ناسيك إن تأخر، وأيقن بأن هناك حكمة فقط اصبر، ولا تجزع ستعلقنك خيوط الجبر الممدودة من السماء، وكرِّر دعاءك اللهم نسألك الرضا .

❋ ❋ ❋

تأمّل في الحياة ترىٰ أمورًا ... ستعجب إن بدا لك كيف كانتْ
فكم من كُربةٍ أبكت عيونًا ... فهوّنها الكريم لنا فهانتْ
وكم من حاجة كانت سرابًا ... أراد اللَّه لُقياها فحانت
وكم ذقنا المرارة من ظروفٍ ... برغم قساوة الأيام لانتْ
هي الدنيا لنا فيها شؤونٌ ... فإن زيّنتها بالصبر زانتْ

❋ ❋ ❋

الحُزنُ يُقلِقُ وَالتَجَمُّلُ يَردَعُ ... وَالدَّمعُ بَينَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ
يَتَنازَعانِ دُموعَ عَينِ مُسَهَّدٍ ... هَذا يَجيءُ بِها وَهَذا يَرجِعُ

تَصفو الحَياةُ لِجاهِلٍ أَو غافِلٍ   عَمّا مَضىٰ فيها وَما يُتَوَقَّعُ

❋ ❋ ❋

حسن الخاتمة هو أن يُوفق العبد قبل موته للابتعاد عما يغضب الرب سبحانه، والتوبة من الذنوب والمعاصي، والإقبال علىٰ الطاعات وأعمال الخير، ثم يكون موته بعد ذلك علىٰ هذه الحال الحسنة، ومما يدل علىٰ هذا المعنىٰ ما صح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إذا أراد اللَّه بعبده خيرًا استعمله**» قالوا: كيف يستعمله؟ قال: «**يوفقه لعمل صالح قبل موته، ثم يقبضه عليه**» رواه الإمام أحمد.

❋ ❋ ❋

تأملت في أكثر عبادات الناس فإذا هي عادات، فأما أرباب اليقظة فعاداتهم عبادة حقيقية، فإن الغافل يقول: (سبحان اللَّه) عادةً بلسانه، والمتيقظ لا يزال فكره في عجائب المخلوقات، أو في عظمة الخالق، فيحركه الفكر في ذلك فيقول: (سبحان اللَّه)، وما يزالون أهل اليقظة يتفكرون، فتقع عبادتهم متحققة بالتسبيح، ثم هم يتفكرون في قبائح ذنوب قد تقدمت، فيوجب ذلك الفكر قلق القلب وندم النفس فيقول قائلهم: (أستغفر اللَّه)، وشتان ما بينه وبين من يقول ذلك عادةً باللسان.

❋ ❋ ❋

لا يصفو التعبد والانشغال بالآخرة إلا بالانقطاع الكلي عن الخلق بحيث لا يبصرهم، ولا يسمع كلامهم إلا في وقت الضرورة؛ كصلاة جمعة، أو جماعة، أو طلب رزق، أو علم، أما من يمشي في الأسواق اليوم يبيع ويشتري مع هذا العالم المظلم، ويرىٰ المنكرات والمستحسنات، فما يعود إلىٰ البيت إلا وقد أظلم القلب، يقول أبو الدرداء: «زاولت العبادة والتجارة، فلم يجتمعا، فاخترت العبادة».

❋ ❋ ❋

آداب الذكر

للذكر آداب مهمة ينبغي للذاكر العناية بها، ونذكر هنا سبعة آداب لذكر اللَّه ﷿ اجتمعت في آية واحدة عظيمة في القرآن الكريم، وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾ [الأعراف: ٢٠٥].

الأدب الأول: أن يكون ذكر العبد لربه في نفسه؛ أي: بقلبه سرًّا، ويكون بهذه الصفة أدخل في تحقيق الإخلاص، وهو أساس لقبول الأعمال كلها الذكر وغيره.

الأدب الثاني: أن يكون ذكرك للَّه علىٰ وجه التضرع، وهو التذلل والخضوع والانكسار بين يديه ﷿.

الأدب الثالث: أن يكون ذكرك للَّه خيفة؛ بأن تذكر اللَّه ﷿ ذكر الخائف من عقاب اللَّه، وأن تخاف أن تُرد عليك أعمالك، ولا تُقبل، ومنها: ذكرك للَّه ﴿وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ [المؤمنون: ٦٠] الرجل يصلي ويصوم ويتصدق ويخاف أن لا تقبل، وهذا كمال في ذكر اللَّه.

الأدب الرابع: دون الجهر من القول: كما أنه يكون بالقلب أيضًا يحرك اللسان والشفتان بالذكر دون أن يجهر، وأكمل مراتب الذكر وأعلاها شأنًا: أن يكون الذكر بالقلب واللسان.

الأدب الخامس: ويستفاد من قوله تعالىٰ: ﴿وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾: عدم رفع الصوت فيه؛ أي: ليكن ذكرك لربك بلسانك، ولكن لا تجهر، ولا ترفع صوتك.

الأدب السادس: أن يعتني الذاكر بالأوقات المفضلة للذكر (الغدو، والآصال) في الوقتين الفاضلين أول النهار وآخره، وفي السنة النبوية أذكار طرفي النهار، فالذاكر ينبغي أن يعتني بهذين الوقتين الفاضلين، وبالمأثور من أقوال النبي ﷺ.

الأدب السابع: الحذر من ضد الذكر، وهو الغفلة ﴿وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ﴾، فيحذر من الغفلة، ومن أسبابها، وأن يكون من أهلها، ويكون ذلك بالمواظبة علىٰ ذكر اللَّه بمجاهدة النفس.

❊ ❊ ❊

قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن العبد إذا قام يصلي أتي بذنوبه كلها فوضعت علىٰ رأسه وعاتقيه فكلما ركع، أو سجد تساقطت عنه**»، فيا من تعجل في الركوع والسجود أطل سجودك وركوعك بقدر ما تستطيع لتتساقط عنك الذنوب، فهل هذا صحيح؟ حديث صحيح، والإطالة في أركان الصلاة مستحبة، لكن ليس في الحديث ما يدل علىٰ الإطالة؛ وإنما عُلِّق تساقط الذنوب بكل ركوع وسجود. واللَّه أعلم.

❊ ❊ ❊

قال الخليفة هشام بن عبد الملك للأعمش:

اكتب لي مساوئ عثمان بن عفان ومناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنهما...

فكتب إليه الأعمش!!

بسم اللَّه الرحمن الرحيم أمّا بعد فلو كان لعثمان مساوئ أهل الأرض ما ضرتك.. ولو كان لعليٍّ مناقب أهل الأرض ما نفعتك...

فعليك بخويصة نفسك، فإياك أن يكون شغلك الشاغل عيوب فلان وسقطاته وزلاته؛ فإنك لا تحاسب عليها، وحسنات الناس لأنفسهم لا لك... فاشغل نفسك بإصلاح عيوبك والتوبة من سيئاتك وزيادة حسناتك، فهي الباقية في كتابك فعلامة خسران العبد انشغاله بعيوب الناس!!!

❊ ❊ ❊

المصلي الذي يصلي، ولا يشعر بصلاته، ويحس أنها فقط قيام وركوع وسجود دون أن يتلذذ ويستشعر أنه واقف بين يدي اللَّه سبحانه وتعالى ملك الملوك، فهذا

سببه الغفلة عن اللَّه ﷻ، فإذا أردت أن تعرف من أخشع الناس في الصلاة؛ فاعلم أنه أخوف الناس من الآخرة، فإذا أصبحت تخاف من الآخرة، تتذكر الموت وفجعته، والقبر وضجعته، والحساب وشدته، والرحمن ومؤاخذته وعقوبته؛ فعندها يرجف قلبك، وتفرّ من اللَّه إلىٰ اللَّه، فقدر ما يضعف خوفك من الآخرة بقدر ما يضعف خشوعك في الصلاة.

❋ ❋ ❋

يا حامل الهم لا تحزنك عاصفة ... هبت علىٰ قلبك الموجوع فانهدما

سيبعث اللَّه من آفاق رحمته ... لطفًا يرمم في جنبيك ما هدما

إن كنت تشكو من الدنيا وقسوتها ... فمن تراه من الأكدار قد سلما

مادام عيشك في أمن وعافية ... لم يبق في العمر ما يخشىٰ وإن عظما

❋ ❋ ❋

همَّة المؤمن

همة المؤمن متعلقة بالآخرة، فكل ما في الدنيا يُحرِّكه إلىٰ ذكر الآخرة، والمؤمن إذا رأىٰ ظلمة؛ ذكر ظلمة القبر، وإن رأىٰ مؤلمًا؛ ذكر العقاب، وإن سمع صوتًا فظيعًا؛ ذكر نفخة الصور، وإن رأىٰ الناس نيامًا؛ ذكر الموتىٰ في القبور، وإن رأىٰ لذة الجنة، فهمَّتُه متعلقة بما ثمَّ، وذلك يشغله عن كل ما تمَّ.

وأعظم ما عنده: أنه يتخيل دوام البقاء الأبدي في الجنة، وأن بقاءه لا ينقطع، ولا يزول، ولا يعتريه منغِّص، فيكاد إذا تخيل نفسه متقلبًا في تلك اللذات الدائمة التي لا تفنىٰ يطيش فرحًا، ويَسْهُل عليه ما في الطريق إليها من ألمٍ، ومرضٍ، وابتلاءٍ، وفقد محبوب، وهجوم الموت ومعالجة غصصه.

فإن المشتاق إلىٰ الكعبة يهون عليه مشقة الطريق إليها، والتائق إلىٰ العافية لا يبالي بمرارة الدواء، ويعلم أن جودة الثمر هي علىٰ مقدار جودة البذر ههنا، فهو يتخيَّر الأجود، ويغتنم الزرع في تشرين العمر من غير فتور. ثم يتخيل المؤمن

دخول النار والعقوبة، فينغِّص عيشه، ويقوىٰ قلقه، فعنده بالحالين شغل عن الدنيا، وما فيها، فقلبه هائم في بيداء الشوق والرجاء تارة، وفي صحراء الخوف تارة أخرىٰ فما يرىٰ البنيان.

فإذا نازله الموت؛ قَوِيَ ظنه بالسلامة، ورجا لنفسه النجاة برحمة ربه فيهون عليه. فإذا نزل إلىٰ القبر وجاءه من يسألونه، قال بعضهم لبعض: دعوه فما استراح إلا الساعة.

❋ ❋ ❋

زاد الرحيل

دخل رجل علىٰ أبي ذر فجعل يقلب بصره في بيته، فقال: يا أبا ذر، أين متاعكم؟ قال: (إن لنا بيتًا نوجه إليه صالح متاعنا)، قال: إنه لا بد لك من متاع ما دمت هاهنا، قال: (إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه). فتأمل أخي في هذا الفقه النبيه؛ إذ قال أبو ذر: (إن صاحب المنزل لا يدعنا فيه!) فالمنزل الدنيا.. وصاحبها هو اللَّه، وقد قال اللَّه تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا مَتَٰعٌ وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]، وهل يزين عاقل محطة عبور هو يدرك أنه عن قريب سيتركها؟!

وأحسن منه قول النبي ﷺ: «**مالي وللدنيا إنما مثلي، ومثل الدنيا؛ كمثل راكب قال في ظل شجرة، ثم راح وتركها**» [رواه الترمذي وأحمد].

أخي: أنت معنيّ بالرحيل علىٰ كل حال، أيامك تسوقك إليه، وخطواتك تقبل بك عليه، وأنت في الحياة مجبور علىٰ العبور، وخاضع لموت مقدور.. موتك فاصل بين حياة وحياة.. وليس هو نهاية المطاف.. بل هو نقلة تسير بك إلىٰ عالم جديد.. عالم البرزخ بما فيه من هول القبر وسؤاله.. وهول البعث وأحواله.. وطول الحساب وجلاله.. ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٥].

الكلمات الأربع

من فضائل هؤلاء الكلمات: أنهن أحب الكلام إلىٰ اللَّه تعالىٰ؛ فقد قال رسول اللَّه ﷺ: «**أحب الكلام إلىٰ اللَّه تعالىٰ أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، أربع هن من أطيب الكلام، وهن من القرآن، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر**».

ومن فضائل هؤلاء الكلمات: أنهن مكفرات للذنوب قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما علىٰ الأرض رجل يقول: لا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، وسبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه، إلا كفرت عنه ذنوبه، ولو كانت أكثر من زبد البحر**». ومرَّ رسول اللَّه ﷺ بشجره يابسة الورق فضربها بعصاه فتناثر الورق، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن الحمد للَّه، وسبحان اللَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة**».

ومن فضائلهن: أنهن جُنة لقائلهن من النار، ويأتين يوم القيامة منجيات لقائلهن، ومقدمات له، قال رسول اللَّه ﷺ: «**خذوا جُنتكم**» قلنا: يا رسول اللَّه من عدو قد حضر! قال: «**لا؛ بل جنتكم من النار، قولوا: سبحان اللَّه، والحمد للَّه، ولا إله إلا اللَّه، واللَّه أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة منجيات ومقدمات، وهن الباقيات الصالحات**» والباقيات؛ أي: التي يبقىٰ ثوابها، ويدوم جزاؤها، وهذا خير أمل يؤمله العبد وأفضل ثواب.

ومن فضائلهن: أنهن ينعطفن حول عرش الرحمن ولهن دويٌّ كدوي النحل، ويذكرن بصاحبهن، قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن مما تذكرون من جلال اللَّه: التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد، ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يذكر به؟!**». فأفاد هذا الحديث هذه الفضيلة العظيمة، وهي أن هؤلاء الكلمات الأربع ينعطفن حول

العرش؛ أي: يملن حوله، ولهن دوي كدوي النحل؛ أي: صوت يشبه صوت النحل، يذكرن بقائلهن، وفي هذا أعظم حض علىٰ الذكر بهذه الألفاظ، ولهذا قال في الحديث: «**ألا يحب أحدكم أن يكون له، أو لا يزال له من يذكر به**».

ومن فضائل هؤلاء الكلمات: أن للعبد بقول كل واحدة منهن صدقة، فعن أبي ذر رضي الله عنه: أن ناسًا من أصحاب رسول اللَّه ﷺ قالوا للنبي ﷺ: يا رسول اللَّه ذهب أهل الدثور بالأجور، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون بفضول أموالهم، قال: «**أوَليس قد جعل اللَّه لكم ما تصدقون؟ إن بكل تسبيحة صدقة، وكل تكبيرة صدقة، وكل تحميده صدقة، وكل تهليلة صدقة، وأمر بالمعرف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة**».

❊ ❊ ❊

شعث الحياة

واحد فقط من مشكلات زماننا الكبرىٰ: أنه يخلق فينا الشعث، ويؤسس للفوضىٰ، ويطارد الاستقرار، ويبعث في قلوبنا ومشاعرنا القلق، ويجهد بكل مقوماته التقنية أن يجعلنا أجسادًا لا أرواح فيها، ولا أظن أحدًا ممن عاشه يماري في هذه الحقيقة التي باتت مسلَّمة من المسلَّمات، وكل يوم تزداد فيه هذه القضية سوءًا، ومن لم يستفق لهذا الخطر، ويتنبه له، ويعد العدة لمواجهته، وإلا ألقىٰ به في النهاية في الهامش والضياع، ولو أن سائلًا استوقف أحدنا في قارعة الطريق وسأله: هل تجد راحةً وطمأنينة واستقرارًا؟ هل تجد رواءً في قلبك ومشاعرك؟ هل لك مشروع وقضية تأخذ حظها من يومك وليلتك؟ هل تجد بركة في وقتك؟ هل لك أوراد ثابتة من صلاة وصيام وصدقة وتلاوة في يومك وأسبوعك وشهرك؟ لتنهد ألف مرة قبل أن يجيب علىٰ سؤال واحد؛ فضلًا عن أن يجيب علىٰ هذه الأسئلة كلها، هذه الأسئلة التي تدق في مشاعرك، وتبعث في قلبك الأسىٰ، وتولد لك جراحًا كاد الواقع أن يخفيها عنك زمنًا طويلًا، لن يبعث لك استقرارًا

يحقق لك الحياة ويجري بك في فلك السعادة التي ترومها سوىٰ الإيمان باللَّه تعالىٰ، وعيادات العلم ومصحاته النفسية عاجزة أن تقدم لك وصفة للحظة واحدة لتلك الحياة فضلًا عن أن تسعدك في الدارين، وإذا أردت أن تلقىٰ الحياة كما هي بجمالها وإشراقها فيمِّم قلبك للَّه ﷻ وستلقىٰ كل شيء قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل: ٩٧] حياة طيبة في قلبه وبيته وولده وماله ووظيفته ومشروعه وكل شيء من أمره وشأنه، وهذا نبينا ﷺ يقول: «**ثلاث من كنَّ فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون اللَّه ورسوله أحب إليه..**»، وقال اللَّه تعالىٰ في هذا القرآن، وهو يصف الحياة التي ينشدها كل مسلم اليوم: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ [الزمر: ٢٢] الذين ينشدون الحياة هذه التي يبعث معالمها كتاب اللَّه ﷻ، وأخبر تعالىٰ أنه من فقه هذا المعنىٰ، وأقبل علىٰ ربه صادقًا؛ فهو كأنما كان ميتًا لا حراك فيه، ثم عاد حيًّا في العالمين، قال تعالىٰ: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وأخبر في الطرف المقابل عن ذلك الذي ما يزال يعيش في الظلام ﴿كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا﴾ ظلام الروح والمشاعر والبيت والواقع والعمل والمسئولية، ظلمات بعضها فوق بعض، ليس هناك سوىٰ الإيمان باللَّه ﷻ في عالم اليوم، الذي يمكن أن يعيد بناء نفوسنا، ورواء أرواحنا، ويصنع لنا الحياة التي نريد، فإن قلت: ما السبيل إلىٰ هذه المعاني؟ ما الطريق إلىٰ تلك الأحلام؟ كيف نلقىٰ نورًا يبدد ذلك الظلام؟ فسأقول لك: كثيرة هي الأسباب التي تلقي بك في فلك أحلامك، وتأتي بك إلىٰ هذه المعاني، وتصنع لك الحياة:

أولاها: قرارك الشخصي وعزيمتك علىٰ صناعة أحلامك وواقعك، لا تنتظر غيبًا قادمًا، واللَّه ﷻ يقول لنا في سُنة ربانية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ [الرعد: ١١]، وأحلامك التي تنتظرها فرع عن عزيمتك ورغبتك الجادة، ثم قرارك الكبير بأن تخرج من الظلام، وتودع الأوهام، وتلقي بنفسك في بحر الحياة، حين تقرر، في بحر هذا الواقع المتلاطم بأمواج الفتن والشهوات

والشبهات والفوضىٰ، يمكن أن تصنع بإذن اللَّه حياتك كما تريد.

ثاني تلك الأسباب التي تعينك علىٰ بناء نفسك وإعادة ذلك الوهج المشاعري إلىٰ قلبك ووجدانك: أن تعتني بأولوياتك، وأعظم تلك الأولويات وأهمها علىٰ الإطلاق: إصلاح صلاتك، وجعلها رأس مالك، وواللَّه إن استقام لك هذا المعنىٰ ليستقيم لك كل شيء، **وقد قال ابن القيم، وهو يتحدث عن أثر الصلاة:** (والصلاة مجلبة للرزق، حافظة للصحة، دافعة للأذىٰ، مطردة للأدواء، مقوية للقلب، مفرحة للنفس، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممدة للقوىٰ، شارحة للصدر، مغذية للروح، منورة للقلب، حافظة للنعمة، دافعة للنقمة، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن، وبالجملة؛ فلها تأثير عجيب في صحة البدن والقلب وقواهما، إلىٰ أن قال: وما ابتلي رجلان بعاهة، أو محنة، أو بلية إلا كان حظ المصلي منهما أقل وعاقبته أسلم)، ومن إجلالك لها: أن تقوم لها عند سماعك أول أذان المؤذن، وأن تتهيأ لها بكل ما تملك، ثم إذا استقمت بين يدي اللَّه تعالىٰ تعرف تمام المعرفة أنه قبالة وجهك، وأن انصراف قلبك عنه مؤذن بانصراف حظوظ الدارين من واقعك، ولا واللَّه ما وجد الإنسان في واقعه أعظم من هذه الفريضة، ولئن أقامها ليقيمن اللَّه تعالىٰ له كل شيء.

ثالث تلك الأسباب التي تشرف بك علىٰ الحياة: أن يكون لك أوراد ثابتة لا تقبل التغيير البتة؛ كأن يكون لك ورد ثابت من الأعمال الصالحة لا تنقطع عنها مطلقًا؛ كصلاة النوافل، وصيام ثلاث أيام من كل شهر، وصلاة الضحىٰ، وصدقات وخلوات سر بينك وبين اللَّه، ثم لا تسمح فيها بالاستثناء البتة، كما كان نبيك ﷺ، كان إذا فاته الوتر صلاه في اليوم الثاني.

ورابع تلك الأسباب: أن تكون علىٰ صلة بأكثر العادات أثرًا في بناء فكرك وروحك ومشاعرك، وهي القراءة العادة المدهشة التي ما وجدت في واقع إنسان إلا وألبسته تيجان الفضيلة، وأقبلت به علىٰ مواقع التغيير.

وخامس تلك الأسباب: أن تستثمر هذه التقنية في برامج فاعلة، تصنع لك فألك وأملك، وتؤسس لأفكارك، وتجري بك في فلك الحياة، وهناك أوقاتٌ

طويلة تقضىٰ بحاجة للاستثمار، ومن فقه لماذا جاء إلىٰ هذه الأرض؟ وماذا ينتظر منه؟ علم أن الحياة جد وعمل.

❋ ❋ ❋

وإذا البشائر لم تحن أوقاتها ... فلحكمة عند الإله تأخرت
سيسوقها في حينها فاصبر لها ... حتىٰ وإن ضاقت عليك وأقفرت
وغدًا سيجري دمع عينك فرحة ... وترىٰ السحائب بالأماني أمطرت
وترىٰ ظروف الأمس صارت بلسمًا ... وهي التي أعيتك حين تعسرت
وتقول سبحان الذي رفع البلا ... من بعد أن فقد الرجاء تيسرت

❋ ❋ ❋

وجدت أن متابعة المؤذن لها أربع فضائل كبيرة من الأحاديث الصحيحة؛ فهي سبب: لمغفرة الذنب، ودخول الجنة، والفوز بشفاعته -عليه الصلاة والسلام-، واستجابة الدعاء بعده. وكل فضيلة أكبر من أختها. خمس مرات يطرق آذاننا صوت المؤذن في اليوم والليلة، كم نصيبنا من هذه الفضائل؟

❋ ❋ ❋

إذا انتهىٰ يومك، وقد أديت الصلوات الخمس، والسنن الرواتب، والضحىٰ، والوتر، وقرأت وردك من القرآن، وقرأت أذكار الصباح والمساء؛ فقد أنجزت إنجازًا عظيمًا، وأودعت لنفسك عند اللَّه كنوزًا من الحسنات، هذا واللَّه هو الإنجاز الحقيقي الذي ينفعك في مستقبلك، وليس أعمال الدنيا.

❋ ❋ ❋

هشت لك الدنيا فما لك واجما؟ ... وتبسمت فعلام لا تتبسم؟
إن كنت مكتئبًا لعزٍّ قد مضىٰ ... هيهات يرجعه إليك تندُّم
أو كنت تشفق من حلول مصيبة ... هيهات يمنع أن تحل تجهُّم

❋ ❋ ❋

آثار عظمة اللَّه

من آثار عظمة اللَّه: أن تزرع عظمة اللَّه في قلبك، أن يكون لك قلب، وأن تكون أرض القلب قابلة للزراعة، طيبة التربه، عذبة الماء، طاهرة، لا تتملكه الشهوات والصور، لا بد من تطهير قلبك لتدخله عظمة اللَّه تعالىٰ، وأن يستنفذ حب اللَّه كل طاقة قلبك علىٰ الحب، وتعلقك به وانشغالك به أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا رضاه، والثقة واليقين في اللَّه تعالىٰ، وأن تعلم وتتيقن أنه علىٰ كل شيء قدير قادر، وقاهر فوق عباده، فإن سألته ولم يعطك، فهذا من آثار عظمته أنه قادر قاهر فوق عباده، عزيز لا يغالب، فيؤخر إجابة دعائك لحكمته ولطفه، فهو لا يُسأل عما يفعل، وهذا من التعرفات الإلهية، ويزداد المؤمن بهذا إيمانًا بعظمته سبحانه في كل ما حوله من آيات ومخلوقات.

ومن ثمرات تعظيم اللَّه ﷻ: حسن الظن بالله؛ فمن يعرف ربه حقًّا فهو حسن الظن باللَّه، فإن فعل فله حكمة، وهي مصلحة للعبد لكن لا يعرفها، (عُدَّ مَنْعَ اللَّه عطاءً؛ فإنه لم يمنعك بُخلًا، وإنما منعك لُطفًا) فهو ﷻ كريم واسع العطاء، فإن حرمك شيئًا تطلبه وتريده؛ ليس لأنه يحرمك، لكنه يلطف بك لمصلحتك، وهذا من حسن ظنك بربك ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١] هذه آثار عظمته ﴿مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ﴾ [الإسراء: ١٨].

ومن آثار عظمة اللَّه: الذل للَّه تعالىٰ والخضوع للَّه والمسكنة (أتيت إلىٰ اللَّه تعالىٰ من كل أبواب الخير؛ فوجدت عليها زحامًا من الخلق، فأتيته من باب الذل فلم أجد عليه أحدًا).

واعلم أن مراد المقدر الذل للأقدار، وأجهل الناس من قاومها، واللَّه ﷻ عندما يقدر علىٰ الإنسان ابتلاء؛ فعليه الصبر والرضا، واستمراء المرِّ والألم للَّه، والذل والخضوع.

ومن ثمرات تعظيم اللَّه تعالىٰ: تعظيم أوامره ونواهيه، كما وردت في كتابه،

وعلىٰ لسان رسوله ﷺ، وتصديق الوعد والوعيد؛ فتكبر عظمة اللَّه في قلبك عندما تدخل في الصلاة، وتكبر وتقف بين يدي اللَّه، فاللَّه الأكبر والأعظم؛ فيكبر تعظيم أوامره ونواهيه ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [البقرة: ١٨٧]، فاحذر حمىٰ اللَّه فلا تقترب منه ﴿وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ﴾ [الطلاق: ١].

ومن ثمرات تعظيم اللَّه: الرضىٰ باللَّه، والغنىٰ باللَّه، والاكتفاء به مؤنسًا؛ فلا يرىٰ عطاء، ولا منع ﴿لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ﴾ [الحديد: ٢٣]، فلا يرىٰ أنه أعطي، أو أخذ منه؛ بل هو عبد راضٍ باللَّه، وليس بما يعطيني، ولا بما يحرمني، بأن يطلع اللَّه علىٰ قلبك فيرىٰ أنك لا تريد من الدنيا والآخرة إلا هو.

* * *

أهمية الوقت

أكثر الناس تضيع أعمارهم، وتذهب أوقاتهم سدىٰ؛ بسبب عدم التنظيم، يذهب علىٰ الإنسان يوم كامل، وإذا سأل نفسه ماذا أنجزت؟ تكاد تكن الإجابة (صفر)، لا يوجد شيء مع الأسف الشديد، والسبب في هذا: ضعف الهمم، ووهن العزائم، وعدم التنظيم؛ بحيث تلزم نفسك بجدول يومي تحرص علىٰ أن تقضي فيه مصالحك الدينية والدنيوية ويكون معتدلًا بلا مشقة تعجزك.

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه   وأراك أسهل ما عليك يضيع

وقت الإنسان هو عمره، وكل منا سيعش مدة محددة لا تزيد، ولا تنقص ثانية واحدة.

أحبتي.. ليتأمل كل منا في عقرب الساعة، وهو يلتهم الساعات والدقائق لا يقف، ولا يلين، سواء كنت قائمًا، أو قاعدًا، عاملًا، أو عاطلًا، مستيقظًا، أو نائمًا، لا يقف أبدًا، وتأكد دائمًا، وتذكر أن كل ثانية تنقضي، وكل لحظة تمضي؛ فإنما تذهب من عمرك، وتنقص من أجلك، وتقربك إلىٰ الآخرة بقدر ما

تبعدك عن الدنيا.

نسير إلىٰ الآجال في كل لحظة وأعمارنا تطوىٰ وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حقًّا كأنه إذا ما تخطته الأماني باطل
وما أقبح التفريط في زمن الصبا فكيف به والشيب للرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقي فعمرك أيام وهن قلائل

واللَّه إنا جميع مسافرون، ونركض إلىٰ الآخرة ركضًا، شعرنا بهذا أم لم نشعر، وأيامنا معدودة، الواحد منا يخيل إليه أنه يزيد مع الأيام ويكبر، والحقيقة أنه يتلاشىٰ ويصغر، والوقت يهدم عمره شيئًا فشيئًا، حتىٰ يصل إلىٰ لحظة الموت وينتهي الأجل.

وللَّه در القائل:

وما المرء إلا راكب ظهر عمره علىٰ سفر يُفنيه باليوم والشهرِ
يبيت ويضحي كل يوم وليلة بعيدًا عن الدنيا قريبًا إلىٰ القبرِ

أمس الذي مرَّ علىٰ قربه يعجز أهل الأرض عن ردِّه، لو كان كل منا يفكر فعلًا أن هذه اللحظات إذا ذهبت لن تعود، ولن تعوض، ولن يغني زمان عن زمان، ولا عمل عن عمل؛ لكل لحظة واجباتها ووظائفها التي يجب أن تستثمر في ما ينفعك في أمر دينك ودنياك.

وتسمع بعضهم ممن حرموا التوفيق يقول: يا أخي الوقت طويل ممل، ونريد أن نقتل الفراغ.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: ٢٨].

فرطًا: ضياعًا لا في أمر دين، ولا دنيا، هذه -واللَّه- الخسارة التي حذر منها النبي ﷺ: «**نعمتان مغبون...**».

تأمل بهذا العمر اليسير القليل، وإن عمر إلىٰ مئة سنة يشتري جنة عرضها

السماوات والأرض في نعيم مقيم خالدًا مخلدًا مع أن أكثر العمر يذهب في النوم والحاجات البشرية؛ فاغتنم فراغك لتكسب رضا اللَّه وجنته.

❁ ❁ ❁

سؤال يتكرر كثيرًا

سؤال يتكرر كثيرًا بأكثر من صيغة:

بعضهم يقول: دعوت اللَّه كثيرًا ولم يستجب لي.

بعضهم يقول: تركت أشياء للَّه ولم يعوضني خيرًا.

بعضهم يقول: أزداد طاعات فيزداد علي البلاء.

وبعضهم يقول: زملائي يذنبون وينعم اللَّه تعالىٰ عليهم.

وبعضهم يقول: أذكر اللَّه كثيرًا وأستغفر، وهو يعلم أن الاستغفار يأتي بالرزق، ولم يأته، ويتصدق وهو يعلم أن اللَّه سيعوضه، ولم يحدث له.

الإجابة: أولًا: هذا يدل علىٰ أننا جهال، لم نقدر اللَّه حق قدره، ولم نعامله تعالىٰ علىٰ أنه المولىٰ، الذي لا نملك شيئًا من دونه، وأمرنا بيده، وكل ذرة خير إنما هي من اللَّه، فمن صدرت منه هذه الأسئلة عنده خلل في فهم العبوديه، في فهم معنىٰ (لا إله إلا اللَّه)، فمن الضروري جدًّا جدًّا أن نتفقه ونتعلم العبودية للَّه؛ لأن مشكلة من يسأل الأسئلة السابق ذكرها: أنه لم يفهم معنىٰ العبودية؛ فقد خلقنا اللَّه تعالىٰ لعبادته.. لأن هذا هو مقتضىٰ أسمائه الحسنىٰ وصفاته العلا، فمن كمال ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته: أن يُعبد ويُوحد ويُمجد ﷻ، فالعبودية للَّه أن لا تشترط علىٰ اللَّه، وأهم صفات العبد: أن لا يعترض علىٰ مولاه، والعبودية للَّه تقتضي أن كل ما جاءك، ولو كان ذرة خير؛ فأنت لا تستحقه، وإنما هو فضل من المنعم المتفضل ﷻ. مثال: مجرد خلقنا؛ لأنه لو لم يخلقنا اللَّه ﷻ لن نكون ترابًا؛ بل سنكون عدمًا، لكن اللَّه تكرم وتلطف ومنحنا حياة من حياته، وروحًا من روحه ﷻ فخلقنا. هذه فقط أنه أنعم علينا بالحياة، لو أننا نتصدق بأموالنا

كلها ونسجد ونركع ونهبه حياتنا كلها؛ لم نوفها حقَها؛ لأن الأصل أننا عدم، لكنه تعالىٰ أوجد لنا الحياة، فما بالك ببقية النعم؟! فالعبودية تقتضي أن نوقن في قرارة أنفسنا أننا مذنبون مقصرون ظالمون جاهلون، وأننا لا حق لنا عند اللَّه إلا ما كتب علىٰ نفسه، فهو كتب علىٰ نفسه الرحمة، وكتب أن من وحده وعبده سيدخله الجنة، أما بدون ذلك نحن لا نستحق شيئًا.

ثانيًا: ينبغي أن لا يكون هذا الشعور من باب التواضع، لا، بل هو الحقيقة الكبرىٰ، هذا حال العبد مع سيده، يرىٰ أنه مقصر مع سيده، وأنه مهما خدم سيده سيبقىٰ مقصرًا، ويرىٰ أن مجرد أن سيده سمح له أن يكون عبدًا عنده هذا فضل؛ فاللَّه تعالىٰ مجرد أنه خلقنا، ينبغي أن نتشرف بالعبودية له، هذا فضل عظيم كبير ونعمة عظمىٰ.

ثالثًا: ينبغي أن لا تكون في أذهاننا صورة معينة لعطاء اللَّه، فاللَّه عَزَّوَجَلَّ يعوضك بما يناسب حالك، وبما يناسب إيمانك؛ لأنه هو سيدك ومتولي نعمتك، وهو الذي أعلم بحالك، ولذا عوضك بأكثر من صدقاتك وأعمالك؛ بل ما هي صدقاتك؟ وماذا تعمل صدقاتك أمام ذرة من نعم اللَّه عليك؟ وقد عوضك اللَّه بأضعاف النعم فيما حولك، فكيف والمال الذي تصدقت به هو منه؟ فكيف أنه أعانك علىٰ الصدقة؟ فكيف وقد أوجد لك الفقير؟ فكان الأمر كله أوله وآخره سرُّه وعلانيته للَّه تعالىٰ، ومن اللَّه وحده، وأنت في الأصل عبد لا تستحق شيئًا، فكيف واللَّه عوضك وأنت لا تشعر؛ لأنك تريد شيئًا محددًا، فالمستغفر الذي يريد المال، وما نفعه استغفاره، فإن اللَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يريد له أشياء أفضل من المال، فلو غفر اللَّه لك ذنبًا واحدًا ليدخلك به الجنة؛ فهو أفضل لك من الدنيا، وما عليها وتسلم باستغفارك من غضب اللَّه.

رابعًا: أي نعمة أعظم من أن ينعم اللَّه عليك بتوحيده ومعرفته، وأن يسمح اللَّه لك أن تناجيه، وأن ترفع الشكوىٰ إليه مباشرة بدون حجاب، وأن تخاطب الملك، انظروا كم يرتفع في أعيننا حجاب ملوك الدنيا وهم عبيد مربوبون مقهورون؟ فما

صدقاتك وأعمالك وأذكارك مقابل أنه سمح لك وفتح قلبك لذكره، ومن عليك بالإيمان به؟!

خامسًا: والعبودية هي الخضوع والذل، ولو خضع العبد للَّه لم يرد إلا ما أعطاه اللَّه؛ بل ما أعطاه اللَّه لا يستحقه؛ بل هو محض فضل، ومن رزق العبودية حقًّا يتعلم الحياء من اللَّه؛ لأنه يرىٰ نعم اللَّه تنزل عليه في كل لحظه، تأمل النفَس الذي يدخل ويخرج، من الذي قام عليه وحدده وسهل دخوله وخروجه؟ وهذا من فضل اللَّه عليك.

سادسًا: قال اللَّه تعالىٰ: «**يؤذيني ابن ادم يسب الدهر، وأنا الدهر**»، تخيل ملكًا من ملوك الدنيا يرفع إليه الحجَّاب تضجُّر الرعية، وقد أغدق عليهم وأنعم عليهم، كيف يكون حاله؟ فكيف بالمنعم وولي النعم ﷻ؟! وللَّه المثل الأعلىٰ، شخص أمدَّ اللَّه في عمره إلىٰ الأربعين، أو أقل، أو أكثر، ورزقه وأعطاه، وهداه، وقبل أموره، وتولىٰ شأنه وأسرته وصحته، وليله ونهاره، وكم من شر جاء لا تعلمه دفعه اللَّه بلطفه، وكم من بلاء نزل فرَّجه اللَّه برحمته، كم من الملائكة سخرها اللَّه تعالىٰ لحفظك في نومك ويقظتك، كم من أمر قضاه فسمعك تدعوه وترجوه فدفعه عنك رحمة بك، واللَّه يمحو ما يشاء ويثبت، ومع هذا كله يتذمر ويشكو.

سابعًا: لجهلنا نحن الذين نحدد أرزاقًا معينة محددة، تعلقت قلوبنا بها؛ فعليك أن يتعلق قلبك باللَّه، لا يتعلق قلبك بما تدعو، إن اعطاك اللَّه، أو منعك، فما أعطاك ثق أنه أفضل لك، فلا تشتت نفسك، اجعل قلبك معلقًا برضا اللَّه تعالىٰ، واجعل همك الذي يشغلك أن يرضىٰ اللَّه عنك فقط، فإن رضي عنك؛ فقد أفلحت، وكل همٍّ عندك سيتصاغر، وسيرجع إلىٰ حجمه الطبيعي الصغير، فما مقياس المال، أو الرزق أمام رضا اللَّه ﷿؟! فلا مجال للقياس أصلًا، فكيف وقد أعطاك من الدنيا ما يتمناه غيرك.

***

مشروعنا الكبير

ينبغي أن نعلم أن إدراك رمضان غنيمة عظيمة جدًّا؛ لأن رمضان مدرسة العمر، مدرسة لتربية الإنسان نفسه علىٰ طاعة اللَّه والخيرات، فهو محطة ثمينة لا تفوت، ولهذا إذا وفق المرء فعلًا لاغتنام رمضان يخرج بالتقوىٰ مستصحبًا لها في حياته إلىٰ أن يأتي رمضان الآخر؛ لذا فمن الأجدر أن نسمي شهر رمضان بالمشروع الكبير... وذلك لما اجتمع فيه من أنواع العبادات الجليلة والقربات العظيمة التي وعد اللَّه -جل وعلا- أن يوفي لأهلها أجورهم ويزيدهم من فضله. لذا العاقل الناصح لنفسه ينتهز هذه الفرص الثمينة ويستثمرها أحسن استثمار، وعلىٰ أثر ذلك كان لزامًا علىٰ المسلمين التوقف عند ثلاثة أمور قبل الدخول في شهر رمضان كأي مشروع استثماري، وهي: أرباح المشروع - الفرص المتاحة - الإمكانات المتوفرة.

فالمكاسب والأرباح المتحققة في شهر رمضان منها علىٰ سبيل المثال:

مغفرة الذنوب، العتق من النار، مضاعفة الحسنات بما لا يعلمه إلا اللَّه تعالىٰ، إجابة الدعوات، وليلة القدر وغيرها من الأمور التي لا تتحقق إلا في هذا الشهر.

والفرص المتاحة: تفتح أبواب الجنة، تفتّح أبواب السماء، تفتّح أبواب الرحمة، إغلاق أبواب النار، تصفيد الشياطين، وبالمجمل كونه شهرًا تُستجاب فيه الدعوات.

الإمكانات والقدرات التي تهيئ للمستثمر الدخول في المشروع، ومن ثَم تمكنه من استغلال الفرص لتحقيق أكبر قدر من الأرباح. فإن الإيمان يعتلي هذه الإمكانات، كما أن الحياة وبلوغ شهر رمضان، وتيسير العبادات، وتسهيل الطاعات، تصنف ضمن نطاق الإمكانات.

أما العوائق التي تحول دون نجاح المشروع الكبير في رمضان: فأولها:

الكسل وطول الغفلة وتضييع الأوقات فيما لا فائدة فيه، ممارسة المحرمات، والوقوع في المنهيات القولية والفعلية، إضافة إلىٰ قُطّاع الطرق في رمضان الذين يقطعون علىٰ الناس طريق الرحمة والمغفرة والتوبة والإقبال علىٰ اللَّه. أسأل اللَّه أن يتقبل منا الصيام والقيام ويوفقنا فيه للفوز والعتق من النيران.

* * *

الاحساس بعظمة اللَّه تعالى

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴿٤١﴾ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤٢﴾ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤١- ٤٣] يريد اللَّه سبحانه من المسلم أن يبدأ صباحه بالتسبيح، ويبدأ مساءه بالتسبيح، فالتسبيح هو استشعارك لعظمة اللَّه، وبذلك تكون ساعات يومك حركة في الإحساس بعظمة اللَّه، بحيث تفقد الإحساس بعظمة غيره، ولا يبقىٰ في قلبك إلَّا حبُّ اللَّه علىٰ أساس ما يتّصف به سبحانه من صفات العظمة التي يمتلئ بها العقل، ويخشع لها القلب، وتنحني لها الإرادة. وهكذا، فإنَّ تمثُّل الإنسان لعظمة اللَّه سبحانه، يمنعه من أن يعصي ربَّه، وينحرف عن شرعه في أن يطيع غيره في معصيته.

فمسألة الإحساس بعظمة اللَّه لها دور حركي وعملي في حياتنا، فهي ليست مجرَّد حالة نفسية، أو قلبية نتحسّسها؛ بل هي حركة ننضبط من خلالها ونتوازن، فإذا كنت المؤمن الذي يذكر اللَّه ويسبِّحه، فإنّ اللَّه يصلّي عليك، تمامًا كما يصلّي علىٰ رسوله، فاللَّه يصلّي علىٰ رسوله ﷺ؛ لأنّه بلّغ الرسالة وأخلص في تبليغها، ولأنَّه عبدُه الذي عبدَه وأطاعه، كما لم يعبده ويُطعه أحد. ولأنّه جاهد في سبيل اللَّه، كما لم يجاهد في سبيله أحد، فإذا كنت المؤمن الذي يذكر اللَّه ويطيعه، ويسبّح اللَّه ويخضع له، فإنّ اللَّه يصلّي عليك، وصلاة اللَّه عليك، هي غفرانه لك ورضوانه عليك وارتفاع درجتك عنده في الدُّنيا والآخرة. فاللَّه، هو الذي يصلّي

عليك أيّها المؤمن إذا سرت في خطّ الإيمان، وملائكته يصلّون عليك أيضًا ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾. ما هو هدف هذه الصلاة ومهمّتها؟ إنّ اللَّه تعالىٰ إذا أنعم بصلاته عليك، وبمغفرته ورضوانه ورحمته ولطفه، فإنّه يلقي في عقلك وقلبك وحياتك نورًا، فتخرج من الظلمات إلىٰ النور.. وفي آيةٍ أُخرىٰ، يحدّثنا القرآن أنّ اللَّه يصلّي علىٰ جماعة من المؤمنين لميزة في أنفُسهم لا ميزة مثلها ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] الصابرين علىٰ ضعفهم وعلىٰ شهواتهم، والصابرين علىٰ ما يُساء إليهم، وعلىٰ الضغوط التي يواجهونها، والصابرين في البأساء والضرّاء، والصابرين علىٰ طاعة اللَّه وعن معصيته، والصابرين علىٰ البلاء والمصائب ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧]. كلّما كنت صابرًا أكثر، صلّىٰ اللَّه عليك أكثر. لذلك، نحن كمؤمنين، إذا أحسَنّا الإيمان، فإنّنا لا نخاف من القبر، ولا خوف المحشر، لأنّنا نوقن برحمة اللَّه، فنحن في الحياة، ورغم ما يصادفنا من عقبات ومشاكل، نشعر بأنّنا نتقلَّب في رحمة اللَّه؛ لأنَّ رحمته سبقت غضبَه، وليست رحمة اللَّه في الدُّنيا وحسب؛ بل في القبر والمحشر والحساب. وبهذا تنفتح كلُّ حياتنا لرحمته، وتخشع كلُّ قلوبنا للخوف من نقمته؛ لأنّنا يجب أن تعيش التوازن في هذه المسألة. وهؤلاء الذين يصلّي اللَّه عليهم ويرحمهم ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٤].

❊ ❊ ❊

نعيم الجنة

يكفي في نعيم الجنة قوله تعالىٰ -عن أهل الجنة-: ﴿وَقَالُواْ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ﴾ [الزمر: ٧٤] هذا هو النعيم.. واللَّه.. أن تتبوأ من الجنة حيث تشاء، فليس هناك مناطق محظورة.. ولا محميات.. ولا أسلاك شائكة.. ولا صواعق مكهربة.. ولا لافتات

تحذيرية عليها (خطر ممنوع الاقتراب)، أو (أملاك خاصة)، أو (تتعرض للمساءلة القانونية). . ولا فيها حواجز أمنية. . ولا سواتر ترابية. . ولا كاميرات تصوير. . ولا أبراج مراقبة. . ولا عسكر، ولا حراس، ولا طوارئ. . ولا تذاكر دخول، ولا رسوم عضوية ولا. . . إلخ. إن مجرد الحرية في التنقل والانطلاق في السير والسياحة في الأرض لذة ونعيم، وشعور نفسي عميق؛ بالراحة والأمان والطمأنينة والحرية والسعادة، ولقد كفل اللَّه لأهل الجنة هذا الشعور ليجمع لهم كل مشاعر السعادة، وبالمقابل فقد حرم اللَّه حتىٰ هذه الشعور النفسي المجرد من أهل النار حتىٰ يجتمع عليهم العذاب النفسي والجسدي فقال اللَّه تعالىٰ في غير ما آية: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ﴾ [الهمزة: ٨]، إن الشعور بالمنع وحده عذاب نفسي، وشعور بحبس وإحساس بسجن، وهذا ملازم لأهل الدنيا لوجود المنع والانقطاع في نعيمها، ولذلك قال تعالىٰ معرضًا بفاكهة الدنيا: ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٣]، وهذا كله مصداق لقوله ﷺ: «**الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر**» رواه مسلم.

أخيرًا. . قال بعض العارفين: لو لم تكن الجنة ذات قيمة عند اللَّه لما وعد اللَّه بها عباده.

قلت: صدق واللَّه، قال تعالىٰ: ﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا﴾ [مريم: ٦١].

* * *

﴿تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: ٢٩]

من أهم أنواع التجارة: هي تلك التي تقوم بين العبد وربِّه، بين اللَّه ﷻ وعباده، فهي معاملة عظيمة مَنْ مارسَها كان دائمًا من الفائزين، فهو لم ولن يخسر أبدًا، إنها تجارة ذات مكاسب جمة. لا تحتاج إلىٰ دراسة جدوىٰ، ولا تحتاج إلىٰ رأس مال. وتأمل التجارة هي استثمار ثلاثة أمور:

الوقت بتلاوة القرآن والذكر، والجهد بإقامة الصلاة، والمال: الإنفاق والصدقة.

إذا استثمر المسلم في هذه الثلاثة الأمور فهو يرجو التجارة التي لن تبور؛ أي: الربح الأكيد فسيوفىٰ الأجر كاملًا برأس ماله وأرباحه، وسيزدهم من فضله كذلك.

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢٠٧]، وتأمل هذا ﴿يَشْرِي نَفْسَهُ﴾؛ بمعنىٰ: البيع، فهو يعقد صفقه ويبيع نفسه كلها للَّه -جل وعلا-، ويُسلمها كلها، لا يستبقي منها بقية، فكل حياته للَّه -جل وعلا-؛ في كل لحظةٍ، وكل سكنة، وفي كل حينٍ، وفي كل تصرُّف، ولا يرجو من وراء هذا البيع للَّه -جل وعلا- غايةً إلا مرضاة اللَّه سبحانه، ليس له فيها شيء، وليس له من ورائها شيء، بيعةٌ كاملة لا تردُّد فيها، ولا تلفُّت لتحصيل ثمنٍ من أثمان الدنيا، ولا استبقاء بقيةٍ لغير اللَّه -جل وعلا-، وإنما يبيع نفسه كلها للَّه سبحانه.

فينبغي علىٰ الإنسان أن يُراجع نفسه، وأن ينظر في مسعاه في هذه الحياة الدنيا، وفي تجارته، فكما قال نبي الهدىٰ محمدٌ ﷺ: «**كل الناس يغدو**» في حالٍ أنت غادٍ، وفي أي مجالٍ أنت ساعٍ، هل هو فيما يرضي اللَّه -جل وعلا-، تأمَّل حسناتك وسيئاتك، تأمَّل الطاعات التي افترض اللَّه عليك، هل أنت آتٍ بها كما أمر اللَّه -جل وعلا-، تأمَّل أمور هذه الحياة الدنيا وتكاليف معيشتها، هل أنت قائمٌ بها كما أمر اللَّه سبحانه وتعالى.

إن مفهوم التدين ومفهوم الصفقة مع اللَّه -جل وعلا-، شاملٌ لكل لحظات حياتك، ولكل توجهاتك، إنه ليس أمرٌ مختص بالعبادات المحضة، ولكنه في كل لحظات حياتك؛ في أكلك وشربك، في عملك وعموم مساعيك، وقد قعَّد النبي ﷺ قاعدةً عظيمةً في هذا الباب، وهي أن الإنسان يؤجر علىٰ كل شيء حتىٰ علىٰ ما يتعاطاه من شهوات نفسه؛ شهوة فرْجه، أو بطنه، أو غير ذلك، فإن كانت من طريق حلال، وفي مجالٍ حلال، فإن له الأجر والثواب، وإن كانت من سبيلٍ

محرم، وفي سبيل محرم، فعليه المؤاخذة والإثم.

❁ ❁ ❁

حسن الخلق

قال رسول اللَّه ﷺ: «**إنَّ المؤمنَ ليُدرك بحُسن خُلُقه درجة الصائم القائم**».

قد يبلغ الرجل المؤمن بحُسن خلقه درجة الصائم القائم؛ أي: درجة المؤمن الذي يصوم لا يفطر، والقائم الذي لا يفتر، تصور كم المجهود المبذول من الصائم أيام الحر، وقد يكون من يسرد الصوم، ومن يقوم يغالب نفسه حتىٰ يقوم ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ﴾ [السجدة: ١٦]؛ أي: حصل جفاء بين جنبه وبين الفراش؛ أي: قطيعة كم تتصور من الجهد في هذا؟!

يصل به المؤمن بحسن خلقه، وتعامله مع الآخرين..

كيف يحدث هذا... إنه ببساطة: الموازين، يوضع العمل في كفة، وتوضع نعم اللَّه عليك في كفة..

الرجل حسن الخلق ليس له خصوم، فما من حسنة يثبتها إلا وتبقىٰ كما هي في موازينه برحمة ربه، إنما سيِّئ الخلق ظالم متعدي بيده وماله ولسانه، فهو المفلس الذي ذكره الرسول ﷺ، تفنىٰ حسناته بسبب كثرة الخصوم، إن سيئ الخلق أشقىٰ الناس به نفسه التي بين جنبيه؛ بسبب ضيق الصدر والغضب لأتفه الأمور.

ولنا في رسول اللَّه ﷺ الأسوة الحسنة؛ فقد استرق قلوب الناس جميعًا بحسن الخلق.

❁ ❁ ❁

عِظَم الفَقْد

من أشد المواقف تأثيرًا فيّ تلك المتعلقة بتذكر الصحابة للنبي ﷺ بعد وفاته، حين يلتفتون فلا يجدونه بينهم بعد أن اعتادوا علىٰ رؤيته سنوات طويلة، صحبوه فيها وعايشوه وأحاطت به قلوبهم قبل أجسادهم وسيوفِهم.. سنواتٍ كان الوحي يتردد فيها بين السماء والأرض، فيملأ جوانب المدينة نورًا وروحًا:

فَبَينا هُمُ في ذَلِكَ النورِ إذ غَدا إِلىٰ نورِهِم سَهمٌ مِنَ المَوتِ مُقصَدُ
فَأَصبَحَ مَحمودًا إِلىٰ اللَهِ راجِعًا يُبكيهِ حَقُّ المُرسِلاتِ وَيُحمَدُ
فَبَكّي رَسولَ اللَّهِ يا عَينُ عَبرَةً وَلا أَعرِفَنكِ الدَّهرَ دَمعَكِ يَجمَدُ

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه -بعد وفاة رسول اللَّه ﷺ- لعمر: انطلق بنا إلىٰ أم أيمن نزورها، كما كان رسول اللَّه ﷺ يزورها. فلما انتهينا إليها بكت، فقالا لها: ما يبكيك؟ ما عند اللَّه خير لرسوله ﷺ. فقالت: ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند اللَّه خير لرسوله ﷺ! ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء. فهيجتهما علىٰ البكاء، فجعلا يبكيان معها. وأخرج البخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: أن أبا بكر كان يصلي لهم في وجع النبي ﷺ الذي توفي فيه، حتىٰ إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلاة، فكشف النبي ﷺ ستر الحجرة ينظر إلينا، وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف، ثم تبسم يضحك، فهممنا أن نفتتن من الفرح برؤية النبي ﷺ، فنكص أبو بكر علىٰ عقبيه ليصل الصف، وظن أن النبي ﷺ خارج إلىٰ الصلاة، فأشار إلينا النبي ﷺ أن أتموا صلاتكم، وأرخىٰ الستر، فتوفي من يومه؛ فإذا كان الصحابة حين افتقدوا النبي ﷺ لمرضه، ثم أطلَّ عليهم مبتمسًا راضيًا كادوا يفتتنون في صلاتهم شوقًا له مع أنها أيام، فليت شعري ما الذي عاشوه بعد فقدانه بأعوام؟!

* * *

قرة أعين

﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤].

قرة أعين: أي: تَقَرُّ بهم عيُوننا، وبهم نَأنَسُ ونَفْرحُ.

إمامًا: أي: قُدوة يُقتدىٰ به في الخير.

ليس أقرَّ لعين المؤمن من أن يرىٰ زوجته وأولاده مطيعين للَّه ﷻ. بدأ سبحانه بالزوجة؛ لأن في صلاحها صلاح الذرية، فهي محضن التربية الأول والأهم. قدم الزوجات علىٰ الذرية لدورهن في التربية، وبصلاحهن تصلح البيوت وتثمر. من لم تقرَّ عينه بصلاح زوجته وذريته، أو قرت بضلالهم؛ فليراجع إيمانه!

هذا الدعاء كفيل لحلِّ كل المشاكل الأسرية، يكفيك عن كثرة الكلام والجدال والحوارات العقيمة تأمل الآية. قدم صلاح الأسرة وقرار العين بهم؛ لأنه (العتبة الأولىٰ) لإمامة المتقين.

تدبر قوله: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: ٧٤] ليس شرطًا أن تكون إمامًا في المحراب. يمكن أن تكون إمامًا في التواضع، في الصبر، في العطاء، في العفو......

إذا كان المتقون هم أكرم الخلق عند اللَّه، فيا تُرىٰ أي منزلة عالية سيحظىٰ بها إمامهم؟!

لا ترض أن تعيش علىٰ هامش الحياة؛ بل عش في مركزها قدوة للمتقين (مفهوم الآية: لا تكن متقيًا عاديًا).

❊ ❊ ❊

وفي قول المصلي: (والطيبات)

لها معنيان: المعنىٰ الأول: ما يتعلق باللَّه تعالىٰ فله من الأوصاف أطيبها، ومن الأفعال أطيبها، ومن الأقوال أطيبها، قال ﷺ: «**إن اللَّه طيب لا يقبل إلا طيبًا**».

والمعنىٰ الثاني: يتعلق بأفعال العباد، فله عز وجل من أفعال العباد القولية والعملية الطيب، فإن الطيب لا يليق به إلا الطيب، ولا يقدم له إلا الطيب.

فأنت أيها المصلي تستحضر حين تقول: (الطيبات للَّه) هذه المعاني وعلىٰ أنها ذكر وثناء.

❊ ❊ ❊

وعافنا فيمن عافيت

أي: عافنا من أمراض القلوب وأمراض الأبدان، ولأن مرض القلب أعظم من مرض البدن (اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا)، ومصدرها أمراض الشهوات التي منشؤها الهوىٰ، فيعرف الحق لكن لا يريده؛ لأن له هوىٰ يضله وأمراض الشبهات التي مصدرها الجهل، فهو يفعل الباطل ويظنه حقًّا، وإذا قلنا: (اهدنا فيمن هديت)؛ فإننا نسأل الهدايتين: هداية العلم، وهداية العمل، كما في قوله تعالىٰ: ﴿ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، وقوله: (فيمن هديت) هذا من باب التوسل بإنعام اللَّه تعالىٰ علىٰ من هداه، أن ينعم علينا نحن أيضًا بالهداية.

❊ ❊ ❊

معاني أسماء اللَّه الحسنى

السير إلىٰ اللَّه تعالىٰ من طريق معرفته بالأسماء والصفات شأنه عجب وفتحه عجب.. صاحبه قد سيقت له السعادة، وهو مستلقٍ علىٰ فراشه؛ غير تعب، ولا مكدود، ولا مشتت عن وطنه، ولا مشرد عن سكنه! فهذه المعرفة تكون باستحضار معاني الاسماء الحسنىٰ وتحصيلها في القلوب بآثارها ومقتضياتها فمثلًا أسماء العظمة والكبرياء والمجد والجلال والهيبة تملأ القلب تعظيمًا للَّه واجلالًا له.

وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود: تملأ القلب محبةً للَّه وشوقًا له وحمدًا له وشكرًا.

وأسماء العزة والحكمة والعلم والقدرة: تملأ القلب خضوعًا للَّه وخشوعًا وانكسارًا بين يديه.

وأسماء العلم والخبرة والإحاطة والمراقبة والمشاهدة: تملأ القلب مراقبة للَّه في الحركات والسكنات وحراسة الخواطر عن الأفكار الرديئة والإرادات الفاسدة.

وأسماء الغنىٰ واللطف: تملأ القلب افتقارًا واضطرارًا إليه، والتفاتًا إليه في كل وقت.

* * *

﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ [يونس: ٣]

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ﴾ [هود: ١٢٣].

تكررت في كتاب اللَّه ٤ مرات؛ لتعلم أن أمور الأرض تدابير سماوية.

اقرأها علىٰ قلبك كلما خشيت أمرًا، أو اعتراك همٌّ، أو أصابتك كُربة، ستهدأ

روحك، ويطمئن قلبك.

الأمر الذي في الغد، أو بعده يؤرقك، لا تقلق، وتفاءل فإنَّ الذي يُدبره ربك.

سلِّم أمورك لمن يدبّرها . . ونَمْ.

تدبير اللَّه له أسرع من وقت انتظارنا؛ لنتفاءل ونُحسن الظن باللَّه فهو علىٰ كل شيء قدير.

إنِ انتابك قلقٌ علىٰ مستقبلك؛ فتذكَّر هذه الآية تمنحك سيلًا من الطمأنينة في عالم مضطرب.

وأنت في مفترق طرق لا تدري أين تسير يكون للَّه تدابير رحيمة لتيسير كل عسير.

هو الذي تفرد بتدبير أمورنا، ولم يوكلها لأحد من خلقه، فلنستمطر هباته وخيراته.

ذكِّر بها قلبك؛ كلما خشيت أمرًا، أو اعتراك همٌ، أو أصابتك كُرب، فإن أيقنت بها اطمأنت روحك . . ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا﴾ [الفرقان: ٣١].

لا يسكن قلب العبد الفقير ويطمئن إلا بالتفويض والتوكل والاستسلام للحكيم الذي ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾.

أرح فكرك؛ فربُّك يتولىٰ أمرك، ويدبر رزقك، ويكفيك ما أهمك.

لا تُرهق نفسك بالتفكير! فالرحيم سيختار لك ويتولّىٰ تدبير أمورك.

كن مطمئنًّا! فالذي يدبر أمر الأكوان بمن فيها وعليها، لا يعجزه تدبير أمر حاجتك الصغيرة اليسيرة! قل: يا اللَّه.

تكررت في القرآن أربع مرات . . ليستقر في نفوس القلقين والمضطربين أن تدبير أمر هذا الكون كله بيد اللَّه وحده.

* * *

الفهرس





«زاد على طريق الاستقامة وتزكية النفس»



الناشر المتميز

المملكة العربية السعودية
الرياض - حي الفلاح
أمام البوابة رقم ٢ لجامعة الإمام
جوال/ ٠٥٠٩٢٢٤٢٤٢
almotmiz1437h@gmail.com

دار النصيحة

المملكة العربية السعودية
المدينة النبوية
أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية
جوال/ ٠٥٩٥٩٨٢٠٤٦
daralnasihaa@gmail.com